



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

المختار الفخري

في جمع المراثي والمخطوب المشتهر بـ :

الفخري

تأليف

الإمام الكبير والمصنف الشهير الشيخ

عمر الدين الفخري النحفي

المتوفى سنة ٨٥٠ هـ

مطبعة

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

بجامعة القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنتخب فى جمع المراثى و الخطب

كاتب:

فخرالدين طريحي

نشرت فى الطباعة:

العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	المنتخب للطريحي في جمع المراثي و الخطب المشتهر بالفخرى
١٥	اشاره
١٥	اشاره
١٨	الجزء الاول: من المنتخب للطريحي
١٨	اشاره
١٨	كلمه المؤلف:
١٩	المجلس الأول: في الليله الأولى من عشر المحرم
١٩	اشاره
١٩	الباب الأول
١٩	اشاره
٢٦	القصيده للشيوخ الخليعى رحمه الله
٢٧	الباب الثانى
٢٨	اشاره
٣٣	القصيده للشيوخ محمد و كأنه لابن حماد
٣٧	الباب الثالث
٣٧	اشاره
٤٠	القصيده للشيوخ الجليل ابن حماد
٤٥	المجلس الثانى: في أول يوم من عشر المحرم
٤٥	اشاره
٤٥	الباب الأول
٤٥	اشاره
٥٠	القصيده للشيوخ الخليعى رحمه الله
٥٢	الباب الثانى

٥٢	اشاره
٥٦	القصيده للشيوخ ابن حماد رحمه الله
٦٠	الباب الثالث
٦٠	اشاره
٦٤	القصيده للشيوخ الخليعى رحمه الله
٦٧	المجلس الثالث: فى الليله الثانيه من عشر المحرم و فيه أبواب ثلاثه
٦٧	الباب الأول
٦٧	اشاره
٧١	القصيده للشيوخ الخليعى رحمه الله
٧٣	الباب الثانى
٧٣	اشاره
٧٩	القصيده للخليعى رحمه الله
٨٢	الباب الثالث
٨٢	اشاره
٨٧	القصيده للنيلى رحمه الله
٩٣	المجلس الرابع: فى اليوم الثانى من عشر المحرم
٩٣	اشاره
٩٣	الباب الأول
٩٣	اشاره
٩٧	القصيده للخليعى رحمه الله
١٠٠	الباب الثانى
١٠٠	اشاره
١٠٥	القصيده للشيوخ محمد السمين رحمه الله
١١٠	الباب الثالث
١١٠	اشاره
١١٦	القصيده للشيوخ الخليعى رحمه الله

١٢٠	المجلس الخامس: فى الليلة الثالثة من عشر المحرم
١٢٠	اشاره
١٢٠	الباب الأول
١٢٠	اشاره
١٢٤	القصيده للشيخ محمد بن السمين
١٢٩	الباب الثانى
١٢٩	اشاره
١٣٤	القصيده للشيخ راشد بن سليمان الحريرى «رحمه الله تعالى»
١٤١	الباب الثالث
١٤١	اشاره
١٤٧	القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله»
١٥١	المجلس السادس: فى اليوم الثالث من عشر المحرم
١٥١	اشاره
١٥١	الباب الأول
١٥١	اشاره
١٥٤	القصيده للسيد المرتضى «رحمه الله»
١٥٦	القصيده للشيخ الخليعى «رحمه الله»
١٦٠	الباب الثانى
١٦٠	اشاره
١٦٦	القصيده للشيخ على بن عبد الحميد «رحمه الله تعالى»
١٧٤	الباب الثالث
١٧٤	اشاره
١٧٩	القصيده للشيخ الخليعى «رحمه الله تعالى»
١٨٣	المجلس السابع: فى الليلة الرابعه من عشر المحرم
١٨٣	اشاره
١٨٣	الباب الأول

١٨٣	اشاره
١٨٧	شعر للخليعي «رحمه الله تعالى»
١٨٨	القصيده للشيخ مفلح الصيمري «رحمه الله تعالى»
١٩٥	الباب الثاني
١٩٥	اشاره
٢٠٠	القصيده للشيخ مفلح الصيمري «رحمه الله تعالى»
٢٠٦	الباب الثالث
٢٠٦	اشاره
٢١١	القصيده لابن المتوج «رحمه الله تعالى»
٢١٥	المجلس الثامن: في اليوم الرابع من عشر المحرم
٢١٥	اشاره
٢١٥	الباب الأول
٢١٥	اشاره
٢١٩	القصيده للشيخ الخليعي «رحمه الله تعالى»
٢٢٣	الباب الثاني
٢٢٣	اشاره
٢٢٨	القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»
٢٣١	الباب الثالث
٢٣١	اشاره
٢٣٦	القصيده للشيخ الدرمكنى «رحمه الله تعالى»
٢٤٢	المجلس التاسع: في الليله الخامسه من عشر المحرم
٢٤٢	اشاره
٢٤٢	الباب الأول
٢٤٢	اشاره
٢٤٨	القصيده للشيخ الفاضل محمد بن نقيح «رحمه الله تعالى»
٢٥٦	الباب الثاني

- ٢٥٦ اشاره
- ٢٦٠ القصيده للشيوخ الخليعى «رحمه الله تعالى»
- ٢٦٥ الباب الثالث
- ٢٦٥ اشاره
- ٢٧٠ القصيده للشيوخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»
- ٢٧٣ المجلس العاشر: فى اليوم الخامس من عشر المحرم
- ٢٧٣ اشاره
- ٢٧٣ الباب الأول
- ٢٧٣ اشاره
- ٢٧٧ القصيده للخليعى «رحمه الله تعالى»
- ٢٨٢ الباب الثانى
- ٢٨٢ اشاره
- ٢٨٢ الشعر للشافعى محمد بن إدريس
- ٢٨٦ القصيده للشيوخ الخليعى «رحمه الله تعالى»
- ٢٨٩ الباب الثالث
- ٢٩٠ اشاره
- ٢٩٧ القصيده للشيوخ داود البحرانى
- ٣٠٣ الجزء الثانى: المنتخب فى جمع المرآتى و الخطب المشتهر ب (الفخرى) تأليف الإمام الكبير و المصنّف الشهير الشيخ فخر الدين الطّريحيّ المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ ---- ٣٠٣
- ٣٠٣ اشاره
- ٣٠٥ المجلس الأول فى الليله السادسه من عشر المحرم و فيه أبواب ثلاثه
- ٣٠٥ الباب الأول
- ٣٠٥ اشاره
- ٣١٠ القصيده للشيوخ الكامل الدرمنى
- ٣١٨ الباب الثانى
- ٣١٨ اشاره
- ٣٢٢ القصيده للشيوخ الدرمنى

٣٢٩	الباب الثالث
٣٢٩	اشاره
٣٣٤	القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله»
٣٣٧	المجلس الثاني: في اليوم السادس من عشر المحرم
٣٣٧	اشاره
٣٣٧	الباب الأول
٣٣٧	اشاره
٣٤١	القصيده للشيخ صالح بن عبد الوهاب
٣٤٤	الباب الثاني
٣٤٤	اشاره
٣٤٩	حديث الكساء
٣٥٢	القصيده للشيخ عبد الله بن داود الدرهمي
٣٥٩	الباب الثالث
٣٥٩	اشاره
٣٦٣	القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»
٣٦٦	المجلس الثالث: من الجزء الثاني في الليلة السابعه من عشر المحرم
٣٦٦	اشاره
٣٦٦	الباب الأول
٣٦٦	اشاره
٣٧٠	القصيده لابن السمين «عليه الرحمه»
٣٧٦	الباب الثاني
٣٧٦	اشاره
٣٨٢	القصيده للشيخ مغامس
٣٨٨	الباب الثالث
٣٨٨	اشاره
٣٩٢	القصيده للشيخ مغامس «رحمه الله تعالى»

٤٠٠	المجلس الرابع من الجزء الثاني فى السابع من عشر المحرم و فيه أبواب ثلاثة
٤٠٠	الباب الأول
٤٠٠	اشاره
٤٠٣	القصيده للشيخ الجليل ابن مغماس «رحمه الله تعالى»
٤١٠	الباب الثانى
٤١٠	اشاره
٤١٩	القصيده للسيد عبد الحميد «رحمه الله تعالى»
٤٢٣	الباب الثالث
٤٢٣	اشاره
٤٢٩	القصيده للسيد إسماعيل الحميرى «رحمه الله»
٤٣٤	المجلس الخامس: من الجزء الثانى فى الليله الثامنه من عشر المحرم
٤٣٤	اشاره
٤٣٤	الباب الأول
٤٣٤	اشاره
٤٣٨	القصيده للشيخ مغماس «رحمه الله تعالى»
٤٤٥	الباب الثانى
٤٤٦	اشاره
٤٥٢	القصيده للشيخ نعمان «رحمه الله تعالى»
٤٥٧	الباب الثالث
٤٥٧	اشاره
٤٦٢	القصيده للشيخ محمد بن السمين «رحمه الله»
٤٧٢	المجلس السادس: من الجزء الثانى، فى اليوم الثامن من عشر المحرم
٤٧٢	اشاره
٤٧٢	الباب الأول
٤٧٢	اشاره
٤٧٧	القصيده للشيخ صالح بن العرندس «رحمه الله»

٤٨٥	الباب الثاني
٤٨٥	اشاره
٤٨٩	القصيده للشيخ النقى التقى محمد على بن طريح النجفى
٤٩٥	الباب الثالث
٤٩٥	اشاره
٤٩٩	القصيده لابن السمين «رحمه الله تعالى»
٥٠٥	المجلس السابع: من الجزء الثاني فى الليلة التاسعه من عشر المحرم
٥٠٥	اشاره
٥٠٥	الباب الأول
٥٠٥	اشاره
٥٠٦	القصيده للصاحب بن عباد «رحمه الله»
٥٠٩	القصيده للشيخ محمد السبيعى «رحمه الله تعالى»
٥١٩	الباب الثاني
٥١٩	اشاره
٥٢٣	القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»
٥٢٨	الباب الثالث
٥٢٨	اشاره
٥٣٢	القصيده للشيخ محمود بن طريح النجفى «رحمه الله»
٥٣٨	المجلس الثامن من الجزء الثاني، فى التاسع من عشر المحرم و فيه أبواب ثلاثه
٥٣٨	الباب الأول
٥٣٨	اشاره
٥٤٢	القصيده لابن حماد «رحمه الله»
٥٤٨	الباب الثاني
٥٤٨	اشاره
٥٥٢	القصيده للشيخ الخليعى «رحمه الله»
٥٥٦	الباب الثالث

- ٥٥٦ اشاره
- ٥٦٠ القصيده للشيوخ حسن النجفي «رحمه الله»
- ٥٦٤ المجلس التاسع: من الجزء الثاني في الليلة العاشره من المحرم
- ٥٦٤ اشاره
- ٥٦٤ الباب الأول
- ٥٦٤ اشاره
- ٥٧٧ القصيده للشيوخ الدرمكنى «رحمه الله»
- ٥٨٤ الباب الثاني
- ٥٨٤ اشاره
- ٥٩٥ القصيده لسيف بن عمير «رحمه الله»
- ٦٠٤ الباب الثالث
- ٦٠٤ اشاره
- ٦١٢ القصيده لأبى الحسين بن أبى سعيد «رحمه الله»
- ٦٢١ المجلس العاشر: من الجزء الثاني، في العاشر من شهر المحرم
- ٦٢١ اشاره
- ٦٢١ الباب الأول
- ٦٢١ اشاره
- ٦٣٥ القصيده لمحمد بن حماد «رحمه الله»
- ٦٤١ الباب الثاني
- ٦٤١ اشاره
- ٦٤٣ نقل أن الأبيات لسليمان بن قتيبه
- ٦٥٥ القصيده للشيوخ الخليعى «رحمه الله»
- ٦٥٩ الباب الثالث
- ٦٥٩ اشاره
- ٦٧٣ القصيده لابن حماد «رحمه الله»
- ٦٧٧ فهرس كتاب المنتخب للطريحي

٦٧٧ ----- فهرس الجزء الأول

٦٧٩ ----- فهرس الجزء الثاني

٦٨٤ ----- تعريف مركز

المنتخب للطريحي في جمع المراثي و الخطب المشتهر بالفخري

اشاره

عنوان و نام پديدآور: المنتخب للطريحي في جمع المراثي و الخطب المشتهر (الفخري) /تأليف فخرالدين الطريحي النجفي.

مشخصات نشر: بيروت: موسسه الاعلمي للمطبوعات

تعداد صفحات: ٤٩٦ ص

يادداشت : عربي

عنوان ديگر : الفخري

موضوع : شعر مذهبي عربي -- مجموعه ها

موضوع : خاندان نبوت -- مراثي

موضوع : واقعه كربلا، ٦١ق. - - مراثي

موضوع : مرثيه و مرثيه سرايي عربي

شماره كتابشناسي ملي : ٥٣١٧٣٢٩

ص : ١

اشاره

المنتخب للطريحي في جمع المراثي و الخطب المشتهرب (الفخرى)

تأليف فخرالدين الطريحي النجفي.

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمه المؤلف:

الحمد لله الذى جعل الدنيا جنّه لأعدائه، و سجنًا و محنه لأوليائه و أحبائه ليبلوهم فيها بالاكثاب، و يجازيهم من الثواب و العقاب، و الصلاه و السلام على محمد و آله الأكرمين الأنجاب، و على من سلك سبيلهم من التابعين و الأصحاب.

و بعد: فيقول الفقير إلى الله فخر الدين بن محمد على بن أحمد بن على بن أحمد بن طريح النجفى، إنى مورد فى هذا الكتاب ما استطرفته من فضائل أهل البيت عليهم السلام و مراثيهم، و ذكر مصائبهم و تعازيهم، و جعلته مرتبا على عشرين مجلسا و أبوابا، طالبا بذلك الرضا و جزيل الثواب من الكريم الوهاب، و سميته بكتاب: «المنتخب» فى جمع المراثى و الخطب، و ها أنا ذا أشرع و أقول و الله الثقة و المأمول:

إشاره

و فيه أبواب ثلاثه:

الباب الأول

إشاره

أيها المؤمنون المخلصون و الأمناء الصالحون: إعلموا أن الله عزّ و جلّ قد ابتلى ابن بنت نبيّه و أهل بيته عليهم السّلام بمصائب جليله و رزايا عظيمه و بلايا جسيمه لم يبتل بها أحد من نبي أو ولي أو شريف أو دني، من القتل و الصلب و الحرق و الضرب و الغيله و الحبس و السبي و الخلس و ضروب النكال و الوبال، حتى بنوا عليهم الأبنيه و ضيقوا عليهم الأوديه فتفرقوا في البلاد و تركوا الأهل و الأولاد و كتموا الأنساب من الأحباب خوفا من الأعداء و الطلاب، و لم يزل السيف يقطر من دمائهم و السجون مشحونه بأحرارهم و إمائهم و لله درّ من قال من الرجال:

و لقد بكيت لقتل آل محمد بالطّف حتى كلّ عضو مدمع

عفرت بنات الأعوجيّه هل درت ما يستباح بها و ماذا يصنع

و حريم آل محمد بين العدى نهبا تقاسمها اللّئام الوضّع

تلك الطّعائن كالإماء متى تسقى يعنف بهنّ و بالسّياط تقنّع

من فوق أقتاب المطيّ يشلّها لكع على حنق و عبد أكوع

مثل السبايا بل أذلّ يشقّ منهنّ الخمار و يستباح البرقع

فمصفّد في قيده لا يفتدى و كريمه تسبي و قرط ينزع

تالّله لا أنسى الحسين و شلوه تحت السنابك بالعراء موزّع

متلفعا حمر الثياب و في غد بالخضر من فردوسها يتلفع

تطأ السنابك صدره و جيينه و الأرض ترجف خيفه و تضعضع

و الشمس ناشره الذوائب تاكل و الدهر مشقوق الرداء مقنّع

لهفى على تلك الدماء تراق فى أيدى أميه عنوه و تصيع

روى الصدوق القمى: أن جميع الأئمة عليهم السّلام خرجوا من الدنيا على الشهادة، قتل على فتكا، و سم الحسن سرا، و قتل الحسين جهرا و سم الوليد زين العابدين، و سم أبو إبراهيم بن الوليد الباقر، و سم أبو جعفر المنصور الصادق، و سم الرشيد الكاظم، و سم المأمون الرضا، و سم المعتصم محمد الجواد، و سم المعتز على بن محمد الهادى، و سم المعتمد الحسن بن على العسكرى، و أما القائم المهدي فروى أنه هرب خوفا من المتوكل لأنه أراد قتله و يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ و كان أول من استفتح بالظلم من آخر عليا عليه السّلام عن الخلافة و غضب فاطمه عليها السّلام ميراث أبيها و قتل المحسن فى بطن أمه و وجأ عنق سلمان، و قتل سعد بن عباده و مالك بن نويرة، و داس بطن عمّار بن ياسر و كسر أضلاع عبد الله بن مسعود بالمدينة، و نفى أبا ذر إلى الرّبذه و أشخص عمّار بن قيس، و غرب الأشتر النخعى، و أخرج عدى بن حاتم الطائى، و سير عميرا بن زراره إلى الشام و نفى كميل بن زياد إلى العراق و خاض فى دم محمد بن أبى بكر و نكب كعب بن جبل و نفى جاريه بن قدامه و عذب عثمان بن حنيف و عمل ما عمل بجباب بن زهير و شريح بن هانى و نحو هؤلاء ممن مضى قتيلا أو عاش فى غصه ذليلا، و لله درّ من قال:

لولا حدود من صوارم أمضى مضاربها الخليفة

لنشرت من أسرار آل محمد نكتا لطيفه

و أريتكم أنّ الحسين أصيب فى يوم السقيفه

و لأىّ شىء أحدث بالليل فاطمه الشريفه

فانظروا يا إخوانى: إلى فعل أوائلهم و اقتفاء أرجاس بنى أميه آثارهم يقتلون من قاربهم؛ و يعذبون من ظاهرهم كقتل معاويه عمّار بن ياسر و زيد بن صوحان و صعصعه بن صوحان و حنيف بن ثابت و أويس القرنى و مالك الأشتر و محمد بن أبى بكر و هاشم المرقال و عبد الرحمن بن حسان و غيرهم و تسليط زياد بن سميّه على قتل الألوّف من الشيعة بالكوفه و هو الذى دس فى القتل الحسن عليه السّلام إلى جعده بنت الأشعث بن قيس و تبعه ابنه يزيد على ذلك حتى قتل الحسين بن على

فى نيف و سبعين رجلا منهم تسعه من بنى عقيل، و ثلاثة من بنى جعفر؛ و تسعه من بنى على عليهم السّلام، و أربعة من بنى الحسن عليه السّلام و سته من بنى الحسين عليه السّلام و الباقي من أصحابه مثل حبيب بن مظاهر و مسلم بن عوسجه و نافع بن هلال و أحزابهم، ثم تسلط على الشيعة عبيد الله بن زياد «لعلّ» فجعل يصلبهم على جذوع النخل، و يقتلهم ألوان القتل، و هو الذى خرب سناباد لما رجم أهلها من كان مع رأس الحسين عليه السّلام فبقيت خرابا إلى يومنا هذا؛ ثم تسلط آل الزبير على الحجاز و العراق فقتلوا المختار بن أبى عبيده الثقفى و السائب بن مالك و عبد الله بن كامل و نحوهم، و كانوا قد حبسوا محمد بن الحنفية يريدون إحراقه، و نفوا عبد الله بن العباس إلى الطائف و مات بها، ثم استولى مروان بن الحكم و قتل عبد الله بن معاوية بن جعفر بهرات، ثم استولى عبد الملك بن مروان و سلط الحجاج على الحجازيين و العراقيين فقتل سعيد بن جبير بن أم الطويل و ميثم التمار و كميل بن زياد و قنبر عبد على بن أبى طالب عليه السّلام و أشباههم حتى محى آثار البيت عليهم السّلام و قتل زيد بن على بن الحسين عليه السّلام على يد نصر بن خزيمه الأسدى و صلبه يوسف بن عمر بالكناسه (اسم موضع بالكوفه) عريانا فكسى من بطنه جلده سترت عورته و بقى مصلوبا أربع سنوات و كان لا يقدر أحد أن يندب عليه و ألقوا امرأه زيد بن على على المزبله بعدما دقت بالضرب حتى ماتت، ثم تبعه الوليد بن زيد و أنفذ إلى يحيى بن مسلم بن جون فى عشره آلاف فارس و ليس مع يحيى يومئذ إلا مائه و خمسون رجلا- فقتلوا أجمعين و بقى يحيى يقاتل حتى قتل يوم الجمعة، ثم صلب و أحرق و ذرى، و هكذا فعل بأشباعهم و التابعين لهم، و لله درّ من قال:

أبيت كأنّ الدهر يهوى إلى الأسى فأقداره طول الزمان به تسرى

ففى كل يوم تنتحبنى صروفه و قد خانتى صبرى و ضيعنى فكرى

كأنّ الرزايا ظلّ آل محمد إذا مرّ قوم جاء قوم على الأثر

فانظروا يا إخوانى: إلى حال من تبع بنى أميه الأرجاس إلى أن ظهرت الدوله العباسيه افتتح أبو مسلم بقتل عبد الله بن الحسن بن الحسن بخراسان ثم سل المنصور سيفه فى آل على عليه السّلام فقتلهم فى كل ناحيه و قصدهم بالجوش من كل

وجه و حمل عبد الله بن الحسن بن علي في أحد عشر رجلا- وهم علي بن الحسن بن علي، و الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي و نحوهم من الحجاز إلى العراق فوق الأقتاب بالقيود والأغلال و خلدتهم في سجنه معذبين حتى ماتوا كلهم، و خرج محمد بن عبد الله و قاتل حتى قتله حميد بن قحطبه بن عيسى بن موسى، و بنى جامع المنصور و جعل أساسه على السادات من آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقال إنه دس في سوق الرقه كثيرا منهم، نقل أنه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلويين طلبا شديدا و جعل من ظفر به منهم بالاسطوانات المجوفه المبنيه من الجص و الآجر فظفر ذات يوم بسلام منهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب فسلمه إلى البناء الذي كان يبني له فأمر أن يجعله في جوف إسطوانه و يبني عليه فوكل به من ثقاته من يرعى ذلك حتى يجعله في جوف إسطوانه بمشاهده فجعله البناء في جوف اسطوانه فدخلته رقه عليه و رحمه له فترك في الإسطوانه فرجه يدخل منها الروح و قال للغلام لا بأس عليك فاصبر فإنى سأخرجك من هذه الإسطوانه إذا جن الليل، فلما جن الليل جاء البناء في ظلمته و أخرج ذلك العلوى من جوف تلك الإسطوانه و قال له: اتق الله في دمي و دماء الفعله الذين معى و غيب شخصك فإنى إنما أخرجتك في ظلمه هذا الليل من جوف هذه الإسطوانه، لأنى خفت إن تركتك في جوفها يكون جدك رسول الله خصمى يوم القيامة بين يدى الله عزّ و جلّ، ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين ما أمكن و قال له غيب شخصك؟؟؟ و انج بنفسك و لا ترجع إلى أمك، قال الغلام إن كان هكذا فعرف أمى أنى قد نجوت و هربت لتطيب نفسها و يقل جزعها و بكاؤها و إنه لم يكن لعودى إليها وجه، فهرب الغلام و لا يدرى إلى أين قصد من أرض الله تعالى و لا أى بلد وقع قال البناء و كان الغلام عرّفنى مكان أمه و أعطانى شعره فأنتهيت إليها فى الموضع الذى دلنى عليه فسمعت دويا كدوى النحل من البكاء فعلمت أنها أمه فدنوت منها و عرفتها خبر ابنها و أعطيتها شعره و انصرفت، كذا فى (عيون أخبار الرضا) .

فلما ولى الدوانيقى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى بالسند على يد هشام بن عمر التغلبى و خنق عبد الله بن الحسن فى حبسه و قتل ابنه محمدا و إبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسى و هزم إدريس بفتح حتى وقع على

الأندلس فريدا و ما مات الدوانيقى إلا بعد أن ملأ سجونته من أهل بيت النبوه و الرساله و اقتفيت هذه الآثار حتى قتل فى أيام المهدي الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب، و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن على، و عبد الله بن الحسن بن على بن الحسن المعروف بالأفطس و كان مع القوم بفتح و سم هارون الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام و قتل يحيى بن زيد بالسجن بالجوع و العطش و يحيى بن الحسن إلى تمام الستمائته رجل من أولاد فاطمه عليها السلام قتلوا فى مقام واحد و قتل المأمون محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن على و كان قد خرج و معه أبو السرايا على بن هرثمه بن أعين، و قتلوا من أصحاب زين العابدين مثل خالد الكابلى و سعيد بن جبير، و من أصحاب الباقر عليه السلام مثل بشر الرحال و الكميت بن زيد و من أصحاب الصادق عليه السلام مثل المعلى بن خنيس، و قتل المتوكل من أصحاب الرضا عليه السلام مثل يعقوب بن السكيت الأديب و سب قتله أنه كان معلما للمعين و المؤيد ابني المتوكل إذ أقبل فقال له: يا يعقوب أهما أحب إليك أم الحسن و الحسين؟ فقال و الله إن قبرا غلام على خير منهما و من أبيهما فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه فسلوه فمات رحمه الله عليه؛ و مثل دعبل الخزاعى و انتهت بالمتوكل العداوه لأهل البيت عليهم السلام إلى أن أمر بهجو على و فاطمه و أولادها فهجاهم ابن المعتز و ابن الجهم و ابن سكره و آل أبى حفصه و نحوهم لعنهم الله جميعا و صار من أمر المتوكل إلى أن أمر بهدم البناء على قبر الحسين عليه السلام و إحراق مقابر قريش و فى ذلك أنشد حيث قال:

قام الخليفه من بنى العباس بخلاف أمر إلهه فى الناس

ضاهها بهتك حريم آل محمد سفها فعال أميه الأرجاس

و الله ما فعلت أميه فيهم معشار ما فعلوا بنو العباس

ما قتلهم عندي بأعظم مأثما من حرقهم من بعد فى الأرماس

ثم جرى الظلم على ذلك إلى أن هدم سبكتكين مشهد الرضا عليه السلام و أخرج أبوابه و أخرج منه و قر ألف جمل مالا و ثيابا و قتل عده من الشيعة، قيل و ممن دفن حيا من الطالبين عبد العظيم الحسنى بالرى و محمد بن عبد الله بن الحسين و لم

يبقى في بيضه الإسلام بلده إلا قتل فيها طالبي أو شيعي حتى ترى الظلمه يسلمون على من يعرفونه دهريا أو يهوديا أو نصرانيا و يقتلون من عرفوه شيعيا و يسفكون دم من اسمه على ألا تسمعون ييحيى المحدث كيف قطعوا لسانه و يديه و رجله و ضربه ألف سوط ثم صلبوه، و بعلى بن يقطين كيف اتهموه و زراره بن أعين كيف جبهوه و أبى تراب الرموزى كيف حبسوه و منصور بن الزبرقان من قبره كيف نبشوه و لقد لعن بنو أميه عليا عليه السّلام ألف شهر فى الجمع و الأعياد و طافوا بأولاده فى الأمصار و البلاد و ليس فيها مسلم ينكر ذلك حتى أن خطيبا من خطبائهم بمصر نسى اللعنه فى الخطبه فلما ذكرها قضاها فى الطريق فبنى فى ذلك الموضع مسجدا و سموه مسجد الذكر يتبركون به ثم إنهم لم يرضوا بذلك حتى قالوا مات أبو طالب كافرا و لا تزال تسمع بذلك دون أن تسمع عن أبى أو عن . . . أو عن . شيئا من ذلك، فيا عجباه بقيت آثار كسرى إلى الآن و آثار رسول الله دارسه و أعلامه طامسه استولوا على ماله بعده و خربوا بيته و أضرموا نارا على أهل العبا و حرقوا كتاب الله و غيروا السنن و أبدعوا فى الدين و خذلوا الأوصياء و قتلوا العتره، و سبوا نساء النبى و ذريته و ذبحوا أطفاله و صببته و داروا برؤوسهم فى البلدان من فوق عالى السنان فهذه رزيه لم تماثلها رزيه و بليه عظمت على كل بليه، و لله در من قال و هو على ما نقل أول شعر قيل فى الحسين عليه السّلام:

إذا العين قرّت فى الحياه و أنتم تخافون فى الدنيا فأظلم نورها

مررت على قبر الحسين بكربلا ففاض عليه من دموعى غزيرها

فما زلت أبكيه و أرثى لشجوه و يسعد عيني دمعها و زفيرها

و أبكيت من بعد الحسين عصائبا أطافت به من جانيه قبورها

سلام على أهل القبور بكربلا و قلّ لها منى سلام يزورها

سلام بأصال العشيّ و بالضحيّ تؤدّيه نكبات الرياح و مورها

و لا يبرح الوفاة زوّار قبره يفوح عليهم مسكها و عبيرها

و مما يحسن فى هذا الباب ذكر من قتله الرشيد من أولاد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بعد قتله لموسى بن جعفر عليه السّلام بالسّم فى ليله واحده سوى من قتل منهم فى الليالى و الأيام روى عن عبد الله البراز النيسابورى قال: كان بينى و بين حميد بن

قحطبه الطائي معاملة فدخلت في بعض الأيام فبلغه قدومي فاستحضرني للوقت و عليّ ثياب السفر لم أغيرها و ذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه و جلست فأتي بطشت و إبريق فغسل يده و أمرني فغسلت يدي و أحضرت المائدة و ذهب عني فقلت إني صائم و إني في شهر رمضان ثم ذكرت فأمسكت يدي فقال حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان و لست بمريض و لا بي عله توجب الإفطار و إني لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه و بكى فقلت له بعدما فرغ من طعامه ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب الأمير، فلما دخلت عليه رأيته بين يديه خادما واقفا فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس و المال فأطرق ثم أذن لي بالانصراف فلم ألبث في منزلي حتى عاد إليّ الرسول و قال أجب الأمير فقلت في نفسي إنا لله و إنا إليه راجعون و أخاف على نفسي أن يكون قد عزم على قتلي و إنه لما رآني استحي مني فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه و قال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ قلت بالنفس و المال و الأهل و الولد فتبسم ضاحكا، ثم قال: أذنت لك بالانصراف فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد إليّ الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه و هو على حاله فرفع رأسه و قال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس و المال و الأهل و الولد و الدين فضحك ثم قال: خذ هذا السيف و امثل ما يأمرك به هذا الخادم قال: فتناول الخادم السيف و ناولنيه و جاء إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه و ثلاث بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور و الذوائب شيوخ و كهول و شبان مقيدون فقال لي إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء و كانوا كلهم علويين من ولد علي و فاطمه عليهما السلام فجعل يخرج إليّ واحدا بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم فرمى بأجسامهم و رؤوسهم في البئر، ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضا عشرون نفسا من العلويين من ولد علي و فاطمه مقيدون فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء فجعل يخرج إليّ واحدا بعد واحد فأضرب عنقه و يرمى به في تلك البئر حتى أتيت على آخرهم، ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفسا من ولد علي و فاطمه مقيدون عليهم الشعور

و الذوائب فقال لى: إن أمير المؤمنين يأمرک بقتل هؤلاء أيضا فجعل يخرج إلى واحد بعد واحد فأضرب عنقه فيرمى به فى تلك البئر حتى أتيت على تسعة عشر نفسا منهم وبقى شيخ منهم عليه شعر فقال لى تبا لك يا ميشوم أى عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله و قد قتلت من أولاده ستين نفسا من ولد على و فاطمه عليهما السلام، ثم قال: فارتعشت يدى و ارتعدت فرائصى فنظر إلى الخادم فزجرنى فأتيت على ذلك الشيخ أيضا فقتلته و رميت به فى تلك البئر فإذا كان فعلى هذا و قد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما ينفعى صومى و لا صلاتى و أنا لا أشك أنى مخلص فى النار كذا فى (عيون أخبار الرضا) فى إخوانى: أى قلب يستر بعد قتلهم و أى فؤاد يفرح بعد فقدهم أم أیه عين تحبس دمعها و تبخل بانهمالها و دفعها كيف و قد بكت لهم السبع الشداد و الجبال و الأوتاد و الأرض بأرجائها و الأشجار بأغصانها و الحيتان فى لجج البحار و من فى جميع الأمصار و الأقطار و الملائكة المقربون و أهل السماوات أجمعين و كيف لا- و قد أصبح أهل البيت مطردين مشردين مذودين عن الديار و الأوطان و الأهل و الولدان فى إخوانى اجتهدوا فى النياحة و العويل و تساعدوا على إقامة هذا المصاب الجليل و البسوا لباس الأحزان و تخلقوا بجلباب الأشجان و خاطبوا السلوه خطاب الهجر متمثلين بقول من قال: (أيا سلوه الأيام موعدك الحشر) فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليكن الباكون و إياهم فليندب النادبون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الخليعى رحمه الله

لم أبك ربعا للأحبه قد خلا و عفا و غيره الجديد و أمحلا
كلا و لا كلفت صحبى وقفه فى الدار إن لم أشف صبا عللا
و مطارح النادى و غزلان الثقا و الجزع لم أحفل بها متغزلا
و بواكر الأظعان لم أسكب لها دمعا و لا خلل نأى و ترحلا
لكن بكيت لفاطم و لمنعها فدا و قد أنت الخؤون الأولا
إذ طالبتة يارثها فروى لها خبرا ينافى المحكم المتنزلا

لهفى لها و جفونها قرحى و قد حملت من الأحران عبئا مثقلا

و قد اعتدت منفيه و حميها متطيرا ببكائها مثقلا

تخفى تفجعها و تخفض صوتها و تظل نادبه أباها المرسلا

تبكى على تكدير دهر ما صفا من بعده و مرير عيش ما حلا

لم أنسها إذ أقبلت فى نسوه من قومها تروى مدامعها الملا

و تنفست صعدا و نادت أيها الأنصار يا أهل الحمايه و الكلا

أخذ الإله لك العهود على الورى فى الذرّ لما أن يرى و بك ابتلى

فى يوم قال لهم: ألسن برّبكم و على مولاكم معا قالوا: بلى!!

قسما بوردى من حياض معارفى و بشربتى العذب الرحيق السلسلا

و من استجارك من نبى مرسلا و دعى بحقك ضارعا متوسلا

لو قلت إنك ربّ كل فضيله ما كنت فيما قلته متخلا

أو بحت بالخطر الذى أعطاك رب العرش كادونى و قالوا قد غلا

فإليك من تقصير عبدك عذره فكثير ما أبكى أراه مقللا

بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل و أبيه فى عليك أبلغ مقولا

و نفائس القرآن فىك تنزلت و بك اغتدى متحملا

فاستحلها بكرا فأنتم مليكها و على سواك تجلّ من أن يجتلى

و لئن بقيت لأنظمنّ قلائدا ينسى ترصعها النظام الأولا

شهد الإله بأننى متبرّىء من حبتر و من اللّلام و نعتلا

و براءه الخلعى من عصب الخنا تبنى على أن البرا أصل الولا

أيها الإخوان: الطريق واضح و الحق بين لائح لا يضلّ عنه إلا من ران الله على قلبه و طبع على عقله و لبه. علم النبي فيما أوحى إليه أن أصحابه من بعده يبتزون نحله ابنته و يجشعون ببلغه ذريته قال: فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذانى فلم يسمعوا و قال: فاطمه يغضب الله لغضبها فلم يرتدعوا، ثم علم أن آله يشردون

عن الأوطان و يقتلون في كل مكان، فقال بعدما ورد في حقهم من القرآن: من أحب أن ينسأ له في أجله و أن يمتعه الله بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنه فمن لم يخلفني فيهم بتر الله عمره و ورد على يوم القيامة مسودا وجهه، فلم يرجعوا فصبروا عليهم السّلام على مضمض الأـحزان و احتسبوا ذلك في جنب الرحمن و كان القادر على هلاـكهم ذو الجلال و على استئصالهم في الحال دون المآل إلا أن الحكمة من الحكيم اقتضت تأخيرهم من العذاب الأليم رجاء أن يخرج من أصلابهم قوم يعبدون الله و يسبحونه و يهللونه و يقدسونه، قيل لما بلغ فاطمه عليها السّلام إصرار أبي بكر على منعها فدكا و العوالى قامت و لاثت خمارها و اشتملت بإزارها و أقبلت في لمة من حفدتها و نساؤها تطأ في أذيالها من شدة الحياء حتى دخلت على أبي بكر و هو في مسجد أبيها و حوله جمع من المهاجرين و الأنصار فأمرت أن يضرب بينها و بينهم ستر، ثم إنها أنت أنه أجهش القوم بالبكاء و النحيب رحمه لها، ثم أمهلت حتى سكنوا من فورتهم فقالت: يا معشر المسلمين كيف أبتزّ إرث أبي و أنتم الآن تزعمون أنه إرث لى أفحكم الجاهليه تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون فكيف أحرم ميراث أبي و أنت (تعنى أبا بكر) ترث أباك لقد جئت شيئا فريا، فقال لها: ما أرثك أبوك شيئا و إنه قال: إن الأنبياء لا يورثون شيئا فقالت له: هذا يخالف ما أنزل في كتابه العزيز حيث يقول: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ و لم يجعل ذلك خاصا بالأمه دونه و كيف تروى عن أبي صلي الله عليه و آله و سلّم أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث و قد قال تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ و قال تعالى عن زكريا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ فلما ألحت عليه بالجدال قال: هاتى أسود و أبيض يشهدوا لك بذلك فقام إليه رجل من المؤمنين و قال له: من شهد لعلى بيعة يوم الغدير من ذلك الجم الغفير حتى يشهد لفاطمه بفدك و العوالى؟ فجاءت أم أيمن و شهدت لها بذلك قال: هذه امرأه لا يقبل قولها مع أن جميع الصحابه رووا أن رسول الله صلي الله عليه و آله و سلّم قال إن أم أيمن من أهل الجنة ثم جاء على عليه السّلام و شهد لها بذلك فقال: هذا بعلك يجر النفع إلى نفسه و لا نحكم بشهادته لك مع أنهم رووا جميعا أن رسول الله قال: على مع الحق و الحق مع على يدور حيث ما دار لن يفترقا حتى يردا على الحوض. قال: فعند ذلك غضبت فاطمه عليها السّلام و انصرفت

و حلفت أن لا تكلمه و صاحبه حتى تلقى أباهما و تشكو إليه ما نالها منهما.

و روى من كرامتها عليها السّلام و عظمتها عند الله لما منعت حقها أخذت بعضادتي حجره رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و قالت: ليست ناقه صالح عند الله بأعظم منى ثم رفعت جنب قناعها إلى السماء و همت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض و تدلى العذاب فجاء أمير المؤمنين عليه السّلام فمسك يدها الشريفه و قال: يا بنت الصفوه و بقيه النبوه و شمس الرساله و معدن الرحمه إن أباك رحمه للعالمين فلا تكونى عليهم نقمه أقسمت عليك بالروؤوف الرحيم أن ترجعى فعدت إلى مصلاها عليها السّلام، و لله درّ من قال:

دكدك القوم مسجداك منعوا فاطما فدك

فعلى القوم لعنه كلما حرك الفلك

فلما حضرتها الوفاه أوصت إلى على عليه السّلام أن يدفنها ليلا و لم يدع أحدا منهم يصلّى عليها مع أنهم رروا جميعا أن النبى قال: فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذانى، كما تقدم القول فيه، و لو كان قول أبى بكر صحيحا فيما رواه من: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما كان ترك البغله و السيف و العمامه عند على عليه السّلام و ما كان حكم بها لعلى لما ادعاها العباس مع أن الأمر على خلاف ذلك و تفكروا يا معاشر الإيخوان كيف أن المرأه لما حاربت عليا أطاعها على حربها عشرات الألوف و ساعدوها على الحرب و لم يساعد أحد منهم سيده نساء العالمين لما طالبت بحقها و سمو المرأه أم المؤمنين و لم يسموا محمد بن أبى بكر خال المؤمنين حيث كان ملازما لعلى عليه السّلام و سمو أخته أم المؤمنين و سمو معاويه خال المؤمنين مع أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: لعن الله معاويه الطليق ابن الطليق، و قال: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه، و كان معاويه من المؤلفه قلوبهم و قد قاتل عليا و على عندهم إنه رابع الخلفاء و هو إمام حق و كل من حارب إماما حقا فهو باغ و طاغ و سمو معاويه كاتب الوحي و لم يكتب كلمه واحده منه و إنما نقل أنه كان من كتاب الرسائل و الذين كانوا يكتبون الوحي أربع عشره نفسا أخصهم و أقربهم على، و أما معاويه فلم يزل مشركا مده كون النبى مبعوثا و كان يكذب بالوحي و يستهزىء بالشرع و كان فى بلاد اليمن يوم فتح مكه و كان يطعن

على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم و كان يكتب إلى أبيه صخر يعيره بإسلامه و يقول له صبوت إلى دين محمد بن عبد الله بئس ما فعلت و كان يرأسه بالشعر قبل إسلامه و ينهاه عن ذلك و كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قد فتح مكة في شهر رمضان لثمانى سنين من قدومه إلى المدينة و معاوية يومئذ مقيم على شركه هارب من النبي إلى بلاد اليمن لأن النبي كان قد هدر دمه فهرب على وجهه فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي مضطرا و أظهر الإسلام و كان إسلامه قبل وفاه النبي بخمسة أشهر و طرح نفسه على العباس عم رسول الله فتشفع فيه رسول الله فعفى عنه ثم إن العباس تشفع لمعاوية عند الرسول أن يجعله من جملة كتاب الرسائل و كان النبي لا يحب مخالفه عمه العباس فأجابه إلى ذلك و لو سلم أنه كان من كتاب الوحي فكم يستحق من الكتابه المتداوله بين أربع عشره نفسا حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره، كيف و قد حكى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي و هو فى مسجده فسمعتة يقول لجلسائه الآن يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتى فما استتم كلامه إذ طلع معاوية و جلس معنا فى المسجد فقام النبي يخطب فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد و خرج و لم يسمع الخطبه فلما رآه النبي خارجا مع ابنه قال: لعن الله القائد و المقود، ثم إن معاوية بعد وفاه الرسول بالغ فى محاربه الإمام على و قتل جمعا كثيرا من خيار الصحابه و طال حربيه معه حتى هلك عالم كثير ثم إنه استمر مع قومه على سب على ثمانين سنه و لم يكفه ذلك حتى سم الحسن الزكى عليه السلام، و لما هلك معاوية تولى من بعده ولده يزيد لعنه الله فنهض إلى حرب الحسين عليه السلام و جهز له العساكر و جيش له الجيوش و أمر عليهم عبيد الله بن زياد و أمرهم بقتل الحسين و قتل رجاله و ذبح أطفاله و سبى عياله و نهب أمواله و لم يقنعهم ذلك حتى إنهم بعد قتله رضوا أضلاعه و صدره بحوافر الخيول عادى الرأى و العقول و حملوا رؤوسهم على القنا و حريمهم على أقتاب الجمال فى أشد العنا مع أن مشايخهم رووا أن يوم قتل الحسين قطرت السماء دما و نقل عن الشافعى فى (شرح الوجيز) أن هذه الحمره التى ترى فى السماء ظهرت يوم قتل الحسين و لم تر قبله أبدا؛ و نقل عنه أيضا أنه ما رفع حجر فى الدنيا يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط و لقد مطرت السماء يوم قتله دما حتى بقى أثره على النبات حتى فنى:

و اخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم مضرّجين نشاوى من دم قان

يقول يا أمه حفّ الضلال بها و استبدلت للعمى كفرا بإيمان

ماذا جنيت عليكم إذ أتيتكم بخير ما جاء من آى و فرقان

ألم أجركم و أنتم فى ضلاللكم على شفا حفره من حرّ نيران

قتلتهم ولدى صبرا على ظمأ هذا و ترجون عند الحوض إحسانى

سبيتم ثكلتكم أمهاتكم بنى البتول و هم لحمى و جثمانى

و ماذا تجييون و الزهراء خصمكم و الحاكم الله للمظلوم و الجانى

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: تحشر ابنتى فاطمه الزهراء يوم القيامة و معها ثياب مصبوغه بدم فتعلق بقائمه من قوائم العرش فتقول: يا عدل يا جبار احكم بينى و بين قاتل ولدى، قال رسول الله: فيحكم لابنتى و ربّ الكعبه. و عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال لسلمان: يا سلمان من أحب فاطمه ابنتى فهو فى الجنة معى و من أبغضها فهو فى النار. يا سلمان حب فاطمه ينفع فى مائه موطن من المواطن أيسر تلك المواطن الموت و القبر و الميزان و المحشر و السراط و المحاسبه فمن رضيت عنه ابنتى فاطمه رضيت عنه و من رضيت عنه رضى الله عنه و من غضبت عليه غضبت عليه و من غضبت عليه غضب الله عليه يا سلمان ويل لمن يظلمها و يظلم بعلمها و ويل لمن يظلم ذريتها، و عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أنا شجره و فاطمه فرعها و على لقاحها و الحسن و الحسين ثمرتها و شيعتنا ورقها فالشجره أصلها فى جنه عدن و الأصل و الفرع و اللقاح و الورق و الثمر فى الجنة:

يا حبذا دوحه فى الخلد نابته ما مثلها نبتت فى الخلد من شجر

المصطفى أصلها و الفرع فاطمه ثم اللقاح على سيّد البشر

و الهاشميان سبطاه لها ثمر و الشيعه الورق الملتفّ بالثمر

إنى بحبهم أرجو النجاه غدا و الفوز فى زمره من أفضل الزمر

هذا مقال رسول الله جاء به أهل الروايه فى العالى من الخبر

فيا إخوانى: كيف لا- نبكى على أمناء الرحمن و سادات أهل الزمان و كيف لا نجدد النوح و الأحزان فى كل آن و مكان على الشهيد العطشان النائى عن الأهل و الأوطان المدفون بلا غسل و لا أكفان فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكون

كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ محمد و كأنه لابن حماد

مصاب شهيد الطّف جسمى أنحلا و كدّر من دهرى و عيشى ما حلا

فما هلّ شهر العشر إلاّ تجددت بقلبي أحزان توّسد في البلا

و أذكر مولاى الحسين و ما جرى عليه من الأرجاس فى طفّ كربلا

فو الله لا أنساه بالطف قائلًا لعترته الغرّ الكرام و من تلا

ألا فانزلوا فى هذه الأرض و اعلموا بأنى بها أمسى صريعا مجدّلا

و أسقى بها كأس المنون على ظما و يصبح جسمى بالدماء مغسلا

و لهفى له يدعو اللّثام تأملوا مقالى يا شرّ الأنام و أردلا

ألم تعلموا أنّى ابن بنت محمد و والدى الكزّار للدين كمّلا

فهل سنّه غيرتها أو شريعته و هل كنت فى دين الإله مبدّلا

أأحللت ما قد حرّم الطهر أحمد أحزمت ما قد كان قبل محلّلا

فقالوا له دع ما تقول فإننا سنسقيك كأس الموت غصبا معجّلا

كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا و نشفى صدورنا من ضغائنكم ملا

فأثنى إلى نحو النساء جواده و أحزانه منها الفؤاد قد امتلى

و نادى ألا أهل بيتى تصبروا على الضرّ بعدى و الشدائد و البلا

فإنى بهذا اليوم أرحل عنكم على الرّغم منى لا ملال و لا قلى

فقوموا جميعا أهل بيتى و أسرعوا أو دّعكم و الدمع فى الخدّ مسبلا

فصبرا جميلا و اتّقوا الله إنه سيجزيكم خير الجزاء و أفضلا

فأثنى على أهل العناد مبادرا يحامى عن دين المهيمن ذى العلا

وصال عليهم كالهزير مجاهدا كفعل أبيه لن يذلّ و يخذلا

فمال عليه القوم من كلّ جانب فألقوه عن ظهر الجواد معجلا

و حزّ كريم السبط يا لك نكبه بها أصبح الدين القويم معطلا

فارتجت السبع الشداد و زلزلت و ناحت عليه الجنّ و الوحش في الفلا

ص: ١٨

و راح جواد السَّبَط نحو نساءه ينوح و ينعى الزَّامِي المترمِّلا
خرجن بتيات البتول حواسرا فعائِنٌ مهر السبَط و السرج قد خلا
فأدمين باللطم الخدود لفقده و أسكبن دمعاً حرّه ليس يصطلى
و لم أنس زينب تستغيث سكينه أخي كنت لي حصنا حصينا و موثلا
أخي يا قتيل الأعدياء كسرتني و أورثتني حزنا مقيما مطوّلا
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا فقد خبت فيما كنت فيه أواملا
أخي ليتنى أصبحت عميا و لا أرى جبينك و الوجه الجميل مرثلا
و تدعو إلى الزهراء بنت محمد أيا أم ركني قد وهى و تزلزلا
أيا أم قد أمسى حبيبك بالعري طريحا ذبيحا بالدماء مغسلا
أيا أم نوحى فالكريم على القنا يلوح كالبدر المنير إذا انجلا
و نوحى على النحر الخضيب و اسكبي دموعا على الخد التريب المرملا
و نوحى على الجسم التريب تدوسه خيول بنى سفيان فى أرض كربلا
و نوحى على السجّاد فى الأسر بعده يقاد إلى الرّجس اللعين مغلا
فيا حسره ما تنقضى و مصيبه إلى أن نرى المهدىّ بالنصر أقبلا
إمام مقيم الدين بعد خفائه إمام له رب السماوات فضّلا
أيا آل طه يا رجائي و عدّتي و عونى و يا أهل المفاخر و العلى
يمينا بأنى ما ذكرت مصابكم أيا سادتي إلا أبيت مقلّقا
فحزنى عليكم كلّ آن مجدّد مقيم إلى أن أسكن الترب و البلا
عبيدكم العبد الحقير محمد كئيب و قد أمسى عليكم معولا
يؤمّلكم يا سادتي تشفعوا له إذا ما أتى يوم الحساب ليسألا

فو الله ما أرجو النجاه بغيركم غدا يوم آتى خائفا متوجّلا
إذا فرّ منى والدى و مصاحبى و عاينت ما قدّمت فى زمن خلا
و منّوا على الحضّار بالعفو فى غد لأن بكم قدرى و قدرهم علا
عليكم سلام الله يا آل أحمد سلام على مرّ الزمان مطوّلا

ص: ١٩

إعلموا أيها الأئمّه أن الأئمّه كثيره جمه كلما كتّمها المبغضون نمت اشتهارا و كلما سترها الحاسدون انكشفت إظهارا حتى من الخصوم فى مصنفاتهم و أخبارهم و رواياتهم و فى ذلك تكمل الحجّه و تستتم عليهم المحجّه و لله درّ من قال:

و مليحه شهدت لها ضراؤها و الفضل ما شهدت به الضراء

روى من طريق الخصم، عن البلخى يرويه متصلا عن مشايخه قال: كانت فاطمه عند رسول الله فى شكاته التى قبض فيها فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم طرفه إليها فقال: حبيبتى فاطمه ما الذى يبكيك قالت: أخشى الضيعة من بعدك فقال: يا حبيبتى أما علمت أن الله قد اطلع إلى الدنيا اطلاعه فاختر منها أباك فبعثه برسالته و اطلع اطلاعه أخرى فاختر منها بعلك و أوحى إلى أن أزوجك به. يا فاطمه نحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها لأحد قبلنا و لا- يعطى لأحد بعدنا؛ أنا خاتم النبيين و أكرم النبيين على الله و أحب المخلوقين إليه و وصى خير الأوصياء و أحبهم إلى الله تعالى و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله تعالى و هو حمزه بن عبد المطلب عم أبيك و بعلك، و منا من له جناحان أخضران يطير بهما فى الجنة مع الملائكة حيث يشاء و هو ابن عم أبيك و أخو بعلك، و منا سبطا هذه الأمه و هما ابناك الحسن و الحسين عليهما السلام و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما-و الذى بعثنى بالحق-خير منهما، يا فاطمه و الذى بعثنى بالحق إن منهما مهدي هذه الأمه إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عند ذلك من يفتح حصون الضلاله و يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به أول الزمان و يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، لا تحزنى و لا تبكى فإن الله أرحم بك و أرف عليك لمكانك منى و موقعك من قلبى و زوجك الله بعلّى و هو أشرف أهل بيتك حسبا و أعلاهم منصبا و أرحمهم بالرعيه و أعدلهم بالسويه و أبصرهم بالقضيه و قد سألت ربى أن تكونى أول من يلحقنى. فلم تبق بعده إلا خمسه و سبعون يوما حتى ألحقها الله به. و بالإسناد المذكور قال:

قال رسول الله فيأتي المهدي و قد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك. فيصلّى عيسى ثم خلف رجل من ولدى فإذا صليت الصلاة قام عيسى حتى جلس فى المقام فبايعه فيمكث أربعين سنة أول الآيات فى زمان الدجال ثم نزول عيسى ثم نار تخرج من بحر عدن تسوق الناس إلى المحشر. فى إخوانى أى فضل أعظم من فضل أئمتكم و أى حق أوجب من حق صفوتكم شهد القرآن بفضلهم و أكد الله على الناس بحقهم فقال فيما أوحى على لسان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: قُلْ لاَ أَشِئْتُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبى فجعل جزاء الإسلام و الخلاص من النار محبة الآل الأطهار فانظروا إلى البلاء الذى رفع بسبب مودتهم عنكم و لكن على قدر المحبة لهم منكم و لله در من قال:

و إنى قد علقت بحب قوم إذا ناداهم المضطرّ جاؤوا

هم القوم الذى إذا ألمت من الأيام مظلمه أضاءوا

و إنّ بلاءهم ما قد علمتم على الأيام أن يقع البلاء

بمديحهم يستعين المادحون فيتسع لهم المقال فيما يقول كأن لهم النصيب الكامل بل الكل لديهم حاصل و إن كان لغيرهم شىء من الشرف فمن بحرهم أخذ و اغترف.

روى جمع من الصحابه قالوا: دخل النبى دار فاطمه فقال: يا فاطمه إن أباك اليوم ضيفك فقالت يا أبه إن الحسن و الحسين يطالبانى بشىء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به ثم إن النبى دخل و جلس مع على و الحسن و الحسين و فاطمه عليهم السلام و فاطمه متحيره ما تدري كيف تصنع ثم إن النبى نظر إلى السماء ساعه و إذا بجبرائيل قد نزل و قال يا محمد العلى الأعلى يقرئك السلام و يخصك بالتحيه و الإكرام و يقول لك قل لعلى و فاطمه و الحسن و الحسين أى شىء يشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبى يا على و يا فاطمه و يا حسن و يا حسين إن ربّ العزه علم أنكم جياع فأى شىء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام و لم يردوا جواباً حياءً من النبى فقال الحسين عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين و عن إذنك يا أمه يا سيده نساء العالمين و عن إذنك يا أخاه الحسن الزكى اختار لكم شيئاً من

فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال: يا رسول الله قل لجبرائيل إنا نشتهي رطبا جنيا، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قد علم الله ذلك ثم قال: يا فاطمه قومي ادخلي البيت و أحضري إلينا ما فيه فدخلت فرأت فيه طبقا من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جنى فى غير أوانه فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب «كما قالت بنت عمران» فقام النبي و تناوله منها و قدمه بين أيديهم ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ رطبه فوضعها فى فم الحسين فقال هنيئا مريئا يا حسين ثم أخذ رطبه فوضعها فى فم الحسن و قال: هنيئا مريئا يا حسن ثم أخذ رطبه ثالثة فوضعها فى فم فاطمه الزهراء، و قال هنيئا مريئا لك يا فاطمه الزهراء ثم أخذ رطبه رابعه فوضعها فى فم على و قال: هنيئا مريئا لك يا على ثم ناول عليا رطبه أخرى و النبي يقول له: هنيئا لك يا على ثم وثب النبي قائما ثم جلس ثم أكلوا جميعا من ذلك الرطب فلما اكتفوا و شبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى فقالت فاطمه: يا أبه لقد رأيت اليوم منك عجا، فقال يا فاطمه: أما الرطبه الأولى التى وضعتها فى فم الحسين، و قلت له: هنيئا يا حسين فإنى سمعت ميكائيل و إسرافيل يقولان: هنيئا لك يا حسين فقلت أيضا موافقا لهما بالقول هنيئا لك يا حسين ثم أخذت الثانية فوضعتها فى فم الحسن فسمعت جبرائيل و ميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت أنا موافقا لهما فى القول ثم أخذت الثالثة فوضعتها فى فمك يا فاطمه فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان و هن يقلن هنيئا لك يا فاطمه فقلت موافقا لهن بالقول و لما أخذت الرابعة فوضعتها فى فم على سمعت النداء من الحق سبحانه و تعالى يقول هنيئا مريئا لك يا على فقلت موافقا لقول الله عزّ و جلّ، ثم ناولت عليا رطبه أخرى ثم أخرى و أنا أسمع صوت الحق سبحانه و تعالى يقول هنيئا مريئا لك يا على، ثم قمت إجلالا لرب العزه جل جلاله فسمعته يقول: يا محمد و عزتى و جلالى لو ناولت عليا من هذه الساعه إلى يوم القيامه رطبه رطبه لقلت له هنيئا مريئا بغير انقطاع. فيا إخوانى هذا هو الشرف الرفيع و الفضل المنيع و لله درّ من قال:

لمثل علاهم ينتهى المجد و الفخر و عند ندامهم يخجل الغيث و البحر

و عمر سواهم فى العلى مثل يومهم إذا ما علا قدرا و يومهم عمر

و أيامهم بيض إذا اسودّ حادث و أسيافهم حمر و أكنافهم خضر

ملكتم فلا عدوى حكمتم فلا هوى علمتم فلا دعوى علوتم فلا كبر

و ذكركم فى كل شرق و مغرب على الناس يتلى كلما تلى الذكر

فيا إخوانى كيف الصبر لمن يتأمل مولاه الحسين عليه السلام واقفا فى عرصه كربلاء و هو ينادى ألا هل من نصير ينصر آل محمد المختار ألا- هل من ذاب يذب عن الذريه الأطهار أين الثقات البرره أين الأتقياء أين من أوجب حقا عليه الإسلام أين الوصيه فينا من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فوا عجباه من غفله أهل هذا الزمان و اشتغالهم عن إقامه عزاء الشهيد العطشان و ما عذر أهل الإيمان فى إضاعه البكاء و الأحران على سيد شباب أهل الجنان و نسل سيد ولد عدنان ألم يعلموا أن النبى أضحى لمصابه موتورا و لقتله مضطهدا مقهورا و كيف لا نبكى لبكاء الزهراء و كيف لا نحزن لحزن المرتضى و كيف لا ننوح لقتل الإمام المنبوذ بالبراء لنفوز بثواب هذا المصاب و نحوز الجنة يوم المآب فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الجليل ابن حماد

أهجرت يا ذات الجمال دلالا و جعلت جسمى للصدود خيالا

و سقيتنى كأس الفراق مراره و منعت عذب رضابك السلسالا

أسفا كما منع الحسين بكربلا ماء الفرات و أوسعوه خيالا

و سقوه أطراف الأسنه و القنا و يزيد يشرب فى القصور زلالا

لم أنس مولاي الحسين بكربلا ملقى طريحا بالدماء رمالا

و احسرتاكم يستغيث بجده و الشمر منه يقطع الأوصالا

و يقول يا جداه ليتك حاضرا فعساك تمنع دوننا الأندالا

و يقول للشمر اللعين و قد علا صدرا تربى فى تقى و دلالا

يا شمر تقتلنى بغير جنايه حقا ستجزى فى الجحيم نكالا

فاحتَرَّ بالعضب المهنّد رأسه ظلما و هزّ برأسه العسّالا
و علا به فوق السنان و كبروا لله جلّ جلاله و تعالى
فارتجّت السبع الطباق و أظلمت و تزلزلت لمصابه زلزالا
و بكين أطباق السماء و أمطرت أسفا لمصرعه دما قد سالا
يا ويلكم أتكبرون لفقد من قتلوا به التكبير و التهليلا
تركوه شلوا فى الفلاه و صيروا للخيل فى جسد الحسين مجالا
و لقد عجبت من الإله و حلمه فى الحال جلّ جلاله و تعالى
كفروا فلم يخسف بهم أرضا بما فعلوا و أمهلهم به إمهالا
و غدا الحصان من الوقيعه عاريا ينعى الحسين و قد مضى إجفالا
متوجّها نحو الخيام مخضّبا بدم الحسين و سرجه قد مالا
و تقول زينب يا سكينه قد أتى فرس الحسين فانظرى ذا الحالا
قامت سكينه عاينته محمحا ملقى العنان فأعولت إعوالا
فبكت و قالت وا شماته حاسدى قتلوا الحسين و أيتموا الأطفالا
يا عمّاه جاء الحصان مخضّبا بدم الشهيد و دمعه قد سالا
لما سمعن الطاهرات سكينه تنعى الحسين و تظهر الإعوالا
أبرزن من وسط الخدور صوارخا يندبن سبط محمد المفضالا
فلطمن منهنّ الخدود و كشّفت منها الوجوه و أعولت إعوالا
و خمشن منهنّ الوجوه لفقد من نادى مناد فى السماء و قالا
قتل الإمام ابن الإمام بكر بلا ظلما و قاسى منهم الأهوالا
و تقول يا جدّاه نسل أمّيه قتلوا الحسين و ذبحوا الأطفالا

يا جدنا فعلوا علوج أميه فعلا شنيعا يدهش الأفعالا

يا جدنا هذا الحسين بكر بلا قد بضعوه أسنه و نصالا

ملقى على شطّ الفرات مجدّلا فى الغاضريه للورى أمثالا

ثم استباحوا فى الطفوف حريمه نهبوا السراه و قوضوا الأجمالا

و غدوا بزین العابدين مكتفا فوق المطيه يشتكى الأهوالا

ص: ٢٤

يبكى أباه بعبره مسفوحه أسروه مضنى لا يطيق نزالا
و أتوا به نحو الخيام و أمه تبكى و تسحب خلفه الأذيالا
و تقول ليت الموت جاء و لم أرى هذى الفعال و أنظر الأندالا
لو كان والده على المرتضى حيا لجندل دونه الأبطالا
و لفتر جيش المارقين هزيمه من سيفه لا يستطيع قتالا
يا ويلكم فستسحبون أذله و ستحملون بفعلكم أثقالا
فعلى ابن سعد و اللعين عبيده لعن تجدد لا يزول زوالا
و على محمد ثم آل محمد روح و ريحان يدوم مقالا
و عليهم صلى المهيمن ما حدا فى اليد ركبان تسير عجالا
فمتى تعود لآل أحمد دوله و نرى لملك الظالمين زوالا
يا آل أحمد أنتم سفن النجا و أنا و حقكم لكم أتوالا
أرجوكم لى فى المعاد ذريعه و بكم أفوز و أبلغ الآمالا
فلأنتم حجج الإله على الورى من لم يقل ما قلت قال محالا
و الله أنزل هل أتى فى مدحكم و النمل و الحجرات و الأنفالا
و المرتقى من فوق منكب أحمد منكم و لو رام السماء لنالا
و عليكم نزل الكتاب مفضلا و الله أنزله لكم إنزالا
نص ياذن الله لا من نفسه ذو العرش به نص لكم إفضالا
فتكلم المختار لما جاءه من ربه جبريلهم إرسالا
إذ قال هذا وارثى و خليفتى فى أمتى فلتسمعوا ما قالا
أفديكم آل النبى بمهجتى و أبى و أبذل فيكم الأموالا

و أنا ابن حماد وليكم الذي لم يرض غيركم و لم يتوالا
أصبحت معتصما بجبل ولأئكم جسدا و إن قصر الزمان وطالا
و أنا الذي أهواكم يا سادتي أرجو بذاكك عنايه و نوالا
بعد الصلاة على النبي محمد ما غرّد القمريّ و أرخى البالا

ص: ٢٥

اشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

يا إخوانى: لو تصور المحب لآل الرسول ما لاقوا من الخطب المهول لاختاروا الموت و الفنا على الحياه و البقا، و كيف لا و الحسين عليه السّلام مجدل فوق الرمال معلى رأسه على رأس رمح ميال و ذراريه تسبى حسرا على الجمال يطاف بهم فى البلاد مقيدىن فى الأصفاد كل هذا و الدموع جامده و العيون راقده و الأصوات خامده فسيلوا رحمكم الله على هذا المصاب شآبيب الهتان و تجلببوا جلابيب الاكتئاب و الأحزان و أظهروا النوح و العويل على هذا الرزء الجليل أما علمتم أنكم توافقون الملائكه فى ثوابهم و تواسون النبى فى الحزن على مصابهم أما تحبون أن يرضى عنكم مبدع الموجودات، أما تريدون أن تكونوا بذلك آمنين من الكربات يوم عرض الخلائق على رب السماوات، فإن من لم يحزن لمصابهم فليس هو من أتباعهم و أحبائهم، و لله درّ من قال:

يا لكرب بكربلاء عظيم و لرزء على النبى ثقيل

كم بكى جبريل ممّا دهاه فى بنيه صلّوا على جبريل

سوف تأتى الزهراء تلتمس الحكم إذا حان محشر التعديل

و أبوها و بعلها و بنوها حولها و الخصام غير قليل

و تنادى يا ربّ ذبح أولادى لماذا و أنت خير مديل

فيناد بمالكك ألهب النار و أجاج و خذ بأهل الغلول

يا بنى المصطفى بكيت و أبكيت و نفسى لم تأت بعد بسول

ليت روحى ذابت دموعا فأبكى للذى نالكم من التذليل

و متى كادنى النواصب فيكم حسبي الله و هو خير و كيل

روى عن سيد البشر فيما جاء من الخبر أنه قال: من ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع بقدر جناح الذبابه كان ثوابه على الله تعالى و لم يرض له بدون الجنة جزاء. و عن أبي هارون المكفوف أنه قال، قال لى الصادق عليه السلام: يا أبا هارون أنشد لى فى الحسين شعرا فأنشدته قصيده فبكى بكاء شديدا و كذلك أصحابه فقال زدنى قصيده أخرى فأنشدته فبكى طويلا- و سمعت أيضا نحيبا من وراء الستر من أهل بيته و لم أزل أسمع نحيب عياله و أهل بيته حتى فرغت من إنشاد القصيده فلما فرغت قال لى يا أبا هارون من أنشد فى الحسين عليه السلام شعرا فبكى أو أبكى واحدا كتب الله له «و لهما» الجنة. و حكى دعبل الخزاعى قال: دخلت على سيدى و مولاي على بن موسى الرضا عليه السلام فى مثل هذه الأيام فرأيتة جالسا جلسه الحزين الكئيب و أصحابه من حوله فلما رآنى مقبلا قال لى مرحبا بك يا دعبل مرحبا بناصرنا بيده و لسانه، ثم إنه وسع لى و أجلسنى إلى جانبه ثم قال لى يا دعبل أحب أن تنشدى شعرا فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت و أيام سرور كانت على أعدائنا خصوصا بنى أميه، يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا و لو كان واحدا أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا و بكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا فى زمرتنا يا دعبل من بكى على مصاب جدى الحسين غفر الله له ذنوبه البتة ثم إنه عليه السلام نهض و ضرب سترنا بيننا و بين حرمه و أجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام ثم التفت إلى و قال يا دعبل إرث الحسين فأتنا ناصرنا و مادحنا ما دمت حيا فلا تقصر عن نصرتنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت و سألت عبرتى و أنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا و قد مات عطشانا بشطّ فرات

إذا للطمت الخدّ فاطم عنده و أجريت دمع العين فى الوجنات

أفاطم قومي يا ابنه الخير و اندبى نجوم سماوات بأرض فلاه

قبور بكوفان و أخرى بطيبه و أخرى بفتح نالها صلواتى

قبور ببطن النهر من جنب كربلا معرّسهم فيها بشطّ فرات

توفّوا عطاشى بالعرى فليتنى توفيت فيهم قبل حين وفاه

إلى الله أشكو لوعه عند ذكرهم سقتنى بكأس الشكل و الصعقات

إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد و جبريل و القرآن و السورات

و عدّوا علياً ذا المناقب و العلى و فاطمه الزهراء خير بنات

و حمزه و العباس ذا الدين و التقى و جعفرها الطيار فى الحجبات

أولئك لا أشياخ هند و تربها سمّيه من نوكى و من قدرات

هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم و هم تركوا الأبناء رهن شتات

سأبكيهم ما حجّ لله راكب و ما ناح قمرى على الشجرات

فيا عين إبيكهم وجودى بعبره فقد آن للتسكاب و الهملات

بنات زياد فى القصور مصونه و آل رسول الله منتهكات

و آل زياد فى الحصون منيعه و آل رسول الله فى الفلوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعا و آل زياد تسكن الحجرات

و آل رسول الله نحف جسومهم و آل زياد غلظ القصرات

و آل رسول الله تدمى نحورهم و آل زياد ربّه الحجلات

و آل رسول الله تسبى حرّيمهم و آل زياد آمنوا السربات

إذا وتروا مدّوا إلى وائرهم أكفّا عن الأوتار منقبضات

سأبكيهم ما ذرّ فى الأرض شارق و نادى منادى الخير للصلوات

و ما طلعت شمس و حان غروبها و بالليل أبكيهم و بالغدوات

فيا إخوانى: كيف لا يحق لنا البكاء عليهم و إظهار الجزع و الاكتئاب لديهم و هم أعلام الرحمن و أمناء القرآن. روى عن الباقر

عليه السّلام أنه قال: أيما مؤمن ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السّلام حتى تسيل على خده بوأه الله في الجنة غرفا يسكنها أحقابا؛ و أيما مؤمن مسه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى يوم القيامة و آمنه من سخط النار. و عن الصادق عليه السّلام أنه قال: من ذكرنا عنده ففاض من عينه دمع و لو مثل رأس الذبابه غفر الله له ذنوبه و لو كانت مثل زبد البحر،

ص: ٢٨

و عنه عليه السّلام أنه قال: رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن و الحسره على مصاب الحسين عليه السّلام و عنه عليه السّلام أنه قال: من بكى أو أبكى فينا مائه فله الجنة، و من بكى أو أبكى خمسين فله الجنة، و من بكى أو أبكى ثلاثين فله الجنة. و من بكى أو أبكى عشره فله الجنة، و من بكى أو أبكى واحدا فله الجنة، و من تباكى فله الجنة، و من لم يستطع أن يبكى فليقتشعر جلده من الحزن. فيا إخواني انظروا إلى عظم فضيله البكاء على هذا الشخص الرباني و اغسلوا درن ذنوبكم بماء دموعكم، و نعوذ بالله من عين لا تدمع و قلب لا يخشع.

روى أنه لما أخبر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم ابنته فاطمه بقتل ولدها الحسين و ما يجرى عليه من المحن بكت فاطمه عليها السّلام بكاء شديدا و قالت: يا أبتى متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال منى و منك و من على، فاشتد بكاؤها و قالت: يا أبة فمن يبكى عليه؟ و من يلتزم بإقامه العزاء له؟ فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم: يا فاطمه إن نساء أمتي سيكون على نساء أهل بيتي و رجالهم سيكون على رجال أهل بيتي، و يجددون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنه، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء و أنا أشفع للرجال، و كل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده و أدخلناه الجنة يا فاطمه كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكه مستبشره بنعيم الجنة. فيا إخواني أكثروا البكاء و العويل على هذا العزيز الجليل لتفوزوا بالثواب الجزيل من الرب الجليل فإن الله جعل متابعتنا لهم فيما أمكن من الفعال، و بكاءنا عليهم بالدمع السجال، و بعث عيوب أعدائهم أهل الضلال قائما مقام الجهاد معهم في يوم القتال، كما ورد في الخبر عن وصي سيد البشر أنه قال لأصحابه: إلزموا بيوتكم و اصبروا على البلاء و لا تتحركوا بأيديكم و سيوفكم و هوى ألسنتكم و لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه و هو على معرفه من حق ربه و حق رسوله و آل رسوله كان كمن مات شهيدا و وقع أجره على الله تعالى و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله و قامت النيه مقام إصاليته و جهاده بسيفه و يده و إن لكل شيء أجلا و انتهاء. فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول، فليبك الباكون، و إياهم فليندب النادبون، و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان، فنظم و قال فيهم:

القصيدہ للشيخ الخلیعی رحمہ اللہ

أى عذر لمهجه لا تذوب وحشا لا يشبّ فيها لهيب
و لقلب يفيق من ألم الحزن و لعين دموعها لا تصوب
و ابن بنت النبىّ بالطفّ مطروح ملقى و الجبين منه تريب
حوله منى بنى أبيه شباب صرعتهم أيدى المنايا و شيب
و حریم النبىّ عبرى من الشکل و حرى خمارها منهوب
تلك تدعو أخی و تلك تنادى يا أبى و هو شاخص لا يجيب
لهف قلبى و طفله فى يديه يتلظى و النحر منه خضيب
لهف قلبى لأخته زينب تؤوى اليتامى و دمعها مسكوب
لهف قلبى لفاطم خيفه السبى تجافى و قلبها مرعوب
لهف قلبى لأمّ كلثوم و الخدان منها قد خدّتها الندوب
و هى تدعو يا واحدى يا شقيقى يا مغشى قد برّحت بى الخطوب
ثمّ تشكو إلى النبىّ و دمع العين فى خدّها الأسيل و صيب
جدّ يا جد لو ترانا حيارى قد عرتنا بكربلاء الكروب
جدّ يا جد لم يفد ذلك النصح و ذاك الترغيب و الترهيب
جد لم تقبل الوصية فى الأهل و لم يرحم الوحيد الغريب
يصبح الجاحد البعيد من الحق قريبا منهم و يقضى القريب
أين عيناك و الحسين قتيل و علىّ مغلّ مضروب
لو ترى سبطك المفدى طريحا عاريا و الرداء منه سليب
لو ترانا نساق بالذل ما بين العدى قد قست علينا القلوب

لو ترانا حسرى و قد أبرزت منّا وجوه صينت و شقت جيوب

بأبى الطاهرات تحدى بهنّ العيس بين الملا و طوى السهوب

بأبى رأس نجل فاطمه يشهره للعيون رمح كعوب

ص: ٣٠

يا ابن أركى الورى نجارا على مثلك يستحسن البكا والنحيب

ها جفونى لما أصيبت به قر حى و قلبى لما رزيت كئيب

أين قلبى الشجى و الفارغ البال و أين المحقّ و المستريب

لا هنانى عيشى و مبسمك الدرى باد و قد علاه قضيب

ليت أنى فداك لو كان بالعبد يفدى المولى الحسيب النسيب

سهم بغى الأولى أصابك من قب ل و لله عنك سهم مصيب

أظهروا فيك حقد بدر و من قب ل دعوا للهدى و لم يستجيبوا

يا بنى أحمد إلى مدحك قلب الخليعى مستهام طروب

كيف صبر امرىء يرى الودّ فى القربى وجوبا و إرثكم مغصوب

أنتم حجّه الإله على الخلق و أنتم للطالب المطلوب

بولاكم و بغض أعدائكم تقبل أعمالنا و تمحى الذنوب

لشاكم شاهت وجوه ذوى الن صب و شقت من النغول القلوب

الباب الثانى

إشارة

إعلموا أيها الإخوان: إن نفاتات الأحزان إذا صدرت عن زفير نيران الأشجان فرجت بعض الكروب عن الواله المكروب، و الدموع الهتان إذا أسبلت عن مقرحات الأجفان، نفس ذلك الدمع المصبوب ما يجده المتيّم المتعوب فليلبس كل واحد منكم شعار أحزانه؛ و ليتجلبب بجلباب كآبته و اشجانه أما تعلمون أن لكل واحد منكم تمام إيمانه، أما تحبون أن يرجح ذلك لكل واحد منكم بميزانه، أبلغ شاهد من هذا تريدون؟ فلم عن إقامة العزاء متقاصرون؟ أما بلغكم أن بعينهم جميع ما تصنعون؟ أما قال عزّ و جلّ: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ بلى إنه قول لا مريه فيه و لا شك يعتريه و لله درّ من قال:

يا من بجاههم الظليل و عزّهم لذوى المراتب فى البرايا سادوا

فلهم على السبع الطرائق منصب على البناء له العلاء عماد

و حياض وردهم لكل مؤمل يروى به الرواد والوراد

إن أوعدوا صفحوا عن الجاني وإن وعدوا بخير أنجزوا الميعاد

تضع الملوكة جباههم في أرضهم ولزهدهم تتأذب الزهاد

إن كان غيري ناسيا لمصابكم فالحزن في قلبي له يزداد

بالله أقسم لا تعدى دينكم إلا زنيماً دينه إلحاد

عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمه عليها السلام قبه من نور و يقبل الحسين عليه السلام ماشياً و رأسه في يده فإذا رآته فاطمه عليها السلام شهقت شهقه عظيمه فلا يبقى في ذلك الموقف ملك و لا نبي إلا و بكى لبكائها فيمثل الله الحسين في أحسن صورته فيخاصم قتلته و هو بلا رأس فيجمع الله قتلته و المجهزين عليه و من شرك في قتاله فيقتلهم على، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الأئمة، و في خير آخر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمه الزهراء في لمة من نساء أهل الجنة فيقال لها ادخلي، فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي الحسين؛ فيقال لها انظري في قلب القيامة فتنظر يمينا و شمالا فتري الحسين و هو قائم ليس عليه رأس فتصرخ صرخه عاليه و تصرخ الملائكة لصرختها و تقول وا ولداه و ثمره فؤاده، قال فيشتد غضب الله عند ذلك فيأمر الله نارا اسمها ههب قد أوقدوا عليها ألف عام حتى اسودت و أظلمت لا يدخلها روح و لا يخرج منها هم و لا غم أبدا فيقال لها التقطى قتله الحسين فتلتقطهم جميعا واحدا بعد واحد فإذا صاروا في حوصلتها صهلت بهم و صهلوا بها و شهقت بهم و شهقوا بها و اشتد عليهم العذاب فيقولون ربنا لم أوجبت علينا النار قبل عبده الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله إن من علم ليس كمن لا يعلم فذوقوا عذاب الهون بما كنتم تعملون و لله درّ من قال:

عين تروم فراق شخصك ساعه كحلت بأميال العمى آماقها

نفس للحظك لم تكن مشتاقه ضربت بأسياف العدى أعناقها

روى عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده و أنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما

يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله إليه: يا إبراهيم هو أحب إليك أم نفسك؟ فقال بل هو أحب إلي من نفسي قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على يدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال يا إبراهيم إن طائفه تزعم أنها من أمته ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما و عدوانا كما يذبح الكباش فيستوجبون بذلك سخطى، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك و توجه قلبه و أقبل بيكى فأوحى الله عز و جل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين و قتله و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب و ذلك قول الله تعالى: وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَ لَلَّهِ دَرٌّ مِنْ قَالَ:

عليك ابن خير المرسلين تأسفى و حزنى و إن طال الزمان طويل

جلت فجلّ الرزء فيك على الورى كذا كل رزء للجليل جليل

فوا حسرتاه لتلك الجسم المرمله بالدماء، و وا لهفتاه لتلك الأفواه اليابسه من الظماء، و وا حر قلباه لمولاي الحسين و هو ينادى فلا يجاب و يستغيث و ليس من يرد الخطاب و يطلب شربه من الماء فلا يسقى أو لا يدارى و قد حرموه عليه و حللوه على اليهود و النصرارى و منعوه من توديع الأحباب و الأولاد و أظهروا فى الإسلام حزنا لا- ينقضى حتى المعاد، فلا- غرو إن بكت عليه محاجرى أو فر السهاد عن ناظرى. فىا إخوانى كيف يحسن نوح النائحين و بكاء الباكين على إلف و خدين؟ و لا يحسن على ابن أمير المؤمنين و ابن سيده نساء العالمين بل و الله و الحق المبين و لله درّ من قال:

يا أهل بيت محمد دمعى لكم جار و قلبى ما حيت كئيب

أنتم و لاه المسلمين و حبكم فرض و نهج هداكم ملحوب

طبتم فحبكم النجاه و بغضكم كفر برب العالمين و حوب

نقل عن ابن عباس أنه قال: لما حضرت رسول الله الوفاه بكى بكاء شديدا

حتى بلت دموعه لحيته، فقلت له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكى لذريتي و ما يصنع بهم من بعدى و ما يفعلون بهم أشرار أمتى فكأنى بفاطمه عليها السّلام ابنتى و قد ظلمت من بعدى و غصب حقها و قهر بعلمها و غصبت على ميراثها فكأنى بها و هى تنادى يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتى. فسمعت فاطمه كلام أبيها فبكت فقال لها النبى: اسكتى يا فاطمه أبشرى يا بنت محمد بسرعه اللحاق بى و لم تلبثى بعدى إلا قليلا و إنك أول من يلحق بى من أهل بيتى، فسرت بذلك سرورا عظيما. و فى بعض الأخبار عن أبى جعفر عليه السّلام قال: ما رأيت فاطمه ضاحكه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و قيل ما كان فى الدنيا أعبد من فاطمه كانت تقوم للصلاه حتى تتورم قدمها. و قيل لما دفن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و رجعت فاطمه إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها فقالت: إنا لله و إنا إليه راجعون، انقطع عنا خبر السماء ثم قالت:

اغبر آفاق البلاد و كوّرت شمس النهار و أظلم العصران

و الأرض من بعد النبى حزينه أسفا عليه كثيره الرّجفان

فليبكه شرق البلاد و غربها و ليبكه مصر و كل يمان

نفسى فداؤك ما لرأسك مائلا ما وسدوك و ساده الوسنان

و نقل أنها وقعت على قبره و قالت:

ما ضرّ من شمّ تربه أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنّها صبت على الأيام صرن لياليا

فيا إخوانى إن رغبتم فى المنزل الكريم و الثواب العظيم الجسيم فأديموا الحزن عليهم و الجزع و الكآبه لديهم، فإنه يكتب لكم فى صحائف الحسنات و يمحو عنكم الذنوب المعصلات، فعلى الأطايب من أهل البيت، فليبك الباكون، و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف دموع العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران و الأشجان، فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ ابن حماد رحمه الله

خواطر فكرى فى الحشاء تجول و حزنى على آل النبى طويل

أراق دموعى ظلم آل محمد و قتلنى لى نفسى فى الهداه قليل
تهون الرزايا عند ذكر مصابهم و رزؤهم فى العالمين جليل
لعمرك خطب لو علمت جليل و أمر عنيف لو علمت مهول
مصارع أولاد النبى بكر بلا عليهم حزنى ما حيت يطول
قبور عليها النور يزهر عندها صعود لأملاك السما و نزول
قبور بها يستدفع الضرّ و الأذى و يعطى بها رب السما و ينيل
و لَمَّا رأيت الحير حارت مدامعى و كان لها من قبل ذاك همول
و مثل لى يوم الحسين و قوله لأعدائه بالطفّ و هو يقول:
أما فيكم يا أيها الناس راحم لعتره أولاد النبى و وصول
أقتل مظلوما و قدما علمتم بأن ليس لى فى العالمين عديل
أليس أبى خير الوصيين كلّهم أما أنا للظهر النبى سليل
أما فاطم الزهراء أمى و يلکم و عمّاي أيضا جعفر و عقيل
دعونى أرد ماء الفرات و دونكم لقتلى فعندى للظماء غليل
فنادوه مهلا يا ابن بنت محمّد فليس إلی ما تبتغيه سبيل
فداؤك روحى يا حسين و عترتى و أنت عفیر فى التراب جدیل
فديتك لَمَّا مرّ مهرك عاريا و رأسك فى رأس السنان مثل
بناتك تسبى كالإماء حواسرا و سبطك ما بين العداه قتيل
و زينب تدعو بالحسين و قلبها حزين لفقدان الشلوّ ثكول
أخى يا أخى قد كنت عزى و منعتى فأصبح عزى فيك و هو ذليل
أخى يا أخى لم أعط سؤلى و لم يكن لأختك مأمول سواك و سول

أخى لو ترى عيناك ما فعل العدا بنا لرأت أمرا هناك يهول

ترانا سبايا كالإماء حواسرا يجدّ بنا نحو الشئام رحيل

أخى لا هنتنى بعد فقدك عيشتى و لا طاب لى حتّى الممات مقيل

فإن كنت أزمعت المغيب فقل لنا أما لك من بعد المغيب قفول

أقول كما قد قال عنى والدى و أدمعه بعد البتول همول

ص: ٣٥

أرى علل الدنيا على كثيره و صاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقه و إن بقائى بعدكم لقليل
يريد الفتى أن لا يفارق خله و ليس إلى ما يتغيه سبيل
و إن افتقادی فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
عليكم سلام الله يا خيره الورى و من فضلهم عند الإله جليل
بكم طاب ميلادى و إن و دادكم أبان على ما فى الأمور دليل
لأنكم أعلی الورى عند ربكم إذ الطرف فى يوم المعاد كليل
و إن موازين الخلائق حبكم خفيف لما يأتى به و ثقيل
و أصفيتكم و دى و دنت بحبكم مقيم عليه لست عنه أحول
و إنكم يوم المعاد وسيلتى و ما لى سواكم إن عقلت وسيل
فتسمع لها بكر الغوانى إذا بدت تتيه على أقرانها و تصول
متممه الألفاظ من قول قادر على الشعر إن رام القريض يقول
لسانى حسامى مرهف الحد قاطع و رأبى سديد فى الأمور دليل
و ذلك فضل من إلهى و طوله و فضل إلهى للعباد جزيل
ألا رب مغرور تناسى و لو درى لكان إلى ما فى الأمور يؤول
تشبه لى فى الشعر عز فهل ترى يكون سواء عالم و جهول
و لو لا حفاظ العهد بينى و بينه لقلت و لكن الجميل جميل
كفى أن من يهوى غواه أراذل لثام تناشوا فى الخنا و نغول
و إنى بحمد الله ما بين عصبه لهم شيم محموده و عقول
بحبكم يرجو ابن حماد سؤله و يعلوه ظل فى الجنان ظليل

فقل للذى يبغى عنادى لحينه رويدا رويدا فالحديث يطول

الباب الثالث

اشاره

أتظنون أيها المؤمنون إخوانكم أصحاب الحسين عليهم السلام عظمت عليهم تلك الآلام أو أضرت بهم تلك الجراح فى ميدان الكفاح؟ لا و خالق الأرواح أليس هم

ص: ٣٤

بعين الملك الجبار؟ أليس هم في نصره النبي المختار؟ أما هم الذين باعوا الدنيا بالآخرة في نصره الذريه الطاهره؟ لقد و الله شاهدوا مقاعدهم في الجنان مشاهده الحضور و العيان، و علموا أنهم قادمون عليها فبذلوا و سارعوا إليها و لله درّ من قال فيهم:

قوم إذا حضر الوغى لم يسألوا حذر المتيه عن سبيل الهارب

و إذا الكماه تطاعنوا ألفتهم يتقدمون إلى مكان الضارب

فيا حبذا نجم سعدهم اللائح و يا طيب نشر عطرهم الفائح، كيف لا و قد تحقق أن القتل منهم في سبيل الملك الجليل لا يجب له التمسيل لما ورد في الخبر عن سيد البشر: «رملوهم بدمائهم فإنهم يحشرون يوم القيامة تشخب أوداجهم دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك» فيا إخواني هل هذا إلا لمكرمه حصولها و فضيله أدركوها؟ و ذلك هو الحظ العظيم و النيل الجسيم، نقل أنه لما قدم الحسين عليه السّلام إلى أرض كربلاء كان معه اثنان و سبعون رجلا و ثلاثون فارسا و أربعون راجلا و كان عسكر ابن سعد سبعين ألف فارس فحملوا بأجمعهم على الحسين و أصحابه عليهم السّلام فأمر ابن سعد برميهم بالسهم فرموهم بها حتى صار جسد الحسين كالقنفذ و جرحوه في بدنه ثلاثمائة و نيفا و عشرين جرحا بالرمح و السيوف و النبل و الحجارة، حتى أنه عليه السّلام حجم عنهم و ضعف عن القتال فطعنه سنان بسنانه فصرعه إلى الأرض فابتدر إليه خولى ليحتر رأسه فارتعد و رجع عن قتله، فقال له الشمر: فتّ الله عضدك ما لك ترعد؟ ثم إن الشمر نزل عن فرسه و دنا إلى الحسين فذبحه كما يذبح الكبش! ألا لعنه الله على القوم الظالمين، و كان عدد من قتل مع الحسين من أهل بيته و عشيرته عليه السّلام ثمانية عشر نفسا، فمن أولاد علي سته و هم العباس و عبد الله و جعفر و عثمان و عبيد الله و أبو بكر، و من أولاد الحسين عليه السّلام اثنان و هما: علي بن الحسين و عبد الله الطفل المذبوح بالسهم، و من أولاد الحسن عليه السّلام ثلاثة و هم: القاسم و أبو بكر و عبد الله، و من أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب اثنان و هما: محمد و عون، و من أولاد عقيل ثلاثة و هم: عون و جعفر و عبد الرحمن؛ و من أولاد مسلم بن عقيل اثنان و هما: عبد الله بن مسلم و عبيد الله بن مسلم. فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من أهل البيت عليهم السّلام قتلوا مع الحسين عليه السّلام و كلهم مدفونون مما يلي رجلى الحسين في

مشهده، و إنهم حفر لهم حفيره عميقه و ألقوا فيها جميعا و سوى عليهم التراب رحمه الله عليهم، و أما العباس فإنه دفن ناحيه عنهم فى موضع المعركه عند المسناه و قبره ظاهر على ما هو الآن، و ليس لقبور إخوته و بنى عمه الذين سمعنا لهم أثر ظاهر و إنما يزورهم الزائر عند رجلى الحسين و يومى إلى الأرض و يشير إليهم بالسلام و على بن الحسين من جملتهم، و قيل إنه أقرب منهم إلى قبر أبيه، و أما أصحاب الحسين الذين قتلوا معه من سائر الناس و هم ثلاثه و خمسون رجلا فإنهم دفنوا حوله و ليس لهم أجداث على الحقيقه، و لا شك أنهم فى الحائر المقدس على ما نقل من الثقات و الحائر محيط بهم رضوان الله عليهم أجمعين، و أما رأس الحسين عليه السّلام فنقل عن بعض علمائنا أنه رد من الشام و دفن مع جسده الشريف و فى خبر آخر عن الصادق عليه السّلام: أنه بلغ فى مسيره من المدينه إلى الغرى شرفه الله تعالى و معه ابنه إسماعيل و جماعه من أصحابه نزل عن دابته فى موضع عند الغرى قريبا من القبر مما يلي الرأس و زار الحسين عليه السّلام و صلى عنده ركعتين فقال له بعض من كان معه: يا بن رسول الله أليس رأس الحسين بعث إلى الشام إلى يزيد؟ فقال: بلى و لكنه رجل من موالينا اشتراه من بعد موت يزيد و أتى به إلى هذا الموضع و دفنه هنا، و ليس هذا ببعيد و كذلك اشتهر بين الأصحاب زيارته من عند رأس قبر أبيه و جاء فى بعض الأخبار أنه كان للحسين أربعة أولاد ذكور و هم على بن الحسين الأكبر و كان عمره يوم قتل مع أبيه سبع عشره سنه، و على بن الحسين الأصغر و هو الإمام عليه السّلام الذى عاش بعد حياه أبيه و جعفر بن الحسين عليه السّلام مات فى حياه أبيه و دفن بالمدينه، و لا بقيه له، و عبد الله بن الحسين عليه السّلام هو الطفل الذى قتل فى حجر أبيه جاءه سهم مشؤوم و هو يستقى له من القوم ماء فجاءه السهم فى نحره فذبحه من الأذن إلى الأذن فجعل أبوه الحسين عليه السّلام يتلقى الدم من نحره و يرمى به إلى السماء فلا يسقط منه قطره و هو مع ذلك يبىء الشكايه إلى الله تعالى و يبكى و يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بنى ما أجرأهم على انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفا. فانظروا يا إخوانى بعيون بصائرکم إلى مصاب العتره الطاهره و أعملوا فکرمکم فيما أصابهم من الفئه الفاجره أتدرون إذا حزنتم على المصاب أى شىء تحوزون من الأجر و الثواب؟

لقد طال ما أسهر أجفانى تمثّلهم فى خاطرى و جنانى

و لله درّ من قال:

حَتَّى مَتَى وَ إِلَى مَتَى تَتَصَبَّرَ فَلَئِمْتَ هَذَا الْيَوْمَ دَمْعَكَ يَذْخِرُ

الْيَوْمَ فَلْتَذِيبِ النُّفُوسَ كَأَبِهِ وَ عَلَى الْخُدُودِ مِنَ الْمُحَاجِرِ تَقَطَّرُ

روى عن الإمام أبي عبد الله قال: سمعت أبا يقول إن فاطمه عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء فتبكي ثم تأتي قبور البقيع بين اليوم واليومين فكانت إذا وهجتها الشمس تفيأت بظل أراكه هناك فبلغ الرجلين ذلك فبعثا فقطعا الأراكه فلا جرم لقد كانت الأراكه سببا لإعمال سيوف فتاكه فى نسلها و بنيتها و ولدها و ذريتها و لله درّ من قال:

سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا غَدَا عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الظُّلُومِ

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضَى وَ عِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

روى عن الصادق عليه السلام؛ أنه إذا هل هلال عاشور اشتد حزنه و عظم بكاؤه على مصاب جده الحسين عليه السلام و الناس يأتون إليه من كل جانب و مكان يعزونه بالحسين و يبكون و ينوحون على مصاب الحسين عليه السلام فإذا فرغوا من البكاء يقول لهم: أيها الناس اعلموا أن الحسين حى عند ربه يرزق من حيث يشاء و هو عليه السلام دائما ينظر إلى موضع عسكره و مصرعه و من حل فيه من الشهداء و ينظر إلى زواره و الباكين عليه و المقيمين العزاء عليه و هو أعرف بهم و بأسمائهم و أسماء آبائهم و بدرجاتهم و منازلهم فى الجنة و إنه ليرى من يبكى عليه فيستغفر له و يسأل جده و أباه و أمه و أخاه أن يستغفروا للباكين على مصابه و المقيمين عزاءه و يقول لو يعلم زائرى و الباكى على ما له من الأجر عند الله تعالى لكان فرحه أكثر من جزعه و إن زائرى و الباكى على لينقلب إلى أهله مسرورا و ما يقوم من مجلسه إلا و ما عليه ذنب و صار كيوم ولدته أمه. و عنه عليه السلام أنه قال: لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات السبع و من فيهن من الجن و الإنس و الوحوش و الدواب و الأشجار و الأطيوار و من فى الجنة و النار و ما لا يرى كل ذلك يبكون على الحسين عليه السلام و يحزنون لأجله إلا ثلاث طوائف من الناس فإنها لم تبك عليه أبدا، فقل فممن هذه الثلاثة التى لم تبك على الحسين؟ فقال: هم أهل دمشق، و أهل البصره و بنو أميه لعنه الله على الظالمين فيا عجبا من القلوب القاسيه و النفوس العاصيه! كيف لا

تبكى لمن بكاه محمد المصطفى و على المرتضى و فاطمه الزهراء سيده النساء و ملائكة السماء و ما بينهما و ما تحت الثرى؟
فعلى الأطايب من أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكون كبعض
مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الخليلي رحمه الله

ألا يا عين لا لمراتع و خيام أودت بساكنها يد الأيتام
لا ينفع الغلّ الدموع برّبها إلا إذا ندب القتل الطامى
ما عذر من لم يبك يوم مصابه متأسفا بدم و دمع هام
سحى الدموع على الحسين و حا ذرى تسترلك ألسن اللّوام
و تمثليه بكر بلايا ظاميا يرنو إلى ماء الفرات الطامى
و ابكى على الشيب التريب معفرا و ابكى على النحر الخضيب الدامى
و تمثلى أخواته و بناته يندبنه بتفجع و لطامى
هذى تنوح و هذى تبكى لما سلب العدى من برقع و لثام
و ابكى اليتامى للطغاه خواضعا و ارحمته لتخضع الأيتام
و ابكى مصارع فتيه علويّه شربوا على ظمأ كؤوس حمام
أحشاء فاطمه لهم مقروحه و على النبى توجع الأيتام
و ابكى لزئيب تستغيث بأمرها ذات المفاجر و المحلل السامى
يا أم قومي من تراك و سارعى و تبينى ذلى و سوء مقامى
و قفى على المقتول و انفجعى له و ابكى له فردا بغير محامى
و ابكى على الطفل الصغير مضمّخا بدماه بعد تحرق و أوام
و ابكى عزيزات الحسين حواسرا يسترن أوجههن بالأكام
و ابكى لزئبن العابدين مقيدا فى الأسر يشكو كربه الأسقام

و ابكى لنا نسي على الأقتاب ما بين الملا في مهمه و أكام

و ابكى لرأس السبط يشهر في القنا كالبدر يجلو حندس الأظلام

ص: ٤٠

يا للرجال لثار عتره أحمد الهادي و يا لحميه الإسلام
أ يكون صاحب شرعه الأحكام و الداعي الأنام منكس الأعلام
و تبيد آل زياد آل محمد قتلا بحدّ صوارم و سهام
و يبيت جسم ابن النبي مرّلا تربا بو طء الخيل و الأقدام
و إلى ابن آكله الكبود برأسه يسرى بعين الواحد العلام
و يمكن الرجس القضيب بجهله و بضغنه من ثغره البسام
لكنّه أملى لهم فتمردوا في الكفر و ازدادوا من الآثام
يا ساده شرف الكتاب بما حوى فيهم من الإجلال و الإعظام
يا من إذا ذكر اللبيب مصابهم هانت عليه مصائب الأيام
قسما بمن فرض الولاء على الوري لكم و ذلك أعظم الأقسام
ما أطمع الأرجاس فيما أبدعوا فيكم و جرّ أهم على الإقدام
إلا الذين تعاقدوا أن ينقضوا ما أحكم الهادي من الإبرام
يا قاسم النيران يا من حبه فرض على مؤكّد الإلزام
أنا عبدك الخلعى لا أخشى لظى و عليك معتمدى و أنت عصامى
فلقد عرفت بغير نكر خالقي و نبى الهادي معا و إمامى
و لقد دلت على وجوب رئاسه المعصوم لا حصر و لا متعامى
فلتعطفنّ على يوم تقول لل أشياع طبتم فادخلوا بسلام
و تقاد أعداء الرسول إلى الردى عصب الخنا و الرجس و الآثام
و يعجل الله العذاب لمعشر غدروا فأبلغ من عداك مرامى

إعلموا أعزكم الله بقيام الدين، و أحياكم و أماتكم على سنه سيد المرسلين أن نور الإسلام ما ظهر و لا استقام إلا بعلى عليه الصلاه و السلام، و جهاده بين يدى سيد الأنام لإظهار الإسلام، فقتل الرجال و جدل الأبطال فى حومه النزال، فلم يبق بيت من قريش إلاّ- و عمل صليل حسامه فى جوانبه، و أخنى على أهله و أقاربه، لا- جرم بغضه أهل الشقاق فأبطنوا الخلاف و أظهروا الوفاق فحين عرف النبى ذلك من ضمائرهم إذ هو المطلع على ما فى سرائرهم، قام فيهم بالوصيه فيه و فى ذريته و بنيه مقاما بعد مقام حتى أسمع كافه الإسلام فلم يسعهم إلاّ القبول فى الظاهر لما يقول. فلما توفى صلى الله عليه و آله و سلم ارتدوا و قصدوه و اساءوا إلى وصيه و قتلوه و ثنوا ببنيه و أشياعه و مواليه فحقت عليهم كلمه الكفر بالارتداد التى وعدهم بها رب العباد. روى عن ابن عباس قال: حضرت مسأله فعجز عمر عن ردها، فقال ما تقولون يا صحابه رسول الله من ترون يقوم بجواب هذه المسأله؟ فقالوا: أنت أعرف منا، قال: كلنا و الله يعلم ابن بجدتها و الخير بها، فقالوا: لعلك أردت على بن أبى طالب، قال و أنى يعدل بى عنه قالوا: لو بعثت إليه لأتاك، قال: هيهات هناك شمش من هاشم و أثره من علم يؤتى لا- يأتى، قوموا بنا إليه فقام القوم بأجمعهم فإذا هو عليه السلام فى حائط له متك على مسحاه فى يده يتلو قوله تعالى: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَهً مِنْ مِئِيٍّ يُمْنَى و دموعه تجرى على خديه فأجهش القوم لبكائه ثم سكن و سكنوا، فأصدر إليه عمر مسأله و أدى على جوابها، فقال يا أبا الحسن لقد أراذك الحق و لكن أبى قومك فقال: يا أبا حفص

خَفَضَ عَلَيْكَ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا فَلَمَّا أَرَادَ عُمَرُ الْإِنصِرَافَ قَالَ: أَوْسُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَقَدْ كَانَ ابْنُ عَمِّكَ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ لَوْ لَا ثَلَاثٌ، قُلْتُ وَمَا هِيَ؟ قَالَ: حَدَاثُهُ سَنَهُ وَمَحَبَّتُهُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَبَغْضُ قُرَيْشٍ لَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَأْذِنُ لِي فِي الْجَوَابِ؟ فَقَالَ: قُلْ، فَقُلْتُ: أَمَا حَدَاثُهُ سَنَهُ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَحَدَّثَهُ اللَّهُ حِينَ جَعَلَهُ أَخَا لَنَبِيِّهِ وَجَعَلَ نَفْسَهُ كَنَفْسِهِ، وَأَمَا مَحَبَّتُهُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدْ عَمِلَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَأَمَا بَغْضُ قُرَيْشٍ لَهُ فَعَلَى مَنْ نَقَمْتُ قُرَيْشٍ أَعْلَى اللَّهِ حَيْثُ أَمَرَ رَسُولُهُ بِحَرْبِهَا؟ أَمْ عَلَى رَسُولِهِ حَيْثُ أَمَرَ عَلِيًّا بِقِتَالِهَا أَمْ عَلَى عَلِيٍّ حَيْثُ أَطَاعَ رَسُولَهُ فِيهَا؟ قَالَ: فَجَذِبَ يَدَهُ وَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّكَ لِتَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ. فَانظُرُوا يَا إِخْوَانِي إِلَى مَا فِي ضَمَائِرِهِمْ مِنَ الْأَحْقَادِ حَيْثُ قَتَلَ بِسَيْفِهِ مِنْهُمْ الْآبَاءَ وَالْأَوْلَادَ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّ الْعِبَادِ، طَلَبُوا نَيْلَ مَفَاخِرِهِ الْجَمِيلَةِ فَعَجَزُوا عَنْهَا وَأَعْيَتْهُمْ وَجْهُ الْحِيلَةِ فَلَمَّا صَارَتْ أَرْزَمَةُ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ وَوَرَدُوهَا عَلَيْهِمْ صُوبُوا صَوَائِبَ الْمَصَائِبِ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَبَنِيهِ وَشِيعَتِهِ وَمَحْبِيهِ. فَلَا تَرَى إِلَّا قَتِيلًا عَلَى وَجْهِ الثَّرَى أَوْ مَأْسُورًا قَدْ أَضْرَبَ بِهِ طُولُ السَّرَى أَوْ نَسُوهَ حَوَاسِرَ عَلَى أَقْتَابِ الْجَمَالِ تَتَصَفَّحُ وَجُوهَهُمُ الرِّجَالُ يَنْدِينُ جَدَّهُمُ الْمَصْطَفَى وَأَبَاهُمُ الْمُرْتَضَى وَأَمَّهُمُ الزَّهْرَاءُ يَسَارُ بِهِمْ بِالْعَنْفِ الشَّدِيدِ إِلَى أَشْرِ الْعِيْدِ كَأَنَّهُمْ أَسَارَى بَعْضُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَاللَّهُ دَرٌّ مِنْ قَالٍ مِنَ الرِّجَالِ:

يَا لِلرِّجَالِ لِعَظْمِ هَوْلٍ مَصِيبِهِ جَلَّتْ مَصِيبَتُهَا وَخَطْبُهَا هَائِلٌ

الشمس كاسفه لفقده إمامنا خير الخلائق والإمام العادل

يا خير من ركب المطى و من مشى فوق الثرى من محتف أو ناعل

يا بن النبي لرزئكم هدم الهدى والحق أصبح خاضعا للباطل

رَوَى عَنْ أَبِي سَلْمَةَ قَالَ: حَجَّجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا صَرْنَا بِالْأَبْطَحِ فَإِذَا بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ يَا عُمَرُ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَأَنَا حَاجٌّ مَحْرَمٌ فَأَصَبْتُ بِيضَ النَّعَامِ فَاجْتَنَيْتُ وَشَوَيْتُ وَأَكَلْتُ فَمَا يَجِبُ عَلَيَّ؟ قَالَ: مَا يَحْضُرُنِي فِي ذَلِكَ شَيْءٌ فَاجْلِسْ لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرَجُ عَنْكَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ وَالْحَسِينُ يَتْلُوهُ؛ فَقَالَ عُمَرُ يَا أَعْرَابِيٍّ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طالب فدونك و مسألتك فقام الأعرابي فسأله فقال على عليه السّلام: يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعنى الحسين عليه السّلام فقال الأعرابي إنما يحيلنى كل واحد منكم على الآخر فأشار الناس إليه ويحك هذا ابن رسول الله فأسأله، فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله إنى خرجت من بيتى حاجا محرما و قص عليه القصة، فقال الحسين عليه السّلام: ألك إبل؟ قال: نعم، قال: خذ بعدد البيض الذى أصبت نوقا فاضربها بالفحولة فما فضلت فاهدها إلى بيت الله الحرام، فقال عمر: يا حسين النوق يزلقن، فقال الحسين: يا عمر إن البيض يمرقن، فقال صدقت و بررت فقام على عليه السّلام و ضمه إلى صدره و قال: ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فوا عجباه من قوم عرفوا فضائلهم الكريمة و ارتكبوا منهم هذه الأفعال العظيمة و لكنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور و لله درّ من قال:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أين ما ذكروا

من لم يكن علويًا حين تنسبه فما له من قديم الدهر مفتخر

و الله لما بدا خلقا فأتقنه صفاكم و اصطفاكم أيها البشر

فأنتم المملأ الأعلا و عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور

روى بشار بن عبد الله قال: دخلت على مولاى الصادق عليه السّلام و هو يومئذ مقيم بالكوفة فرأيت قدامه طبقا فيه رطب و هو يأكل منه فقال لى: يا بشار إدن فكل معى من هذا الرطب فقلت هناك الله به و جعلنى فداك فقال لى: لم لا تأكل؟ فقلت: إنى فى هم عظيم من شىء رأيتة الآن فى طريقى هذا قد أوجع قلبى و أهاج حزنى فقال لى: بحقى عليك إلا ما أخبرتنى بما رأيت فقلت يا مولاى، رأيت ظالما يضرب امرأه و يسوقها إلى الحبس و هى تنادى المستغاث بالله و برسول الله و لم يغثها أحد من الناس، فقال: و لم فعل بها ذلك؟ فقلت: سمعت من الناس يقولون إنها عثرت بحجر و هى تمشى فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمه الزهراء؛ فسمعها هذا الجلواز فصنع بها ما سمعت، قال فقطع الصادق عليه السّلام أكله و تظاهر حزنه و لم يزل يبكى حتى ابتل منديله و لحيته و قال لى: نغصت علىّ يا بشار قم بنا إلى مسجد سهيل لندعو الله عزّ و جلّ و نسأله خلاص هذه المرأه قال: و وجه بعض أصحابه إلى باب السلطان و قال له: لا تبرح حتى تأتيني بالخبر الصحيح فإن حدث

فى المرأه حدث سر إلنا حىث كنا، فسرنا إلى مسجدا السهله و صلى كل منا ركعتين لله عزّ و جلّ، ثم رفع الصادق عليه السلام يديه بالدعاء و ابتهل إلى الله تعالى بالثناء ثم خر ساجدا لله ساعه ثم رفع رأسه و قال: الحمد لله، قم يا بشار أطلقى المرأه، فىنما نحن على الطريق إذ أتانا الرجل الذى ووجهه الصادق إلى باب السلطان فقال له: ما الخبر؟ فقال أطلقى المرأه فقال كيف كان إطلاقها قال: كنت واقفا عند باب السلطان إذ خرج الحاجب فدعا المرأه و قال لها: ما الذى تكلمت به؟ قالت: عثرت بحجر فقلت لعن الله ظالميك يا فاطمه الزهراء، ففعل بى ما ترون قال: فناولها مأتى درهم و قال خذى هذا المال و اجعلى السلطان فى حل فأبت أن تأخذها و انصرفت إلى منزلها فقال الصادق عليه السلام: أبت أن تأخذها و هى و الله محتاجه إليها؛ ثم إنه عليه السلام أخرج من جيبه صره فيها سبعة دنانير لم يكن عنده غيرها، و قال لى: إذهب أنت يا بشار إلى منزلها و أقرئها عنى السلام و ادفع إليها هذه الدنانير، فقال: فمضيت إليها و أقرأتها منه السلام؛ فقالت: بالله عليك أقرأنى مولاي الصادق السلام؟ فقلت: أى و الله، فخرت ساجده لله ساعه و رفعت رأسها و قالت: أقرأنى مولاي السلام؟ فقلت: نعم فسجدت لله شكرا حتى فعلت ذلك ثلاث مرّات، فقلت لها يا أمه الله خذى ما أرسله إليك سيدى و أبشرى بالجنه. فأخذت و استبشرت و شكرته على ذلك و قالت: يا بشار اسأله أن يستوهب أمه الله من الله تعالى قال فرجعت إليه و حدثته بما جرى فجعل يبكى و يقول: غفر الله لها. فتفكروا يا إخوانى بمصائب ساده الناس و ما حل بهم من الكفره الأرجاس أزالوهم عن مناصبهم التى أحلهم الله فيها و دفعوهم عن الدرجه التى لم يصلوا إليها، فهذه القضيّه أصل كل بليه إن كنت تعيها و لئن علا نحيبى من هذا المصاب فلعظم ما فى قلبى من الحزن و الاكتئاب و عظم شوقى و تزايد زفرتى غير خفى على موالى و سادتى و لله درّ من قال:

سلوا ضمائر كم عنى فإن وجدت غير الصفا فلومونى على الكدر

فإن وفى فأننا ذاك الوفى على ما تعهدون إلى أن ينقضى عمري

فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيدہ للشيخ الخلیعی رحمہ اللہ

العین عبری دمعها مسفوح و القلب من ألم الأسی مقروح
ما عذر مثلی یوم عاشورا إذا لم أبک آل محمد و أنوح
أم کیف لا أبکی الحسین و قد غدا شلوا بأرض الطفّ و هو ذبیح
و الطاهرات حواسر من حوله کل تنوح و دمعها مسفوح
هذی تقول أخی و هذی والدی و من الرزیه قلبها مقروح
أسفی لذاک الشیب و هو مضمّخ بدمائہ و الوجه فیہ قروح
و لفاطم تبکی علیہ بحرقة و تقبل الوجنات و هی تصیح
ظلت تلعلع حاسرا مسیبه و سکینه و لہی علیہ تنوح
یا والدی لا کان یومک إنه یوم لباب مصائبی مفتوح
الیوم مات محمد یا والدی و الطهر موسى و المسيح و نوح
الیوم آدم فی العزاء و عرسه حوی و قد جلّ المصاب جموح
الیوم تبکیک السماء بأدمع مثل الدماء أسفا و یکسف نوح
لهفی علیہ مرّلا بدمائہ و من السوافی کفنته الريح
لهفی له یبغی النصیح و ما له فی کربلاء من الأنام نصوح
لهفی له و الجسم منه مجدّل فوق الثرى حتى حواه ضریح
لهفی لرأس ابن النبى محمد کالبدر من فوق السنان یلوح
و الطهر زین العابدین مقید یمشى و قد أردی به التبریح
و الطاهرات علی المطایا حسر تغدو العداہ علیهم و تروح
قد أقفلوهنّ الشّام بلا و طا و علی الجسوم لباسهنّ مسوح

و إلى الذبول جيوبهّن و قد غدت تلك الجسوم بها القروح تسيح

و الجو معتكر الظلام بلا ضحى باد و فى وجه الثراء كلوح

و الأرض ترجف من زريّه أحمد و عليه وحش الفلا مقروح

و على الزمان من الكآبه ذلّه و إليه طرف الحادثات لموح

ص: ٤٤

يا آل أحمد إنَّ شعري فيكم و المدح ما طال المدى تسيح
شرفى بكم و بمدحك و لطال ما فى الناس شرف مادحا ممدوح
أترى أرى المهدي يظهر قبل ما يوما على جسدى يضم ضريح
فهالك الخلقى يبلغ ما نوى و بظاهر السر الخفى يسبح
و إليكم مرثيه ما أنشدت إلا و منها المسك ظل يفوح
شعر الورى فى غير آل محمد جسم بلا روح و شعري روح
و لقد روى عن جعفر بن محمد خبر أتى و النقل عنه صحيح
إنَّ الولا بلا برا ما ينفع ال مولى و هذا واضح مشروح
صلّى الإله عليكم يا سادتى ما غاب نجم فى السماء يلوح

الباب الثانى

إشاره

أيها المؤمنون: أجروا ماء العيون، و يا أيها الباكون سلّوا لذيذ الرقاد من جفون الجفون، أما تنظرون إلى هذا الخطب الفادح و هذا المصاب الفادح؟ أما تستحق موالىكم أهل العلا الممادح بكاء باك و نوح نائح؟ بلى و الله لأنه خطب تذلل له النفوس و تحل بين أطباق الثرى و الرموس؟ مصاب أبكى فاطمه البتول و أحزن قلب المصطفى الرسول مصاب بكت عليه السماء دما، و أقيم له فوق الطباق مأتما، افيعذر أحد من ذوى الألباب فى ترك الحزن و الاكتتاب على المصاب، كيف؟ و هم الذين فيهم قال بعض مادحيهم:

أمحب آل محمد جد بالبكا إن كنت من يهوى النبى المرسلا
و اسكب شآبيب الدموع فإن تكن فيه الأخير فقد تبعت الأولا
و ابك الفروع الطيبات تفرعت من دوحه لمحمد بسقت علا
و ابك الغصون الناضرات و من على ذرواتها ناحت حمامات البلا
و ابك البدور الطالعات كواملا حاق المحاق بها فأمست أفلا

و ابك البحور الزاخرات و وردها قد كان للوراد عذبا سلسلا

و ابك الجبال الراسخات و من بنى مجدا أسمى سما العلاء مؤثلا

ص: ٤٧

فمصابه أبكى السماء كآبه و الشهب حزنا و السماك الأعزلا

من أجل ذلك إنَّ قلبى لم يزل متقلِّقا لمصابهم متقلِّقا

و العيش فى الدنيا إذا ما نَعَّصوا فيها فما يحلو فكيف و ما حلا

روى أن آدم عليه السَّلام: لما هبط إلى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الأرض فى طلبها فمرَّ بكربلاء فاعتلَّ و أعاق و ضاق صدره من غير سبب و عثر فى الموضع الذى قتل فيه الحسين عليه السَّلام حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه إلى السماء و قال: إلهى هل حدث منى ذنب آخر فعاقبتنى به فإنى طفت جميع الأرض ما أصابنى سوء مثل ما أصابنى فى هذه الأرض؛ فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب و لكن يقتل فى هذه الأرض ولدك الحسين عليه السَّلام ظلما فسال دمك موافقه لدمه، فقال آدم: يا رب أياكون الحسين نبيا؟ قال: لا و لكنه سبط النبى محمد فقال: و من القاتل له؟ قال: قاتله يزيد، فقال آدم: فأى شىء أصنع يا جبرائيل؟ فقال: إلعنه يا آدم، فلعنه أربع مرَّات و مشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك. و روى أن نوحا عليه السَّلام لما ركب فى السفينه طافت به جميع الدنيا فلما مرَّت بكربلاء أخذته الأرض و خاف نوح الغرق فدعا ربه و قال: إلهى طفت جميع الدنيا و ما أصابنى فرع مثل ما أصابنى فى هذه الأرض فنزل جبرائيل و قال: يا نوح فى هذا الموضع يقتل الحسين عليه السَّلام سبط محمد خاتم الأنبياء و ابن خاتم الأوصياء، فقال: و من القاتل له يا جبرائيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات و سبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرَّات فسارت السفينه حتى بلغت الجودى و استقرت عليه. و روى أن إبراهيم مرَّ فى أرض كربلاء و هو راكب فرسا فعثرت به و سقط إبراهيم عليه السَّلام و شج رأسه و سال دمه فأخذ فى الاستغفار و قال: إلهى أى شىء حدث منى؟ فنزل إليه جبرائيل و قال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب و لكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء و ابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقه لدمه، قال يا جبرائيل و من يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات و الأرض و القلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه فأوحى الله تعالى إلى القلم أنك استحققت الثناء بهذا اللعن، فرفع إبراهيم عليه السَّلام يديه و لعن يزيد لعنا كثيرا و أمَّن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه: أى شىء عرفت حتى تؤمَّن على دعائى فقال يا إبراهيم أنا

أفتخر بركوبك عليّ فلما عثرت و سقطت عن ظهري عظمت خجلتي و كان سبب ذلك من يزيد. و روى أن إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربه عن سبب ذلك؟ فنزل جبرائيل عليه السلام و قال: يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك، فقال: لم لا تشرين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتل عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه، فسألها عن قاتله؟ فقالت: يقتله لعين أهل السماوات و الأرضين و الخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين. و روى أن موسى كان ذات يوم سائرا و معه يوشع بن نون فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله و انقطع شراكه و دخل الحسك في رجله و سال دمه فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى الله إليه: إن هنا يقتل الحسين و هنا يسفك دمك موافقه لدمه، فقال: رب و من يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى و ابن علي المرتضى، فقال: و من يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار و الوحوش في القفار و الطير في الهواء، فرجع موسى يديه و لعن يزيد و دعى عليه و أمن يوشع بن نون على دعائه و مضى لشأنه. و روى أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه و يسير في الهواء فمر ذات يوم و هو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح و نزل البساط في أرض كربلاء فقال سليمان للريح: لم سكنت؟ فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال: و من يكون الحسين؟ قالت: هو سبط محمد المختار و ابن علي الكرار، فقال: و من قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات و الأرض يزيد، فرجع سليمان يديه و لعنه و دعى عليه و أمن على دعائه الإنس و الجن فهبت الريح و سار البساط. و روى أن عيسى عليه السلام كان سائحا في البراري و معه الحواريون فمروا بكربلاء فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الأسد و قال له: لم جلست في هذا الطريق و لا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين، فقال عيسى: و من يكون الحسين؟ قال: سبط محمد النبي الأمي و ابن علي الولي؛ قال و من قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش و الذئاب و السباع أجمع خصوصا أيام عاشوراء، فرجع عيسى عليه السلام يديه و لعن يزيد و دعى

عليه و أمن الحواريون على دعائه ففتحى الأسد عن طريقهم و مشوا لشأنهم. فيا إخوانى الذين اقتدوا بالأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين باللعن على يزيد الغوى العنيد ألا لعنه الله على الظالمين. و لله درّ من قال:

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتى لآل رسول الله و انهلّ عبرتى

هو اليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها و جوما عليهم و السماء اقشعرت

مصائب ساءت كلّ من كان مسلما و لكن عيون الفاجرات أقرت

إذا ذكرت نفسى مصيبيه كربلا و أشلاء سادات بها قد تفرّت

أضاعت فؤادى و استباححت تجارتى و عظم كربى ثم عيشى أمرت

أريقت دماء الفاطميّات بالملا فلو عقلت شمس النهار لخرت

ألا بأبى تلك الدماء التى جرت بأيدى كلاب فى الجحيم استقرت

تواييت من نار عليهم قد أطبقت لهم زفره فى جوفها بعد زفره

فشتان من فى النار قد كان هكذا و من هو فى الفردوس فوق الأسره

روى عن طريق الخصم، مما صح روايته عن أبى هريره قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و معه حسن و حسين عليهما السّلام هذا على عاتقه الأيمن و هذا على عاتقه الأيسر و هو يلثم هذا مره و هذا أخرى حتى انتهى إلينا فقال له رجل إنك لتحبهما؟ قال: و من أحبهما فقد أحببى، و من أبغضهما فقد أبغضنى.

و بالطريق المذكور عن ابن عباس أن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال للحسن و الحسين من أحبكما كان معى فى الجنة و من أبغضكما ففى النار:

فيا عاذلى خلّ عن عدلى أيحسن أن يسلو مثلهم مثلى

أتروم و يحك سلوانى، أو تحاول إطفاء نيرانى، و تبريد وجدى و أشجاني هيهات هيهات هذا لا يكون، و حيل بينهم و بين ما يشتهون، فيا حرقى تزايدى و يا نار و جدى توقدى، و يا فؤادى القريح من الحزن و الكآبه لا تستريح، و يا قلبى الولهان دم فى العناء و الأحزان، و لله درّ من قال:

لا أضحكك الله سنّ الدهر إن ضحكت و آل أحمد مظلومون قد قهروا

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

روى فى بعض الأخبار: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أجلس يوماً الحسين عليه السلام على فخذه الأيمن و ولده إبراهيم على فخذه الأيسر و جعل يلثم هذا مره و هذا أخرى من شدة شغفه بهما فهبط جبرائيل من رب العالمين و قال: يا محمد إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما فاختر من شئت منهما فإن الله قد أمر بقبض روح واحد منهما، فقال: يا أخى جبرائيل إن مات الحسين بكى عليه على و فاطمه و الحسن و أنا، و إن مات ولدى إبراهيم بكيت أنا وحدى فسل ربك يقبض إليه إبراهيم ولدى فمات إبراهيم بعد ثلاثة أيام، فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى حسينا مقبلا إليه يقول له: مرحبا بمن فديته با بنى إبراهيم. فانظروا يا إختوتى إلى هذا الشخص العظيم الربانى أيفديه سيد المرسلين بولده الذى هو من فلذه أحشائه و كبده؟ و يقتله أولاد الزوانى و تخون فيه الأمانى أولئك هم الخاسرون و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للخليعى رحمه الله

جفون لا تملّ من الهمول و جسم لا يفكّ من النحول

و قلب لا يفيق من الرزايا لتذكار القتيل ابن القتيل

قتيل بالطفوف أطلال نوحى و أسلمنى إلى الحزن الطويل

قتيل أورث المختار حزنا و أذكى النار فى قلب البتول

بنفسى و هو يسرى و المنايا أمام الركب تسرى بالحمول

بنفسى و هو يسرى مستدلاً و ضوء سناه نهج هذا الدليل

يقول ألا اخبرونى ما اسم أرض أرانى كارها فيها نزولى

أبينوا ما اسمها المشهور عنها؟ فقالوا كربلا يا بن الرسول

فقال هى البلا و فى ثراها تريق دماءنا أيدى النغول

بها تضحى أعزتنا أسارى يلوح عليهم كسر الذليل

بها تسبى كرائمنا و فيها يتامانا تعثر فى الذبول
إلى الرحمن أستعدى و أشكو على غضب رمونى بالذحول
أضاعوا عهد جدّى عن قريب و ساقونى إلى الورد الوبيل
ألا حطّوا رحالكم و قيلوا فليس من المتّيه من مقيل
و من رام النجاه و حاد عنّى إلى الدنيا ففى دعه الجليل
فقالوا ما لنا فيها خلود و ليس متاعها غير القليل
و كيف يلدّ بعدك طيب عيش لأرباب البصائر و العقول
أنا و أبيك لا نلوى و ظلّ سيوف مظنّه الظل الظليل
فمرّ إلى المضارب غير وان بقلب عاطف برّ و صول
و نادى زينبا يا أخت قومى إلى التوديع من قبل الرحيل
أوصيكم بتقوى الله إنّا قبيل محمد خير القبيل
عليك بطاعه السّجاد بعدى محلّ الذكر و العلم الجزيل
و إن نودى بقتل أخيك بين الورى فعليك بالصبر الجميل
و قولى فى سبيل الله إنى رزيت فإنه خير السبيل
و لطم الخدّ يقبح بالموالى و شق الجيب يزرى بالأصيل
و مرّ مشمرا للحرب يسطو على الأبطال بالسيف الصقيل
فلما أثنخوا و خرّ ملقى و راح المهر يعلن بالصهيل
برزن الطاهرات مهتّكات حيارى لا يفقن من العويل
و نادت زينب لما رأتة وجود بنفسه تحت الخيول
أخى هل للسبايا من ولّى أخى هل لليتامى من كفيل

و خرت فوقه تلقى دماء براحتها على الخد الأسيل

و تدعو أمها الزهرا و تطفى بسح دموعها حرّ الغليل

ألا يا أمّ قومي ساعديني على نكبات دهري و اندبى لى

ترى هل أنت عالمه بأننا نجرّ بالحزون و بالسهول

و هل أخبرت بالسجاد أضحي مع الأعداء فى قيد ثقيل

ص: ٥٢

عليلا يشتكى مرضا و أسرافوا أسفى على العانى العليل

و يدعو السبط و هو لقى رميل يلاحظها بناظره الكليل

فيا لله من نوب رمتنا بأسهمها و من خطب جليل

أيحمل رأس مولى الخلق طرا إلى الأمصار فى رمح طويل

و تهدى الطاهرات إلى يزيد سبايا بالمدله و الخمول

ألا يابن النبى و من هدانى بحبكم إلى نهج السيل

مصابك يا قتيل الطف أدمى جفونى لا البكاء على الطلول

و بعدى عن مزار تراك أضنى فوادى لا مفارقه الخليل

و إن وليك الخلعى يرجو الشفاعة منك فى اليوم المهول

محبكم و عارفكم يقينا بإيضاح المحجّه و الدليل

يواليكم و يبرأ من عداكم و لا يصغى إلى عدل العذول

ينوح عليكم ما دام حيا و يبكيكم و ما هو بالملول

لقد بلغ المنى عبد عطفتم عليه و فاز منكم بالقبول

الباب الثالث

إشاره

أيها الإخوان ألا تستنهضون مضمرات الأحزان فتجرونها فى ميادين الأشجان ألا تمتطون كواهل عوامل الأشواق و تحثونها فى ميادين السباق فتحوزوا قصب السبق التى أنتم أولى بها و أحق؟ أما علمتم أن المقصر عن هذه الغايه بنفسه قصر و المتأخر عن بلوغ النهايه لحظه آخر من عمَل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد و لئن سحت من جفونى الدموع فإنها عن نيران بين الضلوع، و لئن جزعت من هذا المصاب فلعظم ما فى قلبى من الوجد و الاكتئاب. و لله درّ من قال من الرجال:

لأى مصاب يذرف الشأن ماءه و تقضى نفوس أو تفتّ كبود

لأعظم من هذا المصاب و خطبه عظيم على أهل السماء شديد

مصاب له فى قلب كل مصيبه سهام لحيات القلوب تبيد

ص: ٥٣

و للههم هم و الرزايا رزيه و للحن حزن زائد و يزيد

روى فى بعض الأخبار عن الصحابه الأختيار قال: رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل السكره و هو يقول: حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا و أبغض الله من أبغض حسينا، حسين سبط من الأسباط لعن الله قاتله، فنزل جبرائيل و قال: يا محمد إن الله قتل يحيى بن زكريا سبعين ألفا من المنافقين و سيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفا من الكافرين و سبعين ألفا من المعتدين و إن قاتل الحسين فى تابوت من نار و يكون عليه نصف عذاب أهل الدنيا و قد شدت يده و رجلاه بسلاسل من نار و هو منكس على أم رأسه فى قعر جهنم و له ريح يتعوذ أهل النار من شدة ننتها و هو فيها خالد ذائق العذاب الأليم لا يفتر عنه و يسقى من حميم جهنم.

و روى عن الصادق عليه السلام أيضا فى بعض الأخبار أن ملكا من ملائكة الصف الأعلى اشتاق لرؤيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و استأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته و كان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبدا منذ خلق فلما أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول أيها الملك أخبر محمدا أن رجلا من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهر نظيره البتول مريم بنت عمران فقال الملك: لقد نزلت إلى الأرض و أنا مسرور برؤيه نبيك محمد صلى الله عليه و آله و سلم فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع و إنتى لأستحى منه أن أفجعه بقتل ولده؟ فليتنى لم أنزل إلى الأرض، قال فنودى الملك من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به، فدخل الملك إلى رسول الله و نشر أجنحته بين يديه و قال: يا رسول الله أعلم أنى استأذنت ربي فى النزول إلى الأرض شوقا لرؤيتك و زيارتك فليت ربي كان حطم أجنحتى و لم آتتك بهذا الخبر و لكن لا بد من إنفاذ أمر ربي عز و جل، أعلم يا محمد أن رجلا من أمتك اسمه يزيد (زاده الله لعنا فى الدنيا و عذابا فى الآخرة) يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهر و لن يتمتع قاتله فى الدنيا من بعده إلا قليلا و يأخذه الله مقاصدا له على سوء عمله و يكون مخلدا فى النار. فبكى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بكاء شديدا و قال: أيها الملك هل تفلح أمه تقتل ولدى و فرخ ابنتى؟ قال: لا يا محمد بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم و ألسنتهم فى دار الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب أليم.

و عن كعب الأخبار حين أسلم في أيام خلافه عمر بن الخطاب و جعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان؟ فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار و الملاحم و الفتن التي تظهر في العالم ثم قال: و أعظمها فتنه و أشدها مصيبه لا تنسى إلى أبد الأبدين مصيبه الحسين عليه السّلام و هي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال: ظَهَرَ أَلْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ و إنما فتح الفساد بقتل هاييل بن آدم و ختم بقتل الحسين عليه السّلام أو لا تعلمون أنه تفتح يوم قتله أبواب السماوات و يؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دما فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت فاعلموا أن السماء تبكي حسينا، فقيل: يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك و لا تبكي دما لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين؟ فقال: و يحكم إن قتل الحسين أمر عظيم و إنه ابن سيد المرسلين و إنه يقتل علانيه مبارزه ظلما و عدوانا و لا تحفظ فيه وصيه جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مزاج مائه و بضعه من لحمه يذبح بعرضه كربلاء، فو الذي نفس كعب بيده لتبكيته زمرة من الملائكة في السماوات السبع لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر، و إن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع و ما من نبي إلا و يأتي إليها يزورها و يبكي على مصابه و لكربلاء في كل يوم زياره من الملائكة و الجن و الإنس فإذا كانت ليله الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين و يذكرون فضله، و إنه يسمى في السماء حسينا المذبوح و في الأرض أبا عبد الله المقتول. و في البحار: الفرخ الأزهر المظلوم، و إنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار و من الليل ينخسف القمر و تدوم الظلمه على الناس ثلاثه أيام و تمطر السماء دما و تدكدك الجبال و تغطمط البحار و لو لا بقيه من ذريته و طائفه من شيعته الذين يطلبون بدمه و يأخذون بثاره لصب الله عليهم نارا من السماء أحرقت الأرض و من عليها؛ ثم قال كعب: يا قوم كأنكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السّلام و إن الله تعالى لم يترك شيئا كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا و قد فسره لموسى عليه السّلام و ما نسمة خلقت إلا و قد رفعت إلى آدم عليه السّلام في عالم الذر و عرضت عليه، و لقد عرضت عليه هذه الأمه و نظر إليها و إلى اختلافها و تكالبها على هذه الدنيا الدنيه، فقال آدم: يا رب ما لهذه الأمه الزكيه و بلاء الدنيا و هم أفضل الأمم؟ فقال له: يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم و سيظهرون الفساد في الأرض كفساد قاييل حين قتل

هابيل و إنهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى، ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحسين و مصرعه و وثوب أمه جده عليه فنظر إليهم فرآهم مسوده وجوههم، فقال: يا رب أبسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة، و لله درّ من قال من الرجال:

إذا أبصرتك العين من بعد غايه و عارض فيك الشك أثبتك القلب

و لو أنّ قوما يَمموك لقادهم باسمك حتى يستدلّ بك الرّكب

و روى عن ريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السّلام فى أول يوم من المحرم فقال لى: يابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا- فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذى دعا زكريا ربه عزّ و جلّ فقال: رَبِّ هَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فاستجاب الله تعالى له و أمر الملائكة فنادت زكريا و هو قائم يصلّى فى المحراب: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيى فمّن صام هذا اليوم ثم دعا الله تعالى استجاب الله له كما استجاب لزكريا يابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه يحرمون فيه القتال لحرمة فما عرفت هذه الأمه حرمة شهرها و لا حرمة نبيها لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته و سبوا نساءه و انتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبدا، يابن شبيب إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن على بن أبى طالب عليهم السّلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش و قتل معه من أهل بيته ثمانيه عشر رجلا ما لهم فى الأرض شبيهه و لقد بكت السماء و الأرض لقتله و لقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعه آلاف لنصرته فلم يؤذن لهم فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم عليه السّلام فيكونون من أنصاره و شعارهم يا لثارات الحسين عليه السّلام يا ابن شبيب لقد حدثنى أبى عن أبيه عن جده عليه السّلام أنه لما قتل جدى الحسين عليه السّلام أمطرت السماء دما و ترابا أحمرًا. يابن شبيب إن بكيت على الحسين ثم تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرًا، يابن شبيب إن سررك أن تلقى الله و لا ذنب عليك فزر الحسين عليه السّلام. يابن شبيب: إن سررك أن تسكن الغرف المبنيه فى الجنه مع النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فالعن قاتل الحسين يا ابن شبيب إن سررك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السّلام فقل متى ما ذكرته يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما. يابن شبيب إن سررك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنات فاحزن لحزننا و افرح لفرحنا و عليك بولايتنا فلو أن

رجلا أحب حجرا لحشره الله معه يوم القيامة. فيا أيها الأبرار لا تبخلوا بالدموع الغزار على عتره النبي المختار ألا تحبون أن يغفر الله لكم و يجزل ثوابكم أليس هم شفعاءكم يوم المعاد إذا وقفتم بين يدي رب العباد أليس بهم تحط الأوزار أليس هم الجنن الواقيه من النار، فسارعوا رحمكم الله إلى النوح و البكاء عليهم فإن ذلك من أعظم القرب إلى الله و إليهم، فيا عجا ممن يطيل النوح على الديار و يندب الربوع المقفره و الآثار و لا- يبكي لمصاب الساده الأطهار و أولاد على الكرار، و لكنها لا- تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور، فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران فنظم فيهم و قال:

القصيده للنبي رحمة الله

لا تنكرى إن ألفت الهَمَّ و الأرقا و بتَّ من بعدهم حلف الأسي قلقا

قد كنت آمل روى أن تفارقنى و لا أرى شملنا الملتام مفترقا

ليت الركائب لازمت لبيهم و ليت ناعق يوم البين لا نعقا

كم هدّ ركنى و كم أوهى قوى جلدى و كم دم بمواضى جوره هرقا

لا تطلبوا أبدا منى البقاء فهل يرجى مع البين من أهل الغرام بقا

يحقّ لى إن بكت عيني دما لهم و إن غدوت بنار الحزن محترقا

يا منزلا لعبت أيدي الشّتات به لعب النحول بجسمى إذ به علقا

ما لى على ربعك البالى غدوت به و ظلت أسأل عن أهليه ما نطقا

أبكى عليه و لو أنّ البكاء على سوى بنى أحمد المختار ما خلقا

تحكمت فيهم الأعداء ويلهم و من نجيع الدّما أسقوهم علقا

تداركت منهم الأعداء ثارهم يوم الطفوف و داروا حولهم حلقا

ذادوهم عن ورود الماء ويلهم و من نجيعهم أسقوهم العلقا

تالله كم قصموا ظهرا لحيدره و كم بروا للرسول المصطفى عنقا

و الله ما قبلوا بالطف يومهم إلا بما يوم بدر فيهم سبقا

و قد رواه حديثا صادقا لهم زيد بن أرقم إذ كان أمره حذقا
إذ قال كنت مقيما في دمشق إذ جاءت سبايا حسين تذرِف الأُمقا
حتى إذا أحضروهنَّ الطغاه إلى يزيد إذ زاده من كفره حنقا
حتى إذا أبرزت للسبي جاريه كأنها البدر من حسن إذا اتسقا
فقال من هذه قالوا سكينه بنت الخارجي الذي عن حكمننا أبقا
فقال كيف رأيت الله مكّني رقابكم إذ لنا صرتم من العتقا
أخذت ثأري من ابن النبي و من غدا من أسلافنا من جدكم سبقا
هناك قالت أمه إنني ثكلك يا أردى الأنام و يا من ليس فيه تقا
اسمع مناما رأيت عيناى بارحتى يزيد قلبك همّا عندما طفقا
فقال قصي لنا رؤياك فابتدرت تقصّ و الدمع منها يسبق النطقا
فبينما أنا إذ صليت نافلتى أثنى على خالقي و الليل قد غسقا
إذ الحسين أبى قد جاء ملتثما فرقى و قد مدّ لي كفيّه معتنقا
و عاينت مقلتي من بعد ذاك إلى قصر من النور يزهو أبيضاً يققا
عال شرافه الياقوت حمرتها للناظرين إليها تدهش الأُمقا
فبينما أنا نحو القصر ناظره إذ شرع الباب لي من بعد ما غلقا
و عاينت مقلتي خمسا و قد برزوا من المشايخ في ترتيبهم نسقا
من بين أيديهم شخص فقلت له و القلب مني لما عاينت قد خفقا
لمن ترى يا فتى ذا القصر قالوا لمولاك الحسين و لولاها لما خلقا
و هذه الخمسه الأشباح آدم ثم الطهر نوح الذي في حبكم سقا
و ذا الخليل و هناك الكليم و ذا عيسى النبي الذي يبريء بغير رقا

و عاينت مقلتي شخصا لطلعته نور علا الشمس لما تبلغ الأفقا

و كفّه قابض من فوق لّمته باك بعبرته قد صار مختنقا

و قد قطعت زفرات الحزن مهجته و القلب منه لما قد ناله حنقا

فقلت من ذا فقالوا يا سكينه ذا النبي جدك ينجو من به علقا

فقمتم أسعى إليه ثم قلت له يا جدّ لم يبق منا من به وثقا

ص: ٥٨

يا جدنا لو ترى بالطف قد قتلت رجالنا و ابنك السبط الشهيد لقا

يا جدنا لو ترانا نستغيث فلا نغاث قد قطعوا من دوننا الطرقا

يا جدنا لو ترانا إذ نحثّ على الأفتاب نطلب من أعدائنا الرفقا

فعندها ضمّنى جدّى و قبلنى و خرّ من عظم ما حدّثته صعقا

و مدّ كفى و صيف القوم أدخلنى فى القصر و هو بطيب المسك قد عبقا

و فيه خمس نساء لو برزن إلى الشمس الظهيره خلّت نورها شفقا

و بين تلك النساء الخمس باكيه قد أكثرت دونهنّ النوح و الحرقا

أثوابها من سواد قد صبغن و فى أزياقها الدمع فى الأردن قد خرقا

و شعرها فوق كتفيها تنشره على الحسين و منها الجيب قد مزقا

فقلت أخبرنى يا ذا الوصيف فمن هذى النساء فقل لى لا لقيت شقا

فقال هاتيك حوا يا سكينه و الأخرى خديجه أو فى العالمين تقا

و هذه مريم أيضا و سارتها مع هاجر قد ملكن الخلق و الخلقا

و ذى القميص الذى قد ضمّخته دما بنت النبى الذى فوق البراق رقا

فقمتم أسعى إليها ثم قلت لها أخبرك أنّ أبى بالبيض قد مزقا

يا جدنا لو ترى عيناك ابنك بين الرأس منه و بين الجسم قد مزقا

يا جدنا لو رأيتنا و ليس لنا عن أعين الناس من فوق المطىّ وقا

فعندها صرخت فى الحال فاطمه حتى لقد خلت أنّ القصر قد طبقا

و أقبلت و هى تشكى تستغيث على قتل الحسين و تدرى الدمع مندقفا

وا لهفتاه لحزنى فيك يا ولدى وا حسرتا يا قتيل الصّحب و الرفقا

وا طول لهفى عليك اليوم يا ولدى لأهجرنّ سهادى فيك و الأرقا

و ظلّ من حولها النسوان في ثكل يندبن للسبط لا لهوا و لا ملقا

هنا قامت و ضمّنتى براحتها لصدرها فسكبت الدمع مندفا

و أقلت و هي تدرى الدمع تسألنى عن الحسين و عن طاغ به طرقا

و تستغيث و تدعو يا سكينه من أضحي يغسل إبنى من به رفقا

ويلاه ويلاه من أضحي يكفنه و من رأى وجهه و النحر و الحدقا

ص: ٥٩

ويلاه ويلاه من عبى الحنوط و من ترى سار حول النعش و انطلقا

ويلاه ويلاه من صلى عليه و من أيضا ترى للثرى فى لحدده طبقا

و من ترى يكفل الأيتام ويحكك بعد ابنى الحسين و من فى حننا صدقا

و كيف خلف زين العابدين و من أوصى إليه من الأصحاب و الرفقا

متى أرى القائم المهديّ يقدم جيش الله و السنجق المنصور قد خفقا

هناك أظهر عن ما لو أردت به خرق السموات من دون الورى خرقا

يا آل طه لقد نال الأمان بكم فى البعث كل ولى مؤمن صدقا

أحب أعدائى فيكم إذ تحبكم و إننى أهجر الأهلين و الرفقا

فهاكموها من النيلى رائقه تحكى الحيا رقه لفظا و منتسقا

إذا تلا نائح يوما محاسنها أزرت على كل من بالشعر قد نطقا

من شاعر فى مجال الشعر خاطره إلى طريق العلا و المجد قد سبقا

بها سموت على من قال مقتدما حىّ الفريق الحىّ فافترقا

و أزفت ما قال نصر فى قصيدته طيف لخنساء من بعد الكرى طرقا

بعد الصلاة على المختار سيدنا خير الورى شرفا ما مثله خلقا

اشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

أيها المؤمنون ألم تسمعوا بمصائب آل الرسول و أولاد الزهراء البتول، أم سمعتم و أنتم غافلون و يهراق الدموع متباخلون، ليس هذا من فعل المحبين و لا من دأب المريرين و كيف لا يحزن على مثلهم و هم أمناء الرحمن و من شهد بفضلهم القرآن و بكى عليهم كل مخلوق كان و المخدمون و الملائكه الكرام و المباهى بفضلهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم تركهم الأعداء بين مقتول بالسم و شهيد مخرج بالدم و فقيد لا يعرف قبره و إلى أى شىء آل أمره و بين رأس على سنان و بدن بلا رأس بين الأبدان و بين شبيهه بالدماء مخضوبه و بنت لرسول الله مسلوبه و حرمه الرسول مهتوكه و طريده بالعلی منهوكه فيا شوها لطوائف الأدياء و قبحا لأولئك الأشقياء كيف ترونهم ينظر إليهم النبى أو يسقيهم من الحوض الوصى و كيف بهم إذا أتت بنت سيد الثقلين مصبوغه ثيابها بدماء الحسين و تعلقت بقائمه العرش و هى تقول: يا عدل يا حكيم احكم بينى و بين قاتل ولدى (فهنا لك حقت عليهم كلمه العذاب و لهم عذاب شديد غير مبيد) و لله درّ بعض ذوى العقول حيث يقول:

بنفسى طريحا نازحا عن دياره تريب المحيّا عارى الجسم مجتلا

بنفسى نساء السبط يبيكين حوله ظمايا حيارى حاسرات و ثكلا

بنفسى على بن الحسين مقيدا بقيد ثقيل بالحديد مكبلا

تناديه بالشجو العظيم سكينه أيا أبتا ماذا دهانا و أثكلا

و زينب تدعو جدّها يا محمد أيا جدّنا صفوه الله ذى العلا

أيا جدّنا يعزز عليك بأن يرى حبيبك مقتولا عفيرا مجدّلا

و ساقوا السبايا حاسرات أذله و قادوا على بن الحسين مغلّلا

و ساروا برأس الطاهرين و خلّفوا حسينا بأرض الطف شلوا مجدّلا

تجرّ عليه العاصفات ذبولها و يبكى عليه الوحش و الطير فى الفلا

ألا لعن الرّحمن آل أمّيه و عجلهم ثمّ الدلام و نعثلا

و أشياعهم و من رضى بفعالهم و أتباعهم أو من لهم كان قد تلا

عليكم سلام الله ما ذرّ شارق و ما أن حدا الحادى و ركب تحمّلا

روى شرحبيل بن أبى عون أنه قال: لما ولد الحسين عليه السّلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى و نزل إلى البحر الأعظم و نادى فى أقطار السماوات و الأرض يا عباد الله بسوا ثوب الأحزان و أظهروا التفجع و الأشجان فإن فرخ محمد مذبوح مظلوم مقهور ثم جاء ذلك الملك إلى النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و قال: يا حبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك تقتلهم فرقه باغيه من أمتك ظالمه معتديه فاسقه يقتلون فرحك الحسين ابن ابنتك الطاهره يقتلوه بأرض كربلاء و هذه تربته ثم ناوله قبضه من أرض كربلاء و قال له: يا محمد احفظ هذه التربه عندك حتى تراها و قد تغيرت و احمرت و صارت كالدم فاعلم أن ولدك الحسين قد قتل ثم إن ذلك الملك حمل من تربه الحسين عليه السّلام على بعض أجنحته و صعد إلى السماء بها فلم يبق ملك فى السماء إلّا وشم تربه الحسين عليه السّلام و تبرك بها؛ قال: و لما أخذ النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم تربه الحسين عليه السّلام جعل يشمها و يبكى و هو يقول: قتل الله قاتلك يا حسين و أصلاه فى نار الجحيم، اللهم لا تبارك فى قاتله و أصله حر نار جهنم و بشّ المصير ثم دفع تلك التربه من تربه الحسين إلى زوجته أم سلمه و أخبرها بقتل الحسين عليه السّلام بطف كربلاء و قال لها: يا أم سلمه خذى هذه التربه إليك و تعاهديها بعد وفاتى فإذا رأيتها و قد تغيرت و احمرت و صارت دما عبيطا فاعلمى أن ولدى الحسين قد قتل بطف كربلاء فلما أتى للحسين سنه كامله من مولده هبط إلى رسول الله اثنى عشر ألف ملك على صور شتى محمره وجوههم باكية عيونهم و نشروا أجنحتهم بين يدى رسول الله و هم يقولون يا محمد إنه سينزل

بولدك الحسين مثل ما نزل بهابيل من قابيل قال: و لم يبق ملك في السماء إلا و نزل على رسول الله يعزيه بولده الحسين و يخبره بما يعطى من الأجر لزائره و الباكي عليه و النبي مع ذلك يبكي و يقول: اللهم اخذل من خذله و اقتل من قتله و لا تمتعه بما أمله في الدنيا و أصله حر نارك في الآخرة، و لله درّ من قال:

أزالوهم بالقهر عن إرث جدّهم عنادا و ما شاءوا أحلّوا و حرّموا

و قادوا عليا في حمائل سيفه و عمّار دقّوا ضلعه و تهجّموا

على بيت بنت المصطفى و إمامهم ينادى ألا في بيتها النار فاضرموا

فو الله ما أردى الحسين و رهطه و صيرهم فينا يحاز و يقسم

سوى حبتر ثمّ الدلام و نعثل لأنهم في كل ظلم تقدّموا

و تلك التي جاءت تقود عسكرا على جمل يحدو بها المترّم

أبوها يوّلّي الدبر في كل موقف و إبنته عند اللقا تتقدم

ألا لعن الله المهيمن حبترا و إبنته تعداد ما الله يعلم

روى في بعض الأخبار عن ثقات الأخيار: أن نصرانيا أتى رسولا من ملك الروم إلى يزيد و قد حضر في مجلسه الذي أتى فيه برأس الحسين عليه السلام فلما رأى النصراني رأس الحسين بكى و صاح و ناح حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال: أعلم يا يزيد إنى دخلت المدينة تاجرا في أيام حياه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و قد أردت أن آتية بهديه فسألت من أصحابه أى شىء أحب إليه من الهدايا فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شىء و إن له رغبة فيه قال فحملت من المسك فارتين و قدرا من العنبر الأشهب و جئت به إليه و هو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة (رضى الله عنها) فلما شاهدت جماله أزد لعيني من لقائه نورا ساطعا و زادنى منه سرورا و قد تعلق قلبى بمحبته فسلمت عليه و وضعت العطر بين يديه فقال: ما هذا قلت هديه محقره أتيت بها إلى حضرتك فقال لى: ما اسمك؟ فقلت: اسمى عبد شمس فقال لى بدل اسمك فأنا اسميك عبد الوهاب إن قبلت منى الإسلام قبلت منك الهديه قال فنظرته و تأملته فعلمت أنه نبي و هو الذى أخبرنا عنه عيسى حيث قال: إنى مبشر لكم برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فاعتقدت ذلك و أسلمت على يده فى تلك الساعة و رجعت إلى الروم و أنا أخفى الإسلام ولى مده من السنين و أنا مسلم مع

خمس من البنين و أربع من البنات و أنا اليوم وزير ملك الروم و ليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا و اعلم يا يزيد أنى يوم كنت فى حضره النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى بيت أم سلمه رأيت هذا العزيز الذى رأسه وضع بين يديك مهانا حقيرا قد دخل على جده من باب الحجره و النبى فاتح بابه ليتناوله و هو يقول: مرحبا بك يا حبيبي حتى إنه تناوله و أجلسه فى حجره و جعل يقبل شفتيه و يرشف ثناياه و هو يقول بعد لا رحم الله من قتلك يا حسين و أعان على قتلك و النبى مع ذلك يبكى فلما كان اليوم الثانى كنت مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى مسجده إذ أتاه الحسن عليه السّلام مع أخيه الحسين عليه السّلام و قال يا جداه قد تصارعت مع أخى الحسين عليه السّلام و لم يغلب أحدنا الآخر و إنما نريد أن نعلم أيننا أشد قوه من الآخر فقال لهما النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا حبيبي و يا مهجتي إن التصارع لا يليق لكما إذ هما فتكاتبا فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر قال فمضيا و كتب كل واحد منهما سطرا و أتيا إلى جدتهما النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأعطياه اللوح ليقضى بينهما فنظر النبى إليهما ساعه و لم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبي إنى أمى لا أعرف الخط اذها إلى أبيكما ليحكم بينكما و ينظر أيكما أحسن خطا قال: فمضيا إليه و قام النبى صلى الله عليه و آله و سلم أيضا معهما و دخلوا جميعا إلى منزل فاطمه عليها السّلام فما كان إلّا ساعه و إذا النبى صلى الله عليه و آله و سلم مقبل و سلمان الفارسى معه و كان بينى و بين سلمان صداقه و موده فسألته كيف حكم أبوهما و خط أيهما أحسن قال سلمان (رضى الله عنه) إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يجبهما بشىء لأنه تأمل أمرهما و قال: لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين و لو قلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن فوجهتهما إلى أبيهما فقلت يا سلمان بحق الصداقه و الاخوه التى بينى و بينك و بحق دين الإسلام إلّا ما أخبرتنى كيف حكم أبوهما بينهما فقال: لما أتيا إلى أبيهما و تأمل حالهما رق لهما و لم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما: إمضيا إلى أمكما فهى تحكم بينكما فأتيا إلى أمهما و عرضا عليها ما كتبا فى اللوح و قالوا: يا أماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر فتكاتبنا و جئنا إليه فوجهنا إلى أبينا فلم يحكم بيننا و وجهنا إلى عندك فتفكرت فاطمه عليها السّلام بأن جدتهما و أباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ما أصنع و كيف أحكم بينهما فقالت لهما: يا قرتى عيني إنى أقطع قلادتى على رأسكما فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن و تكون قوته

أكثر قال: و كان فى قلاذتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت فقطعت قلاذتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات و التقط الحسين ثلاث لؤلؤات و بقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرائيل عليه السّلام بنزوله إلى الأرض و أن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة و يقدها نصفين بالسويه ليأخذ كل منهما نصفاً لئلا يغتم قلب أحدهما فنزل جبرائيل عليه السّلام كطرفه عين و قدّ اللؤلؤة نصفين فأخذ كل منهما نصفاً، فانظر يا يزيد إن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يدخل على أحدهما ألم الترجيح فى الكتابه و لم يرد كسر قلبهما و كذلك أمير المؤمنين عليه السّلام و فاطمه عليها السّلام و كذلك رب العزه لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من يقسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما و أنت هكذا تفعل باين بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أف لك و لدينك يا يزيد. ثم إن النصرانى نهض إلى رأس الحسين عليه السّلام و احتضنه و جعل يقبله و هو يبكى و يقول: يا حسين اشهد لى عند جدك محمد المصطفى و عند أبيك المرتضى و عند أمك فاطمه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين. فى إخوانى أديموا رحمكم الله الحزن الطويل و واطبوا على الندب و العويل فعلى مثل أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا- تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للخليعى رحمه الله

لم أبك ربعا دارس العرصات أضحت معارفه من النكرات
درست معاهده و غيرها البلى و نأت بساكنها يد الغربات
عفت الوقوف على الديار تجنّبي منها الصدى بتردد الكلمات
لكن بكيت على حريم محمد يشهرن فوق غوارب البدنات
و تذكري رفع الكريم أعاد لى حزنا كيوم مصارع السادات
بأبى ريبات البتول نوادبا من عظم أحزان و طول شتات
لما قفلن إلى الشّام قريحه أجفانهنّ سواكب العبرات
و الرأس منتصب و زينب عنده و دموعها تجرى على الوجنات

تشكو إليه و وجهه متوقّد كالبدر يجلو حندس الظلمات
و تصيح و احزنى و تدعو يا أخى و خليفتى لعظائم النكبات
لهفى عليك و أنت ثاو بالعرى ملقى على الرمضاء فى الفلوات
لهفى عليك و أنت تشتكى حرّ الظما و تلهبّ الزفرات
لهفى على ما نيل منك بكر بلا من قتل أبناء و سبى بنات
لهفى لهنّ مسلبات حسرا بفواضل الأردن مختمرات
لهفى لما أودعن قلب محمد و فؤاد فاطمه من الحسرات
يا واحدى لو كنت شاهد ما جرى من ذلنا و تعزّز الشّمات
صبّت علىّ مصائب لا تنقضى من فقد أحباب و قتل حماه
و تعجّ و الأيام سكرى حولها قرحى الجفون خوافت الأصوات
و لرأس مولاي الحسين ترنّم فى الليل يتلو محكم الآيات
و السيد السجاد يدعوها ألا اصطبرى فآت كلّ ما هو آت
و كفى الدموع و رافتى ربّ العلا فعليك منه أفضل الصلوات
و تيقّنى أنّ الشهيد مخلّد لا تحسبىه يعدّ فى الأموات
و استبشرى يا عمّتى فلك الهنا بقيام دوله آخذ الثارات
و القائم المهدىّ و المولى الذى يستأصل الأعداء بالنّقامات
يا سادتى يا من بنور هداهم و سناهم يجلّى دجى الظلمات
بولاكم يا خير من وطىء الثرى نيل المنى و تقبل الطاعات
و كذا البراءه من أعاديكم بها يعفو الإله غدا عن الزلّات
و اليتكم و نصبت حرب عداكم فرفعتم فوق العلى درجاتى

و تناوشونى حاسد و معاند و تظاهرا بالحقد و الإحنات

يا ربّ فاشهد أنّى متبرىء منهم و ممّن خان عقد و لاه

من معشر جحدوا النّبىّ حقوقه و تحاملوا ظلما على مولاتى

نال الخليعىّ الأمان بحبّكم و نجا من النيران أىّ نجاه

لا تحسب الشعراء أن قد أدركوا تحديد فضلكم بكنه صفات

ص: ٦٦

لكنهم نظروا الكتاب فضمنوا من مدحكم ما جاء في الآيات

ليبدلن الله خوف ولئيكم أمنا و يجزيه على الحسنات

و يمكن الدين الذي لكم ارتضى جهرا على رغم الزنيم العاتى

الباب الثانى

اشاره

إعلموا تقبل الله أعمالكم و أحسن لديه آمالكم إن الله تعالى لا- يقبل الأعذار فى ترك المآثم على الآل الأطهار لأنه تعالى جرت عادته بتكليف العباد بعد إلهامهم الرشاد ليفيض عليهم من الخيرات فيصلون إلى الكمالات و لا- شىء لعمري أدعى لحصول الثواب العظيم و إزاله العذاب الأليم من إظهار شعائر الأحزان و إجراء الدموع الهتان على ما أصابهم فى ذلك الزمان من أهل الغدر و الخذلان فكم من دم مسفوح و طفل مذبوح و قلب مقروح و مرمل بالدماء و مسلوب للرداء و منبوذ بالعرا و مذبوح من القفا و قره عين المصطفى و ثمره فؤاد الزهراء بنت خاتم الأنبياء فى الله ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة الرسول فنوحوا أيها الإخوان و ضجوا بالعويل و عجوا بالبكاء على هذا الرزء الجليل و لله در من قال من الرجال:

بنفسى حدودا فى التراب تعفرت بنفسى جسوما بالعراء تعرّت

بنفسى رؤوسا معليات على القنا إلى الشام تهدى بارقات الأسنّه

بنفسى شفاه ذابلات من الظّما و لم تحظ من ماء الفرات بقطره

بنفسى عيوننا غائرات شواهرا إلى الماء منها نظره بعد نظره

بنفسى من آل النّبىّ خرائد حواسر لم تغدّف عليهم بستره

تفيض دموعا بالدماء مشوبه كقطر الغوادى من مدامع ثرّه

على خير جيل من كهول و فتية مصاليت أنجاد إذا الخيل كرت

ربيع اليتامى و الأرامل فابكها مدارس للقرآن فى كلّ سحره

و أعلام دين المصطفى و ولاته و أصحاب قربان و حجّ و عمره

ينادون يا جدّاه أيّه محنه نراها علينا من أميّه مرّت

ضغائن بدر بعد ستين أظهرت و كانت أجنت في الحشا و أسرت

كأني بنت المصطفى قد تعلقت يداها بساق العرش و الدمع أذرت

و في حجرها ثوب الحسين مضمخا و عنها جميع العالمين بحسره

تقول أيا عدل اقض بيني و بين من تعدى على ابني بعد قهر و قسره

أجالوا عليه بالصوارم و القنا و أسقوه كأس الموت طعم الممره

هم أول العادين ظلما على الوري و من سار فيهم بالأذى و المضره

مضوا و انقضت أيامهم و عهودهم سوى لعنه باءوا بها و استمرت

روى عن السيد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى مشايخه عن منذر الثوري عن أبيه عن أخبره قال: قال الحسين عليه السلام أنا قتيل العبره ما ذكرت عند مؤمن إلا بكى و اغتم لمصابي، و روى أيضا عبد الحميد يرفعه إلى مشايخه إلى جابر الجعفي يرويه عن أبي عبد الله: ثم قال يا جابر، كم بينكم و بين قبر الحسين عليه السلام؟ قال: قلت يوم و بعض آخر، قال: فقال لي أتزوره؟ قال: قلت: نعم، قال: ألا أفرحك ألا أبشرك بثوابه قلت: بلى جعلت فداك، قال: إن الرجل منكم ليتها لزيارته فتباشر به أهل السماء فإذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشيا و كل الله عزّ و جلّ به أربعين ألفا من الملائكه يصلون عليه حتى يوافي قبر الحسين عليه السلام و ثواب كل قدم يرفعهها كثواب المتشحط بدمه في سبيل الله فإذا سلمت على القبر فاستلمه بيدك و قل السلام عليك يا حجه الله في أرضه ثم انهض إلى صلاتك فإن الله تعالى يصلّي عليك و ملائكته حتى تفرغ من صلاتك و لك بكل ركعه تركعها عنده ثواب من حج ألف حجه و اعتمر ألف عمره و أعتق ألف رقه و كمن وقف في سبيل الله ألف مره مع نبي مرسل فإذا أنت قمت من عند القبر نادى مناد لو سمعت مقالته لأفريت عمرك عند قبر الحسين عليه السلام و هو يقول: طوبى لك أيها العبد لقد غنمت و سلمت قد غفر الله لك ما سلف فاستأنف العمل، قال: فإن مات من عامه أو من ليلته أو من يومه لم يقبض روحه إلا الله تعالى، قال: و يقوم معه الملائكه يسبحون و يصلون عليه حتى يوافي منزله فتقول الملائكه: ربنا عبدك و افي قبر وليك و قد و افي منزله فأين نذهب فيأتيهم النداء من قبل السماء يا ملائكتي قفوا بباب عبدى فسبحوني و قدسونى و هللونى و اكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم وفاته فإذا توفى

ذلك العبد شهدوا غسله و كفنه و الصلاه عليه ثم يقولون ربنا و كلتنا بباب عبدك و توفى فأين نذهب فيأتيهم النداء يا ملائكتي قفوا بقبر عبدى فسبحونى و قدسونى و هللونى و اكتبوا ذلك فى حسناته إلى يوم القيامه فيا طوبى لمن أحبهم و والاهم و يا خسران من أبغضهم و عاداهم:

عدو لى عن محبتكم فنائى و موتى تحت أرجلكم صلاحى

هواكم قبله تهوى إليها قلوب الناس من كل النواحي

فلا و الله لا أسلو هواكم و لا أصبو إلى قول اللواحي

فلعمرى لو تضاعفت أحزاني فتزايدت أشجاني و أجريت عوض الدموع دما و جعلت عمري كله مأتما و بقيت من شدة الجزع و الاكتئاب كالخلال لم أوف ببعض ما يجب على من حق الآل. روى عن عاصم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: يا عاصم من زار الحسين عليه السلام و هو مغموم أذهب الله غمه و من زاره و هو فقير أذهب الله الفقر عنه و من كانت به عاهه فدعى الله أن يذهبها استجيبت دعوته و فرج همه و غمه فلا تدع زيارته فكأنك كلما أتته كتب الله لك بكل خطوه تخطوها عشر حسنات و محى عنك عشر سيئات و كتب لك ثواب شهيد فى سبيل الله أهريق دمه فإياك أن تفوتك زيارته و أما فى الآخره فبولايتهم يحصل الفوز بالنعيم الدائم المقيم و بحبهم يحصل الخلاص من العذاب الأليم. و عن الإمام أبى عبد الله قال: قال الحسين عليه السلام من زارنى بعد موتى زرته يوم القيامه و لو لم يكن إلا فى النار لأخرجته:

يا عتره الهادى النبى و من هم عزى و كنزى و الرجا و المفزع

و اليتكم و برئت من أعدائكم فأنا بغير ولاكم لا أقنع

صلّى الإله عليكم ما أحييت فكر و أوقظت العيون الهجع

روى عن إسحاق بن عمّار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكه، و عن بشير الدهان قال: قلت لأبى عبد الله ربما فاتنى الحج و أعزّف عند قبر الحسين، قال: أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه فى غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجه و عشرين عمره مبرورات متقبلا و ألف غزوه مع نبى مرسل أو إمام عادل

قال: قلت و كيف لى مثل الموقف، قال: فنظر إلى شبه المغضب ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفه فاغتسل بالفرات ثم توجه إليه كتب الله عز و جلّ له بكل خطوه حجه بمناسكها و لا أعلمه إلا قال و عمره. و عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: خلق الله تعالى كربلاء قبل أن يخلق الكعبه بأربعه و عشرين ألف عام ثم قدسها و بارك فيها فما زالت أرض كربلاء مقدسه مباركه طاهره قبل أن يخلق الله الخلق و قبل أن يكون الكون و لم تزل كذلك حتى جعلها الله أفضل أرض فى الجنة و أفضل منزل و مسكن يسكن الله أولياءه فى الجنة و هى أعلى و أرفع مساكن الجنة و إنها إذا زلزل الله الأرض و سيرها رفعت كما هى بتربتها نورانيه صافيه فجعلت أول روضه من رياض الجنة و أفضل مسكن فى الجنة لا يسكنها إلا النبيون و المرسلون و أولو العزم من الرسل و إنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرى لأهل الأرض يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعا و هى تنادى أنا الأرض المقدسه و الطينه المباركه التى تضمنت جسد سيد الشهداء و سيد شباب أهل الجنة أبى عبد الله الحسين. و فى بعض الأخبار أن الله تعالى لما خلق أرض الكعبه افتخرت و ابتهجت و قالت: من مثلى و قد بنى بيت الله على ظهرى و يأتينى الناس من كل فج عميق و جعلت حرم الله و أمنه فأوحى الله تعالى إليها يا أرض الكعبه كفى و قرى فوعزتى و جلالى ما فضلتك به فيما أعطيت كربلا إلا بمنزله الإبره التى أغمست فى البحر و لو لا تربه كربلاء ما فضلتك و لو لا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك و لا خلقت البيت الذى افتخرت به فقزى و استقرى و كوني متواضعه ذليله مهينه غير مستنكفه و لا مستكبره على أرض كربلاء و إلا سخت بك و أهويت بك فى نار جهنم كل ذلك تعظيما للحسين عليه السلام و إجلالا له:

ما لى إذا وضع الحساب و سيله أنجو بها من حرّ نار الموعد

إلا اعترافى بالذنوب و أننى متمسك بولاء آل محمّد

روى فى بعض الأخبار أن رجلا- جاء إلى الصادق عليه السلام و شكّا إليه من عله أردته فقال له الصادق عليه السلام: يا هذا استعمل تربه جدى الحسين عليه السلام فإن الله تعالى جعل الشفاء فيها من جميع الأمراض و أمانا من جميع الخوف و إذا أراد أن يستعملها للشفاء فليأخذ من تلك التربه ثم يقبلها و يضعها على وجهه و عينيه و ينزلها على جميع بدنه و يقول: اللهم بحق هذه التربه و بحق من خلقها و بحق جده

و أبيه و أمه و أخيه و الأئمه من ولده و بحق الملائكه الحافين به إلا جعلتها شفاء من كل داء و براء من كل مرض و نجاه من كل خوف و حرزا مما أخاف و أحذر برحمتك يا أرحم الراحمين ثم استعمل من تلك التربه أقل من الحمصه فإنك تبرأ بإذن الله تعالى. قال الرجل: فو الله إنى فعلت ذلك فشفيت من علتى فى وقتى و ساعتى من بركات سيدى و ابن سيدى أبى عبد الله الحسين عليه السّلام. و عن إسحاق بن إسماعيل أنه قال: سمعت من الصادق عليه السّلام يقول إن لموضع قبر الحسين عليه السّلام حرمة معروفه من عرفها و استجار بها أجبر فقلت: يا مولاي فصف لى موضعها جعلت فداك فقال: امسح من موضع قبره الآن خمسه و عشرين ذراعا من ناحيه رأسه و من ناحيه رجله كذلك و عن يمينه كذلك و عن شماله و اعلم أن ذلك روضه من رياض الجنه و منه معراج الملائكه تعرج فيه إلى السماء بأعمال زواره و ليس ملك فى السموات و لا فى الأرض إلا و هم يسألون الله عزّ و جلّ فى زياره قبر الحسين ففوج منهم ينزل و فوج يعرج إلى يوم القيامة.

يا جوهر اقام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرض

أسهرت عينا أنت قررتها ولهى عليك و ليس تغمض

و أتهدت قلبا أنت منيته القصوى بحزن فيك يعترض

روى أن الصادق عليه السّلام أصابه مرض فأمر مولى أن يستأجر له أجيرا يدعو له بالعافيه عند قبر الحسين عليه السّلام فخرج المولى فوجد رجلا- مؤمنا على الباب فحكى له ما أمر به الصادق فقال الرجل: أنا أمضى لكن الحسين إمام مفترض الطاعه و الصادق إمام مفترض الطاعه فكيف ذلك فرجع مولاه و عرفه بمقاله الرجل، فقال الصادق: صدق الرجل فى مقالته لكن لله بقاعا يستجاب فيها الدعاء فتلك البقعه من تلك البقاع و إن الله عزّ و جلّ عوض الحسين عليه السّلام من قتله بثلاثة أشياء: إجابته الدعاء تحت قبته و الشفاء فى تربته و الأئمه من ذريته:

يا بقعه مات بها سيّد ما مثله فى الناس من سيّد

مات الهدى من بعده و النّدا و العلم و الحلم مع السّودد

روى فى بعض الأخبار: أن رجلا- صالحا قال: دفعت إلى امرأه غزلا أبيض فقالت لى: إُدفع هذا الغزل إلى سدنه مكه ليخيط بها كسوه الكعبه فكرهت أن

أدفعه إلى الحجية فقال عليه السّلام إشر به عسلا و زعفرانا و خذ قليلا من طين قبر الحسين عليه السّلام و اعجنه بماء السماء و اجعل فيه العسل و الزعفران و فرقه على أوليائنا المؤمنين ليداووا به مرضاهم، ففعلت ما أمرني مولاي فكل مريض أخذ منه شفى بإذن الله تعالى. فيا إخواني ما أطيب نشر فضائلهم الفاضله و ما أعذب ذكر مدائحهم الكامله تقدست أنفوس امتنعت عليهم من الهجوع و طهرت أعين أسبلت عليهم شآبيب الدموع و ظفر بالنصيب الوافر من والاهم و حصّيل الشرف الظاهر من مال عمن عاداهم، ما ضرهم ما تجرعوه من الآلام لم تكن إلا لحظه واحده فيحلون دار السلام فى جوار الملك العلام، فيا عيني سحى دموعى و يا جفونى وافقى و أطيعى، فعلى الأطايب من أهل البيت فلييك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرّف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ محمد السمين رحمه الله

بان صبرى و بان خافى شجونى و استهلّت بالدمع منى جفونى

و استهلّت لما استهلّت بدمع حين جادت به شؤون شؤونى

و قلت مقلتي الرقاد ارتقبا بالسهى و السهاد إلف عيونى

و استسرّت مسرّه السرّ لما بان خوفى من سرّها المكنون

فتبدّت مصونه الحزن من قلبى المعنى المتيمّ المحزون

ثم قالت للطرف أبرز ما كان مصانا من دمعك المسجون

و استمدّ الدماء إن نفذ الدمع فبالدمع أنت غير ضنين

و اندب السبط فى الطفوف فريدا قد تخلّى من مسعد و معين

يتمنى لكى يبلّ غليلا شربه من مباح ماء معين

فسقاه العدو كأسا دهاقا من كؤوس الردى و ماء المنون

لهف قلبى عليه و هو قؤول يهدر فى قوله و سكون

و يحكم لا تهونوا بقتل حسين فتذوقوا طعم العذاب المهين

لا تقولوا يوم القيامة إنا ما علمنا و إنكم تجهلونى
تعرفونى بأنى خير خلق الله قدما و آنفا تنكرونى
تنكرونى فلم بغير احترام تقتلونى و أنتم تعرفونى
إن جدى النبى أشرف خلق الله ذو الفضل و الفخار المبين
و أبى المرتضى الوصى على و هو رب الإمكان و التمكين
و البتول الزهراء بنت رسول الله أمى لأجلها راقبونى
فأجابوه قد علمنا يقينا أن هذا الكلام حقّ اليقين
غير أنا نروم منك مراما فاعطناه بالطوع يا ابن الأمين
قل رضينا يزيد مولا وليا واليا حاكما بحقّ مبين
فمتى قلت أنت فى دعه الله و حرز من بأسنا بيقين
عندما أفحشوا الجواب اجترأ آب عنهم بصفقه المغبون
ثم نادى أهل الخيام و دمع العين جاريه برقه و بلين
أمّ كلثوم يا سكينه يا زينب يا بنت فاطمه جاوينى
أنت فى عترتى و فى أهل بيتى و عيالى و صبيتى تخلفينى
ثم قومى إذا أردت وداعا ودّعينى من قبل أن تفقدينى
إنّ هذا الأوان آن انتقالى و ارتحالى و حان يا أخت حينى
أخت إبني على بعد وليى و إمام هاد لدنيا و دين
أخت صبورا صبورا فليس يضيع الله أجر الصبور و المستكين
لا تشقى جيبا على و ابكى كلّ حين بفيض دمع هتون
و إذا ما مررت بالجسد الملقى على الأرض شاحبا فاندينى

و إذا ما تلوت نافله الذكر و صلّيت دائما فاذا كرّيتني
و العنى ما شربت ماء فرات من عن الماء ظاميا منعونى
فأجابته عزّ و الله ما قلت علينا و ليس ذاك بهون
لو قدرنا على الفداء فدينناك و بأرواحنا و بالمخزون
و شربنا من شربك كاسات المنيا من كفّ ساقى المنون

ص: ٧٣

ثم لَمَّا رَأَتْهُ مَلَقَى عَلَى التُّرْبِ تَرِيْبَ الْخَدَّيْنِ دَامِي الْجَبِيْنِ

صَرَخَتْ صَرَخَهُ وَ قَالَتْ حَدَاهُ الْعَيْسُ رَفَقًا هَيْتَهُ أَوْقَفُونِي

لَأُودِّعَهُ كَيْ أَبْلَّ غَلِيْلِي بُوْدَاعِي مِنْهُ وَ لَا تَمْنَعُونِي

فَهُوَ رُوْحِي فَأَيْنَ عَنْهُ رُوَاحِي وَ هُوَ قَلْبِي فَعَنْهُ لَا تَقْلِبُونِي

وَ هُوَ شَخْصِي فَأَيْنَ عَنْهُ شَخْصِي فَاشْخَصُوا ثَمَّ عَنْهُ لَا تَشْخَصُونِي

وَ هُوَ عَدْلِي فَأَيْنَ عَنْهُ عَدُوْلِي فَاعْدَلُوا ثَمَّ عَنْهُ لَا تَعْدَلُونِي

فَأَجَابُوا الصَّوْتِ الشَّجِيَّ بِسُوْطٍ وَ بَضْرَبَ يَدِي خَفِيَّ الْأَيْنِ

فَاسْتَعَاثَتْ بِجَدِّهَا وَ أَبِيهَا وَ أَخِيهَا الزَّاكِي الْإِمَامَ الْمِيْنِ

بِدَمْعٍ عَلَى الْخُدُودِ تَجَارِي مِنْ جَفُونِ قَرْحِي وَ قَلْبِ حَزِيْنِ

ثُمَّ قَالَتْ يَا مُوْتَلِي مَا مَالِي يَا حِصُونِي وَ أَيْنَ مَنِّي حِصُونِي

آه يَا كَسْرَتِي لَفَقَدْتُ حِمَاتِي آه يَا خَذَلْتِي لَفَقَدْتُ مَعِيْنِي

آه يَا حَسْرَتِي وَ يَا طُوْلَ وَجْدِي آه يَا ذَلَّتِي وَ يَا طُوْلَ هُونِي

جَدِّي هَذَا الْقِنَاعُ يَسْلُبُ مَنِّي ثَمَّ بِالسُّوْطِ بَعْدَ قَتْعُونِي

جَدِّي هَذَا صَدْرُ الْحَسِيْنِ فَقَدْ دَيْسَ عِنَادًا لَهُ بِقَبِّ الْبَطُوْنِ

رَضُّوْهُ بِغَيْرِ إِفْرَاضٍ غَسَلَ جَامِعَ لِلْحَنُوْطِ وَ التَّكْفِيْنِ

جَدِّي هَذَا الْكَرِيْمُ فَوْقَ سِنَانٍ وَ سِنَانٍ يَقْلَهُ بِالْيَمِيْنِ

جَدِّي هَذِي الرَّؤُوسُ فَوْقَ قَنَاهَا وَ هِيَ تَهْدِي إِلَيَّ يَزِيْدُ اللَّعِيْنِ

جَدِّي هَذِي سَكِيْنُهُ أَسْكَنُوْهَا بَعْدَ دَارِ الْإِعْزَازِ فِي دَارِ هُوْنِ

وَ السَّبَايَا عَلَى الْمَطَايَا عَرَايَا مَبْدِيَاتٍ لِكُلِّ وَجْهِ مِصُوْنِ

سَائِرَاتٍ بِنَا بِغَيْرِ وِطَاءٍ فِي سَهْوَلٍ مِنْ بِيْدِهَا وَ حَزُوْنِ

و إذا قلت للحداه رويدا أزعجوا العيس عامدا و أزعجونى

و إذا قلت استرونى بثوب سلبونى ثوبى و ما سترونى

و إذا قلت احجبونى عن الناس تعدّوا كفرا و ما حجبونى

و إذا ما شكوت ضرا و بؤسا رجمونى بغيا و ما رجمونى

و إلى الله مشتكانا و ما نلقاه فيه من الأذى و الهون

ص: ٧٤

يا ذوى البيت و المشاعر و الأركان و الحجر و الصفا و الحجون

يا ذوى الذاريات و الطور و الأعراف و النحل و النساء و نون

فاز من مكنّ اليدين من الودّ و فازت يداه بالتمكين

فاز بالصدق فى الولاء كما فاز بصدق الولاء نجل السمين

عبدكم أهدى إليكم نظاما فاق فى نظمه نظام الثمين

فعليكم من ربكم صلوات و سلام فى كل وقت و حين

الباب الثالث

اشاره

تفكروا يا إخوانى فى الدين، فيما قدم عليه الأنصار من إخوانكم المؤمنين لكنهم ظهر لهم السر المكنون فعلموا ما كان و ما يكون، و رضوا عن الرحمن فسمحوا فى محبته بالأرواح، و غضبوا للملك الديان فأجادوا فى سبيله بالكفاح آساد غيل عزيز عريتها قليل قرينها، جاهدوا فى سبيل ذى الجلال و بذلوا نفوسهم فى محاربه أهل الزيغ و الضلال، رموهم بالجياد حتى انطوين. و ضربوهم بالسيوف حتى انحنين، و طعنوهم بالرماح حتى ارتوين؛ أو ليس هم القوم الذين إذا دعوا لم يقولوا أين أين، و لم يخافوا الحين، و لا سقطوا بين بين و أين، لكم مثل أنصار مولاكم الحسين أين، و لله درّ من قال فيهم من الرجال:

هم القوم أقيال مناجيد ساده مذاويد أبطال لها الحرب منزل

كماه حماه يرهب الموت بأسهم و ليس لهم عن حومه الضرب معدل

فكم غادروا من غادر فى كريبه و كم عقلوا من كافر ليس يعقل

و حادوا و جادوا بالنفوس أمامه و ذاك من الجود العظيم المؤمل

و سادوا فسادوا منزلا متطاولا دعائمه فوق السماكين أطول

و حاموا فحاموا دون سبط محمد إلى أن تداعوا للمنايا و قتلوا

فلهفى لهم صرعى أمام إمامهم و من دمهم وجه الثرى متبلل

و قد نسجت أيدى الرياح من الثرى لهم حللا من فوقهم تتجلل

فلو أننى شاهدت مشهد كربلا و سيفى بكفّى كنت للنفس أبذل

ص: ٧٥

و واسيتهم بالطعن و الضرب و القنا فذاك المنى لو أن ذلك يحصل

روى من طريق الخصم، و عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالعدو و الأصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله فقام إليه رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام الأول فقال يا رسول الله: هذا البيت منها-يعنى بيت على و فاطمه-قال: نعم، من أفاضلها. و من طريقهم أيضا فى الصحيحين قال لما نزل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا يا رسول الله: و من قرابتك التى أوجبت علينا مودتهم؟ فقال: على و فاطمه و ابناهما. و من طريقهم أيضا ما رواه الفقيه المغازلى الشافعى بإسناده عن ابن عباس قال: سئل النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، فقال سأله بمحمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين، إلا تبت على فتاب عليه:

ال طه يا من بهم يغفر الله ذنوبى و ما جنته يمينى

و إمامى فى يوم بعثى و أمنى عند خوفى فى كل خطب و ضينى

أنتمو قبلتى و حجى و فرضى و صلاتى و أصل نسكى و دينى

من تمسك بكم و أم إليكم قد نجا و التجا بحصن حصين

لا أبالى و إن تعاضم ذنبى يوم بعثى لكن يقينى يقينى

كل عزى بين الأنام و فخرى يوم أغشى بابكم تقبلونى

أنا منكم لكم بكم و إليكم فرط و جدى و ذا حين أنينى

فعليكم من الإله صلاه كلما ناح طائر بالغصون

يا إخوانى: من علق بجنبهم سلم؛ و من التجأ إلى كهف عزهم ربح و غنم، و من اقتفى أثرهم حصل على سواء الطريق، و من تنكب عن سمتهم وقع فى المضيق بالتحقيق، إذا أحب الله عبدا ألقى محبتهم عليه، و إن أبغض عبدا ألقى الشيطان بغضهم إليه، فمحبتهم المقربة إلى الملك العلام، المؤديه إلى أعظم المرام لا تحصل بمجرد الكلام ما لم تقترن باعتقاد يحصل به برد الإيمان و تشب به على مصابهم نيران الأحزان. (روى قتاده) أن أروى بنت الحارث بن عبد الملك دخلت على معاوية بن أبى سفيان و قد قدم المدينة و هى عجوز كبيره فلما رآها

معاويه قال: مرحبا بك يا خاله كيف كنت بعدى؟ قالت: كيف أنت يا ابن أختي لقد كفرت النعمه و أسأت لابن عمك الصحبه و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك بلا بلاء كان منك و لا من آبائك في ديننا و لا سابقه كانت لكم بل كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم فأتعس الله الجدود؛ و أصغر منكم الخدود ورد الحق إلى أهله، فكانت كلمتنا هي العليا و نبينا هو المنصور على من ناواه، فوثبت قريش علينا من بعده حسدا لنا و بغيا فكنا بحمد الله و نعمته أهل بيت فيكم بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، و كان سيدنا فيكم بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بمنزله هارون من موسى، غابتنا الجنه و غابتكم النار، فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضاله و اقصرى من قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك! فقالت: و أنت يا ابن الباغيه تتكلم و أمك أشهر بغى بمكه و أقلهم أجره و ادعاك خمسه من قريش فسئلت أمك عن ذلك فقالت: كل أتاها فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب شبه العاص بن وائل جزار قريش الأهمم مكررا و أبهتهم خيرا فألومك بغضا، قال مروان بن الحكم: كفى أيتها العجوز و اقصدى لما جئت له فقالت: و أنت يا ابن الزرقاء تتكلم و الله و أنت ببشير مولى ابن كلده أشبه منك بالحكم بن العاص و قد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامه و ما بينكما قرابه إلا كقرابه الفرس الضامر من الأتان المقرف، فاسأل عما أخبرتك به أمك فإنها ستخبرك بذلك، ثم التفتت إلى معاويه فقالت: و الله ما جرأ هؤلاء غيرك و إن أمك القائله في قتل حمزه:

نحن جزيناكم بيوم بدر و الحرب بعد الحرب ذات السعر

إلى آخر الأبيات فأجابتها ابنه عمى:

خزيت فى بدر و غير بدر يا بنت وقاح عظيم الكفر

إلى آخر الأبيات، فالتفت معاويه إلى مروان و عمرو و قال: و الله ما جرأها على غيركما و لا أسمعنى هذا الكلام سواكما، ثم قال: يا خاله اقصدى و دعى أساطير النساء عنك قالت: تعطينى ألفى دينار و ألفى دينار و ألفى دينار، قال ما تصنعين بألفى دينار قالت: أزوج فقراء بنى الحارث بن عبد الملك قال: هي لك، فما تصنعين بألفى دينار قالت: أستعين بها على شدة الزمان و زيارة بيت الله الحرام، قال: قد أمرت بها لك، قال فما تصنعين بألفى دينار قالت: أشتري بها

عينا خواره فى أرض خواره تكون لفقراء بنى الحارث بن عبد الملك، قال هى لك يا خاله، أما والله لو كان ابن عمك على ما أمر لك بها قالت: تذكر عليا فض الله فاك و أجهد بلاك، ثم علا نحيبها و بكائها و جعلت تقول:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا فابكى أمير المؤمنين

رزينا خير من ركب المطايا و جال بها و من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حذاها و من قرأ المثنى و الميينا

إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راق الناظرينا

ألا فابلق معاويه بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

أفى الشهر الحرام فجعثمونا بخير الخلق طرا أجمعينا

مضى بعد النبى فذته نفسى أبو حسن و خير الصالحينا

كانّ الناس إذ فقدوا عليا نعام جال فى بلد سنينا

فلا والله لا أنسى عليا و حسن صلاته فى الراكعينا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا و دينا

فلا يفرح معاويه بن حرب فإن بقيه الخلفاء فينا

قال: فبكى معاويه ثم قال: يا خاله لقد كان كما قلت و أفضل. فانظروا يا إخوان الدين إلى هؤلاء الكفرة الملاحين يعترفون بالحق و يرغبون عنه و يتطلعون إليه و يفرون منه استحوذ عليهم الشيطان فسلوك بهم فى أوديه الهوان و قادتهم أزمه الباطل و أرخت لهم العنان فباءوا بالخيبه و الخسران و استحقوا عذاب النيران و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسيهم يظلمون روى عن بعض الصادقين أنه قال: دخلت إلى جامع بنى أميه لأصلى صلاه الصبح و إذا أنا برجل من بنى أميه جاء و وقف يصلى قريبا منى فلما طأطأ رأسه للسجود سقطت عمامته عن رأسه فإذا رأسه و وجهه كرأس الخنزير و شعره كشعر الخنزير فلما نظرت طار عقلى و طاش لى و لم أعلم ما صليت و لا ما قلت فى صلاتى فلما فرغ من الصلاه تنفس الصعداء و قال: لا حول و لا قوه إلا بالله، يا أخى إنى أخبرك بقصتى و أظهرك على حالى ثم إنه كشف عن رأسه و نزع قميصه فإذا رأسه و وجهه كالخنزير و بدنه و شعره مثل جلد الخنزير فتعجبت منه و قلت له: ما الذى أرى بك من البلاء فقال أعلم أنى كنت

مؤذنا لبني أميه و كنت كل يوم ألعن على بن أبي طالب ألف مرّه بين الأذان و الإقامه و إذا كان يوم الجمعة ألعنه أربعين ألف مره فيبينما أنا نائم ليله الجمعة رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت و رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليا و الحسن و الحسين و ماء الكوثر مترع و بيد الحسن عليه السّلام إبريق من نور و بيد الحسين عليه السّلام كأس من نور و هما يسقيان الناس كافه و أنا في عطش شديد فدنوت من الحسين عليه السّلام و قلت له اسقني يا بن رسول الله فقال لي: ستشرب من حميم جهنم فقال له النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لم لا تسقيه فقال: يا جداه كيف أسقيه و هو يلعن أبي كل يوم ألف مرّه؟ فالتفت إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و قال لي: ما لك يا لعين يا شقي أتلعن أخي و خليفتي و ابن عمي على بن أبي طالب ثم بصق في وجهي و قال: غير الله ما بك من نعمه فانتبهت من منامي مرعوبا و إذا هو قد مسخ كما ترى و صار عبره لمن يسمع و يرى و أنا أحمد الله تعالى مما كان مني و واليت على بن أبي طالب و تبرأت من أعدائه:

أيا من هم فللك النجاه و من هم هداه و غوث للأنام وجود

و لولاهم ما كان نور و لا دجا ظلام و لا للخلق كان وجود

عليكم سلام الله حيث ثناؤكم حكى نشره ندّا يצוע و عود

و حيث بكم هبت نسيم و نسمة هبوب و للعيدان رنح عود

و أزهر من زهر البروج زواهر و ورّد من زهر المروج ورود

فالويل الدائم لمن عاداهم، و الخيبة لمن ضل عن هداهم و ما والاهم. روى أنه دخل أبو أمامه الباهلي على معاوية فقربه و أدناه ثم دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمامه بيده ثم أوسع رأسه و لحيته طيبا بيده و أمر له بسدره من دنانير فدفعها إليه ثم قال: يا أبا أمامه أ بالله أنا خير أم علي بن أبي طالب؟ فقال أبو أمامه: نعم و لا كذب و لو بغير الله سألتني لصدقت، علي و الله خير منك و أكرم و أقدم إسلاما و أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قرابه و أشد من المشركين نكايه، و أعظم عند الأمة غناء، أتدرى من علي يا معاوية؟ علي ابن عمّ رسول الله و زوج ابنته سيده نساء العالمين، و أبو الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة، و ابن عم أخي حمزه سيد الشهداء؛ و أخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؛ أظننت أني أختارك علي على بالطفك و إطعامك و عطائك فأدخل إليك مؤمنا

و أخرج منك كافراً، بئس ما سولت لك نفسك يا معاوية، ثم نهض و خرج من عنده فاتبعه بالمال فقال: لا و الله لا أقبل منك دينارا واحدا. فهذه هي المحبة الناصحة و الموده الرائقه الخالصه. و على مثل أهل البيت فلييك الباكون، و إياهم فليندب النادبون، و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران فنظم و قال:

القصيدہ للشيخ الخلیعی رحمہ اللہ

ألا ما لجفنى بالسهاد موكل و قلبى لأعباء الهوى يتحمل
و ما بال عيني ليس ترقى دموعها و قلبى بعبء السم يذوى فينحل
و لم يشجنى فقد الأنيس و لم أطل وقوفى على الربيع الدريس فأسأل
و لا قلت للحادى ترفق هنيئه و للركب لما سار أين ترحل
و لم أرتقب طيف الخيال من الكرى و لا أنا ممّن بالمنى يتعلل
و لكن شجنتى عصبه علويّه تداعوا جميعا بالفنى ثم قتلوا
لهم طال حزنى و استكنت أضالعى على جمره فى عشر عاشور تشعل
و لم أنس مولاي الحسين و قد غدا يودّع أهليه و يوصى و يعجل
ينادى ألا يا أهل بيت محمد أصبحوا لما أوصيكمو و تقبلوا
عليكم بتقوى الله لا تتغيروا لعظم رزايكم و لا تبدلوا
و دوموا على أعمالكم و ابتهالكم و قوموا إذا جنّ الدجى و تقبلوا
و إن نابكم خطب فلا تتضعضوا لوقع الرزايا و اصبروا و تحمّلوا
و فاطمه الصغرى تقول لأختها هلمى إلى التوديع فالأمر مهول
أرى والدى يوصى بنا اخواته و عيناه من حزن تفيض و تهمل
و تدعو ألا يا سيدى بلغ العدا بنا ما تمنّوا فى النفوس و أمّلوا
فيحنو عليها باكيا و يضمّمها و يدنى إليه وجهها و يقبل
و مرّ إلى حرب الطغاه و لم يزل يفلق هامات العدى و يفلل

إلى أن هوى فوق التراب مجدلاً قتيلاً وراح المهر ينعى و يعول

ص: ٨٠

فقمّن النساء الفاطميّات ولّها فأبصرن منه ما يسوء و يذهل
و خرّت عليه زينب مستغيثه و معجرتها من نحرها متبلّل
و تشكو إلى الزهراء فاطم حالها و تندب مما نالها و تولول
أيا أمّ قومي من ثرى القبر و انظري حبيبك ملقى فى الثرى لا يغسل
ترى هل شهدت اليوم يا بنت أحمد و خيرى مكسور و عزّى مدلل
و هل أنت يا ستّ النساء عليه بأنّا حيارى نستجير و نسأل
و هل لك علم من علىّ بأنّه أسير عليل فى القيود مغلّل
علمتم و ما أعلمتمونا برزئنا و حملتمونا اليوم ما ليس يحمل
فيا حسره لا تنقضى و مصيبه لقد نزلت بالناس دهياء معضل
و يا عثره للدهر ليست مقاله و يا صفقه مغبونها مترزل
أيشتهر الرأس السماوىّ فى القنى و يهدى إلى الرجس اللعين و يحمل
و تسبى بتيات الرسول حواسرا و ينهرهنّ المارق المنتحل
و يعنّف السجّاد و هو ممرّض عليل بأصفاد الحديد مثقل
و ينظر فى تلك الوجوه التى لها تدين البدور المشرقات و تخجل
و تلك الأنوف الشامخات برغمها تهتكّ ما بين الملاء و تبذل
و لم يعجل الله العذاب لمعشر أراقوا دماء المصطفى و تأولوا
لقد أورثتنا قتله الطف قرحه و حزنا علىّ مرّ الزمان مطوّل
فلا حزنه يسلى و لا الوجد نازح و لا مدمعى يرقى و لا الجرح يدمل
ألا يا بنى المختار يا من بحبهم إلى الله فيما نابنى أتوسّل
خذوا بيد العبد الخليعىّ فى غد فقد فاز من أضحى عليكم يعوّل

و أفلح من والاكم متبرئا إلى الله من قوم أضاعوا و بدّلوا

ص: ٨١

إشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

إشاره

أيها الإخوان: دعوا التشاغل عن الأهل والأوطان، وتفكروا فيما أصاب سادات الزمان الذين بمواليتهم استحققتهم دخول الجنان؛ فلو أنصف المحب الولهان لأضمرت في جسمه نيران الأحزان، ولو صدق في المحبه العشاق ما شحوا بالدمع المهراق و لعجلوا السماح بالأرواح يوم التلاق، فلو تلفت نفس من شدة الأ-حزان لتلفت نفس محبهم عليهم و لو تفتتت كبد من شدة الأشجان لتفتتت أكباد مواليتهم بالنسبه إليهم؛ و هيهات هيهات لا وفاء للأحباء بعد الممات، أو ما بلغكم مقال الحسين عليه السّلام و هو ينادى على رؤوس الأشهاد و ما لاقاه به أهل الزيغ و الفساد حيث أظهروا له العناد و أجابوه بخلاف ما طلب و أراد، أسرعوا فيه و فى بنيه و بنى أبيه النبال، فصرعوه على الآكام و الرمال، فهم ملقون على غير فراش و لا مهاد، و لا وطاء و لا وساد، تهب عليهم الصبا و الدبور؛ و تغدو عليهم العقبان و النسور، و لله در بعض محبيهم حيث قال فيهم:

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد ضيّعت أحكامه و استحلت

غداه حسين و الرماح رمينه و قد نهلت منه السيوف و علّت

و غودر فى الصحراء لحما مبددا عليه عتاق الطير باتت و ظلّت

فما نصرته أمّه السوء إذ دعا لقد طاشت الأحلام منها و ضلّت

و لكن محوا أنوارهم بأكفهم فلا سلمت تلك الأكف و شلّت

أذافته حرّ القتل أمه جدّه هفت نعلها فى كربلاء و زلّت

فلا قدّس الرحمن أمه جدّه وإن هي صامت للإله و صلّت

كما فجعت بنت الرسول بنسلها و كانوا حماه الحرب حين استقلّت

روى عن أم سلمه زوجته النبي صلّى الله عليه وآله و سلّم قالت: دخل عليّ رسول الله ذات يوم و دخل في أثره الحسن و الحسين عليهما السّلام و جلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى و الحسين على ركبته اليسرى و جعل يقبل هذا تاره و هذا أخرى، و إذا بجبرائيل قد نزل و قال: يا رسول الله إنك لتحبّ الحسن و الحسين فقال: و كيف لا أحبهما و هما ريحانناى من الدنيا و قرنا عيني؟ فقال جبرائيل: يا نبى الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال: و ما هو يا أخى؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموما و على هذا الحسين أن يموت مذبوحا، و إن لكل نبيّ دعوه مستجابة فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن و الحسين فادع الله أن يسلمهما من السم و القتل، و إن شئت كانت مصيبتهما ذخيره فى شفاعتك للعصاه من أمتك يوم القيامة، فقال النبي صلّى الله عليه وآله و سلّم: يا أخى جبرائيل أنا راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريد، و قد أحببت أن تكون دعوتى ذخيره لشفاعتى فى العصاه من أمتى و يقضى الله فى ولدى ما يشاء. و روى أن النبي صلّى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا و حوله على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام فقال لهم: يا أهل بيتى كيف لى بكم إذا كنتم صرعى و قبوركم شتى؟ فقال له الحسين عليه السّلام: يا جدى نموت موتا أو نقتل قتلا؟ قال: يا بنى بل نقتل ظلما و عدوانا و تشرّد ذراريكم فى الأرض شرقا و غربا، فقال الحسين و من يقتلنا يا جد؟ فقال: يقتلكم أشرار الناس، قال: فهل يزورنا بعد قتلنا أحد من أمتك؟ فقال: نعم طائفه من أمتى يزورون قبوركم و يبكون عليكم و يندبون و ينوحون حزنا على مصابكم يريدون بذلك برى و صلّتى؛ فإذا كان يوم القيامة جئتهم إلى الموقف فأخذ بأعضادهم فأخلصهم من أهوال يوم القيامة و شدائدها:

عجبا لمصقول أصابك حدّه فى الرأس منك و قد علاه غبار

لم لا تقطعت السيوف بأسرها حزنا عليك و طنت الأوتار

فويل لأولئك الكفره اللثام أما علموا أنه أشرف العقول و الأحلام؟ أليس هو ممن باهل الله به أهل نجران صغيرا؟ و قال: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا

وَيَتِيمًا وَ أَسْتِيرًا فَضَمَهُ مَعَ أَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَخِيهِ فَوَصَفَ بِالْكَمَالِ وَ لَمْ يَبْلُغْ مَبَالِغَ الرِّجَالِ. رَوَى عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي فِي فَنَاءِ مَنْ أَصْحَابِهِ وَ كَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَغِيرًا جَالِسًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ قَامَ الْحُسَيْنُ وَ رَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَصَارَ النَّبِيُّ يَطِيلُ الذِّكْرَ فِي سَجُودِهِ فَإِذَا أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُ أَخْذًا رَفِيقًا وَ وَضَعَهُ إِلَى جَانِبِهِ فَإِذَا سَجَدَ عَادَ الْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ ظَلَّ يَفْعَلُ هَكَذَا حَتَّى فَرَّغَ النَّبِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ وَ كَانَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وَاقِفًا يَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ الْحُسَيْنُ بِجَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ بِصِيبَانِكُمْ شَيْئًا لَمْ نَفْعَلْهُ نَحْنُ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَوْ أَنْتُمْ تَوَّامُونَ بِاللَّهِ وَ يَرْسُولُهُ لِرَحْمَتِ الصِّبْيَانِ الصَّغَارِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: مَا أَحْسَنَ سَجِيَّتِكَ وَ مَا أَحْسَنَ خَلْقَكَ ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا رَأَى كَرَمَ أَخْلَاقِهِ مَعَ جَلَالِهِ قَدْرِهِ. وَ مِنْ طَرَفِهِمْ أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِ جَدِّهِ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فَيَبْلُغُ بِهِ التَّعْظِيمَ لِلْحُسَيْنِ أَنْ يَطِيلُ الذِّكْرَ فِي سَجُودِهِ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحُسَيْنُ عَنِ ظَهْرِ جَدِّهِ بِاخْتِيَارِهِ فَإِذَا فَرَّغَ النَّبِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ يَأْخُذُهُ إِلَيْهِ وَ يَجْلِسُهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَ يَقْبَلُهُ وَ يَرْشِفُ ثَنَائِيَاهُ وَ يَضُمُّهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ابْنًا قَدْ نَشَأَ وَ كَبُرَ وَ مَا قَبْلَتَهُ قَطُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَرَأَيْتَ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ فَمَا أَصْنَعُ بِكَ؟ مِنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا وَ لَمْ يُوقِرْ كَبِيرًا فَلَيْسَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يَرْحَمْ:

يَا أُمِّهِ قَتَلْتَ حَسِينًا عَنْوَهُ لَمْ تَرَعِ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ فَتَهْتَدِي

قَتَلُوهُ يَوْمَ الطُّفِّ طَعْنَا بِالْقَنَا وَ بِكَلِّ أَيْبُضِ صَارِمٍ وَ مَهْنَدٍ

وَ لَطَالَمَا نَادَاهُمْ بِكَلَامِهِ جَدِّي النَّبِيُّ خَصِيمَكُمْ فِي الْمَشْهَدِ

جَدِّي النَّبِيُّ وَ أَبِي عَلِيٍّ فَاعْلَمُوا وَ الْفَخْرُ فَاطِمَةُ الزُّكِيَّةُ مَحْتَدِي

يَا قَوْمُ إِنَّ الْمَاءَ يَشْرِبُهُ الْوَرَى وَ لَقَدْ ظَمَمْتُ وَ قَلَّ مِنْهُ تَجَلْدِي

قَدْ شَقَّنِي عَطْشِي وَ أَقْلَقَنِي الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ ثَقْلِ الْحَدِيدِ الْمَوْتِدِ

قَالُوا لَهُ هَذَا عَلَيْكَ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَبَايَعَ لِلْبَغِيِّ الْأَسْوَدِ

فَأَتَاهُ سَهْمٌ مِنْ يَدِ مَشْؤُومِهِ مِنْ قَوْسِ مَلْعُونِ خَيْثِ الْمَوْلِدِ

يَا عَيْنَ جُودِي بِالْدمِوعِ وَ جُودِي وَ ابْنِي الْحُسَيْنِ السَّيِّدِ ابْنِ السَّيِّدِ

رَوَى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ

إذ أقبل الحسين من عند أمه و هو طفل صغير فوطىء الحسين عليه السّلام على ذيل ثوبه فكبا و سقط على وجهه فبكى فنزل النبي إليه و ضمه إلى صدره و سكته من البكاء، و قال: قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنه، و الذى نفسى بيده لما كبا إبنى هذا رأيت كأن فؤادى قد وهى منى، لأنه صلّى الله عليه و آله و سلّم كان رحيم القلب سريع الدمعه كما قال تعالى: وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا. و عن أبى السعادات قال: خرج النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم من بيت عائشه فمر على باب دار ابنته فاطمه الزهراء فسمع الحسين يبكى فقال لها: يا فاطمه سكتيه ألم تعلمى أن بكاءه يؤذيني؟ ثم أخذه إليه و مسح الدموع عن عينيه و قبله و صمه إليه صلوات الله و سلامه عليه، فكيف و لو رآه ملقى على الرمضاء مذبوحا من القفا مرملا بالدماء يتلظى من الظماء و الشمر جاث على صدره و أولغ السيف فى نحره و هو يستغيث فلا يغاث، و يستجير فلا يجار؛ فإننا لله و إنا إليه راجعون، و لقد صدق فيما قال، لسان الحال:

و ما حيله المضنى و قد شطّ إلفه و حال التئاني دون نيل مراده

هو الشوق لا دمع يضمنّ و كوفه إذ ضمنّ و كاف الحيا بعهاده

و زفره أشجان يكاد مرورها يذيب الحصى من حرّه و اتقاده

روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السّلام بكربلاء فبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع و قال: هذا مناخ ركابهم، هذا ملقى رحالهم ها هنا تراق دماؤهم، طوبى لك من تربه عليها تراق دم الأعبه، مناخ ركاب و منازل شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم و لا يلحقهم من كان بعدهم. فيا إخواني: كيف لا يستحقون هذه الأوصاف من صاحب الأعراف؟ و قد وقوا ولده بأنفسهم من مصارع الهوان، و عرضوا أرواحهم دونه للحدثان، فوا حسرتاه على تلك الجسوم المرملة بالدماء، و يا لهفتاه على تلك الأفواه اليابسه من الظماء، حسدوهم على الكمال، و جل و علا مجدهم أن ينال فأخذوا فى تحصيل الفرص فما أمكنتهم، جرعوهم الغصص فخالفوا فى أفعالهم الملك الجليل فضلوا عن الاهتداء إلى سواء السبيل، فالويل لمن شفاعؤه يوم القيامة خصماؤه؛ و من خصماؤه يوم القيامة شفاعؤه، و ما ضرهم ما تجرعوه من الغصص و الآلام ما هى إلا لحظه واحده و إذا هم فى دار السلام و جوار الملك العلام:

و لله در من قال فيهم من بعض محبيهم:

هنيئا لكم روح الجنان و طيبها نعيما مقيما دائما يتجدد

ديار من الياقوت و الأرض فضه و خيمات مرجان و فيها محمد

و أنهارها خمر و مسك ترابها و فيها قصور لؤلؤ و زبرجد

و أشجارها مملوءه من ثمارها و أطيارها من فوقها تتغرد

روى أنه لما ثقل رسول الله في مرضه و البيت غاص بمن فيه قال: ادعوا إليّ الحسن و الحسين قال: فجعل يلثمهما حتى أغمى عليه قال: فجعل على يرفعهما عن وجه رسول الله فتح النبي عينيه و قال دعهما يتمتعان منى و أتمتع منهما فإنهما سيصيبهما بعدى أثره، ثم قال: أيها الناس قد خلفت فيكم كتاب الله و سنتي و عترتي أهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي و المضيع لسنتي كالمضيع لعترتي. و عن ابن عباس في حديث أم الفضل بنت الحارث حين أدخلت حسينا على رسول الله فأخذه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بكى و أخبرها بمقتله إلى أن قال: ثم هبط جبرائيل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزنا منهم على الحسين عليه السلام و جبرائيل معه قبضه من تربه الحسين تفوح مسكا أذفر فدفعها إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا حبيب الله هذه تربه ولدك الحسين بن فاطمه و ستقتله اللعناء بأرض كربلاء؛ قال فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: حبيبي جبرائيل و هل تفلح أمه تقتل فرخي و فرخ ابنتي؟ فقال جبرائيل: لا- بل يضربهم الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم و ألسنتهم إلى آخر الدهر، و على الأطايب من أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فيندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيدة للشيخ محمد بن السمين

دمع عين يجود غير بنخيل و غرام يقوى بجسم نحيل

ماء عين لم يطف حرّ غرام و غليل فيه شفاء عليل

كيف يشفى الفؤاد من ألم الحزن و داء بين الضلوع دخيل

و جو الحزن لا يزال مقيما فيه و الصبر مؤذن بالرحيل
أين صبرى إذا ذكرت قتيل الطف ملقى أكرم به من قتيل
ما ذكرت القتيل إلا و سالت عبرتى فى الخدود كل مسيل
و ذكى الوجد فى الفؤاد و شبت نار حزنى و لوعتى و عويلى
لست أنساه فى الطفوف ينادى جيله الأكرمين أكرم جيل
و ينادى عياله: أخت قومى لوداعى من قبل و شك الرحيل
أخت أوصيك فى العيال جميلا و تلقى البلا بصبر جميل
نحن قوم إذا بلينا بأمر نتلقاه بالرضى و القبول
ثم أبدى عذرا و قال مقالا واضحا بينا لأهل العقول
أيها الناس قد علمتم بأنى للنبي الأمى خير سليل
و أبى المرتضى و ربي ارتضاه لهداه فما له من مثل
و البتول الطهر الزكيه أمى خير أم أكرم بها من بتول
راقبوا الله و اسمعوا ما أتانا فى الوصايا على يدى جبريل
و احذروا زله الفعال و خافوا عثرات و ما لها من مقيل
فأبى الأشقياء إلا عدولا عنه فى البغى ما له من عدول
عندها قال للمواسين قوموا أيها القوم للشواب الجزيل
قاتلوا القوم ساعه ثم قبلوا فى ظلال الجنان خير مقيل
فأجاب النداء كل نجيب طيب النجر رب أصل أصيل
فأحبوا كره الفنا و أجابوا داعى الله للبقا الطويل
و غدا بعدهم فريدا ينادى هل معين لأهل بيت الرسول

فأعينوا و لم يعينوه و أردوه بسمر القنا و بيض النصول
و غدا المهر باكيا يندب السبط و يبدى بكاءه بالصهيل
فأرى النسوة الكرائم بدر التّم قد غيّته حجب الأفول
و هو ملقى على ثرى الأرض فى البيداء قد رضّضته أيدي الخيول
أسفى للنساء يندبن ندبا بغرام من الأسى مشغول

ص: ٨٧

و ينادين جدهن رسول الله يا خير مرسل و رسول
لو ترانا يا جدنا قد فقدنا نعم مولى لنا و خير كفيل
و غياث العباد إن أجذب الدهر و خصب البلاد عند المحول
لو ترانا و نحن بين أسير و جريح دامى و بين قتيل
قتلوا كل ماجد و كريم سيد من شبابنا و كهول
أو ترى ابنك العليل أسيرا زدت حزنا على الأسير العليل
أو ترى أوجها فقدن و جيهها كل وجه لناظر مبدول
و كسينا لما سلبنا لباسا من هوان و ذلّه و خمول
أو ترانا و نحن نسرى أسارى فى حزون من الفلا و سهول
أو ترانا و الرؤوس و هى أمام الركب فوق الرماح بين الحمول
كنت جاهدت دوننا بمواض و رماح خطّيه و نصول
غير يا جدّ أننا قد سمعنا هاتف الجنّ بين تلك الطلول
يندب السبط باكيا و حزينا ثم يبدى نظام شعر مقول
أيها القاتلون ظلما حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل
كل أهل السماء تدعو عليكم من مليك و مرسل و قبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و صاحب الإنجيل
يا لها من مصيبه عمّت الإسلام شؤما و خطب أمر جليل
يا لها محنه و لم ينج منها غير نزر من الأنام قليل
آل ياسين سدتم الخلق طرّا و سموتم أعلا العلا الأثيل
و حللتم أسما سماء المعالى فسمى شأن قدرها بالحلول

و كرمتم عناصررا و نجارا فزكى فرعكم لطيب الأصول
جدكم للهدى مدينة علم و أبوكم للعلم باب الدخول
فلهدا و الله لو لا هديكم ما اهتدينا إلى سواء السبيل
فهديكم هو الدليل و قد قام بهذا الدليل صدق الدليل
و ولاكم فرض به قد أتتنا بينات التنزيل و التأويل

ص: ٨٨

من تلقى الولا بحسن قبول تتلقونه بحسن القبول
تسكنوه وقد نجى من حميم تحت ظل من الجنان ظليل
حبكم جنه له و ولاكم جنه من عذاب يوم مهول
فاز نجل السمين من بعد هذا مذ تولاكم بخير جزيل
أنتم سؤله و أقصى مناه و رجاه و غايه المأمول
فعليكم آل النبي صلاه كل يوم فى بكره و أصيل

الباب الثاني

اشاره

إعلموا وفقكم الله تعالى لتحصيل الكمالات و الإرتقاء إلى معالى أعلى الدرجات، أن كل جزع فى المصائب قبيح إلا على أهل هدايتكم، و الأسف على الفئات مذموم عند العقلاء إلا على أئمتكم السادات النجباء، فيا ليت لفاطم و أبيها عينا تنظر ما صنع بناتها و بنيتها ما بين مسلوب و جريح، و مسموم و ذبيح، و مقتول و طريح، و مشققات للجيوب و مفجوعات بقتل المحبوب شاقيات بين يدي علام الغيوب، ناشرات للشعور بارزات من الخدور لاطمات للخدود، فاقدمات للآباء و الأبناء و الجدود يسترن وجوههن بالأردان حذرا من أهل العناد و الطغيان فيا لها من حسرات لا تنقضى أبدا و من أحزان مجدداً طول المدى:

يا أهل عاشور يا لهفى على الدين خذوا حدادكم يا آل ياسين

اليوم شقق جيب الدين و انتهت بنات أحمد نهب الروم و الصين

اليوم قام بأعلى الطف نادبهم يقول من ليتيم أو لمسكين

اليوم خزن نجوم الفخر من مضر على مناخر تذليل و توهين

اليوم أطفئ نور الله متقدا و جررت لهم التقوى على الطين

اليوم هتك أستار الهدى مزقا و برقت غزه الإسلام بالهون

اليوم زعزع قدس من جوانبه و هاج بالخيل سادات الميادين

اليوم شقوا على الزهراء كلتها و ساوروها بتكيب و توهين

اليوم نال بنو حرب طوائلهم مما صلوه ببدر ثم صفين

ص: ٨٩

اليوم جدل سبط المصطفى شرفا من نفسه بنجيع غير مسنون

نالوا أزمه دنياهم ببيعهم فليتهم سمحوا منها بماعون

آل الرسول عبايد السيوف فمن هام على وجهه خوفا و مسجون

يا عين لا تدعى شبا لغاديه تهمى و لا تدعى دمعا لمحزون

قومي على جدث بالطف فانتفضى بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون

فيا إخواني: تعسا لمن أردى تلك العصابه الكرام و خيبه لمن نكس أعلام أولئك الأعلام. روى عن سعيد بن المسيب قال: لما استشهد سيدي و مولاي الحسين عليه السّلام و حجج الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين فقلت له: يا مولاي قد قرب الحج فماذا تأمرني؟ فقال إمض على نيتك و حج فحججت فينما أنا أطوف بالكعبه و إذا أنا برجل مقطوع اليدين و وجهه كقطع الليل المظلم و هو متعلق بأستار الكعبه و هو يقول: اللهم رب هذا البيت الحرام إغفر لي و ما أحسبك تفعل؛ و لو تشفعت في سكان سماواتك و أراضيك و جميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب: فشغلت و شغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس و اجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تأس من رحمه الله، فمن أنت و ما ذنبك؟ فبكى و قال: يا قوم أنا أعرف بنفسى و ذنبي و ما جنيت، فقلنا له تذكره لنا، فقال: أنا كنت جمالا لأبى عبد الله الحسين عليه السّلام لما خرج من المدينه إلى العراق و كنت أراه إذا أراد الوضوء للصّلاه يضع سراويله عندي فأرى تكته تغشى الأبصار بحسن إشراقها و كنت أتمناها تكون لي إلى أن صرنا بكرلاء و قتل الحسين عليه السّلام و هى معه فدفنت نفسى فى مكان من الأرض فلما جن الليل خرجت من مكاني فرأيت فى تلك المعركه نورا لا- ظلمه و نهارا لا- ليلا- و القتلى مطرحين على وجه الأرض فذكرت لحينى و شقائى التكه فقلت و الله لأطلبين الحسين و أرجو أن تكون التكه فى سرواله فأخذها، و لم أزل أنظر فى وجوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين فوجدته مكبوبا على وجهه و هو جثه بلا رأس و نوره مشرق مرمم بدمائه و الرياح سافيه عليه فقلت هذا و الله الحسين فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه و ضربت بيدي إلى التكه لأخذها فإذا هو قد عقدها عقدا كثيره فلم أزل أحلها حتى حللت عقده منها فمد يده اليمنى و قبض

على التكه فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها؛ فدعتني النفس الملعونه إلى أن أطلب شيئا أقطع به يده فوجدت قطعه سيف مطروح فأخذتها و اتكيت على يده و لم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكه و مددت يدي لأحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعه السيف و لم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكه و مددت يدي إلى التكه لأخذها فإذا الأرض ترجف و السماء تهتز و إذا بجلبه عظيمه و بكاء و نداء و قائل يقول: و أبتاه و مقتولاه و ذبيحاه و حسيناه و غريباه يا بنى قتلوك و ما عرفوك و من شرب الماء منعوك، فلما رأيت ذلك صعقت و رميت نفسي بين القتلى و إذا بثلاثه نفر و امرأه و حولهم خلائق و قوف و قد امتلأت الأرض بصور الناس و أجنحه الملائكه، إذ بواحد منهم يقول: يا أبتاه يا حسين فداؤك جدك و أبوك و أمك و أخوك و إذا بالحسين قد جلس و رأسه على بدنه و هو يقول: لييك يا جداه يا رسول الله و يا أبتاه يا أمير المؤمنين و يا أماه يا فاطمه الزهراء و يا أخاه المقتول بالسم عليكم منى السلام ثم إنه بكى و قال: يا جداه قتلوا و الله رجالنا يا جداه سلبوا و الله نساءنا يا جداه نهبوا و الله رجالنا يا جداه ذبحوا و الله أطفالنا يا جداه يعز و الله عليك أن ترى رجالنا و ما فعل الكفار بنا و إذا هم جلسوا يبكون على ما أصابه و فاطمه تقول: يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شبيهه و أخضب به ناصيتي و ألقى الله عزّ و جلّ و أنا مختضبه بدم ولدى الحسين؟ فقال لها: خذي و أنا آخذ يا فاطمه فرأيتهم يأخذون من دم شبيهه و تمسح به فاطمه ناصيتها و النبي و على و الحسن يمسحون به نحورهم و صدورهم و أبدانهم إلى المرافق و سمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين يعز و الله على أن أراك مقطوع الرأس مرمل الجبين دامى النحر مكبوا على قفاك قد كساک الذارى من الرمولى و أنت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بنى من قطع يدك اليمنى و ثنى باليسرى؟ فقال: يا جداه كان معى جمال من المدينه و كان يرانى إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن تكون تكتى له فما منعى أن أدفعها إليه إلاّ- لعلمى أنه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبنى بين القتلى فوجدنى جثه بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكه و قد عقدتها عقدا كثيرا فضرب بيده إلى التكه فحلّ عقده منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكه فطلب المعركه فوجد قطعه سيف مكسور فقطع يمينى ثم حل عقده أخرى فقبضت على

التكه بيدي اليسرى كى لا- يحلها فتكشف عورتى فحز يدي اليسرى فلما أراد حل التكه حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي كلام الحسين بكى بكاء شديدا و أتى إلى بين القتلى إلى أن وقف نحوى فقال: ما لى و ما لك يا جمال تقطع يدين طالما قبلهما جبرائيل و ملائكة الله أجمعين و تباركت بهما أهل السماوات و الأرضين؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل و الهوان هتكوا نساءه من بعد الخدور و انسداد الستور، سود الله وجهك يا جمال فى الدنيا و الآخرة و قطع الله يديك و رجليك و جعلك فى حزب من سفك دماءنا و تجرأ على الله فما استتم دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم حتى شلت يداى و حسست بوجهى كأنه ألبس قطعا من الليل مظلما و بقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع و أنا أعلم أنه لا يغفر لى أبدا؛ فلم يبق فى مكه أحد إلا و سمع حديثه و تقرب إلى الله تعالى بلعنه و كل يقول: حسبك ما جنيت يا لعين و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

و إنى لمطوى الضلوع على جوى متى حل فوق الجمر يحترق الجمر

أحن إلى أنفاسكم و نسيمكم و أذكركم و الصب يقلقه الذكر

فقر بكم مع قلّه المال لى غنى و بعدكم مع كثره المال لى فقر

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: البكاؤون خمسة: آدم و يعقوب و يوسف و فاطمه بنت محمد و على بن الحسين عليه السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صارت فى خديه أمثال الأودية و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له: تالله تفتنوا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا: إما تبكى بالليل و تسكت النهار أو تبكى بالنهار و تسكت الليل فصالحهم على واحد منهما، و أما فاطمه بنت محمد فبكت على رسول الله حتى تأذى بها أهل المدينة و قالوا لها: قد آذيتنا بكائك فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف و أما على بن الحسين عليه السلام فإنه بكى على الحسين عليه السلام أربعين سنة. و ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال مولى له: جعلت فداك يابن رسول الله إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين فيقول: إنما أشكوا بنى و حزنى إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى العبره.

تعوّدت مسّ الضّر حتى ألفتة و أسلمنى حسن العزاء إلى الصبر

و صيرنى يأسى من الناس واثقا بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

روى عن بعض المشايخ قالوا: دخلنا كنيسه فى الروم فإذا فى الحائط صخره مكتوب عليها:

أترجو أمه قتلت حسيناً شفاعه جدّه يوم الحساب

فقلنا لشيخ فى الكنيسه منذ كم هذه الكتابه فى هذه الصخره؟ قال: قبل أن يبعث صاحبكم بثلاثمائة عام. فأكثروا أيها الإخوان من النوح و الأـحزان على ما أصاب سادات الزمان من أهل البغى و العدوان و لا تبخلوا بالدموع الهتان فإنها السبب التام لدخول الجنان و الحور و الولدان. فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرّف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ راشد بن سليمان الحريرى «رحمه الله تعالى»

خليلى مرّا بى على أرض كربلا نزور الإمام الفاضل المتفضّلا

سليل رسول الله و ابن وصيّيه و سيّد شبّان الجنان المؤمنا

حسين ابن بنت المصطفى خيره الورى و أكرم خلق الله طرّا و أفضلا

قتيل بنى حرب و آل أمّيه فديت القتل المستضام المجدّلا

دعيت بكتب الخدع أن سر مبادرا إلينا و شمّر للمسير و عجّلا

فليس لنا إلا جنابك سيّد إمام رشيد بالفخار تسربلا

فسار حسين الطهر من أرض يثرب بذريه و الأهل و الصحب و الملا

و جدّ السير يطوى الفيافى ميّما إلى أن أتى فى سيره أرض كربلا

فلم ينبعث مهر الحسين بخطوه فقال ألا يا صاحبي ما هذه الفلا

فقالوا: تسمّى كربلا قال هوّنوا مسيركم يا قوم قد نزل البلا

ففى هذه يا قوم قتلى و مصرعى و هتك حريمى عاجلا لا مؤجّلا

و فى هذه تضحى الرؤوس على القنا تسير بها الأقوام أن تتمهلا
و فى هذه نبقى على الأرض صرّعا بلا كفن نلقى و لن نتغسلا
قفوا و انزلوا يا قوم إنّ بهذه نعلّى على رؤوس القنا و ننزّلا
فلا حول لى يا قوم بل لا قوه و لا حكم لى إلاّ لذى الطول و العلى
فما كان إلاّ ساعه ثم أقبلت جيوش ابن سعد جحفلا ثم جحفلا
و حاطوا بمولاي الحسين و صحبه فقال لهم ما شأنكم أيّها الملا
ألم تكتبوا لى بالمسير إليكم فقالوا له دع عنك هذا التطوّلا
فليس لنا كتب إليك و لا أتى رسول فأقصر عن كلامك مجملا
فقال اتركونى نحو يثرب راجعا فقالوا له هيهات لن تتحوّلا
لقد علقت فيكم مخالبتنا فلا براح إلى أن تقتلنّ و تخذلا
فصال عليهم صوله علويّه فحكّم فيهم اسمرا ثم منصلا
إلى أن سقوا أصحابه جمره الردى و ظل و حيدا للأذى متحمّلا
يكرّ عليهم كره إثر كرهه إلى أن أتاه سهم رجس فجذّلا
فخرّ عن الطرف الجواد لوجهه عفيرا خضيبا بالدماء مغسّلا
و أقبل شمر الرجس فاحتزّ رأسه و كبر لله العلىّ و هلّلا
و ركّب رأس السبّط فوق قناته كبدر الدجى فى دمه قد ترمّلا
و أقبل مهر السبّط يصرخ ناعيا إلى خيمه النسوان يبكى معولا
فلما رأين المهر قد جاء خاليا خرجن من الفسطاط يبكين حفّلا
و شقّقن منهنّ الجيوب بحسره و أبرزن من بعد الخدور إلى الملا
و صحن ألاّ و سيّدها برّنه تكاد لها الأطواد أن تتزلزلا

و هبّت خيول الظالمين بر كضها لتجرى على جثمانه و تهرولا
و هسّمت الصدر الكريم و ظهره و قطّعت الأوصال عال و أسفلا
و أظلمت الدنيا و أكسفت شمسها و زلزلت الأرضون منه تزلزلا
و ناحت عليه من عظيم شجوها و جبريل نادى فى السماء و أعولا
و هتكت النسوان من بعد صونها يصحن بشجو لاطمات و ذللا

ص: ٩٤

بنفسى صريعا ظاميا مرضضا بنفسى ذبيحا بالتراب مغسلا
بنفسى طريحا نازحا عن دياره تريب المحيا عارى الجسم مجدلا
بنفسى نساء السبط يبيكين حوله ظمايا حيارى حاسرات و ثكلا
بنفسى على بن الحسين مقتيدا بقيد ثقيل بالحديد مكبلا
تناديه بالشجو العظيم سكينه ايا ابتا ماذا دهانا و اثكلا
و زينب تدعو جدّها يا محمد ايا جدنا يا صفوه الله ذى العلا
ايا جدنا يعزز عليك بأن ترى حبيبك مقتولا عفيرا مجدلا
و نادى ابن سعد بالطغاه ألا ارحلوا إلى الشام لن نلبث و لن نتمهلا
و ساقوا السبايا حاسرات أذله و غاروا على ابن الحسين مغللا
و ساروا برؤوس الطاهرين و خلفوا حسينا بأرض الطف شلوا مجدلا
تجرّ عليه السافيات ذبولها و تبكى عليه الوحوش و الطير فى الفلا
ايا لهف نفسى يوم سير برأسه على رأس رمح نوره قد تهللا
و نسوته فوق المطايا حواسرا بلا و طاب بين الخلائق و الملا
و يروى لنا عن جابر أن فاجرا لثيما على فعل التتقى لن يعولا
و قد كان جمالا لمولاي أنفا و كان الحسين الطهر للرجس موثلا
و كان كثيرا قد يرى معه تكه حجازيه حازت نساجا مكملا
و تغشى سنا الأبصار حسنا و رونقا و تشرق إشراقا كبدر تهللا
و كان يقول الرجس يا ليتها تكن لمثلى ملبوسا عطاء معجلا
فلما أتى أرض العراق ميما و جدل مولاي الحسين بكر بلا
و قد قصد الملعون بطن مغاره إلى أن دجى الليل البهيم و أليلا

فقام اللعين الرجس جذلان باسماء وجاء إلى نحر الحسين معجلاً

و مدّ إلى نحو الحسين يمينه ليأخذ منه تكّة لن تعوّلا

فلما أراد الرجس حلّ عقودها فمانعه مولاي أن تتحلّلا

و شدّ بها يمنى يديه مدافعا فلم يقدر الملعون أن يتوصّلا

فحرّ يمين السبط بالسيف عامدا من الزند أبراهما عظاما و مفصّلا

ص: ٩٥

و أهوى إليها كى يحلّ عقودها إذا بيسار السبط صار محولا
فلم يستطع تحريك كف إمامنا فطير منه الكفّ بالسيف معجلا
فحلّ سراويل الإمام فأرجفت به الأرض رجفا فانشى و تزلزلا
فأسمع ذات الرجس صوت مهول فقام اللعين الرجس حيران مجفلا
و جاء إلى القتلى فألقى بنفسه إذا برسول الله فى الأرض أنزلا
و أهبطت الأملاك من كل جانب تسبح لله المهيمن ذى العلا
فنادى رسول الله يا سبط أحمد يعزّ علينا أن نراك مجدلا
يعزّ علينا أن نراك مرصضا عفيرا نحيرا بالدماء مغسلا
إذا بحسين الطهر قد صار جالسا و قال ألا لبيك يا سيد الملا
ألا يا رسول الله صالت أميّه علينا و أسقونا العذاب معجلا
فصاح رسول الله إذ ذاك صيحه و أبدى بكاء عاجلا و توجلا
و جاء على الطهر بيكيه ناعيا لوجهه مولاي الحسين مقبلا
و قال ألا يا ليتنى كنت حاضرا فأسقيهم كأس المنون معجلا
يعزّ علينا يا حسين بأن نرى لرأسك من فوق القناه محملا
حسين ألا يا شقّ روحى و منيتى فلم يك جبار السماء ليغفلا
فديتك لا قبيرا و لا كفنا أرى و لا غاسلا يأتى إليك ليغسلا
و أقبلت الزهراء تمسح فرقها بدم الحسين الطهر حتى تبللا
فقال ألقى الله فى يوم حشرنا و أشكو إليه ما ألقى من البلا
فقال رسول الله يا سبط أحمد فما فعل الرجس اللعين المضللا
و من قطع الكفين منك بسيفه و لا راقب الله المهيمن ذا العلا

فقال له يا جدّ قد كان صحبتي إلى الطف جمّال و كان مضلّلا

و قد كان ينظر في سراويل تكّتي فلما قتلت الآن قام معجّلا

ليأخذها مني فمانعته و قد أقام على الطغيان لن يتبدّلا

فقصّ يدي اليمنى وثني بأختها و أهوى إلى تلك العقود ليحلّلا

فلما أحسّ الرجس أنك هابط رمى نفسه كي لا تراه فيقتلا

ص: ٩٤

فمدّ رسول الله في الطّف طرفه رأى الرجس في وسط المغاره قد خلا
فقال رسول الله يا أرذل الورى و يا شرّ خلق الله طرّا و أنذلا
عليك من الله المهيمن لعنه و سوّد منك الوجه يا أرذل الملا
و أشلل منك الكفّ يمنى و يسره و أصلاك نارا حرّها لن يبدّلا
فلما استتمّ الظهر منه دعاؤه إذ بيديه قد أبيت من العلا
و سوّد منه وجهه فكأنّه ظلامه ليل حالك ليس يجتلى
ألا لعن الرحمن آل أميه و عجلهم ثمّ الدلام و نعتلا
عليهم من الله المهيمن لعنه تغشاهم ما دامت الأرض و الفلا
و تغشى يزيد الرجس و ابن سميه و خولى و شمرا و ابن سعد المضللا
و أشياعهم و من رضى بفعالهم و أتباعهم أو من لهم كان قد تلى
أيا سادتى يا آل أحمد أنتم ملاذى و ذخرى لا أبالى بمن قلى
و إنى عليكم وافد متوكّل و لا خيب الرحمن من قد توكّلا
أوّمّل أن أحظى بحور و جنّه و حاشاكمو أن تحرموا المتأمّلا
فدونكم ابن الحريرى مدحه منمقه الألفاظ تحلو لمن قلى
بها يرتجى منكم شفاعتكم غدا و يعلوه ظل فى الجنان مظللا
عليكم سلام الله ما ذرّ شارق و ما أن حدا الحادى و ركب تحمّلا

الباب الثالث

إشاره

يا إخوانى: شهد لهم بالفوز الجليل و الثماء الجميل الرب الجليل فقال تعالى فى كتابه المكنون لا يمسه إلا المطهرون: الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أَوْلَيْكَ هُمْ الْفَائِزُونَ وَ لا جهاد أعظم من جهاد أنصار الإمام الحسين عليه السلام أذن لهم فى ترك القتال و مقاساه الأهوال فأبوا و اختاروا الموت على الحياه فى طاعته و أحبوا

مفارقة الدنيا دون مفارقتها:

جادوا بأنفسهم في حبّ سيّدهم و الجود بالنفس أقصى غاية الجود

ص: ٩٧

يعد أحدهم مصافحه الصفاح غنيمه بارده، و مزاحمه الرماح فائده زائده، و مكافحه الكتاب مكرمه عائده، و مناوحه المقانب منقبه شاهده:

يرى الموت أولى من ركوب دثيه و لا يغتدى للناقصين عديلا

و يستعذب التعذيب فيما يفيد نراهه عن أن لا يكون ذليلا

فوا حر قلباه على تلك الأجساد بلا مهاد و وساد. روى: أن فاطمه عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هى تبكى و تقول: خرج الحسن و الحسين و لا- أدرى أين هما؟ فقال: يا فاطمه طيبي نفسي فهما في ضمان الله تعالى حيث كانا فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: هما في حائط بنى النجار نائمان متعانقان، و قد بعث الله إليهما ملكا فبسط جناحا تحتها و جناحا فوقهما فخرج رسول الله و أصحابه معه فرآهما هناك و حيّه دائره كالحلقه حولهما، فأخذهما رسول الله على سكينه فحملهما، فقال أصحابه نحملهما عنك يا رسول الله فقال: نعم المطيه مطيتهما؛ و نعم الراكبان هما و أبوهما خير منهما. ألا فيا إخواني: هذا هو الشرف الرفيع و الفضل الشامخ المنيع، و لذا حسدوهم على الكمال فجل و علا مجدهم أن ينال:

إليكم كل منقبه تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول

و فيكم كل مكرمه تجول إذا ما قيل أمكم البتول

فلا يبقى لمادحكم كلام إذا تم الكلام فما أقول

روى أن فاطمه عليها السلام جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هى تبكى فقال ما يبكيك؟ فقالت: ضاع منى الحسين فلا- أجده فقام النبي صلى الله عليه و آله و سلم و اغرورقت عيناه و ذهب ليطلبه فلقيه يهودى فقال: يا محمد ما لك تبكى؟ فقال ضاع إبنى فقال: لا تحزن فإنى رأيت على تل كذا نائما فقصدته النبي صلى الله عليه و آله و سلم و اليهودى معه فلما قرب من التل رأى ضبا بغمه غصن أخضر يروح به الحسين فلما رأى الضب النبي قال بلسان فصيح: السلام عليك يا زين القيامة و شهد له بشهادته الحق ثم قال: لم أر أهل بيت أكثر بركه من أهل بيتك لأن ولدى ضاع منى ثلاث سنين فطفت العالم أطلبه فلم أجده فبركه ولدك وجدته الآن فأكافيه ثم قال ولد الضب يا رسول الله أخذنى السيل فأدخلنى البحر ثم ضربت بى الأمواج إلى أن وقعت بجزيره كذا فلم أجد سبيلا و مخرجا منها حتى أهب الله ريحا فأخذتنى و ألقتنى فى هذا الموضع

عند أبي، فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم من تلك الجزيره إلى ههنا ألف فرسخ، فأسلم اليهودى وقال: أشهد أن لا إله إلا الله
و أنك رسول الله:

لال محمد أصبحت عبدا و آل محمد خير البريه

أناس حلّ فيهم كل خير مواريث النبوه و الوصيه

روى عن ابن عباس أنه قال: لما ولد الحسين أمر الله عزّ وجلّ جبرائيل أن يهبط إلى الأرض بألف من الملائكه المقربين ليهنىء
محمدًا خاتم النبيين بمولود سيده نساء العالمين، قال فهبط جبرائيل مع الملائكه على جزيره من جزائر البحر فرأى فيها ملكا يقال
له فطرس و كان قد أرسله الله إلى أمر من أموره فأبطأ عليه فغضب عليه فكسر جناحه و ألقاه فى تلك الجزيره مده طويله فمكث
الملك يعبد الله تعالى سبعمائه عام حتى ولد الحسين عليه السّلام فقال الملك: يا أخى جبرائيل أين تريد؟ فقال: إن الله تعالى
أنعم على محمد بمولود من ابنته فبعثت إليه أهنته عن الله تعالى فقال الملك: يا جبرائيل قد مكثت فى هذه الجزيره سبعمائه سنه
و قد ضاق صدرى و عيل صبرى أريدن تحملنى معك إليه لعل محمدا يدعولى بالعافيه و يشفع لى عند الله تعالى فى جبر
جناحى المكسور قال: فحملة جبرائيل معه على طرف ريشه من جناحه حتى أدخل به على النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم فهنأه
جبرائيل من الله تعالى و منه و أخبره بحال الملك فطرس فقال النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: يا جبرائيل قل له يقوم و يمسح
بجناحه بهذا المولود وعد إلى قال: فقام الملك و مسح جناحه المكسور بالحسين عليه السّلام فعوفى من ساعته و صار كما كان
فقال الملك فطرس: يا رسول الله أعلم أن أمتك تقتل ولدك هذا يعنى الحسين عليه السّلام و له على مكافأه يا محمد لا يزوره
زائر إلاّ أبلغته عنه الزياره و لا- يسلم عليه مسلم إلاّ- أبلغته سلامه، و لا يصلّى عليه مصل إلاّ أبلغته صلاته، ثم ارتفع طائرا إلى
السماء ببركه الحسين سيد الشهداء و هو يقول: من مثلى و أنا عتيق الحسين بن فاطمه و عتيق جده النبى الأمى؛ قال ابن عباس:
فهذا الملك لا يعرف فى السماء بين الملائكه إلاّ أن يقال: هذا مولى الحسين عليه السّلام.

و نقل عن أبى جعفر الطوسى فى (مصباح الأنوار): إنّ الله عزّ وجلّ لما غضب على هذا الملك خيره فى عذاب الدنيا أو عذاب
الآخره فاختر عذاب الدنيا

فكسر جناحه و ألقاه فى تلك الجزيرة و كان معلقا بأشعار عينيه سبعمائه سنه لا يمر به حيوان من تحته إلا احترق من دخان يخرج منه غير منقطع فلما أحس بجبرائيل و الملائكة النازلين من السماء كان ما كان من أمره بإذن الله تعالى فعفى الله عنه ببركه الحسين عليه السلام. فانظروا يا أهل المعالى إلى هذا الشرف العالى جعلنا الله و إياكم من أشياعهم و أتباعهم و مواليهم:

نعم بأذكارى كربلاء و من بها تفاقم كبرى و استحمّ بلائى

و أنفد عيني ماءها ببكائها عليهم و قد أمددتها بدمائى

و سيق بنو بنت النبى محمد إلى الشام للذبح العنيف كشائى

فيا ويح قوم قاتلوهم إذا بدا شفيعتهم فى معرض الخصماء

عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآيه: قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: على و فاطمه و ابناهما. و عن الحسين بن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمه بهجه قلبى و ابناها ثمره فوادى. بعلها نور بصرى و الأئمة من ولدها أمنائى و حبله الممدود بينه و بين خلقه، و من اعتصم بهم نجى و من تخلف عنهم هوى. و عن بلال بن حمامه قال: طلع علينا النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم و وجهه مشرق كدائر القمر فقام عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور؟ فقال: بشاره أتتنى من ربى فى أخى و ابن عمى و ابنتى و إن الله تعالى زوج عليا من فاطمه و أمر رضوان خازن الجنان فهز شجره طوبى فحملت رقاقا-يعنى صكاكا-بعدد محبى أهل بيتى و أنشأ من تحتها ملائكة من نور و دفع إلى كل ملك صكا، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلائق، فلا- تلقى محبا لنا أهل البيت إلا- دفعت إليه صكا فيه فكاكه من النار بأخى و ابن عمى و ابنتى. عن جابر قال: رأى رسول الله على فاطمه كساء من أوبار الإبل و هى تطحن فبكى و قال: يا فاطمه اصبرى على مراره الدنيا لنعيم الآخرة غدا قال: فنزلت عند ذلك وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى:

معن الزمان سحائب مترادفه هى بالفوادح و الفواجع ساجمه

و إذا الهموم تعاورتك فسَلِّها بمصاب أولاد البتوله فاطمه

عن ابن عباس قال: كنت جالسا بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذات يوم و بين يديه علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام إذ هبط جبرائيل و معه تفاحه فتحيا بها النبي و حيا بها علي بن أبي طالب فتحيا بها علي و قبلها و ردها إلى رسول الله فتحيا بها رسول الله و حيا بها الحسن فتحيا بها الحسن و قبلها و ردها إلى رسول الله و حيا بها الحسين فتحيا بها الحسين و قبلها و ردها إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و حيا بها فاطمه فتحيت بها فاطمه و قبلتها و ردتها إلى النبي فتحيا بها الرابعه و حيا بها علي بن أبي طالب فتحيا بها علي بن أبي طالب فلما هم أن يردّها إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سقطت التفاحه من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نور حتى بلغ السماء فإذا عليها سطران مكتوبان: (بسم الله الرحمن الرحيم: تحيه من الله تعالى إلى محمد المصطفى و علي المرتضى و فاطمه الزهراء و الحسن و الحسين سبطي رسول الله و أمان لمحبيهما يوم القيامة من النار) .

و عن أبي سلمان راعى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: سمعت رسول الله يقول: ليله أسرى بي إلى السماء قال لى الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قَلْتِ و المؤمنون؟ قال: صدقت يا محمد من خلفت فى أمتك؟ قلت خيرها قال: علي بن أبي طالب قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلعه فاخترتك منها فشقت لك اسما من أسمائى فلا أذكر فى موضع إلا ذكرت معى فأنا المحمود و أنت محمد ثم اطلعت الثانيه فاخترت منها عليا و شقت له اسما من أسمائى فأنا الأعلى و هو علي يا محمد إني خلقتك و خلقت عليا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمه من ولده من سنخ نور من نورى، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين و من جحدها كان عندى من الكافرين، يا محمد لو أن عبدا من عبيدى عبدنى حتى ينقطع أو يصير كالشن البالى ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت نعم يا رب فقال لى التفت لى يمين العرش فالتفت و إذا أنا بعلي و فاطمه و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي فى ضحضاح من نور قيام يصلون

و هو فى وسطهم-يعنى المهدى-كأنه كوكب درى و قال يا محمد هؤلاء الحجج، و إنه يعنى المهدى عليه السّلام الحجّه الواجبه لأوليائى و المنتقم من أعدائى:

هم النور نور الله جلّ جلاله هم التين و الزيتون و الشّفيع و الوتر

مهابط و حى الله خزّان علمه ميامين فى أبياتهم نزل الذكر

و أسماءهم مكتوبه فوق عرشه و مكنونه من قبل أن يخلق الدّرّ

فلولاهم لم يخلق الله آدمًا و لا كان زيد فى الأنام و لا عمرو

و لا سطحت أرض و لا رفعت سما و لا طلعت شمس و لا أشرق البدر

و نوح بهم فى الفلك لَمّا دعا نجى و غيظ به طوفانه و قضى الأمر

و لولاهم نار الخليل لما غدت سلامًا و بردًا و انطفى ذلك الجمر

و لولاهم يعقوب ما زال حزنه و لا كان عن أيوب ينكشف الضر

و لان لداود الحديد بسرّهم و قدّر فى سرد يحير به الفكر

و لَمّا سليمان البساط بهم دعا أسيلت له عين يفيض بها القطر

و سخرت الريح الرّخاء بأمره فغدوتها شهر و روحتها شهر

و هم سرّ موسى فى العصا عندما عصى أوامره فرعون و التقف السحر

و لولاهم ما كان عيسى بن مريم يغادر من طيّ اللّحود له نشر

سرى سرّهم فى الكائنات و فضلهم فكل نبى فيه من سرّهم سرّ

مصابكم يا آل طه مصيبه و رزء على الإسلام أحدثه الكفر

فيا إخوانى: على مثل هؤلاء فلييك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض

مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ ابن حماد «رحمه الله»

أيفرح من له كبد يذوب و قلب من صبابته كئيب

وقفت بكر بلاء فهيجت لى كروبا ليس يشفيها طيب

و مثل لى الحسين بها غريبا بنفسى ذلك الناوى الغريب

ص: ١٠٢

فلا سعد ابن سعد حين حرت إلى حرب الحسين به الحروب

عجبت لهم و حلم الله عنهم و كلّ فعالهم تعس عجيب

حبيب محمد فيهم صريع يناديهم و ليس له مجيب

بنات محمد فيهم سبايا و رحل محمد فيهم نهيب

كأنى بالنساء مهتكات عليهن الكآبه و الشحوب

فلما أن بصرن به صريعا له خدّ على الرّمضا تريب

سقطن على الوجوه مولولات و أدمعهنّ واكفه تصوب

و شققن الثياب عليه حزنا و شقت منهم أسفا جيوب

و أنت زينب من حزن قلب بنار الوجد محترق يذوب

و نادت ليت أمى لم تلدنى و لم أر ما الذى بك يا غريب

تنادى اختها يا أخت قومي فموتك بعد سيدنا قريب

فيا ليت المتيه قدمتنا و متنا قبل ما قتل الحبيب

أخيّه لا حيننا بعد هذا فإنّ حياتنا ليست تطيب

فوا حزنا و وا سلبا إذا ما تراءى جسمه العارى السليب

فيا ربّ السماء إليك نشكو فأنت على فعالهم رقيب

سأبكي ما حييت لهم و أبكى و قلّ لهم بكائى و النحيب

صلاه الله و الأملاك ترى عليهم ما سرت فى الأرض نيب

سأنشر فضلهم سرا و جهرا و ألعن تمّ من لهم يعيب

و حسبى مدح ساداتى حبيبا بهم أرجو النجاه و لا أخيب

هم نجباء خير الخلق طرّا و ليس يحبهم إلاّ نجيب

و ذكرهم يبين كل أصل بهم عرف المطهر و المشوب

لعبدكم ابن حماد قريظ يلد سماعه الفطن اللبيب

ص: ١٠٣

إشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

إشاره

أيها المؤمنون الناصحون، و الأتقياء الصالحون؛ أجروا الدماء من العيون و اهجروا لذيذ الرقاد من الجفون لهذا الخطب العظيم و الرزء الجسيم، مصاب أبكى الرسول و الزهراء البتول و السماء دما و أقيم له فوق الطباق مأتما، فوا أسفاه على ما تجرعوه من الحتوف و مرارات حر السيوف، فيا إخواني: بالغوا في النوح و الاجتهاد و أعدوه أكرم الزاد ليوم المعاد على قوم بهم أفيضت عليكم النعم الفاخره في الحياه الدنيا و الآخره و كيف لا نحزن لفتيه عصمهم الله من الخطأ و الزلل و جعلهم سفن النجاه لمن بهم اتصل كما ورد في الخبر عن سيد البشر أنه قال: (أهل بيتي كسفينه نوح في قومه من ركبها نجى و من تخلف عنها هلك) أعلام الله في أرضه و حججه على عباده فرسان الكلام و ولاءه الإسلام المجاهدون في سبيل ذي الجلال بالأنفس و الأموال الصابرون على عظيم النكال و شديد الوبال:

لهم وجوه على الأنوار مشرقه تضيء نورا بإشراق و لمعان

تضيء أنوار آثار السجود لها لما بها من علامات و عنوان

لله كم لهم بالطف من جسد مسربل بقميص التقع عريان

ملقى على الأرض هونا بعد غربته بلا حنوط و لا غسل و أكفان

لهفى و قد صرّعوا من حوله نفر زهر المناقب من شيب و شبان

كأنهم أنجم تنقض من فلكك و كل نجم هوى رجم لشیطان

لهفى و قد خرّ و الرمضاء من دمه تروى و يقتل فيها غير ريان

لهفى على مهره إذ مرّ منقلبا يشكو إلى الله من فقد و وجدان

لهفى لنسوته يندبته أسفا لهفى لملهوفه تشكو للهفان

لهفى لفاطمه تدعوه صارخه بكسر قلب من الأحران ملاّن

و كل عين على هذا المصاب جرت فكيف لم تجر من عينيّ عينان

يا آل أحمد يا من طيب ذكركم إذا تنشّفته فى التراب أحيانى

حزنى لكم مثل ودى دائما أبدا لا ينقضى و صباباتى و أشجانى

روى عن طريق أهل البيت عليهم السّلام: أنه لما استشهد الحسين بقى فى كربلاء صريعا و دمه على الأرض مسفوحا و إذا بطائر أبيض قد أتى و مسح بدمه و جاء و الدم يقطر منه فرأى طيورا تحت الظلال على الغصون و الأشجار و كل منهم يذكر الحب و العلف و الماء فقال لهم ذلك الطير المتلطح بالدم يا ويلكم أنتشغلون بالملاهى و ذكر الدنيا و المناهى و الحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحر ملقى على الرمضاء ظام مذبوح و دمه مسفوح فعادت الطيور كل منها قاصده كربلاء فرأوا سيدنا الحسين عليه السّلام ملقى فى الأرض جثه بلا- رأس و لا- غسل و لا- كفن قد سفت عليه السوافى و بدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زواره و حوش القفار، و ندبته جن السهول و الأوغار، قد أضاء التراب من أنواره و أزهر الجو من إزهاره فلما رأته الطيور تصايحن و أعلن بالبكاء و الثبور و توقعن على دمه يتمرغن فيه و طار كل واحد منهم إلى ناحيه يعلم أهلها عن قتل أبى عبد الله الحسين عليه السّلام فمن القضاء و القدر أن طيرا من هذه الطيور قصد مدينه الرسول و جاء يرفرف و الدم يتقاطر من أجنحته و دار حول قبر سيدنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يعلن بالنداء: ألا- قتل الحسين بكربلاء ألا ذبح الحسين بكربلاء فاجتمعت الطيور عليه و هم يبكون عليه و ينوحون فلما نظر أهل المدينه من الطيور ذلك النوح و شاهدوا الدم يتقاطر من الطير و لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مده من الزمن و جاء خبر مقتل الحسين عليه السّلام علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمه البتول و قره عين الرسول.

و قد نقل أنه فى ذلك اليوم الذى جاء فيه الطير إلى المدينه أنه كان فى المدينه رجل يهودى و له بنت عمياء زمنه طرشاء مشلوله و الجذام قد أحاط ببدنها

فجاء ذلك الطائر و الدم يتقاطر منه و وقع على شجره يبكى طول ليلته و كان اليهودى قد أخرج ابنته تلك المريضه إلى خارج
المدينه إلى بستان و تركها فى البستان الذى جاء الطير و وقع فيه فمن القضاء و القدر أن تلك الليله عرض لليهودى عارض
فدخل المدينه لقضاء حاجته فلم يقدر أن يخرج تلك الليله إلى البستان التى فيها ابنته المعلوله، و البنت لما نظرت أباهما لم يأتها
تلك الليله لم يأتها نوم لوحدها لأن أباهما كان يحدثها و يسليها حتى تنام فسمعت عند السحر بكاء الطير و حنينه فبقيت تتقلب
على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجره التى عليها الطير فصارت كلما حن ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون فينما هى
كذلك إذ وقع من الطير قطره من الدم فوقعت على عينها ففتحت ثم قطره أخرى على عينها الأخرى فبرئت ثم قطره على يديها
فعوفيت ثم على رجليها فبرئت؛ و عادت كلما قطرت قطره من الدم تلتخ بها جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم
الحسين عليه السلام فلما أصبح الصباح أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتا تدور و لم يعلم أنها ابنته فسألها أنه كان لى فى البستان
بنت عليه لم تقدر أن تتحرك فقالت ابنته و الله أنا ابنتك؛ فلما سمع كلامها وقع مغشيا عليه فلما أفاق قام على قدميه فأنت به
إلى ذلك الطير فرآه و اكرأ على الشجره يئن من قلب حزين محترق مما فعل بالحسين عليه السلام فقال له اليهودى: بالذى
خلقك أيها الطير أن تكلمنى بقدره الله تعالى فنطق الطير مستعبرا ثم قال: أعلم إنى كنت و اكرأ على بعض الأشجار مع جملة من
الطيور قبالة الظهر و إذا بطير ساقط علينا و هو يقول: أيها الطيور تأكلون و تنتعمون و الحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحر على
الرمضاء طريحا ظاميا و النحر دام و رأسه مقطوع على الرمح مرفوع و نساؤه سبايا حفاة عرايا فلما سمعنا بذلك تطيرنا إلى
كربلاء فرأيناه فى ذلك الوادى طريحا، الغسل من دمه و الكفن الرمل السافى عليه، فوقعنا كلنا ننوح عليه و نتمرغ بدمه الشريف
و كان كل منا طار إلى ناحيه فوقعت أنا فى هذا المكان فلما سمع اليهودى ذلك تعجب و قال: لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع
عند الله ما كان دمه شفاء من كل داء ثم أسلم اليهودى و أسلمت البنت و أسلم خمسمائه من قومه:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعى مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرّج و الرأس منه على القناه يدار

روى: أن فاطمه الزهراء عليها السّلام نذبت ولدها الحسين من قبل أن تحمل به و لقد نذبت به بالغريب العطشان البعيد عن الأوطان
الظامى اللهفان المدفون بلا غسل و لا أكفان ثم قالت لأبيها: يا رسول الله من يبكى على ولدى الحسين من بعدى؟ فنزل جبرائيل
من الرب الجليل يقول: إن الله تعالى ينشئ له شيعه تندبه جيلا بعد جيل فلما سمعت كلام جبرائيل سكن بعض ما كان عندها
من الوجل.

القصيد للسيّد المرتضى «رحمه الله»

شغل الدموع عن الديار بكاؤها لبكاء فاطمه على أولادها

و الهفتاه لعصبه علويّه تبعت أميّه بعد ذلّ قيادها

الله سابقكم إلى أرواحها و كسبتم الآثام في أجسادها

إن قوّضت تلك القباب فإنّها خرّت عماد الدين قبل عمادها

هى صفوه الله التى أحيى لها و قضى أوامره إلى أمجادها

تروى مناقب فضلها أعداؤها أبدا فتسندها إلى أضدادها

يا فرقه ضاعت دماء محمد و بنيه بين يزيدا و زيادها

صفدت بمال الله ملء أكفها و أكف آل الله فى أصفادها

ضربوا بسيف محمد أبناءه ضرب الغرائب عدن بعد زيادها

يا يوم عاشوراء كم لك لوعه تترقّص الأحشاء فى إيقادها

ما عدت إلا عاد قلبى غله حزنى و لو بالغت فى إيرادها

روى عن رسول الله أنه قال: بى أنذرتم ثم بعلى بن أبى طالب اهتديتم و قرأ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وَ بالحسن اعطيتم
الإحسان و بالحسين تسعدون و به تشقون ألا و إنما الحسين باب من أبواب الجنة من عانده حرّم الله عليه رائحه الجنة. و روى
أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم خرج مع أصحابه إلى طعام دعوا له فتقدم رسول الله أمام القوم و الحسين مع غلمان
يلعب فأراد رسول الله أن يأخذه فطلق يفر ههنا مره و ههنا مرّه فجعل رسول الله أيضا يضاحكه حتى أخذه، قال فوضع إحدى
يديه تحت فاه و الأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله، و قال:

(حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط) :

حسب الذى قتل الحسين من الخساره و الندامه

أن الشفيح لدى الإله خصيمه يوم القيامه

ذكر أحمد بن أعثم الكوفى: أن الفرزدق لقي الحسين و سلم عليه و دنا منه فقبل يده فقال له الحسين عليه السلام: من أين أقبلت يا أبا فراس؟ فقال: من الكوفه يا بن رسول الله، قال: فكيف أهل الكوفه؟ قال: خلفت قلوب الناس معك و سيوفهم مع بنى أميه و القضاء ينزل من السماء و الله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: صدقت و بررت إن الأمر لله يفعل ما يشاء ربنا تبارك و تعالى كل يوم هو فى شأن فإن نزل القضاء بما نحب فالحمد لله على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر و إن حال القضاء دون الرجاء فلن تبعد من الحق بليه، فقال له الفرزدق: يا بن رسول الله و كيف تركز إلى أهل الكوفه و هم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل و شيعته؟ قال: فاستعبر الحسين باكيا ثم قال: رحم الله مسلما فلقد صار إلى روح الله و ريحانه و تحيته و رضوانه. أما إنه قد قضى ما عليه و بقى ما علينا قال ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسه فدار ثواب الله أعلى و أنبل

و إن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرىء فى الله بالسيف أفضل

و إن تكن الأرزاق قسما مقدّرا فقله حرص المرء فى الرزق أجمل

و إن تكن الأموال للتّرك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

ثم ودعه الفرزدق فى نفر من أصحابه و مضى يريد مكه فأقبل عليه ابن عم له من بنى مجاشع فقال: يا أبا فراس هذا الحسين بن على فقال الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمه الزهراء بنت محمد المصطفى هذا و الله ابن خير عباد الله و أفضل من مشى على الأرض من ولد آدم أبى البشر و قد كنت قلت أبياتا قبل اليوم فلا عليك أن تسمعها فقال له ابن عمه: ما أكره ذلك يا أبا فراس فإن رأيت أن تشدنى ما قلت فيه فقال الفرزدق: نعم أنا القائل فيه و فى أبيه و أخيه و جده هذه الأبيات:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا حسين رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدى الأمم

هذا ابن فاطمه الزهراء عترتها أئمة الدين مجريًا به القلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

بكفه خيزران ريحه عقب بكف أروع فى عرينه شمم

يغضى حياء و يغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسم

ينشق نور الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

مشتقه من رسول الله نبعته طابت أرومته و الخيم و الشيم

من معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم فوز و معتصم

يستدفع الظلم و البلوى بحبهم و يستقيم به الإحسان و النعم

إن عدّ أهل الندى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و إن كرموا

بيوتهم فى قريش يستضاء بها فى النائبات و عند الحكم إن حكموا

و جدّه من قريش فى أرومتها محمد و علىّ بعده علم

بدر له شاهد و الشعب من أحد و الخندقان و يوم الفتح قد علموا

و خير و حنين يشهدان له و فى قريظه يوم صيلم قتم

مواطن قد علت فى كلّ نائبه على الصحابه لم أكتم كما كتموا

ثم أقبل الفرزدق على ابن عمه ذلك فقال: و الله لقد قلت فيه الأبيات غير متعرض لمعروفه و لكن أردت الله بذلك و الدار

الآخرة. فعلى مثل هؤلاء الأطايب فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون

كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ الخليلي «رحمه الله»

هاج حزني و هاج حرّ لهيبي و شجاني ذكر القتيل الغريب
و جفت مقلتي كراها و سحت سحب أجفانها بدمع سكوب

ص: ١٠٩

و قليل لمن يمثّل مولاہ لدى الطف ذا جبين تريب

فيض دمع على الخدود و تسها د جفون قرحى و طول نحيب

كربلا كم تركت عندى كروبا برزايا تذيب حبّ القلوب

كم هوى فى ثراك من بدر تمّ و أضّرّ النوى بغصن رطيب

لهف نفسى على ابن بنت رسول الله يدعو و ما له من مجيب

قائلا: ليس فى الأنام ابن بنت لنبىّ غيرى فلا تغدروا بى

هل على بدعه أبحتم دمي، أم كنت قصّرت ساهيا عن وجوب

لهف قلبى لطفله فوق كفيّيه بصدر ظام و نحر خضيب

و هو يستقبل الدماء و يلقيها و بيدى شكواه للمستجيب

لهف نفسى لزينب تلطم الوجه فتدمى خدودها بالندوب

و تناديه يا أخى يا ابن أمى يا شقيقى أسلمتنى للخطوب

أين جدى أين البتول ألا أين علىّ و وحدتى و لهيبى

لهف نفسى لسبى فاطمه الصغرى و لهفى لقلبها المرعوب

لهف نفسى على سكينه من خوف الأعادى تبكى بدمع صبيب

لهف نفسى لأم كلثوم من سلب نقاب و معجر منهوب

لست أنسى رأس الحسين كبدر التّم يبدو فى رأس رمح كعوب

يا لثارات أحمد و علىّ من شنيع جرى و أمر عصيب

أبرى ثغر ابن فاطمه يقرعه أرذل الورى بالقضيب

يا ابن بنت النبىّ يا ابن الذى أودعه الله سرّ علم الغيوب

ليت أنّ الوصىّ و افاك بالطف فلم تخش من أذى و كروب

و لقد أخبر الرواه عن الشيخ المفيد الحبر الصدوق الأريب

يسند النقل عن رجال ذوى عدل ثقات لا نقل إفك و حوب

أخبر العامرى عن جابر بن الحرّ يوماً بغير شك مريب

قال يرويه عن جويره العبدى فيما رواه غير كذوب

قال: لما توجه المرتضى يطلب صفين مؤذنا للحروب

ص: ١١٠

مرّ في كربلاء فقام بها مستعبرا باكيا بقلب كئيب
ثم نادى هذا مناخ ركاب القوم يفنون من شباب وشيب
و محطّ الرحال منهم و تفوّق المنايا بكلّ سهم مصيب
و كأتى بهم و هم بين مقتول بكرب الظما و عار سليب
يدخلون الجنان و لم يسألوا عن واجب كلّفوا و لا مندوب
بأبى أفتديهم و إلى الله احتسابي و الله خير حسيب
فعجبنا من أمره حيث لا ينفكّ يأتي بكل أمر عجيب
فعرفنا لما رأينا حسينا ثم ملقى فضل الإمام النجيب
و علمنا بأنّ كشف الطويّات و تكليمه لجان و ذيب
و خطاب الإله بالطائر المشهور جهرا و ردّ شمس المغيب
لم تكن في الأنام إلا لمستودع سرّ من القريب المجيب
يا بنى أحمد إليكم تطرّبت بمدحى و أنتم مطلوبى
بكم يرتجى الخليعىّ فى الحشر أمانا من موبقات الذنوب

الباب الثانى

إشاره

أيها المؤمنون الصالحون: كيف لا تحزنون على سادات العباد و أنوار الله فى جميع الأقطار و البلاد و حجج الله على الخلائق و لسانه الناطق و الشهداء على الأمم بين يدى بارى النسم، و هم بين قتيل بالسم و آخر مخرج بالدم، أترونهم ما علموا فضلهم الذى أجمع عليه كافه المسلمين أم عساهم جهلوا رتبتهم العاليه عند رب العالمين؟ كلا و لكن أغواهم الشيطان و أوصلهم إلى دار الهوان، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ:

أيامن وحش البرّ غائله الورى و آل النبىّ المصطفى غير آمن

تكدّرت الدنيا عليهم و قد صفت لكلّ عنيد جاهل متماجن

فيا خبيبه ظالميهم كيف لم يتفطنوا بما ورد فيهم؟ فمما صح روايته من طريق الخصم مرفوعا إلى أحمد بن حنبل عن عليّ عليه السلام قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد

ص: ١١١

الحسن و الحسين فقال: (من أحب هذين و أباهما و أمهما كان معي يوم القيامة) ، و بالإسناد المذكور مرفوعا إلى عليّ عليه السّلام قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و أنا نائم في المنام فاستسقى الحسن و الحسين، قال: فقام النبي إلى شاه لنا كي يحلبها فدرت فجاء الحسين فنحاه النبي فقالت فاطمه: يا رسول الله كان الحسن أحبهما إليك؟ فقال: لا لكن استسقى قبله ثم قال: إني و إياك و هذين و هذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة. و بالإسناد المذكور قال: كان الحسن و الحسين يأتیان رسول الله و هو في الصلاة فيثبان عليه فإذا نهيا عن ذلك أشار بيده دعوهما فإذا قضى الصلاة ضمهما و قال: من أحبني فليحب هذين، و بالإسناد المذكور عن عليّ عليه السّلام قال: في الجنة درجة تسمى الوسيله و هي لنبي أو لرسول فإذا سألتموها فاسألوها لي، قالوا و من يسكن معك فيها؟ قال: فاطمه و الحسن و الحسين:

أيا بني الوحي و التنزيل يا أملي يا من ولاهم غدا في القبر يؤنسنى

حزنى عليكم جديد دائم أبدا ما دمت حيا إلى أن ينقضى زمني

روى: أنه لما كان من أمر الحسين عليه السّلام ما كان و قتل شهيدا و قطع رأسه الشريف أمر عمر بن سعد لعنه الله بدفن جميع الخوارج و المنافقين من بنى أميه و تركوا الحسين عليه السّلام على وجه الأرض ملقى بغير دفن و كذلك أصحابه و جاءوا بالنساء قصدا و عنادا و عبروهم على مصارع آل الرسول فلما رأت أم كلثوم أخاها الحسين عليه السّلام و هو مطروح على وجه الأرض تسفو عليه الرياح و هو مكبوب مسلوب وقعت من أعلى البعير إلى الأرض و حضنت أخاها الحسين و هي تقول يبكاء و عويل يا رسول الله انظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير غسل، كفته الرمل السافى عليه و غسله الدم الجارى من وريده و هؤلاء أهل بيته يساقون أسارى في سبى الذين ما لهم محام يمانع عنهم و رؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرماح كالأقمار فلما أحسوا بها عنفوها و أركبوها و صاروا بها باكية لا ترقى لها دمعه و لا تبطل لها حسره:

ستسأل تيم عنهم و عديّها و بيعتهم من أفجر الفجرات

هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم و هم تركوا الأبناء رهن شتات

روى: أن فاطمه عليها السلام لا زالت بعد رسول الله معصبه الرأس ناحله الجسم منهذه الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه وآله و سلم و هي مغمومه مهمومه محزونه مكروبه كئيبه باكيه العين محترقه القلب يغشى عليها ساعه بعد ساعه حين تذكره و تذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها فيعظم حزنها مره بعد مره و تنظر مره إلى الحسن و مره إلى الحسين و هما بين يديها فتقول أين أبوكما النبي كان يكرمكما و يحملكما مره بعد مره؟ أين أبوكما النبي كان أشد الناس شفقه عليكمم فلا يدعكما تمشيان على وجه الأرض؟ فإننا لله و إنا إليه راجعون فقد و الله جدكما و حبيب قلبى و لا- أراه يفتح هذا الباب أبدا و لم يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكمما، ثم إنها مرضت مرضا شديدا و مكثت أربعين ليله فى مرضها الذى توفيت فيه فلما نعت إليها نفسها دعت أم أيمن و أسماء بنت عميس و وجهت خلف على و أحضرته و قالت: يا ابن العم إنه قد نعت إلى نفسى و إننى لأرى ما بى لا شك إلا أننى لاحقه بأبى ساعه بعد ساعه و أنا أوصيك بأشياء فى قلبى قال لها على عليه السلام: أوصينى بما أحببت يا ابنه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فجلس عند رأسها و أخرج من كان فى البيت ثم قالت: ابن العم ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه و لا خالفتك منذ عاشرتنى فقال عليه السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله و أتقى و أكرم و أشد خوفا من الله أن أوبخك بمخالفتى فقد عزّ على مفارقتك و فقدك إلا- أنه أمر لا- بد منه و الله جددت على مصيبه رسول الله و قد عظمت وفاتك و فقدك فإننا لله و إنا إليه راجعون مصيبه ما أفجعها و آلمها و أمضها و أحزنها هذه و الله مصيبه لا عزاء لها و رزیه لا خلف لها ثم بكيا جميعا ساعه واحده على رأسها و ضمها إلى صدره ثم قال: أوصينى بما شئت تجدينى و فيا أمضى كل ما أمرتنى به و أختار أمرك على أمرى ثم قالت: جزاك الله عنى خير الجزاء يا ابن العم أوصيك أولا أن تتزوج بعدى بابنه أختى أمامه فإنها تكون لولدى مثلى فإن الرجال لا بد لهم من النساء ثم أوصيك يا ابن العم أن تتخذ لى نعشا فقد رأيت الملائكه صوروا صورته فقال لها صفيه فوصفته فاتخذها لها، فأول نعش عمل على وجه الأرض ذلكك و ما رأى أحد قبله؛ ثم قالت أوصيك أن لا يشاهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى و أخذوا حقى فإنهم أعدائى و أعداء رسول الله و لا تترك أن يصلى على أحد منهم و من

أتباعهم و ادفنى فى الليل إذا هدأت العيون و نامت الأبصار؛ ثم توفيت صلوات الله عليها. و عن ابن عباس أنه قال: لما جاء فاطمه الأجل لم تحل و لم تصدع و لكن أخذت بيد الحسن و الحسين فذهبت بهما إلى قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأجلستهما عنده ثم وقفت بين المنبر و القبر فصلت ركعتين ثم ضمت الحسن و الحسين إلى صدرها و التزمتهما و قالت: يا أولادى إجلسا عند أبيكما ساعه، و على عليه السلام يفتى فى المسجد ثم رجعت من عندهما نحو المنزل فحملت ما فضل من حنوط النبي فاغتسلت به و لبست فضل كفنه و قالت: يا أسماء و هى امرأه جعفر الطيار فقالت: لبيك يا بنت رسول الله قالت: تعاهدنى فإنى أدخل هذا البيت فأضع جنبى ساعه فإذا مضت ساعه و لم أخرج فنادينى ثلاثا فإن أجبتك و إلا فاعلمى أنى لحقت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم قامت مقام رسول الله فى بيتها فصلت ركعتين؛ ثم جللت وجهها بطرف رداؤها و قضت نحبها.

و فى نقل آخر أنها ماتت فى سجودها فلما مضت ساعه أقبلت أسماء فنادت يا فاطمه الزهراء يا أم الحسن و الحسين يا بنت رسول الله يا سيده نساء العالمين، فلم تجب فإذا هى ميتة، قيل لابن عباس كيف علمت وقت وفاتها؟ قال: أعلمها أبوها ثم إن أسماء شقت جيبها و قالت: كيف أجتريء أن أخبر ابنى رسول الله بوفاتك؟ ثم خرجت فتلقاها الحسن و الحسين فقالا أين أمنا؟ فسككت فدخلت البيت فإذا هى ممتده فحركها الحسين فإذا هى ميتة فقال: يا أسماء آجرك الله فى الوالده و خرجا يناديان يا محمداه يا أحمداه اليوم جدد لنا موتك إذ ماتت أمنا، ثم أخبرا عليا و هو فى المسجد فغشى عليه حتى رش عليه الماء، فلما أفاق حملهما حتى أدخلهما إلى بيت فاطمه و عند رأسها أسماء تبكى و تقول: وا إبننا محمداه كنا نتعزى بفاطمه بعد موت جدكما فبمن نتعزى بعدها؟ فكشف على عن وجهها فإذا برقعته عند رأسها فنظر إليها فإذا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول الله و هى تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق و النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور، يا على أنا فاطمه بنت محمد زوجنى الله منك لأكون لك فى الدنيا و الآخرة أنت أولى بى من غيرك حنطنى و غسلنى و كفننى و صلّ علىّ و ادفنى بالليل و لا تعلم أحدا و أستودعك الله و أقرىء ولدى السلام إلى يوم القيامة) فلما جن الليل غسلها على

و وضعها على السرير و قال للحسين: ادع لى أبا ذر فدعاه فحملها إلى المصلّى فصلّى عليها ثم صلّى ركعتين و رفع يده إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمه أخرجها من الظلمات إلى النور؛ فأضاءت الأرض ميلا فى ميل فلما أرادوا أن يدفنها نودوا من بقعه من البقع إلىّ إلىّ فقد رفع تربتها منى فنظروا فإذا بقبر محفور فحملوا السرير إليه فدفنوها فلما أنزلها على و الحسن و الحسين عليهم السّلام جلس على على شفير القبر فقال: يا أرض استودعتك وديعتى هذه فاطمه بنت رسول الله فنودى منها يا على أنا أرفق بها منك فارجع و لا تهتم فرجع و انسد القبر و استوت الأرض فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة. و فى نقل آخر أنها لما توفيت عليها السّلام صاح أهل المدينة صيحه واحده و اجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها فصرخن صرخه واحده كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهن و هن يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول الله و أقبل الناس إلى على و هو جالس و الحسن و الحسين بين يديه يبكيان و الناس يبكون لبكائهما و خرجت أم كلثوم عليها برقعها و هى تجر ذيلها متجلله برداء عليها تسحبه و هى تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن فقدناك فقدنا لا لقاء بعده أبدا، و اجتمع الناس فجلسوا و هم يرجون أن تخرج الجنازه ليصلوا عليها فخرج أبو ذر فقال: انصرفوا فإن بنت محمد قد أخر إخراجها فى هذه العشيّه فانصرف الناس فلما أن هدأت العيون و مضى شطر من الليل أخرجها على و الحسنان و عمار و المقداد و عقيل و أبو ذر و سلمان و نفر من بنى هاشم و دفنوها فى جوف الليل و سوى على عليه السّلام حولها قبورا مزوره حتى لا يعرف قبرها و قال عند دفنها: السلام عليك يا رسول الله منى و من ابنتك النازله فى جوارك السريعه اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى إلا أن لى فى التأسى بعظيم فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك فى ملحوده قبرك وفاضت بين نحري و صدرى نفسك فإنا لله و إنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعه و أخذت الرهينه أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم و ستنبئك فأحفها السؤال و استخبرها الحال هذا و لم يطل العهد و السلام عليكما سلام مودع لا قال و لا سئم فإن أنصرف فلا عن ملامه و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين. قال الأصبغ بن نباته: سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عن علّه دفن فاطمه ليلا، فقال عليه السّلام: إنها كانت ساخطه على

قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام على من لا أتولاهم أن يصلّى على أحد من ولدها، قال عبد الرحمن الهمداني لما دفن على فاطمه قام على شفير القبر و أنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذى دون الفراق قليل

و إنّ افتقادی فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

سيعرض عن ذكرى و ينسى مودّتى و يحدث بعدى للخليل خليل

فتفكروا يا إخوان الدين على هؤلاء الكفرة الملاعين كيف انتهزوا فى أهل بيت الرسول الفرص و جرعوهم كأسات الغصص ضيعوا من الرسول وصيته و ابتزوا نحلته و شحوا ببلغه ذريته و غدروا بيته و عترته شردوهم عن الأوطان و تتبعوهم فى كل مكان فوا حسرتاه عليهم و وا لهفتاه لديهم؛ فعلى مثل هؤلاء فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و عليهم فلتذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ على بن عبد الحميد «رحمه الله تعالى»

أيحسن من بعد الفراق سرور و كيف و عيشى بعد ذاك مرير

تنكرت الأيام من بعد بعدهم فعينى عبرى و الفؤاد كسير

على لذه العيش العفاء و هل ترى يلدّذ مكروب الفؤاد أسير

يقول عدولى أين صبرك إننا عهدناك لا تخشى و أنت صبور

تروح عليك النائبات و تغتدى و ما أنت مما يعتريك ضجور

إذا ما عرى الخطب المهول و أصبحت له نوب أمواجهنّ تمور

لبست له الصبر الجميل ذريعه فقلبك مرتاح و أنت قرير

فأى مصاب هدّ ركنك وقعه فقلبك فيه حرقه و زفير

لحى الله عدّالى أما علموا الذى عرانى و ممّا الدمع ظل يفور

أعاذل خلّ اللوم عنى فإنه أصابك إثم لو علمت كبير

أتنسى مصاب السبط نفسى له الفدا مصاب له قتل النفوس حقير

أبى الذلّ لَمَّا حاولوا منه بيعه و إنّ حسينا بالإباء جدير

و راح إلى البيت الحرام يؤمّه بعزم شديد ليس فيه قصور

فجاءته كتب الغادرين بعهدّه فأقدم إلينا فالنصير كثير

فقدّم من قبل القدوم بمسلم فأسلمه العادون و هو كسير

فألقيه من فوق الجدار معفراً له طيب جنات الخلود مصير

و وافهم حتى أناخ بكر بلا على أنهم عون له و نصير

فلمّا أتاه الحر بالخيّل ضمّراً جياذ على أصواتهنّ شرور

فقال علينا أم لنا قال بل إلى قتالك يا بن الأكرمين نسير

فقال أما كاتبتموني و قلتم إلينا فما كل إليك يشير

فقالوا كذبنا كي يحطّ بك الردى و تشفى بأخذ الثأر منك صدور

و جاء ابن سعد بالجيش كأنها غمام تقاذفها صبا و دبور

فقال لهم يا عصبه الكفر إننى لعمرى على مرّ الزمان صبور

أما فاطم أمى أما حيدر أبى و جعفر عمى فى الجنان يطير

أما جدّى الهادى أما أنا سبطه أما بذوى القربى إلىّ يشير

بأى اجترام أم بأى جنايه أبحتم قتلى إنّ ذا لغور

فقالوا أطع حكم الأمير فإننا إلى أمره فيما يقول نصير

و إلّا فذع عنك الجدال و قم إلى القتال فإنّ القول منك كثير

فلمّا رأى أن لا مناص من الردى و أنّ مراد القوم منه كبير

فقال لأهليه و باقى صحبه ألا إنّ لبى فيكم ليسير

عليكم بهذا الليل فاستتروا به و قوموا و جدّوا فى الظلام و سيروا

و يأخذ كل منكم يد واحد من الآل و اخفوا في البلاد و غوروا

فما بغيه الأرجاس غيرى و خالقي على كل شيء بيتغيه قدير

فقالوا معاذ الله نسلمك للعدى و تضىفنا للحياه ستور

فأى حياه بعد فقدك نرتجى و أى فؤاد يعتريه سرور

و لكن نقى عنك الردى بسيوفنا لتحظى بنا دار النعيم و حور

ص: ١١٧

فقال جزيتم كل خير فأنتم لكل الورى يوم القيامة نور
فأصبح يدعو هل مغيث يغيشنا فقل مجيبوه و عز نصير
و لم تبق إلا عصبه علويّه لهم عزمات ما بهنّ قصور
و لما شبت نار الحروب و أضرمت وقت نفسه هام لهم و نحور
و لم أنسه يوم الهياج كأنّه هزبر له وقع السيوف زئير
يكرّ عليهم و الحسام بكفه فلم ير إلا صارخ و عفير
و راح إلى نحو الخيام مودّعا يهّمهم بالقرآن حيث يسير
فقمّن إليه الفاطميات حسرا يفدينه و المعولات كثير
فقال استعينوا بالإله فإنه عليم بما يخفى العباد بصير
ألا لا تشقن الجيوب و لا يرى لكنّ عويل إنّ ذاك غرور
ألم تعلمى يا أخت أنّ جميع من على الأرض كل للممات يصير
عليك بزین العابدين فإنه إمامك بل للمؤمنين أمير
أطيعى له إن قال مولى فإنه المطاع بأحكام الكتاب خبير
علّى بطفلى كى أودّعه إننى عليه لعمرى مشفق و حذير
فلما أقلّ الطفل يطلب لثمه و من حوله خيل العداة تدور
رموه بسهم ظلّ منه معفرا و ظلّ دم الأوداج منه يفور
فقال إلهى أنت أعلم بالذى لقيت و هذا فى رضاك يسير
و شدّ عليهم شدّه علويّه تكاد لها الصّم الصّلاذ تمور
فقاتلهم فردا وحيدا و إذا هم ثلاثون ألفا دارع و حسير
يفرون كالمعزى إذا شدّ نحوهم أبو أشبل عبل الذراع مبير

إذا ما سطا شاهدت هاما مفلّقا و أيد من الضرب الدراك تطير

يخطّ بخطّي القنا في ظهورهم خطوطا لها وقع السيوف سطور

إذا جرّدت يوم الهياج سيوفه فلا سيف إلا و الرقاب حفير

رقى فوق أطباق الطباق و قد غدا له فوق أملاك السماء سرير

له زجل كالرعد و البرق سيفه فيمطرهم حتفا لهم فيبير

ص: ١١٨

ذوابله شهب الشياطين كلّما دنا منه شيطان رمته شرور
فلّمّا رأوا أن لا وصول إلى الذى يريدون و الأمر المراد خطير
تنادوا ألا بالنّبل نيل مرادكم و إلاّ فخلّوا عن لقاءه و سيروا
فظلت بنو الزرقاء ترشق وجهه بنبل له نحو الحسين درور
رموه بسهم طاح فى وسط لثبه و آخر فى نحر الحسين يفور
فخرّ صريعا للدين مرمل الترائب لا يلوى عليه نصير
و جاء سنان فارتقى فوق صدره و ظلّ لأوداج الحسين يبير
و علّا كريم السبط من فوق ذابل كبدر مطلّ فى البلاد يسير
فيا ذلّه الإسلام من بعد عزّه و يا لك رزء فى الأنام خطير
و أىّ حياه بعد ذى الرزء ترتجى و أىّ فؤاد يعتريه سرور
فيا عبرتى سحّى و يا حرقتى ازددى و يا نفس ذوبى فالمصاب كبير
على طيب عيش لو صفا بعدك العفا و ظلمه حزنى لا أضاء لك نور
و مرّ جواد السبط بيدى سهيله إلى نعى مولاي الحسين يشير
فقمّن إليه الفاطميّات حسرا يقلن ألا ويل لكم و ثبور
قتلتم حسينا ليت لا درّ فوقكم سحاب هطول صوبهنّ درور
و راحوا إلى سلب الفواطم جهره و ظلّ علىّ فى القيود أسير
و لم أنس بنت المرتضى زينبا و قد رأته صريعا و الدماء تفور
فنادت بأعلى صوتها مستجيره ألا هل لنا ممّا نراه مجير
أيا جدّ لو عاينت سبطك بالعرا قتيلا بأرض الطف و هو عفير
أيا جدّ لو عاينتنا و رأيتنا أسارى إلى نحو الشّام نسير

أخى يا أخى ما كان أسرع فرقتى ألا إنَّ دهرى بالكرام عثور
حيارى على الأقتاب تبدو وجوهها و كان لعمري دونهنّ ستور
بناتك يا جدّاه تبدو جسومها و نسوه حرب دونهنّ قصور
ألسنا ذوى القربى أما حقّنا على الأنام به نصّ الكتاب يشير
أما قلت يا جدّ احفظوهم فإنهم لكم عصم فيها الحياه و نور

ص: ١١٩

فلو لم تقل هذا ترى كان أمرنا إلى بعض ما قد صيروه يصير
فأبكت جميع الناس طرًا بنوحها لعمرى كبير منهم و صغير
لقد هدموا الدين الحنيف بقتله و ظلّ عمود الدين و هو كسير
و إني ليعروني إذا ما ذكرتهم غرام تكاد النفس منه تطير
أفكر في هذا المصاب فأغتدى كآني رغاء في الرغاء أغور
و قال أناس جلّ أن يرى هالكا و لكن لعيش راح و هو نظير
و ليس كما قالوا و لكن إلها ابتلاه لكي يلقاه و هو صبور
فيجزيه بالفضل العميم و جنّه النعيم و يجرى قاتليه سعير
أيا آل طه و الحواميم و النسا و من بهم يرجو النجاه أسير
و عودكم دار الرضا و وعيدكم سعير لها في الظالمين سعير
علّي فتى عبد الحميد بمدحكم طروب بكم يوم الحساب قرير
بحبكم يعلو على القمم العلا و أنتم له يوم القيامة نور
و من أنتم عون له في وجودكم قمين بأن يلقى الرضا و جدير
منحتكم مدحى رجاء شفاعه لدى الحشر و الراجى لذاك كثير
خذوها قصيدا يخجل الشمس نورها و يعجز عنها جرول و جرير
إذا نثرت بين الملا بمدحكم تَصَوّع منها مندل و عبير
محزّره قد زانها بث مدحكم و ما شأنها عمّا يراد قصور
عليكم سلام الله ما لاح بارق و ما غرّدت فوق الغصون طيور

الباب الثالث

يا إخواني: سارعوا إلى الخيرات و ارتقوا إلى أعالي الدرجات و اجتهدوا في شكر من يفضله أولاكم؛ و دلکم علی موالاه وليکم و مولا-کم فتابعوه إن كنتم تحبوه فما أمکنکم من الأقوال و الأعمال فإنه لا خير في قول تكذبه الفعال، و عدّوا ذلك من أنتم النعم الواصلة إليکم و التي أفاضها الله و أسبغها عليكم، فيا لها نعمه فاز بها المؤمنون فأغنت عنهم يوم لا ينفع مال و لا بنون. فيا إخواني: إن نظرتم ببصر

ص: ١٢٠

بصيرتكم عرفتم من تقصدونه بعزيتكم، إنكم والله تعزون البتول والنبي المصطفى الرسول والوصي المرتضى والزكى
المجتبى وأمه الهدى وذوى النهى وحجج الله فى الورى، فبالله عليكم أيها المحبون لأولاد فاطمه الزهراء نوحوا واندبوا على
المنبوذين بالعرء المسلوبين لأولاد الأذعياء المحمولين على أقتاب الجمال بلا مهاد ولا وطاء:

اصيبت ذرارى المصطفى بمصيبه تجدد حزنى كل يوم مجدّد

أذاب فؤادى رزؤهم فبكيتهم لأنهم فخرى و ذخرى و سؤدد

فكيف ألدّ العيش أو أعرف الكرى و قلبى على جمر الغضا يتوقّد

روى عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد على حجره جدهما رسول الله صلى الله عليه و
آله و سلم فقالا: يا جداه اليوم يوم العيد و قد تزين أولاد العرب بألوان اللباس و لبسوا جديد الثياب و ليس لنا ثوب جديد و قد
توجهنا لجناحك لتأخذ عيدتنا منك و لا نريد سوى ثياب نلبسها فتأمل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى حالهما و بكى و لم
يكن عنده فى البيت ثياب تليق بهما و لا- رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما فتوجه إلى الأحديه و عرض الحال على الحضرة
الصمديه و قال: إلهى اجبر قلبهما و قلب أمهما فنزل جبرائيل من السماء تلك الحال و معه حلتان بيضاوتان من حلل الجنة فسّر
النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال لهما: يا سيدى شباب أهل الجنة هاكما أثوابكما خاطهما خياط القدره على طولكما
أنتكما مخيطه من عالم الغيب فلما رأيا الخلع بيضا قالوا يا جداه كيف هذا و جميع الصبيان العرب لابسون ألوان الثياب فأطرق
النبي صلى الله عليه و آله و سلم ساعه متفكرا فى أمرهما فقال جبرائيل: يا محمد طب نفسا و قر عينا إن صابغ صبغه الله عزّ و
جلّ يقضى لهما هذا الأمر و يفرح قلوبهما بأى لون شاء فأمر يا محمد بإحضار الطشت و الإبريق فحضرا فقال جبرائيل: يا رسول
الله أنا أصب الماء على هذه الخلع و أنت تفركهما بيدك فتصبغ بأى لون شاء فوضع النبي حله الحسن فى الطشت فأخذ
جبرائيل يصب الماء، ثم أقبل النبي على الحسن و قال: يا قره عينى بأى لون تريد حلتك فقال: أريدها خضراء ففركها النبي صلى
الله عليه و آله و سلم بيده فى ذلك الماء فأخذت بقدره الله لونا أخضر فائقا كالزبرجد الأخضر فأخرجها النبي صلى الله عليه و
آله و سلم و أعطاهما للحسن فلبسها ثم وضع حله

الحسين عليه السّلام فى الطشت و أخذ جبرائيل يصب الماء فالتفت (النبي) إلى نحو الحسين و كان له من العمر خمس سنين و قال له: يا قره عينى أى لون تريد حلتك فقال الحسين عليه السّلام: يا جداه أريدها حمراء ففركها النبي بيده فى ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و توجه الحسن و الحسين إلى أمهما فرحين مسرورين فبكى جبرائيل لما شاهد تلك الحال فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا أخى فى مثل هذا اليوم الذى فرح فيه ولدائى تبكى و تحزن فبالله عليك إلا ما أخبرتنى؟ فقال جبرائيل: أعلم يا رسول الله أن اختيار ابنك على اختلاف اللون فلا بد للحسن أن يسقوه السم و يخضر لون جسده من عظم السم و لا بد للحسين أن يقتلوه و يذبحوه و يخضب بدنه من دمه فبكى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و زاد حزنه لذلك.

و روى هشام بن عروه عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يلبس ولده الحسين عليه السّلام حله ليست من ثياب أهل الدنيا و هو يدخل أضرار الحسين بعضها ببعض فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال هذه هديه أهداها إلى ربي لأجل الحسين و إن لحمها من زغب جناح جبرائيل و ها أنا ألبسه إياها و أزينه فإن اليوم يوم الزينه و أنا أحبه.

و روى أبو عبد الله المفيد النيسابورى فى أماليه أنه قال: قال الرضا عليه السّلام: عرى الحسن و الحسين عليهما السّلام و قد أدركهما العيد فقالا لأمه فاطمة: يا أماه قد تزين صبيان المدينة إلا نحن فما بالك لا تزينيننا بشيء من الثياب فها نحن عرايا كما تزين؟ فقالت لهما: يا قرتى العينين إن ثيابكما عند الخياط فإذا خاطها و أتى بها زينتكما بها يوم العيد، تطيب خواترهما قال: فلما كانت ليله العيد أعادا القول على أمهما و قالوا: يا أماه الليلة ليله العيد فبكت رحمه لهما و قالت لهما: يا قرتى العينين طيبا نفسا إذا أتانى الخياط بها زينتكما إن شاء الله تعالى قال: فلما مضى و هن من الليل و كانت ليله العيد إذ قرع الباب قارع فقالت فاطمة: من هذا؟ فنادى يا بنت رسول الله افتحى الباب أنا الخياط قد جئت بثياب الحسن و الحسين قالت فاطمة: ففتحت الباب فإذا هو رجل لم أر أهيب منه شبيهه و لا أطيب منه رائحه فناولنى منديلا مشدودا ثم انصرف لشأنه فدخلت فاطمة و فتحت المنديل فإذا

فيه قميصان و دراعتان و سروالان و رداءان و عمامتان و خفان فسرت فاطمه بذلك سرورا عظيما فلما استيقظ الحسنان ألبستهما و زينتهما بأحسن زينه فدخل النبي إليهما يوم العيد و هما مزينان فقبلهما و هناهما بالعيد و حملهما على كتفيه و مشى بهما إلى أمهما ثم قال: يا فاطمه رأيت الخياط الذى أعطاك الثياب هل تعرفينه؟ قالت لا و الله لست أعرفه و لست أعلم أن لى ثيابا عند الخياط فالله و رسوله أعلم بذلك! فقال: يا فاطمه ليس هو خياط و إنما هو رضوان خازن الجنان و الثياب من حلال الجنة أخبرنى بذلك جبرائيل عن رب العالمين:

فضائلهم جلت مناقبهم علت مدائحهم شهد منائحهم ندد

علوا فى الورى جدًا و أمًا و والدا و طابوا و طاب الأم و الأب و الجدّ

بأسمائهم يستجاب البرّ و الرضا بذكرهم يستدفع الضرّ و الجهد

روى بعض الأخيار أن أعرابيا أتى الرسول فقال له: يا رسول الله لقد صدت خشفه غزاله و أتيت بها إليك هديه لولديك الحسن و الحسين فقبلها النبي و دعا له بالخير فإذا الحسن واقف عند جده فرغب إليها فأعطاه إياها فما مضى ساعه إلا و الحسين قد أقبل فرأى الخشفه عند أخيه يلعب بها فقال يا أخى من أين لك هذه الخشفه؟ فقال الحسن: أعطانيها جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فسار الحسين مسرعا إلى جده فقال: يا جداه أعطيت أخى خشفه يلعب بها و لم تعطني مثلها و جعل يكرر القول على جده و هو ساكت لكنه يسلى خاطره و يلاطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين إلى أن هم يبكى فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبيه و معها خشفها و من خلفها ذئبه تسوقها إلى رسول الله و تضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها إلى النبي ثم نطقت الغزاله بلسان فصيح و قالت: يا رسول الله قد كانت لى خشفتان إحداهما صادها الصياد و أتى بها إليك و بقيت لى هذه الأخرى و أنا بها مسروره و إنى كنت الآن أروضها فسمعت قائلا يقول: أسرع يا غزاله بخشفك إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أوصليه سريعا لأن الحسين واقف بين يدى جده و قد هم أن يبكى و الملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العباده و لو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه و سمعت أيضا قائلا يقول: أسرع يا غزاله قبل جريان الدموع على خد الحسين

فإن لم تفعل على سلطت عليك هذه الذئبه تأكلك مع خشفك فأتيت بخشفى إليك يا رسول الله و قطعت مسافه بعيده لكن طويت لى الأرض حتى أتيتك سريعه و أنا أحمد الله ربي كيف جئتك قبل جريان دموع الحسين على خده، فارتفع التكبير و التهليل من الأصحاب و دعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم للغزاه بالخير و البركه و أخذ الحسين الخشفه و أتى به إلى أمه الزهراء عليها السلام فسرت بذلك سرورا عظيما. فيا أيها السامعون تأملوا و تبصروا و تدبروا و تفكروا إذا كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يحزنه حزنهما و يسره سرورهما و كذلك الزهراء أمهما و كذلك الأنزع البطين أبوهما فكيف لو نظروه مطروحا على الرمضاء يتلظى من الظماء بين الأعداء و ذراريه و أولاده يحملون على الأقتاب بغير غطاء و لا وطاء، حزنا و الله لا ينفد و حسره فى طول الزمان تجدد، فعلى الأطايب من أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فقال فيهم:

القصيده للشيخ الخليعى «رحمه الله تعالى»

لم أبك من وقفه على الدمن و لا لخل نأى و لا سكن

و لم تهجنى الديار موحشه و لا شجتنى بواكر الظعن

لكن شجانى بكاء فاطمه على أبيها بمدمع هتن

و بيت أحزانها و وحدتها فيه حمى مقلتى عن الوسن

و منعها من حقوقها بأباطيل أحاديثهم يرؤعنى

و قولهم ليس للنبي موارث خلاف الفروض و السنن

و مشيها فى ملاءه مثل مشى المصطفى راعنى و أرقتنى

مع نسوه من قريش تحجبها و هى تشكو من لوعه الحزن

وا حرّ قلبى لها و أنتها قد أجهشتهم و الدمع كالمزن

ثم تنادى الأنصار يا بيضه الإسلام هل من ناصر فينصرنى

أنا ابنه المصطفى النبي و من أطفأ نار الضلال و الفتن

إن لم تكونوا أنصار آل رسول الله فيما ينوبهم فمن

خذوا بحقي من المكذب بالدين فقد دعني و دافني
بأى شر يزوى تراث أبى عني و يجتاحني و يظلمني
هل دنت ربي بغير ملته أو لم أطعه فلا يورثني
أم خص هذا دوني و علمه ما لم يكن والدي يعلمني
حتى احتوى نحتي و بلغه أطفالى عنادا منه و أعوزني
فلير تحلها مخطومه ذللا تكون في قبره مع الكفن
و يوم حشر العباد ألقاه و الحاكم رب الأنام ذو المنن
ويلاه من كل شارق بهج ويلاه من كل غارب و جن
مات اعتمادى وقت في عضدى و نيل منى و قد وهى ركنى
و جار في حكم ظالمى سفها فحسبى الله فهو ينصفني
و حسب خصمى والدى و بما أودعني قبل أن يودعني
يا سادتي يا بنى النبى و من مديحهم فى المعاد ينقذني
حبكم فى الورى يشرفني و بغض أعدائكم يخلصني
دينى هو الله و النبى و مولاي إمام الهدى أبو حسن
عرفتهم بالدليل و النظر المبصر لا كالمقلد اللكن
و القول عندى بالعدل معتقدى من غير شك فيه يخامرني
لست أرى أن خالقي أبدا يفعل بى ما به يعاقبني
و لا على طاعه و معصيه يجبرني كارها و يلزمني
و كيف يعزى إلى القبيح من الفعل و حاشاه و هو عنه غنى
لكن أفعال تناط بنا ما كان من سيىء و من حسن

و بالدليل القطعيّ أوجب للمعصوم حكم الحضور و الزمن

و لا أولى حكم الكتاب إلى من لا على سوره بمؤتمن

و كل من يدعى الإمامه بالباطل عندي كعابد الوثن

يا محنه الله في العباد و من رميت فيه بسائر المحن

يا نافذ الأمر في السماء و في الأرض و يا من إليه مرتكنى

ص: ١٢٥

تكليمك الجنان و الجنين و إحيائك للميت ليس يقنعني

وردك الشمس بعدما غربت تدهش غيري و ليس تدهشني

و الماء لما طغى الفرات و ما حدّث سلمان لا يعيرني

أوردت قلبي ماء الحياه و لم تزل بكأس اليقين تنهلني

فمشربي منك لم يزل أبدا يورد عني و عنك يوردني

و نشوتي من شراب معرفتي تطرب مني طورا و تطربني

دعاك سرّي بحيث تسمع نجواي و تدعو سرّي فتسمعني

و كلما ازددت فيك معرفه ينكرني حاسدي و يجحدني

و لست آسى بالقرب منك على مقصّر في هواك يبعدني

تمنّعت أعين المعارف أن تدرك إلا للباحث اللّسن

و العلم يأبى أن ينال بغير الجدّ فلينتهبه ذوو الفطن

فاسمع لها درّه مهذبه تعرف عن صدر عارف لقن

تكرم في نائلها و غرابتها و المنديل الرطب هيّن العطن

بك الخليعيّ يستجير فكن عوناً له من طوارق الفتن

اشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

أيها الأمناء الصالحون و الأتقياء الصادقون اعلموا: أن الله تعالى جعل أعمار العباد مضمارة السباق إلى دار السلام، فيا خييه من أفنى عمره فيما ليس له بل عليه و يا حسرته إذا جاء الأجل و وافى إليه حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب إرجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلاً إنها كلمه هو قائلها و من ورائهم بزخ إلى يوم يُبعثون لا سيما إذا كان الخصم فى يوم المعاد رسول الله الشاهد على العباد، فيا ليت علمى ماذا هناك لظالم عتره الرسول جهدوا فى إطفاء نور خاتم النبیین و محوا ذريته من بين العالمين و منعوهم من الأخماس التى جعلها الله تعالى لهم عوضاً عن أوساخ الناس و انتزعوا ما انتحلهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لم يرقبوا ربهم و لم يلتفتوا إليه حتى أذاقوهم حر السيوف و مرارات الحتوف فهم ما بين قتيل مرملة بدمائه و مشرد عن أوطانه و أحبائه أو طريح ملقى بالعراء يود أنه يكون تحت أطباق الثرى حتى لا يرى، أهكذا أمرهم الرحمن؟ أم على هذا دلهم الرسول و الديان:

الفىء منقسم لغيرهم و أكفهم من فيئهم صفر

المال حل للعصاه و يحرمه الكرام الساده الغر

و الناس فى أمن و ليس لهم عن طارق يغشاهم حذر

و يكاد من خوف و من فزع بهم يضيق البر و البحر

حال تسود ذوى النهى و بها يستبشر المتجاهل الغمر

روى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لما ولى أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها فامنع عن على و أهل بيته الخمس و الفىء و قد كان؛ فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليا و أقبلوا إليك رغبة فى الدنيا و إثارا لها و محاباه عليها ففعل أبو بكر ذلك و أضرب عنهم جميع ذلك فلما أقام مناديه من كان له عند رسول الله دين أو عده فليأتنى حتى أقضيه قال على لفاطمه عليها السلام: سبرى إلى أبى بكر و ذكرىه فسارت فاطمه إليه و ذكرت له فدكا مع الخمس و الفىء فقال لها: هاتى بينه يا بنت رسول الله! فقالت: أما فدك فإن الله أنزل على نبيه قرآنا يأمره بأن يعطينى و ولدى حقى قال الله تعالى: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ فَكَنتَ أَنَا و ولدى أقرب الخلائق إلى رسول الله فنحلتنى و ولدى خاصة فدكا فلما تلا جبرائيل و الْمَسْكِينِ و ابْنِ السَّبِيلِ قال رسول الله: أين حق المسكين و ابن السبيل؛ فأنزل الله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ و لِلرَّسُولِ و لِذِي الْقُرْبَى و الْيَتَامَى و الْمَسَاكِينِ و ابْنِ السَّبِيلِ فقسم الله الخمس سته أقسام فقال: ما أفاء الله على رسوله من أهيل القرى فليله و للرَسُولِ و لِذِي الْقُرْبَى و الْيَتَامَى و الْمَسَاكِينِ و ابْنِ السَّبِيلِ كى لا يكون دوله بين الأغنياء منكم فما لله فهو لرسول الله و ما لرسول الله فهو لذى القربى و قد قال الله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى فنظر أبو بكر إلى عمر و قال له: ما تقول؟ فقال عمر: فأرى الخمس و الفىء كله لكم و لمواليكم و أشياعكم فقالت فاطمه عليها السلام: أما فدك فقد أوجهه الله لى و لولدى من دون موالينا و شيعتنا و أما الخمس فقسمه الله لنا و لموالينا و شيعتنا كما تقرأ فى كتاب الله تعالى، قال عمر: فما لسائر المهاجرين و الأنصار و التابعين يا حسان؟ فقالت فاطمه إن كانوا من موالينا و أشياعنا فلهم ما لنا و عليهم ما علينا و إن لم يكونوا من أشياعنا فلهم الصدقات التى أوجهها الله فى كتابه فقال: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ و الْمَسَاكِينِ و الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا و الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ و فِى الرِّقَابِ «الآية» .

فقال عمر: فدك خاصة و الخمس و الفىء لكم و لأولياكم ما أحسب أصحاب محمد يرضون بهذا، فقالت فاطمه: إن الله تعالى رضى بذلك و رسوله

رضى له و قسمه على الموالاه و المتابعه لا على المعاداه و المخادعه و من عادانا فقد عادى الله و من خالفنا فقد خالف الله و من خالف الله فقد استوجب من الله العذاب الأليم و العقاب الشديد فى الدنيا و الآخرة فقال عمر هاتى بينه على ما تدعين فقالت فاطمه: قد صدقتم جابر بن عبد الله و جرير بن عبد الله و لم تسألوهما البينه و بينتى فى كتاب الله، فقال عمر إن جابرا و جريرا ذكرا أمرا هينا و أنت تدعين أمرا عظيما تقع به الرده من المهاجرين و الأنصار؛ فقالت عليها السّلام: إن المهاجرين برسول الله و أهل بيت رسول الله هاجروا إلى دينه و الأنصار بالإيمان بالله و برسوله و بذى القربى أحسنوا فلا هجره إلّا إلينا و لا نصره إلّا لنا و لا- اتباع بإحسان إلّا- لنا و من ارتد عنا فإلى الجاهليه، فقال لها عمر دعينا من أباطيلك و أحضرينا من شهد لك بما تقولين فبعثت إلى على و الحسن و الحسين و أم أيمن و أسماء بنت عميس و كانت يومئذ تحت أبى بكر و كانت من قبل زوجه جعفر بن أبى طالب فشهدوا لها بجميع ما قالت، فرد عمر شهاده الجميع! و قال كل هؤلاء يجرون النفع إلى أنفسهم! فقال له على: أما فاطمه فبضعه رسول الله و من آذاها فقد آذى رسول الله و من كذبها فقد كذب رسول الله و أما الحسن و الحسين فابنا رسول الله و سيدا شباب أهل الجنه من كذبهما فقد كذب رسول الله إذ كان أهل الجنه صادقين؛ و أما أنا فقد قال رسول الله: أنت منى و أنا منك و أنت أخى فى الدنيا و الآخرة و الراد عليك كالراد على من أطاعك فقد أطاعنى و من عصاك فقد عصانى؛ و أما أم أيمن فقد شهد لها النبى بالجنه و دعا لأسماء بنت عميس و ذريتها، فقال عمر: أنتم كما وصفتم به أنفسكم و لكن شهاده الجارّ إلى نفسه لا تقبل، فقال على عليه السّلام إذا كنا بحيث تعرفون و لا تنكرون و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل و شهاده رسول الله لا تقبل فإننا لله و إنا إليه راجعون إذا دعينا لأنفسنا سئلنا البيّنه أفما من معين يعين؟ و قد وثبتم على سلطان الله و سلطان رسوله فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا- حجه و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ثم قال لفاطمه: انصرفى حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين.

قال المفضل بن عمر: قال مولاى جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام: كل ظلامه حدثت فى الإسلام أو تحدثت و كل دم مسفوك حرام أو منكر مشهور و أمر غير محمود فوزره فى أعناقهما و أعناق من شايعهما و تابعهما و أعانهما و رضى

ولايتهما إلى يوم تقوم الساعة. و عن الحارث البصرى قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام فجلست عنده فإذا نجبه قد استأذن عليه فأذن له فدخل فجثا على ركبتيه ثم قال: جعلت فداك إنى أريد أن أسألك عن مسأله ما أريد بها إلا فكاك رقتى من النار، فكأنه رق له فاستوى جالسا فقال: جعلت فداك ما تقول فى فلان و فلان، فقال يا نجبه لنا الخمس فى كتاب الله و لنا الأنفال و لنا صفو المال، هما و الله أول من ظلمنا حقنا فى كتاب الله و أول من حمل الناس على رقابنا و دماؤنا فى أعناقهما إلى يوم القيامة بظلمنا أهل البيت، فقال نجبه: إنا لله و إنا إليه راجعون (ثلاث مرّات) هلكننا و رب الكعبه فرفع فخذه عن الوساده و استقبل القبله و دعا بدعاء فلم أفهم منه شيئا إلا أنا سمعناه فى آخر دعائه و هو يقول: اللهم إنا أحلنا ذلك لشيعتنا، قال: ثم أقبل إلينا بوجهه و قال: يا نجبه ما على فطره إبراهيم غيرنا و غير شيعتنا.

فيا إخوانى هل يجب الاقتداء فى الدين بالذين اتخذوا دينهم لهوا و غرتهم الدنيا و قنعوا بعاجلها و رضوا برئاستها و بما نالوه من حطامها و جلسوا غير مجالسهم و وردوا غير مشاربهم و نازعوا الأمر مستحقيه و ولوا فى دين الله بالرأى و حكموا بغير ما أنزل الله فاتبعهم السواد الأغلب و أهل الفاقه و الاحتياج و رعاى المدن كبنى أميه و بنى العباس و من تابعهم فى المآكل و المشارب و المناكح و من أبداع فى الفجور و شرب الخمر، و عبث بالمردان بخلاف ما أمر الرحمن، و التواريخ و الكتب تنطق بأعمالهم فهل هؤلاء أئمه الدين أم على و أولاده المعصومون المأمونون على سر الله المحتجون بغيبته المستسرون بدينه المعلنون به الواصفون لعظمته المتنزّهون عن معاصيه الداعون إلى سبيله السابقون فى علمه المجاهدون فى طاعته تلامذه الرسول فى المنقول و المعقول أهل العلوم و الأذكار نقله الأسرار، حملة الكتاب أولو الأبواب الذين حفظوا فى جوارحهم من العبث و نفوسهم من الوعث الزهاد العباد الأتقياء الأمجاد. فيا إخوانى أى الفريقين على الحق و أولى بالأمر و أحق و لكن الشمس تطمس أعين الخفاش و الحق مضر بأسماع الأوباش وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

ألا من يدعى الإيمان فابذل حيننا باحتراق و اكتئاب

و عز المرتضى فى السبط و اذرف من الأجفان دمعاً ذا انسكاب

و قل لو أن عينك عاينته طعينا فى ثرى الرمضاء كابى

و لو عاينت بنتك تستجير الطغاه و تختفى بين الشعاب

صفيت القلب من أرجاس قوم و مكنت الحسام من الرقاب

فيا رب السماء إليك نشكو من الفجار نسل بنى كلاب

روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما مرض مرض الموت اتفق يوماً أن كان رأسه فى حجر أم الفضل امرأه العباس فاستعبرت أم الفضل و بكت و قطرت دموعها على خد رسول الله فقال لها: ما يبكيك يا أم الفضل؟ قالت بأبى أنت و أمى يا رسول الله إنك نعت لنا نفسك فقلت قال الله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا فِينَهُ لَنَا وَ إِنْ كَانَ فِى غَيْرِنَا فَأَوْصِ بِنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: ابغى إلى ابنى الحسن و الحسين ففعلت فلما أقبلتا استدناهما إلى صدره و وضع خد أحدهما على خده الأيمن و خد الآخر على خده الآخر ثم استعبر فبكى و بكى من كان حاضراً و صاحت فاطمه و قالت شعراً:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

فقال رسول الله: يا فاطمه هذا قول عمك و لكن قولى: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ أَنْتُمُ الْمُقَهَّورُونَ بعدى المستضعفون فمن صبر منكم و احتسب فى دار البوار كان له الدائم الباقي فى دار القرار وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى قالت أم الفضل: يا رسول الله إلى من نزع بعدك؟ قال إلى أخى و وصيى و خليفتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب فلما اشتد الأمر برسول الله خلا بعلى عليه السلام يوم الاثنين و قال لعائشه و سائر نساءه و أصحابه و أهل بيته: هذا يوم لا يجتمع فيه عندى غير عترتى أهل بيتى على و فاطمه و الحسن و الحسين فإنهم شركائى فى دينى و دقيق أمورى و جليلها فكان على عليه السلام عند رأسه و يده اليمنى على ذقنه و فاطمه من الجانب الآخر و الحسن

و الحسين إلى جانبهما ثم إن عليا غمض رسول الله فلما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع هاتف من ناحية البيت يتلو: كُفِّلُ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُؤَفَّفُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لنبولن آل محمد فى أموالكم و أنفسكم و لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيرا فى الله خلف من كل هالك و درك من كل فائت و عزاء من كل مصيبه إلا إن المحروم من حرم ثوابه و المغبون من غير دينه و المصاب من ذهب يقينه. فى إخوانى: إذا رجعنا إلى أنفسنا و تركنا عباده الهوى و متابعه من ضل و غوى أترى تكون فاطمه عليها السلام راضيه حين عصرها خالد بن الوليد فأسقطت محسنا و ضربها قنفذ مولى أبى بكر فأثر فيها الضرب أفرها تكون راضيه حين سحب زوجها و ابن عمها و أبو السبطين؟ أفترى منع إرثها و تكذيب شهودها على دعواها ترضاها، أتراها لو شاهدت عساكر بنى أميه و قد استداروا على ولدها الحسين عليه السلام يريدون قتله و يكيدونه بالعطش و يمنعونه شرب الماء المباح و يرشقونه بالنبال حتى خرقوا جلده و يضربونه بالسيوف حتى رويت الأرض من دمه و يطعنونه بالرمح حتى خرّ إلى الأرض مجدلا و أجروا السكاكين على أوداجه و رقبتة حتى فصلوا رأسه عن بدنه و سلخوا جلد وجهه و ألقوا عظامه و جسده أشلاء للطير و الوحش و قتلوا أهله و رجاله و نهوا حرمه و تتبعوا شيعته قتلا و تمثيلا، فهل تكون راضيه بذلك أم غضبانة؟ و إذا كانت غضبانة أكون الله عزّ و جلّ غضبانا أم يكون هذا كله فى رضا الأول و الثانى و الثالث و معاويه و يزيد بن معاويه هينا عند الله؟ كلا- و لكن راجعون على الأعقاب القهقرى و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبيك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا- تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأ-حزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ مفلح الصيمرى «رحمه الله تعالى»

أعدلك يا هذا الزمان محرّم أم الجور مفروض عليك محتم

أم أنت ملوم و الجدود لثيمه فلم ترع إلا للذى هو الأم

فشأنك تعظيم الأراذل دائما و عرنين أرباب الفصاحه ترغم

إذا زاد فضل المرء زاد امتحانه و ترعى لمن لا فضل فيه و ترحم
إذا اجتمع المعروف و الدين و التقى لشخص رماه الدهر و هو مصمم
و كم جامع أسباب كل رذيله و ليس لما قد قال أو قيل هم
فأضحى و قد ألقى الزمان جرانه لديه فيقضى ما يشاء و يحكم
و ذاك لأن الدين و العلم و الندى له معدن أهلوه يؤخذ عنهم
فمعدنه آل النبي محمد و خيرهم صنوا النبي الأعظم
فأقبلت الدنيا عليه بزينة و ألتقت إليه نفسها و هى تبسم
فأعرض عنها كارها لنعيمها و قابلها منه الطلاق المحرم
فمالت إلى أهل الرذائل و الخنا و أومت إليهم أيها القوم أقدموا
فجاءوا إليها يهرعون فأقبلت عليهم و قالت فاسمعوا ثم افهموا
صداقى عليكم ظلم آل محمد و شيعتهم أهل الفضائل منهم
فقالوا رضينا بالصداق و أسرجوا على حربهم خيل الضلال و أجموا
و شئوا بها الغارات من كل جانب و خصّوا بها آل النبي و صمّموا
أزالوهم بالقهر عن إرث جدّهم عنادا و ما شاءوا أحلّوا و حرّموا
و قادوا عليا فى حمائل سيفه و عمّار دقّوا ضلعه و تهجّموا
على بيت بنت المصطفى و إمامهم ينادى ألا فى بيتها النار أضرموا
و تغصب ميراث النبي محمد و توجع ضربا بالسياط و تلطم
و أعظم من كل الرزايا رزيه مصارع يوم الطف أدهى و أعظم
فما أحدث الأيام من يوم أنشئت و لا حادث فيها إلى يوم تعدم
بأعظم منها فى الزمان رزيه يقام لها حتّى القيامه ماتم

و لم أنس سبط المصطفى و هو ظامىء يذاد عن الماء المباح و يحرم

و قد صرّعت أنصاره و هو مفرد ينادى ألا هل راحم يترحم

ألسنا أولى القربى الذى أوجبت لنا موذتنا آى الكتاب عليكم

ألسنا آل النبى محمد يصلّى عليهم دائما و يسلم

تموت عطاشى آل بيت محمد و يشرب هذا الماء ترك و ديلم

ص: ١٣٣

أهذا الذى أوصى النبىّ بآله ألم تسمعوا أم ليس فى القوم مسلم
فقالوا له إن شئت ترجع سالما و تسقى من الماء الزلال و تطعم
فبايع طوعا للأمير مسالما و إلاّ فحدّ السيف فيك محكم
فقال لهم لا تزعمون بأننى أبايع رهبا خيفه الموت فاعلموا
و ما هى إلاّ ساعه ثم ألتقى بجدى و أحظى بالجنان و أنعم
و يجمعنا يوم القيامه معشر و أقبل فيه شاكيا أتظلم
فخصمكم فيه النبىّ و حيدر و فاطمه و السجن فيها جهنم
أهل تخصصمون المصطفى و ابن عمّه و فاطمه لم ذلك اليوم تخصصموا
فما زادهم ما قال إلاّ تجبرا و صاح ابن سعد عجلوا و تهجموا
فمالوا عليه بالسيوف و بالقنا فبارزهم و هو الهزبر الغشمشم
و حكّم فيهم سمهريّا مقوّما و أبيض لا ينبو و لا يتلّم
وصال عليهم صوله علويّه فكانوا كضأن صال فيهم ضيغم
فصاروا عرينا كلما فرّ فوقه و مال إلى الأخرى ففى الحال تهزم
فنادى ابن سعد بالرماه ألا اقصدوا إليه جميعا بالسهام و يّمموا
ففوق كل سهمه و هو مغرق من النزاع نحو السبط و هو مصمّم
فصادفه فى النحر سهم مصرّد له شعب قعب المتيّه تعلم
فخرّ طريحا فى التراب معفرا يعالج نزع السهم و السهم محكم
و يأخذ من دم الوريد بكفّه و يرمى به نحو السما يتظلم
فنادى ابن سعد من يجىء برأسه فسار إليه الشمر لا يتبرّم
و أضجعه فوق التراب معفرا ينادى أيا جدّاه هل أنت تعلم

بأنى صريع فى التراب مجدلا و ينحر نحرى و الضلوع تحطّم

فقال له من أنت يا ذا ألا انتمى فأنتك أفسى كلّ قلب و أكرم

فقال هو أنا الشمر الضبابى راجيا بقتلك أن أحبى عظيما و أكرم

فقال له إنّ الحبا عند والدى و جدّى و أمى فى القيامة أعظم

فما زاد قلب الرجس إلاّ قساوه و ميّز عنه الرأس لا يترحم

ص: ١٣٤

تكاد السماوات الشداد لقتله تفتّرن و الأرضون تخسف فيهم
و كور أنوار النجوم جميعها و أمطرت الدم السماء عليهم
و بادر ينعاه الحصان مسارعا إلى خيم النسوان و هو يحمحم
فلما رأين المهر و السرج خاليا خرجن و كل حاسر و هي تلطم
و نادين هذا اليوم مات محمد و مات على و الزكي و فاطم
فهذا الذي أبقى لنا الدهر بعدهم نسان به من كل سوء و نعصم
و هذا الذي كتنا نعيش بظله يلوذ به طفل رضيع و أيم
و هذا هو الحصن الذي كان محصنا لنا من صروف الدهر فهو مهدم
فهذا حسين في التراب مجدلا و نحن سبايا نستباح و نغم
فشن عليهم ابن سعد بغاره و نادى مباح ما حواه المخيم
و صرن بأيدي المجرمين غنيمه و تسلب كل ما عليها و تلطم
فيا لك من يوم به الكفر ناطق و دين الهدى أعمى أصم و أبكم
فو الله ما أردى الحسين و رهطه و صيرهم فينا يحاز و يقسم
سوى حبتر ثم الدلام و نعثل لأنهم في كل ظلم تقدموا
و تلك التي جاءت تقود عساكرا على جمل يحدو بها المترنم
و خالفت القرآن ثم تبرجت تبرج أهل الجهل بل هي أعظم
لتفرق شمل الدين بعد اجتماعه و تنقض ما قد أبرموه و أحكموا
أبوها يولى الدبر في كل موقف و إبنته عند اللقا تتقدم
ألا لعن الله المهيمن حبتر و إبنته تعداد ما الله يعلم
و بعدهما فالعن دلاما و نعثلا و هندنا و نغليها و من مال معهم

و العن مروانا و آل أميّه كذلك دعى العاص فهو المزنم
و لا تنس أبا موسى و ضاعف لعنه و من قد رضى فى أنّه يتحكّم
برئت إلى الرحمن ثم محمد و حيدرته و ابنيه و الأم منهم
و من دان فى أقوالهم و أفعالهم و من كل شيعى نفى اللعن عنهم
فلعنهم للدين أصل مؤصل و دين بلا أصل فذاك مهدم

ص: ١٣٥

أيا سادتي يا آل بيت محمد بكم مفلح مستعصم متلزم

فأنتم له حصن منيع و جنة و عروته الوثقى بداريه أنتم

ألا فاقبلوا من عبدكم ما استطاعه فعبدكم عبد مقل و معدم

فأنتم مما قلت أو قال قائل من الناس طرا يا موالى أعظم

الباب الثاني

إشارة

إعلموا أيها المؤمنون: إن فضل ساداتكم لا يحصى و لو اجتمع له العالمون و ماذا جهد المادحين فى مدح من ورد فى مدحهم القرآن المبين و لعمرى إن فى فضيله من فضائلهم عبره للمعتبرين و تبصره للمتبصرين إلا من أغواه الشيطان فأصم سمعه و عميت منه العينان، فتبا لمن أعمتهم أطماعهم الدنيه، و أهواؤهم المرديه الرديه، فجعلوا يركضون على مطايا الأطماع و يتحملون من الأثقال ما لا- يستطاع، فتعسا لهم ما حملهم على غضب البتول و قتل ذريه الرسول، أليس هى إلا أيام قلائل؟ حتى يردوا على الهول الهائل ناراً و قودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون فى إخوانى: كيف لا تتمايل أعطافى و تظهر نشوتى؟ و قد شربت بالكأس المترع من رحيق محبتى لموالى و ساداتى:

حديث فاق ربي العقيق و يثمد يحلى بطيب حديثها قلبى الصدى

إيه بعيشك كيف خلّفت الحمى قد طال عهدي بالديار فجدد

بالله قصص على من أنبأهم فإذا ثملت بها و ملت فردد

فيا إخوانى: إذا ذكرت ما أصابهم من الآلام فى تلك الأوقات و الأيام اعترانى الهم و الحزن حتى أكاد أن تسلب روحى من البدن فأشتهى من أبتّ حزنى إليه ليساعدنى فى ما أنا عليه. روى أنه لما قدم آل الله و آل رسوله على يزيد فى الشام أفرد لهم دارا و كانوا مشغولين بإقامه العزاء. و إنه كان لمولانا الحسين عليه السلام بنتا عمرها ثلاث سنوات و من يوم استشهد الحسين ما بقيت تراه فعظم ذلك عليها و استوحشت لأبيها و كانت كلما طلبت يقولون لها غدا يأتى و معه ما تطلبين، إلى أن كانت ليله من الليالى رأت أباه بنومها فلما انتبهت صاحت

و بكت و انزعجت فهجعوها و قالوا لم هذا البكاء و العويل؟ فقالت آتوني بوالدى و قره عيني و كلما هجعوها ازدادت حزنا و بكاء فعظم ذلك على أهل البيت فضجوا بالبكاء و جددوا الأحزان و لطموا الخدود و حثوا على رؤوسهم التراب و نشروا الشعور و قام الصباح فسمع يزيد صيحتهم و بكاءهم فقال ما الخبر؟ قالوا: إن بنت الحسين الصغيره رأت أباهم بنومها فانتبهت و هى تطلبه و تبكى و تصيح، فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها و حطوه بين يديها لتنظر إليه و تتسلى به فجاءوا بالرأس الشريف إليها مغطى بمنديل ديبقى فوضع بين يديها و كشف الغطاء عنه، فقالت ما هذا الرأس؟ قالوا لها رأس أبيك، فرفعته من الطشت حاضنه له و هى تقول: يا أباه من ذا الذى خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذى قطع وريدك؟ يا أبتاه من ذا الذى أيتمنى على صغر سنى؟ يا أبتاه من بقى بعدك نرجوه؟ يا أبتاه من لليتيمه حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسييات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه من للشعور المنشرات؟ يا أبتاه من بعدك و اخيبتنا! يا أبتاه من بعدك و اغربتنا! يا أبتاه ليتنى كنت الفدى، يا أبتاه ليتنى كنت قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتنى و سيدت الثرى و لا- أرى شيبك مخضبا بالدماء، ثم إنها وضعت فمها على فمه الشريف و بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها، فلما حركوها فإذا بها قد فارقت روحها الدنيا، فلما رأوا أهل البيت ما جرى عليها أعلنوا بالبكاء و استجدوا العزاء و كل من حضر من أهل دمشق؛ فلم يرفى ذلك اليوم إلا باك و باكيه، فقامت زينب بنت أمير المؤمنين و قالت: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض فأصبحنا نساق كأننا أسراء الزنج و الحبش، أن بنا من الله هوانا و عليك منه كرامه و امتنانا، و أن ذلك لعظم خطرک عند الله، شمخت بأنفك و نظرت فى عطفك، جذلان مسرورا حين رأيت الدنيا بك مستوسقه؛ و الأمور متسقه، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا، مهلا مهلا، أنسيت قول الله تعالى: **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمَلِّى لَهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ أَمَّنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الْطَلْقَاءِ تخديرك حرائرك و إماءك و سوقك بنات رسول الله سبايا هتكت ستورهن و أبديت وجوههن يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، و يستشرفهن أهل المناهل و المناقل؛ و يتصفح وجوههن القريب و البعيد و الدنى و الشريف، ليس معهن من رجالهن ولى، و لا من

حماتهن حمي، فلا يستبطن ظلمنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفًا ثم تقول غير متحوب ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحيا على ثنايا أبي عبد الله الحسين ربحانه رسول الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة و أنصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذريه محمد صلى الله عليه وآله وسلم نجوم الأرض من آل عبد المطلب و تهتف بأشياحك، زعمت تناديهم لتردن وشيكا موردهم و لتودن أنك شللت قبل فعلتك هذه و بكمت و لم تكن قلت ما قلت. ثم قالت: اللهم خذ بحقنا و انتقم ممن ظلمنا و أحلل غضبك على من سفك دماءنا. . . و سترد على رسول الله بما تحملت من دماء ذريته و انتهاك حرمة في عترته حيث يجمع به شملهم و يلم به شعتهم و يأخذ لهم بحقهم و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون و حسبك الله حاكما و محمد خصيما و جبرائيل ظهيرا؛ فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنفط من دماننا و الأفواه تتحلب من لحومنا و تلك الجثث الطواهر الزواكي تتناهبها العواسل و تعفرها أمهات الفواعل، و إن اتخذتنا مغنما لتجدنا و شيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك و الله ليس بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى و عليه المعول؛ فكذ كيدك واسع سعيك و ناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا و لا تميت وحيانا و لا تدرك أمدنا و لا ترحض عنك عارها، و هل رأيك إلا فند و أيامك إلا عدد و جمعك إلا بدد يوم ينادى المنادى ألا لعنه الله على القوم الظالمين قال: فنظر رجل من الشام إلى يزيد لعنه الله و قال يا أمير هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمه لعمتها زينب: يا عمتاه قتلت رجالنا ليت الموت أعدمني الحياه و لا كنت أسبي بين الأعداء فقالت زينب: لا حبا و لا كرامه لهذا الفاسق، فقال الشامي من هذه الجارية؟ قال يزيد لعنه الله: هذه فاطمه الصغرى بنت الحسين و تلك زينب بنت أمير المؤمنين، فقال الشامي لعنك الله يا يزيد! تقتل عتره نبيك و تسبي ذريته! فقال يزيد: لألحقنك بهم. فيا إخواني: رحم الله قوما باعوا أنفسهم بالآخرة و تركوا العيش الأهنى، و النعيم الأسنى؛ فنالوا السعادة الأبدية و الدوله السرمديه فقطعوا القلوب و اشتروا النعيم الدائم بقليل من المحن و الكروب:

و فاطمه الصغرى تقول لأختها سكينه خوف السبى و هو مكيد

و زينب ما بين السماء و قلبها قريح و بالأحزان فهو كميد

تقول و للأحزان فى القلب مبدع و مبدى لأسرار الهموم مقيد

أخى يا ابن أمى يا شقيقى و سيدي و من لى دون الأنام عميد

عليك جفونى الذاريات ذوارف و أمّا دموى المرسلات تجود

أخى ثلّ عرش الدين و انهّد ركنه و عطّل منه إذ أصبت حدود

يا ويلهم كأنهم لم يسمعوا ما أنزل فى حقهم و لم يعتبروا ما قاله النبى فى نعتهم بل و الله قد عرفوا و انكروهم و أساءوا إليهم بعدما أخبروهم. روى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ إنه إذا قبض الله إليه نبيا من الأنبياء بكت عليه السماء و الأرض أربعين سنه و إذا مات إمام من أئمة الأوصياء تبكى عليه السماء و الأرض أربعين شهرا و إذا مات العالم العامل بعلمه بكيا عليه أربعين يوما؛ و أما الحسين عليه السّلام فتبكى عليه السماء طول الدهر، و تصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دما و أن هذه الحمره التى ترى فى السماء ظهرت يوم قتل الحسين و لم تر قبله أبدا، و أن يوم قتله لم يرفع حجر فى الدنيا إلّا وجد تحته دم. حكى فى بعض الأخبار أن الحسين لما سقط عن سرجه يوم الطف عفيرا بدمه رامقا بطرفه يستغيث فلا يغاث و يستجير فلا يجار بكت ملائكه السماء و قالوا: إلهنا و سيدنا يفعل هذا كله بابن بنت نبيك و أنت بالمرصاد تنظر و ترى و أنت شديد الانتقام؟ فأوحى الله إليهم يقول يا ملائكتى انظروا عن يمين العرش فينظرون فيمثل الله لهم شخص القائم المهدي فيرونه يصلّى عن يمين العرش راکعا و ساجدا فيقول يا ملائكتى سأنتقم لهذا بهذا، ثم يقول يا ملائكتى إنى قتلت بنأر يحيى بن زكريا سبعين ألفا من بنى إسرائيل و سأقتل بنأر الحسين بن فاطمه الزهراء سبعين ألفا و سبعين ألفا من بنى أميه على يد القائم المهدي و لهم فى الآخرة عذاب عظيم:

إلى أى عدل أم إلى أى رأفه سواهم يؤمّ الظاعن المتحمّل

لأهل العمى فهم جلاء من العمى مع النصح لو أن النصيحة تقبل

روى صاحب زهره الكمال قال: لما أخرج آدم عليه السلام من الجنة انحدر ببلده من بلاد الهند تسمى سرانديب وبقى يبكي على مصيبيته مدة طويلة حتى نقل أنه ظهرت لمحاكيه و لم يبق لها لحم بفيه فمنّ عليه الملك الجليل بإرسال جبرائيل فكشف له عن بصره حتى أراه ساق العرش فرأى أنوارا ساطعه كالنجوم اللامعه فتلاها و إذا هي محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمه من ولده عليهم السلام حصنا من دخله كان آمنا فقال: يا أخى جبرائيل هل خلق الله خلقا أكرم منى؟ قال: نعم، قال: متى خلقوا؟ قال: قبل خلق السموات و الأرضين و قبلك بألفى عام و لو لاهم ما خلقك الله تعالى و هم من ولدك، فقال: اللهم يا من شرفت هذا الولد على الوالد إغفر لى خطيئتي؛ فغفر له. و روى صاحب در الثمين فى تفسير قوله تعالى: فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ رَأَىٰ سَاقَ الْعَرْشِ وَ الْأَسْمَاءَ عَلَيْهِ فَلَقَنَهُ جِبْرَائِيلُ وَ قَالَ لَهُ: قُلْ يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ يَا عَالِيَّ بِحَقِّ عَلِيِّ يَا فَاطِرَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ يَا مُحَسَّنَ بِحَقِّ الْحَسَنِ يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ، فلما ذكر الحسين عليه السلام سألت دموعه و انخشع قلبه و قال يا أخى جبرائيل فى ذكر الخامس ينكسر قلبى و تسيل عبرتى؟ قال جبرائيل: ولدك هذا يصاب بمصيبه و تقصر عندها المصائب فقال: يا أخى و ما هى؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً و حيداً فريداً ليس له ناصر و لا معين و لو تراه يا آدم ينادى: وا عطشاه و اقله ناصراه حتى يحول العطش بينه و بين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف و شرب الحتوف فيذبح ذبح الشاه من قفاه و يكسب رحله أعداه و تشهر رؤوسهم هو و أنصاره فى البلدان و معهم النسوان سبق فى علم الواحد المنان، فبكى آدم مع جبرائيل بكاء الثكلى. و لله در من قال من الرجال:

يا قتيلا بكاه آدم حقا و نعاه من السماء جبريل

و بكى الجنان و الملائك جمعاً أى عين دموعها لا تسيل

و غدا الطير فى السماء ينادى آه و سيدها أين المثليل

و على الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمتلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيدہ للشيخ مفلح الصيمري «رحمه الله تعالى»

إلى كم مصابيح الدجى ليس تطلع و حَتَّام غيم الجوّ لا يتقشّع
لقد طبّق الآفاق شرقا و غربها فلا ينجليّ أنا و لا يتقطّع
و أمطر في كل البلاد صواعقا و هبّت له ريح من الشر زرع
فلم ينج منهم غير من باع دينه و قال بما يرضى الضلوع و يقنع
و لا عزّ إلاّ من أتى بنميمه و لا ذلّ إلاّ مؤمن متورّع
منازل أهل الجور في كل بلده عمار و أهل العدل في تلك بلقع
يقولون في أرض العراق مشعشع و هل بقعه إلاّ و فيها مشعشع
فلا فرق إلاّ عجزهم و اقتداره و ظلمهم فيما يطيقون أشنع
لقد ضاقت الآفاق و أرتق الفضا فليس لأهل الدين في الأرض موضع
فهل عامر في الأرض بل أو مفازه و ليس لها في الظلم جمع مجمع
و ما سنّ فيها الظلم إلاّ عصابه تقول على آل النبيّ تجمّع
فأؤلهم نسل القحافىّ حبتر لثيم له في اللؤم أصل و موضع
أبوه دعىّ لابن جذعان خادم و حبتره أدنى محل و أوضع
و تابعه ابن الصهاكىّ أدلم عتلّ زنيم فاجر متبدّع
إذا كان منسوبا لسبع... فهل عجب فيما يقول و يصنع
و تابعه في الظلم آل أميه تواطوا على ظلم الوصىّ و أجمعوا
فلم يتركوا للدين أصلا يقلّه و لم يتركوا فرعا له يتفرّع
و قادوا عليا في حمائل سيفه و كسّر أسياف لقوم و أضلع
كسيف زبير ثم ضلع ابن ياسر و ضلع ابن مسعود و للصحف قطعوا

إذا فعلوا هذا بأصحاب أحمد و قالوا لنا إن الصحابه أجمعوا

على حبتهم ثم ارتضوه أميرهم فهل عاقل يرضى بهذا و يقنع

و فاطمه الزهراء حازوا تراثها عنادا فجاءت حبترا تشفع

فقال أبوك المصطفى قال معلنا بأن أولى القربى من الإرث يمنعوا

ص: ١٤١

فقال فها تواتوا نحتلى و عطيتى فقالوا لها هل شاهد لك يسمع
فقال شهودى اذهب الرجس عنهم لهم آيه التطهير ما فيه مدفع
هم حيدر و ابنه مع أم أيمن فهل لك فى رد الشهاده مطمع
فقال لها ظلما و كفرا و قسوه فلسنا بقول البعل و الإبن نقنع
فلما رأّت تصميمه فى ضلاله و ليس عن العصيان أو الظلم يقلع
فقامت و أنت عند ذلك أنه يكاد لها صم الصفا يتصدّع
و تابعت الزفرات و النوح و البكا إلى أن قضت لم يرق للطهر مدمع
فيا عجبا من رده لشهودها و قول أناس ليس فى الكفر تطمع
ألم يفقهوا أقواله و فعاله ألم ينظروا يا ويلهم ثم يسمعون
فهل ردّ إلا من نفى الرجس عنهم و ردّ الذى قد جاء بالوحي يصدع
يزكى إله العالمين و أحمد أناسا و يأتي نغل تيم و يمنع
فتبا لها من أمه ضلّ سعيها توالى كفرا بالإله و تتبع
و أعظم من كل الرزايا رزيه مصارع يوم الطف أدهى و أشنع
بها لبس الدين الحنيفى خلعه من الذل لا تبلى و لا تتقطع
فما أنس لا أنس الحسين و رهطه و عترته بالطف ظلما تصرّع
و لم أنسه و الشمر من فوق رأسه يهشم صدرا و هو للعلم مجمع
و لم أنس مظلوما ذبيحا من القنا و قد كان نور الله فى الأرض يلمع
يقبله الهادى النبى بنحره و موضع تقبيل النبى يقطع
إذا حزّ عضو منه نادى بجده و شمر على تصميمه ليس يرجع
و ميّز عنه الرأس ظلما و قسوه و لا عينه تندو و لا القلب يخشع

تزلزلت الأفلاك من كل جانب تكاد السما تنقضّ والأرض تقلع

و عزج جبرائيل ينوح بحرقه و يشجى أملاك السما و يفجع

و ضجّت أملاك السماء و تناوحت طيور الفلا و الوحش و الجن أجمع

و جنن كريمات الرسول حواسرا و لم يبق جيب لا يشقّ و برقع

تقبّل جثمان الحسين سكينه و شمر لها بالسوط ضربا يقنّع

ص: ١٤٢

فيؤلمها ضرب السياط فتلتجى لعمتها من حيث بالضرب توجع
تقول له يا شمر ويحك خلها إذا كان بالتقبيل ترضى و تنقع
و ترفع صوتا أم كلثوم بالبكا و تشكو إلى الله العلي و تضرع
و تندب من عظم الرزيه جدها فلو جدنا ينظر إلينا و يسمع
أيا جدنا نشكو إليك أميه فقد بالغوا فى ظلمنا و تبدعوا
أيا جدنا لو أن رأيت مصابنا لكنت ترى أمرا له الصخر يصدع
أيا جدنا هذا الحسين معفرا على الترب محزوز الوريدين مقطّع
فجثمانه تحت الخيول و رأسه عنادا بأطراف الأسنه يرفع
أيا جدنا لم يتركوا من رجالنا كبيرا و لا طفلا على الثدي يرضع
أيا جدنا لم يتركوا لنسائنا خمارا و لا ثوبا و لم يبق برقع
أيا جدنا سرنا عرايا حواسرا كأننا سبايا الروم بل نحن أوضع
أيا جدنا لو أن ترانا أذله أسارى إلى أعدائنا نتضرع
أيا جدنا نسترحم القوم لم نجد شفيعا و لا من ذى الإساءه يدفع
أيا جدنا شمر يبزقنا و يضربنا ضرب الإمام و يوجع
أيا جدنا زين العباد مكبل عليل سقيم مدنّف متوجّع
إذا ما رأنا حاسرات بلا غطا تكاد الحشا تنفّت و الروح تنزع
فيصرف عنا الوجه من غير بغضه و يرنو إلى رأس الحسين فيجزع
فما فعلت عاد كفعل أميه و لكنهم آثار قوم تتبعوا
فما قتل السبط الشهيد و رهطه سوى عصبه يوم السقيفه أجمعوا
و ما ذاك إلا سامرى و عجله هم أصلوا للظلم و القوم فرّعوا

ألا لعن الله الذين توارثوا على ظلم آل المصطفى و تجمّعوا
أيا سادتي يا آل بيت محمد بكم مفلح مستعصم متمنّع
و أنتم ملاذى عند كل كريبهه و أنتم له حصن منيع و مفرع
إذا كنتم درعى و رمحى و منصلى فلا أختشى بأسا و لا أتروع
بكم أتقى هول المهمّات فى الدّنا و أهوال روعات القيامة أذفع

ص: ١٤٣

فدونكموها من محب و مبغض له كبد حزى و قلب مفتح
و لا طاقتى إلا المدائح و الهجا و ليس بهذا غله القلب تنقع
ألا ساعه فيها أجرد صارما و أضرب هام القوم حتى يصرعوا
فحينئذ يشفى الفؤاد و حزنه مقيم و لو لم يبق للقوم موضع
فكيف و لو بالحرّ قسنا جميعهم ل زاد عليهم للرياحى اصبع
أيا سادتى يا آل بيت محمد و يا من بهم يعطى الإله و يمنع
ألا فاقبلوا من عبدكم و محبكم قليلا فإن الحرّ يرضى و يقنع
فإن كان تقصير بما قد أتته فساحه عذرى يا موالى مهيع
فلمست بقوال و لست بشاعر و لكن من فرط الأسى أتولع

الباب الثالث

إشاره

أيها الإيخوان: كيف تخفى زفرات الأحزان؟ أم كيف تطفى لهبات الأشجان؟ أتراكم ما تعلمون ما جرى على سادات الزمان فى تلك الأماكن و الأوطان؟ قسما بالبيت العتيق لو فكر المؤمن فيما أصابهم من المحن لغدت روحه أن تخرج من البدن كيف لا و هم أنوار الله فى أرضه و سمائه؛ و أصفياء الله و أبناء أصفياه؛ اجتروا عليهم فقطعوا منهم الأوصال و جدلوهم على الرمال و جرعوهم كؤوس الحتوف بأرض الطفوف و أخذوا نساءهم سبايا على أقتاب المطايا عرايا حفايا على أيدي أهل العناد و أشر العباد أمر تكاد السماوات أن يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هدا:

و الله ما عاد بأعظم جرأه منهم و لا فعلت ثمود و تبع

و ناداهم لما به حفوا معا زمرا و لم يك من لقاهم يجزع

يا شرّ خلق الله ما من مسلم منكم له دين يكف و يردع

حرم النبىّ تموت فى حرّ الظما و الوحش فى ماء الشريعة يرتع

ألكم طلائب عندنا تبغونها؟ أم ما عرفتم و يلکم ما يصنع

فيا لهف نفسى على الكهول و الشبان، و يا تأسفى على تلك الأجسام

ص: ١٤٤

و الأبدان فيا ليتنى كنت ترابا لأقدامهم و خادما من جملة خدامهم. روى عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام كيف كانت ولاده فاطمه عليها السلام فقال نعم: إن خديجه لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هجرتها نساء مكة و كن لا يدخلن إليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امرأه تدخل إليها فاستوحشت خديجه لذلك فلما حملت بفاطمه كانت فاطمه تحدثها في بطنها و تصبرها و كانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل يوما فسمع خديجه تحدث فاطمه فقال لها: يا خديجه من تحدثين؟ قالت: الجنين في بطني يحدثنى و يؤنسنى، قال يا خديجه هذا جبرائيل يبشرنى أنها ابنتى و أنها النسله الطاهره الميمونه و أن الله سيجعل نسلى منها و سيجعل من نسلها أئمه و يجعلهم خلفاء فى أرضه بعد انقضاء وحيه، فلم تزل خديجه عليها السلام على ذلك حتى حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش و بنى هاشم أن تعالين لتلين منى ما تلى النساء من النساء فأرسلن إليها عصيتنا و لم تقبلنى قولنا و تزوجت محمدا يتيم أبى طالب فقيرا لا مال له فلسنا نجىء و لا نلى من أمرك شيئا فاغتمت خديجه عليها السلام لذلك فبينما هى كذلك إذ دخل عليها أربع نسوه سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن: لا تحزنى يا خديجه إنا رسل ربك و نحن اخواتك: أنا ساره و هذه آسيه بنت مزاحم و هى رفيقتك فى الجنه و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء من النساء فجلست واحده عن يمينها و أخرى عن يسارها و الثالثه بين يديها و الرابعه من خلفها فوضعت فاطمه عليها السلام طاهره مطهره فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوت مكة و لم يبق فى شرق الأرض و لا فى غربها إلا أشرق فيه ذلك النور و دخل عشر من الحور العين كل واحده منهن معها طشت من الجنه و إبريق من الجنه و فى الإبريق ماء من ماء الكوثر فتناولتها المرأه التى كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر و أخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن و أطيّب ريحا من المسك و العنبر فلفتها بواحد و قنعتها بالثانيه ثم استنطقتها فنطقت فاطمه عليها السلام بالشهادتين فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله و أن أبى محمد رسول الله سيّد الأنبياء و أن بعلى سيد الأوصياء و ولدى ساده الأسباط ثم سلمت عليهن واحده واحده و سمت كل واحده باسمها و أقبلن يضحكن إليها و تباشرت الحور العين و بشر أهل السماء بعضهم

بعضاً بولاده فاطمه و حدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك ثم قالت النسوة: خذيها يا خديجه طاهره مطهره زكيه ميمونه بورك فيها و فى نسلها فتناولتها فرحه مستبشره و ألقمتها ثديها فدر عليها و كانت فاطمه تنمو فى اليوم كما ينمو الصبى فى الشهر و فى الشهر كما ينمو الصبى فى السنه.

و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين و إنها لتقوم من محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين و ينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمه: إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين، ثم يلتفت إلى على عليه السلام فيقول له: يا على فاطمه بضعه منى و هى نور عينى و ثمره فؤادى يسوؤنى ما ساءها و يسرنى ما سرها و إنها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن إليها بعدى:

يا نفس إن تتلقى صبيرا فقد ظلمت بنت النبى رسول الله و ابناها

تلك التى أحمد المختار والدها و جبرائيل أمين الله ربّاه

الله طهرها من كل فاحشه من كل ريب و زكّاه و صفّاه

فهذا يا إخوان الدين ما وصل إلينا من ولاده بنت سيد المرسلين، و أما ولاده الحسين بن على عليهما السلام فقد روى فيها عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يهب لفاطمه الزهراء و كان فى رجب فى اثنى عشر ليلة خلت منه، فلما وقعت فى طلقها أوحى الله عزّ و جلّ إلى (لعيا) و هى حواء من الجنة و أهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شىء حسن نظروا إلى لعيا، قال: و لها سبعون ألف وصيفه و سبعون ألف قصر و سبعون ألف مقصوره و سبعون ألف غرفه مكلله بأنواع الجواهر و المرجان و قصر لعيا أعلى من تلك القصور و من كل القصور فى الجنة إذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها و أضاءت الجنة من ضوء خدها و جبينها فأوحى الله إليها أن اهبطى إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد فآنسى لها فأوحى الله إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنة و زينها كرامه لمولود يولد فى دار الدنيا و أوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح و التقديس و الثناء على الله تعالى و أوحى إلى جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل أن اهبطوا إلى الأرض فى قبيل من الملائكة، قال ابن عباس: و القبيل ألف ألف ملك فينما هبطوا من سماء إلى سماء

إذا في السماء الرابعه ملك له صلصائل له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب و هو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر و ما يسير في ظلمه الليل و ضوء النهار؟ فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله إليه أن أقم مكانك لا ترقع و لا تسجد عقوبه لك لما فكرت، قال: فهبطت لعياء على فاطمه و قالت لها: مرحبا بك يا بنت محمد كيف حالك؟ قالت لها: بخير و لحق فاطمه الحياء من لعياء لم تدر ما تفرش لها فينما هي متفكره إذ هبطت حوراء من الجنة و معها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمه فجلست عليه لعياء ثم إن فاطمه عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر فقبلته لعياء و قطعت سرته و نشفته بمنديل من مناديل الجنة و قبلت عينيه و تفلت في فيه و قالت له: بارك الله فيك من مولود و بارك في والديك، و هنأت الملائكه جبرائيل و هنأ جبرائيل محمدا سبعة أيام بلياليها.

فلما كان في اليوم السابع قال جبرائيل: يا محمد آتنا بابنك هذا حتى نراه قال: فدخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم على فاطمه فأخذ الحسين و هو ملفوف بقطعه صوف صفراء فأتى به إلى جبرائيل فحله و قبله بين عينيه و تفل في فيه و قال: بارك الله فيك من مولود و بارك في والديك يا صريع كربلاء. و نظر إلى الحسين و بكى، و بكى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بكت الملائكه و قال جبرائيل أقرىء فاطمه ابنتك السلام و قل لها: تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه و إنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهها، فقال رسول الله: يا جبرائيل تهنئني و تبكي؟ قال: نعم يا محمد آجرك الله في مولودك هذا، فقال: يا حبيبي جبرائيل و من يقتله؟ قال: شرادمه من أمتك يرجون شفاعتك لا أنا لهم الله ذلك فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: خابت أمه قتلت ابن بنت نبيها، قال جبرائيل خابت ثم خابت من رحمه الله و خاضت في عذاب الله، و دخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم على فاطمه فأقرأها من الله السلام و قال لها: يا بنه سميه الحسين فقد سماه الله الحسين؛ فقالت من مولاي السلام و إليه يعود السلام و السلام على جبرائيل، و هنأها النبي و بكى، فقالت: يا أبتاه تهنئني و تبكي؟ قال نعم يا بنه آجرك الله في مولودك هذا فشهمت شهقه و أخذت في البكاء و ساعدتها لعياء و وصائفها و قالت: يا ابتاه من يقتل ولدى و قره عيني و ثمره فؤادي؟ قال: شرادمه من أمتي يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله ذلك، قالت فاطمه: خابت أمه قتلت

ابن بنت نبيها، قالت لعيا: خابت ثم خابت من رحمه الله و خاضت في عذابه؛ يا أبتاه أقرىء جبرائيل عنى السلام و قل له فى أى موضع يقتل قال فى موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم فعلى القاعد عن نصرته لعنه الله و الملائكة و الناس أجمعين، ألا إنه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ثم سماهم بأسمائهم إلى آخرهم و هو الذى يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم، فهؤلاء مصاييح الرحمن و عروه الإسلام محيهم يدخل الجنة و مبغضهم يدخل النار.

قال و عرج جبرائيل و عرج الملائكة و عرجت لعيا فبقى الملك صلصائيل فقال: يا حبيبي أقامت القيامه على أهل الأرض؟ قال: لا و لكن هبطنا إلى الأرض فهنا أنا محمدا بولده الحسين، قال: حبيبي جبرائيل فاهبط إلى الأرض فقل له يا محمد اشفع إلى ربك فى الرضا عنى فإنك صاحب الشفاعة، قال: فقام النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و دعا بالحسين عليه السّلام فرفعه بكلتا يديه إلى السماء و قال: اللَّهُمَّ بحق مولودى هذا عليك إلا رضيت على الملك، فإذا النداء من قبل العرش: يا محمد قد فعلت و قدرك كبير عظيم. قال ابن عباس: و الذى بعث محمدا بالحق نبيا إن صلصائيل يفخر على الملائكة أنه عتيق الحسين؛ و لعيا تفخر على الحور العين بأنها قابله الحسين. فيا إخوانى: يحق لمن فارقت ساداته الذين بهم سعادتة و لم يتمكن من الوصول إليهم و لبذل نفسه فى الجهاد بين يديهم أن تسيل دموعه الهاطله و تزيد حرقتة المواصله و يواصل النوح بالعويل لا سيما لو كان بذاك رضا الجليل، فنوحوا يا إخوانى على ساداتكم الكرام و تمثلوا ما أصابهم من الكفره اللثام قتلوا رجالهم و ذبحوا أطفالهم و نهبوا أموالهم، فعلى مثلهم فليبك الباكون و على مثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا- تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده لابن المتوج «رحمه الله تعالى»

ألا نوحوا و ضجّوا بالبكاء على السبط الشهيد بكربلاء

ألا نوحوا بسكب الدمع حزنا عليه و امزجوه بالدماء

ألا نوحوا على من قد بكاه رسول الله خير الأنبياء
ألا نوحوا على من قد بكاه على الطهر خير الأوصياء
ألا نوحوا على من قد بكته حبيبه أحمد ست النساء
ألا نوحوا على من قد بكاه لعظم الشجو أملاك السماء
ألا نوحوا على قمر منير عراه الخسف من بعد الضياء
ألا نوحوا على غصن رطيب ذوى بعد النضاره و البهاء
ألا نوحوا لخامس آل طه و ياسين و أصحاب العباء
ألا نوحوا على شرف القوافى و مفخره المراثى و الثناء
ألا نوحوا عليه و قد أحاطت به خيل البغاه الأشقياء
إذ أقبل واعظا فيهم خطيبا و بالغ فى النصيحة و الدعاء
ألا يا قوم أنشدكم فردّوا جوابى هل يحلّ لكم دمائى
و جدّى أحمد و أبى على و أمى فاطم ست النساء
فقالوا قد نطقتم بقول صدق و قد أخبرت بالحق السواء
و لكن قد أمرنا لا نخلى سبيلك أو نبايع بالوفاء
و إلا بالقواضب و العوالى نجزعكم بها غصص الظماء
فقال أبا لقتال تخوّفونى و هل تخشى الأسود من الظباء
فنادوا للقتال معا و نادى أخيل الله هبى للقاء
فكافحهم على غصص إلى أن أبادوا ناصريه ذوى الوفاء
و صادفهم بمهجته إلى أن أتاه سهم أشقى الأشقياء
فخرّ و بادر الملعون شمر و حرّ وريده بعد ارتقاء

و على رأسه فى رأس رمح و خلى الجسم شلوا بالعرء
و مالوا فى الخيام فحرّقوها و عاثوا فى الذرارى و النساء
و ساقوا الطاهرات مهتكات على قتب الجمال بلا وطاء
ألا يا آل ياسين فؤادى لذكرى مصابكم حلف الضناء
فأنتم عدتى لى فى يوم معادى إذا حشر الخلائق للجزاء

ص: ١٤٩

و ما أرجو لآخرتي سواكم و حاشا أن يخيب بكم رجائي

أنا ابن متوَّج توَّجتموني بتاج الفخر طرًا و البهاء

صلاه الخلق و الخلاق تترى عليكم بالصباح و بالمساء

و لعنته على قوم أباحوا دماءكم بظلم و افتراء

ص: ١٥٠

اشاره

وفيه أبواب

الباب الأول

اشاره

تفكروا أيها الإخوان: فى أهل الظلم والعدوان؛ كيف حملتهم الأحقاد والغل الكامن فى الفؤاد على انتهاك حرمة الرسول و ذريه الزهراء البتول فصرعوهم على الرمال و لم يراقبوا الكبير المتعال و لا بما قيل و قال بل رفعوا رؤوس آل النبى على الرماح و تركوا أجسادهم شاحبه تسفى عليها الرمال، فهم ما بين قتيل يجرى منه الصيد و أسير مكبل بالحديد، و امرأه تحن، و مريض يئن، و سبايا كسبى العبيد، يقادون بالعنف إلى يزيد كأنهم أسارى بنى الأصفر و ليسوا من ذريه النبى المطهر:

قليل لهذا الرزء تكوير شمسها و أن تظفر السبع الشداد له فطرا

مصاب بكت منه السماء و أهلها و أشفت به الشمم الرعان على المسرى

و خطب جليل قليل حين حلوله لدمع رسول الله من عينه أجرى

لييك بنو الإسلام طرا عليهم كما بكت الآيات و المله الغزا

حملتهم الدنيا الدنيه على قتل العتره النبويه. و قد ورد فى الخبر عن سادات البشر: حبها من أعظم الأخطار الموجه للسخط و دخول النار. و فى الحديث القدسى: لو صلّى عبدى صلاه أهل السماوات و أهل الأرضين و صام صيام أهل السماوات و أهل الأرضين و حج حجيج أهل السماوات و أهل الأرضين و طوى عن أكل الطعام مثل الملائكه المقربين ثم أرى فى قلبه من حب الدنيا ذره أو من سمعتها أو من رئاستها أو من محمديتها أو من حليتها أو من زينتها أدنى من ذره

فإنه لا يجاورني في دار كرامتي، ولأنزعن من قلبه محبتي ولأظلمن قلبه حتى ينسى ذكرى حتى لا أذيقه رحمتي يوم القيامة. و في الخبر عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يمر رسول الله بشفير جهنم و معه علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام فيراهم المختار و هو يومئذ في النار فينادى بصوت عال يا شفيع المذنبين أنقذني من النار فلم يجبه، فينادى يا علي أغثنى من النار فلم يجبه، فينادى: يا حسن يا سيد شباب أهل الجنة أدركني فلم يجبه، فينادى: يا حسين يا سيد الشهداء أنا الذى قتلت أعداءك و أخذت لك بالثأر أنقذني من النار؛ فيقول النبي: يا حسين إن المختار قد احتج عليك بأخذ الثأر من أعدائك فأنقذه من النار، قال: فينتفض الحسين عليه السلام سريعا كالبرق الخاطف و يخرج من النار و يغمسه في نهر الحيوان و يدخله الجنة مع الأخيار ببركة النبي المختار. فسئل الصادق وابن رسول الله فلم أدخل المختار النار و هو من الأخيار و الشيعة الأبرار و أفضل الأنصار لأهل بيت النبي المختار؟ فقال عليه السلام: إن المختار كان يحب السلطنة و كان يحب الدنيا و زينتها و زخرفها و إن حب الدنيا رأس كل خطيئه لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: و الذى بعثنى بالحق نبيا لو أن جبرائيل أو ميكائيل كان فى قلبهما ذره من حب الدنيا لأكبهما الله على وجوههما فى نار جهنم؛ فتزهوا أيها الاخوان أنفسكم عن الركون إلى الدنيا و إياكم و طلب الرئاسة و العليا فإنها دار لا يدوم فيها نعيم و لم يبق أحد من شرها سليم و كيف يرضى العاقل بالدنيا دارا بعد آل الرسول و سلاله الطاهره البتول، هذه و الله دار غدرت بمواليها فلا خير و الله فيها إلا من اتخذ فيها الزاد ليوم المعاد، و لعمرى لا عمل فيها أفضل من موالاه الآل الدافعه لتلك الأهوال يوم الحشر و المآل:

هم الساده الأطهار آل محمد هم الدين و الدنيا لمن يتعقل

هم الطور و الأعراف و النور و الصّحى و ياسين و الأحقاف و المترمل

مهابط و حى الله فى حجراتهم و تبيان برهان الكتاب المنزل

فما مثلهم فى الكون إن عدّ مفخر أعد نظرا يا صاح إن كنت تعقل

خلت منهم أرض العقيق و عطّلت منازل آيات بها الوحي ينزل

منازل تنزّل بها الحزن قد ثوى و مجلس أنس قد خلا منه منزل

حدا بهم حادى المنايا معجلا و سارت بهم عنفا على الابن نزل

أصابتهم أيدي المصائب فاغتدوا أمائيل في الدنيا لمن يتمثل

فما منهم إلا قتل و هالك بسم و مذبح و ذاك مكبل

على مثلهم فليبك بالمدى المدى و يذرف دمعا كالمسيل مسبل

روى عن علي بن عاصم الكوفي الأعمى قال: دخلت على سیدی و مولای الحسن العسکری علیه السّلام فسلمت علیه فرد علیّ السلام و قال: مرحبا بك يا ابن عاصم اجلس مكانك هنيئا لك يا ابن عاصم أتدرى ما تحت قدميك؟ فقلت: يا مولای إني أرى تحت قدمي هذا البساط كرم الله وجه صاحبه؛ فقال لي يا ابن عاصم إعلم أنك على بساط جلس عليه كثير من النبيين و المرسلين، فقلت يا سیدی ليتني لا- أفارقك ما دمت في دار الدنيا ثم قلت في قلبي ليتني أرى هذا البساط، فعلم الإمام ما في ضميري فقال أدن مني فدنوت منه فمسح يده علي وجهي فصرت بصيرا بإذن الله، ثم قال لي: هذا أثر قدم أبينا آدم و هذا أثر هابيل و هذا أثر شيث و هذا أثر إدريس و هذا أثر هود و هذا أثر صالح و هذا أثر لقمان و هذا أثر إبراهيم و هذا أثر شعيب و هذا أثر موسى و هذا أثر داود و هذا أثر سليمان و هذا أثر الخضر و هذا أثر دانيال و هذا أثر ذی القرنين الاسكندر و هذا أثر عدنان و هذا أثر عبد المطلب و هذا أثر عبد الله و هذا أثر عبد مناف و هذا أثر جدی رسول الله و هذا أثر جدی علي بن أبي طالب، قال علي بن عاصم فأهويت على الأقدام كلها و قبلتها و قبلت يد الإمام العسکری علیه السّلام و قلت له: يا سیدی إني عاجز عن نصرتهكم بيدي و ليس أملك غير مواليتكم و البراءة من أعدائكم و اللعن لهم في خلواتي فكيف حالي يا سیدی؟ فقال حدثني أبي عن جدی عن رسول الله قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت و لعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة فكلما لعن أحدكم أعداءنا ساعدته الملائكة و لعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له و أثنوا عليه و قالوا: اللهم صلّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرته أوليائه جهده و لو قدر على أكثر من ذلك لفعل فإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: يا ملائكتي إني قد أجبت دعاءكم في عبدی هذا و سمعت نداءكم و صلّيت على روحه مع أرواح الأبرار و جعلته من المصطفين الأخيار.

و كذلك قال علي بن أبي طالب عليه السّلام لأصحابه الذين كانوا معه لما غضبت

الخلافة منه حيث قال: يا أصحابي الزموا الأرض و اصبروا على البلاء و لا تحركوا بأيديكم و سيوفكم فى هوى ألسنتكم و لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه و هو على معرفه من حق ربه و حق نبيه و آل نبيه مات شهيدا و وقع أجره على الله و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله و قامت النيه مقام إصلاته لسيفه و إن لكل شىء مده و أجلا.

فيا إخوانى لله درّ الشيعة المخلصين و الأتباع المتقين و أهل الولايه أجمعين الذين بذلوا قلوبهم فى المحبه و استعملوها فى الموده و المسبه. روى فى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه و آله و سلم أنه كان يقول للحسن و الحسين: أنتما زينه عرش الرحمن أنتما اللؤلؤ و المرجان فقيل له: يا رسول الله و كيف ذلك و كيف يكونان تزيين عرش الرحمن؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذا كان يوم القيامة يزين عرش رب العالمين بكل زينه ثم يؤتى بمنبرين من نور كل منبر طوله مائه ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش و الآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن و الحسين عليهما السلام فيقف الحسن على أحدهما و الحسين على الآخر يزين الرب تبارك و تعالى بهما عرشه كما تزين المرأه قرطها ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: و يوضع يوم القيامة منابر تحت العرش لشيعتى و لشيعة أهل بيتى المخلصين فى ولايتنا؛ فيقول الله عز و جلّ هلموا يا عبادى إلى الأنشر عليكم كرامتى فقد أوذيتم فى دار الدنيا. و قال أيضا صلى الله عليه و آله و سلم: أنا الشجره و فاطمه فرعها و على لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها و شيعتنا أهل البيت أوراقها قد أفلح من تمسك بهذه الشجره. و فى الخبر أيضا عنه عليه السلام أنه قال: يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بلا حساب عليهم و لا عذاب يصل إليهم، ثم التفت إلى على عليه السلام فقال هم شيعتك و أنت إمامهم. و عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا بلغت نفس المؤمن الحنجره و أهوى ملك الموت بيده إليها يرى قره عين يقال له أنظر عن يمينك فىرى رسول الله و عليا و فاطمه و الحسن و الحسين فيقولون له: إينا إلى الجنة. و الله لو بلغت روح عدونا إلى صدره و أهوى ملك الموت بيده إليها لا بد أن يقال أنظر عن يسارك فىرى منكرا و نكيا يهددانه بالعذاب نعوذ بالله منه:

مناقبهم بين الورى مستنيره لها غرر مجلوه و حجول

مناقب جلت أن يحاط بحصرها نمتها فروع قد زكت و أصول

مناقب و حى الله أثبتها لهم بما قام منه شاهد و دليل

مناقب من خلق النبيّ و خلقه ظهرت فما يغتالهنّ أفول
أمولاي آمالي تؤمّل نصركم و قلبي إليكم بالولاء يميل
و قد طال عمر الصبر في أخذ ثاركم أما آن للظلم المقيم رحيل
متى يشفى حرّ الغليل و يشفى فؤاد بآلام المصاب عليل
و يجبر هذا الكسر في ظل دوله لها النصر جند و الأمان دليل
هنا لك يضحى دين آل محمد عزيزا و يمسي الكفر و هو ذليل
و يطوى بساط الحزن بعد كآبه و تنشر نشرا للهناء ذيول
فيا آل طه الطاهرين رجوتكم ليوم به فصل الخطاب طويل
أقبلوا عثاري يوم فقري و فاقتى فظهري بأعباء الذنوب ثقل

فيا إخواني: دعوا التشاغل عنكم بالأهل و الأوطان و الأتراب و الأخدان و تفكروا فيما أصاب سادات الزمان الذين تم لكم بهم
الإيمان و استحققتهم بموالاتهم دخول الجنان و رضاء الرحمن، فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبيك الباكون و إياهم
فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أولا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان
فنظم و قال فيهم:

القصيده للشیخ الخلیعی «رحمه الله تعالى»

يا عين لا لخلو الربيع و الدّمن باکی الرزایا سوى الباکی علی السّکن
و آسى بنی الهدی فیما أصیبت به و ساعدی البضعه الزهراء علی الحزن
و قابلیها بأرض الطّف صارخه علی القتیل الغریب النازح الوطن
تشکو إلى الله و الأملاك محدقه بالعرض تستصرخ المولی أبا حسن
من حولها مریم العذراء و آسیه تکرر النوح بالتذکار و الحزن
و النوح من نادبات الجنّ مرتفع و قلبها موجه بالثکل و المحن
لهفی علی قول مولاتی و قد نظرت شلو الحسین بلا غسل و لا کفن

ملقى على الأرض عارى الجسم منعفر الخدين مختضب الأوداج و الذفن

ص: ١٥٥

لهفى على زينب حزى مجردة مسلوبه تستر الأكتاف بالردن
تقول يا واحدى من لى إذا نزلت بى الحوادث يحمينى و يكنفنى
لهفى على فاطم الصغرى مقرحه بالدمع أجفانها مسلوبه الوسن
تدعو إلى زينب يا عمّتا سلب العلج القناع ليسينى و يهتكنى
فرمت أستر وجهى عند رؤيته فظلّ يشتمنى عمدا و يضربنى
أين الحمامه و أين الناصرون لنا و ا خيبتى جار دهرى و اعتدى زمنى
لهفى على السيد السّجاد معتقلا فى أسرهم مستذلا ناحل البدن
إذا شكا أسمعوه قبح شتمهم و إن ونى قنعه فاضل الرّسن
وا حسرتاه لكريم السبط مشتهدا كالبدر يشرق فوق الدل و اللدن
فيا لها محنه عمّت مصيبتها و يا لها حسره فى قلب ذى شجن
يهنّى يزيد برأس طال ما رشف المختار من ثغره تقبيل مفتتن
و تستحثّ بنات المصطفى ذللا على المطايا إلى الأطراف و المدن
قد قابلونا بنو حرب بما صنعوا و لا شفوا غلل الأحقاد و الضغن
بفعلهم كفروا فينا و اعتقدوا أن لا جزاء على قبح و لا حسن
مضوا على سنن الماضين و ارتكبوا نهج الضلال و مالوا عن هدى السنن
كأننى بالبتول الطهر واقفه فى الحشر تشكو إلى الرّحمن ذى المنن
تأتى و قد ضمّخت ثوب الحسين دما من نحره و هى تبدى الحزن فى حزن
تدعو ألا أين مسمومى و يا أسفى على قتيلى و يا كرى و يا حزنى
يا ربّ من نوزعت ميراث والدها مثلى و من طولبت بالحقد و الإحن
و من ترى جرّعت فى ولدها غصص كما ابن مرجانه الملعون جرّعتنى

و من ترى كذبت قبلى و قد علموا أنّ الإله من الأرجاس طهرنى

و هل لبنت نبى أضرمت شعل كما أطفف به بيتى ليحرقنى

خرجت أطلب للأطفال بلغتهم دفعنى ظالمى عنها و دافعى

ربّ انتصف لى مّمّن خان عهدك فى ولدى و مّمّن زوى إرثى فأفقرنى

و تستغيث أمام العرش ساجده و المصطفى واقف و الدمع كالمزن

ص: ١٥٦

فيرز الأمر إني قد سمعت و قد نقت مّن عصى أمرى و خالفنى
أعظم بها و نادى الحشر يسمع بالصوت الرفيع لديها كلّ ذى أذن
غصّوا العيون فخاتون القيامه قد جاءت لتشفع فيمن بالولاء كنى
من كل محترق من عظم فجعتها بكى و ساعدها بالمدمع الهتن
يا سادتى الهادى النبىّ و من أخلصت ودى لهم فى السر و العلن
عرفتكم بدليل العقل و النظر المهدى فلم أخش كيد الجاهل اللكن
ظفرت بالكنز فى علم اليقين فلم أخش اعتراضا لذى شكّ ينازعنى
فلست آسى على من ظلّ يبعدنى بالقرب منكم و من بالغت ترحمنى
و إننى أرتجى أن سوف يلفظ بى ربّى فيصفح عن جرمى و يرحمنى
و أنّ فاطمه الزهراء تشفع لى و المرتضى لجنان الخلد يقسمنى
فاز الخليعىّ كل الفوز و اتّضحت بكم له سبل الإرشاد و السنن

الباب الثانى

إشاره

أيها المؤمنون الأخيار: لا- تبخلوا بالدموع الغزار على عتره النبى المختار، ألا- تحبون أن يغفر الله لكم و يجزل لديه ثوابكم؟ أليس هم شفعاؤكم يوم المعاد إذا وقفتم بين يدى رب العباد؟ أليس هم العده لكم بكل شده؟ أليس بهم تحط الأوزار؟ أليس هم الجنان الواقيه من النار؟ فمن بخل منكم عليهم يآثاره الأ-حزان و الأشجان فعلى نفسه بخل و لقدر مواليه و ساداته حقر و جهل؛ أيبكى الباكون منكم على الأهل و الأولاد و الآباء و الأجداد فيا عجبا لمن أساء إليهم و ظلمهم و قصر فى حقهم! و ما أكرمهم! و ما ارتكب منهم ما يوجب السخط العظيم و العدل عن النهج القويم و الصراط المستقيم: أمر تكادُ السّماواتُ يتفطرنَ مِنْهُ وَ تَنْشُقُ الْأَرْضُ وَ تَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا:

إن كنت فى شك فسل عن حالهم سنن الرسول و محكم التنزيل

فهناك أعدل شاهد لذوى النهى و بيان فضلهم على التفصيل

و وصيه سبقت لأحمد فيهم جاءت إليه على يدى جبريل

روى عن أم سلمه: أن الحسن و الحسين دخلا- على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و كان عنده جبرائيل عليه السّلام فجعلا- يدوران حوله يشبهانه بدحيه الكلبى فجعل جبرائيل يومى بيده نحو السماء كالمتناول شيئا فإذا بسد جبرائيل تفاحه و سفرجله و رمانه فناولهما الجميع فتهللت وجوههما فرحا وسعيا إلى جدهما فقبلهما و قال لهما: إذهبا إلى منزلكما و ابدءا بأبيكما ففعلا- كما أمرهما جدهما و لم يأكلا منها شيئا حتى جاء النبي إليهم فجلسوا جميعا و أكلوا حتى شبعا و لم يزالوا يأكلون من ذلك السفرجل و التفاح و الرمان و هو يرجع كما كان أولا حتى قبض النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و لم يلحقه التغير و النقصان فى مده أيام حياه فاطمه عليها السّلام. قال الحسين عليه السّلام: فلما توفيت أمى فاطمه فقدنا الرمان و بقى التفاح و السفرجل أيام حياه أبى، فلما استشهد أبى على بن أبى طالب عليه السّلام فقدنا السفرجل و بقى التفاح على إلى وقت منعت فيه شرب الماء فكنت أشمها إذا عطشت فيسكن لهيب عطشى، فلما دنا أجلى رأيتها قد تغيرت فأيقنت بالفناء. قال على بن الحسين سمعت أبى يقول ذلك قبل مقتله بساعه فلما قضى نجه وجد ريح التفاح فى مصرعه فالتمست التفاحه فلم أجد لها أثرا فبقى ريحها بعد مقتله عليه السّلام و لقد زرت قبره فشمنت منه رائحه التفاح تفوح من قبره صلوات الله عليه فمن أراد ذلك من شيعتنا الصالحين الزائرين قبر الحسين فليتمس ذلك فى أوقات السحر فإنه يجد رائحه التفاح عند قبر الحسين إن كان مخلصا مواليا صادقا.

و عن الصادق عليه السّلام: أن جبرائيل نزل إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقال يا محمد: إن الله يقرئك السلام و يبشرك بمولود من ابنتك فاطمه الزهراء عليها السّلام و تقتله أمتك من بعدك؛ فقال يا جبرائيل: قل لربى لا حاجه لى فى مولود يولد من فاطمه و تقتله أمتى من بعدى، قال: فعرج جبرائيل عليه السّلام إلى السماء فى أسرع من طرفه عين ثم هبط و قال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام و يبشرك أنه جاعل فى ذريته الأمانه و الولايه و الوصيه، فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم رضيت بذلك، ثم أرسل النبي إلى ابنته فاطمه عليها السّلام يقول إن الله يبشرك بمولود يولد منى و تقتله أمتى من بعدى فجزعت فاطمه و أرسلت إليه تقول: لا حاجه لى فى مولود يولد منى و تقتله أمتك من بعدنا، فأرسل إليها يقول: إن الله جاعل فى ذريته الإمامه و الولايه و الوصيه،

فأرسلت إليه تقول: إني قد رضيت فحملته كُرْهًا وَ وَضَعْتُهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشَدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَصِلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي فَكَانَتْ ذُرِّيَّتَهُ كُلُّهَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لِي وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ آيَاتٍ فَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْحُسَيْنِ. وَ رَوَى أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يَرْضِعْ مِنْ ثَدْيِ فَاطِمَةَ شَيْئًا وَ لَا رَضِعَ مِنْ ائْتِي لَبْنَا وَ لَكِنَّهُ كَانَ يُوْتِي بِهِ إِلَى جَدِّهِ رَسُولَ اللَّهِ فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ فِيهِ فَيَمصُّ مِنْهَا لَبْنَا يَكْفِيهِ وَ يَغْذِيهِ يَوْمِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ دَمُهُ مِنْ دَمِهِ وَ عَظْمُهُ مِنْ عَظْمِهِ وَ مَخَهُ مِنْ مَخِهِ وَ شَعْرُهُ مِنْ شَعْرِهِ وَ لَمْ يُولَدْ مَوْلُودَ لَسْتَهُ أَشْهَرُ إِلَّا عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَ الْحُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا اغْتَسَلَتْ بَعْدَمَا وُلِدَتِ الْحُسَيْنَ جَفَّ لَبْنُهَا فَطَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَرْضِعَهُ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَرْضِعَهُ فَكَانَ يَأْتِيهِ الْحُسَيْنَ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ فَيَلْقِمُهُ إِبْهَامَهُ فَيَمصُّهُ وَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مِنْ إِبْهَامِ النَّبِيِّ رِزْقًا يَغْذِي بِهِ بِقَدْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى. وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ بَلَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْخُلُ لِسَانَهُ فِي فَمِّ الْحُسَيْنِ فَيَغْرَهُ كَمَا يَغْرِ الطَّيْرُ فَرخَهُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ رِزْقًا بِقَدْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً، فَنَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

أَيَقْتُلُ ظَمَانًا حُسَيْنَ بِكَرْبَلَا وَ فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَنَامِلِهِ بَحْرٌ

وَ وَالِدُهُ السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ فِي غَدِّ وَ فَاطِمَةُ مَاءَ الْفِرَاتِ لَهَا مَهْرٌ

فَوَالِهْفِ نَفْسِي لِلْحُسَيْنِ وَ مَا جَنَى عَلَيْهِ غَدَاهُ الطَّفُّ فِي حَرْبِهِ شَمْرٌ

سَنَانٌ سَنَانٌ خَارِقٌ مِنْهُ فِي الْحَشَا وَ صَارَمٌ شَمْرٌ فِي الْوَرِيدِ لَهُ شَمْرٌ

تَجَرَّ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ ذِيُولَهَا وَ مِنْ نَسَجِ أَيْدِي الصَّافِنَاتِ لَهُ طَمْرٌ

فِيَا لَكَ مَقْتُولًا بِكَتَمِ السَّمَاءِ دَمًا فَمَغْبَرٌ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْدَمِ مَحْمَرٌ

مَصَابِكُمْ يَا آلَ طَهٍ مَصِيبِهِ وَ رِزْءِ عَلَى الْإِسْلَامِ أَحَدْتَهُ الْكَفْرُ

حكى عبد الله بن العباس قال: جاءني رجل من بنى أمية فقال: أريد أن أسألك عن سؤال فقلت له سل عما تريد، فقال لي: يا عبد الله ما تقول في دم البعوض هل ينقض الوضوء أم لا؟! و هل هو طاهر أم نجس؟ فقلت له: ثكلتك أمك يا عديم الرأي تسأل عن دم البعوض فلم لا سألت عن دم الحسين ابن بنت رسول الله سفكتم دمه و قطعتم لحمه و كسرتم عظمه و قتلتم أولاده و أطفاله و أنصاره

و سيستم حريمه و منعمومه من شرب الماء؟ ألا لعنه الله على الظالمين، ثم التفت عبد الله إلى جلسائه و قال: انظروا إلى هذا اللعين كيف يسألني عن دم البعوضه و لا يخاف أن يسأله الله عن دم الحسين ابن بنت رسول الله، ثم قال لأصحابه: و الله إنني سمعت بهاتى أذنى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول مرارا كثيره: الحسن و الحسين ريحانتاي فى الدنيا و هما منى و أنا منهما أحب الله من أحبهما و أبغض الله من أبغضهما و آذى الله من آذاهما و وصل الله من وصلهما و قطع الله من قطعهما فإنهما ابناى و سبطاى و قرتا عيني و سيدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، فقلت يا رسول الله أى أهل بيتك أحب إليك؟ فقال: الحسن و الحسين أحب الناس إلى و كان يقول صلى الله عليه و آله و سلم: يا فاطمه ادعى لى ابني فيأتيان إليه فيضمهما إليه و يشمهما و يقبلهما و يقول: أحب الله من أحب الحسن و الحسين و من أحب ذريتهما فمن أحبهم لم تمس جسده نار جهنم و لو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلا أن يكون له ذنب يخرجه عن الإيمان.

و عن الأوزاعى عن عبد الله بن شداد عن أم الفضل بنت الحرث أنها دخلت على رسول الله، فقالت: يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا شديدا قال و ما هو يا أم الفضل؟ قالت: رأيت كأن قطعه من جسدك قطعت و وضعت فى حجرى، فقال رسول الله: يا أم الفضل ستلد ابنتى فاطمه غلاما فتكون تربيته فى حجرى، قالت: فولدت فاطمه الحسين و كان كما قال رسول الله فربته فى حجرى، فدخلت به يوما على النبى فوضعت فى حجره، ثم حانت منى التفاته فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدموع فقلت بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما لك تبكى؟ فقال: أتانى جبرائيل أخى و أخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا و أتانى بقبضه من تربه حمراء فأرانيها. و من طرقهم: أن عيسى ابن مريم عليه السلام مرّ بكربلاء فرأى عده من الطباء هناك مجتمعه فأقبلت إليه و هى تبكى و إنه جلس و جلس الحواريون فبكى و أبكى الحواريين و هم لا- يدررون لم جلس و لم بكى؟ فقالوا: يا روح الله و كلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أى أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد و فرخ الخيبره الطاهره البتول شبيهه أمى و يلحد فيها و هى أطيب من المسك لأنها طينه الفرخ المستشهد و هكذا تكون طينه الأنبياء و أولاد الأنبياء عليهم السلام و هذه الطباء تكلمنى و تقول: إنها ترعى فى هذه الأرض شوقا إلى

تربه الفرخ المبارك و زعمت أنها آمنه فى هذه الأرض ثم ضرب بيده إلى بعز تلك الظباء فشمها و قال: اللهم أبقيها حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء فبقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام فشمها و بكى و أخبر بقصتها.

و عن سلمان الفارسى أنه قال: كان سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام يحدثنا كثيرا بالأشياء و المغيبات التى تحدث على مرور السنين و الأوقات و إنه يوم الجمعة يخطب على منبره فى جامع الكوفة فقال فى خطبته: (أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى فوالله لا تسألونى عن فته تضل مائه و تهدى مائه إلا أنبأتكم بناعقها و سائقها إلى يوم القيامة) قال: فقام إليه رجل فاجر فاسق و قال له: يا على أخبرنى كم فى رأسى و لحيتى من طاقه شعر؟ فقال له عليه السلام: و الله لقد أخبرنى بسؤالك هذا ابن عمى رسول الله و نبأنى بما سألت عنه و إن على كل طاقه من شعر رأسك و لحيتك شيطانا يغويك و يستفزك و إن على كل شعره من بدنك شيطانا يلعنك و يلعن ولدك و نسلك و إن لك ولدا رجسا ملعونا يقتل ولدى الحسين ابن بنت رسول الله و أنت و ولدك بريثان من الإيمان و لولا- أن الذى سألتنى عنه يعسر برهانه لأخبرتك به و لكن حسبك فيما نبأتك به من لعنتك و رجسك و ولدك الملعون الذى يقتل ولدى و مهجه قلبى الحسين؛ قال: و كان له ولد صغير فى ذلك الوقت فلما نشأ و كبر و كان من أمر الحسين ما كان نمى الصبى و تجبر و تولى قتل الحسين عليه السلام و قيل إن ذلك الصبى كان اسمه خولى بن يزيد الأصبحى و هو الذى طعن الحسين برمحه فخرج السنان من ظهره فسقط الحسين على وجهه يخور فى دمه و يشكو إلى ربه ألا لعنه الله على القوم الظالمين فىا ويلهم ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كأنهم ما سمعوا ما ورد فى حقهم أم سمعوا و هم غافلون و سيعلم الذين ظلموا أى مقلب ينقلبون فعلى الأطايب من آل بيت محمد فليكن الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»

أرى الصبر يفنى و الهموم تزيد و جسمى يبلى و السقام جديد

إذا ما تعمّدت السَّلْوُ في خاطري أباه فؤاد للهموم عنيد
و ذكّرني بالحزن و النوح و البكا غريب بأكناف الطفوف فريد
يودّع أهليه وداع مفارق لهم أبد الأيّام ليس يعود
كأنّي بمولاي الحسين و صحبه كأنّهم تحت الوطيس أسود
عطاشي على شطّ الفرات فما لهم سبيل إلى قرب المياه ورود
فيا ليتني يوم الطفوف شهدتهم و كنت كما جادوا هناك أجود
لقد صبروا لا ضيّع الله صبرهم إلى أن قتلوا من حوله و أبيدوا
و قد خزّ مولاي الحسين مجدّلا قتيلا عفيرا في التراب و حيد
و أقبل شمر الرجس و احتزّ رأسه بقلب مشوم فارقتة سعود
و ساقوا السبايا من بنات محمد يسوقهم قاسى الفؤاد عتيد
و فاطمه الصغرى تقول لأختها و قد كظّها جهد هناك جهيد
يا أخت قد ذابت من السير مهجتي سلى سائق الأظعان أين يريد
تنادى و قد أبدت من الثكل صبرها بصوت تكاد الأرض منه تميد
بكي رحمه لى حاسدى و معاندى فيا سوء حال إذ بكاه حسود
فنى جلدى يابن الوصىّ و ليس فؤادى على ما لقيت جليل
فيا غائبا لا يرتجى منه أوبه مزارك من قرب الديار بعيد
ظننت بأن تبقى فأيسنى الرّجا و يأسى المرجى يابن أمى شديد
تبيد الليالى و الدهور و مهجتي و حزنى على مولاي ليس يبيد
سيعلم أعداء الحسين و رهطه إذا ما هم يوم المعاد أعيدوا
و أقبلت الزهراء فاطم حولها من أملاك ربّ العالمين جنود

تنادى إلهى خذ بحق ظالمى فإنك عدل للخصوم عنيد
فهذا يزيد قاتل ابنى و رهطه على ظمأ حتى فنوا و أيدوا
و ساقوا بناتى حاسرات أذلّه كما سيق من نسل العبيد عنيد
فتبكى لها الأملاك جمعا و عندها ينادى منادى الحق أين يزيد
فيؤتى به سحبا و يؤتى برهطه وجوههم بين الخلائق سود

ص: ١٤٢

فيأمر مولاى الجليل بقتلهم إذا قتلوا من بعد ذاك أعيديا
و تقتلهم أولاد فاطم كلهم و شيعتهم و العالمون شهود
و يحشرهم ربى إلى ناره التى يكون بها للظالمين خلود
إذا نضجت فيها هناك جلودهم أعيدي لهم من بعد ذاك جلود
فما فعلت عاد كقبح فعالهم و لا استحسنت ما استحسنته ثمود
شهدت بمن حجّ الملبّون بيته و ربى على ما قد شهدت شهيد
بأن رسول الله أكرم من مشى و من حملته فى المهامه قود
و عترته أزكى و أظهر عتره و من جاد حتى لا يكون يجود
و لولاهم لم يخلق الله خلقه و لم يك وعد فيهم و وعيد
و ما خلقوا إلا ليمتحن الورى فيشقى شقى فيهم و سعيد
عليهم سلام الله ما ذرّ شارق و ما اخضرّ يوما فى الأرائك عود
و إنى ابن حمّاد بمدح أئمتى أعيش و عيشى فى الزمان حميد
أحبر فى آل النبى مدائحى و أحسن ما حبرته و أجيد

الباب الثالث

إشاره

يا إخوانى: تفكروا فى أنوار الله فى أرضه و سمائه و أصفياء الله و حججه و خلفائه كيف تقطع منهم الأوصال و يجدلون على الرمال و يتجرعون الحتوف بأراضى الطفوف؟ و لعمرى هذا دأب الصالحين و أولياء الله المقربين، فإن الله يزود أولياءه عن لذات الدنيا كما يزود الراعى الشفيق ابله عن مراتع الهلكه، و تأكيد ذلك ما روى أن موسى عليه السلام: لما توجه إلى مناجاه ربه اعترضه رجل من عباده الصالحين فقال له: يا موسى أبلغ ربك أنى أحبه و أنا مطيع له؛ فلما فرغ موسى من المناجاه نودى يا موسى ألا تبلغنى رساله عبدى؟ فقال يا إلهى أنت العالم بما قال عبدك، فقال ذو الجلال: يا موسى أنا أيضا أحبه، فازداد ذلك الرجل فى يقين موسى أنه عبد صالح فلما رجع موسى من مناجاه ربه جعل يتفقد ذلك الرجل فى مكانه فإذا هو بالأسد قد افترسه فتعجب موسى عليه السلام و حزن عليه و قال: يا إلهى

رجل صالح تحبه و يحبك تسلط عليه كلبا من كلابك يفترسه فأتاه النداء نعم يا موسى و هكذا أفعل بأحبابي و أوليائي أبتليهم في دار الهوان و أسكنهم عندي في غرفات الجنان. و روى أيضا أن رجلا جاء إلى رسول الله فوقف بين يديه فقال يا رسول الله: إني أحب الله عزّ و جلّ، فقال: استعد للبلاء. فقال يا رسول الله: و إني أحبك. فقال له: استعد للفقر، فقال: و إني أحب علي بن أبي طالب، فقال: استعد لكثرة الأعداء. و لما كان الإمام الحسين حبيب الملك الديان و ولي الواحد المنان و حجه الله على العباد لا جرم ابتلاه الله بأهل العناد و الفساد، و هل أصابته تلك السهام و المحن العظام، إلاّ من القوس الذي وتر على أبيه و أمه و أخيه، و لا- تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فتعسا لمن أردى تلك العصابه الكرام و سحقا لمن نكس أعلام أولئك الأعلام؛ أما خافوا من أهوال يوم القيامة؟ أما راقبوا جدهم صاحب الغمامه؟ أما راجعوا عقولهم فعلموا في المحشر كيف يكون؟ و بماذا يتعللون إذا بكت الزهراء على ما حل بولدها الذي هو قطعه من كبدها؟ هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

روى أن النبي خرج من المدينة غازيا و أخذ معه عليا و بقى الحسن و الحسين عليهما السّلام عند أمهما لأنهما صغيران فخرج الحسين عليه السّلام ذات يوم من دار أمه يمشى في شوارع المدينة و كان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل و بساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها و يتفرج في مضاربها فمر عليه يهودى يقال له صالح بن رقعته اليهودى فأخذه إلى بيته و أخفاه عن أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر و الحسين لم يتبين له أثر ففقد قلب فاطمه بالهمّ و الحزن على ولدها الحسين عليه السّلام فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم سبعين مرّة فلم تر أحدا تبعته في طلب الحسين عليه السّلام ثم أقبلت إلى ولدها الحسن عليه السّلام و قالت له: يا مهجه قلبى و قره عينى قم فاطلب أخاك الحسين فإن قلبى يحترق من فراقه فقام الحسن و خرج من المدينة و أتى إلى دور حولها نخل كثير و جعل ينادى يا حسين بن على يا قره عين النبي أين أنت يا أخى؟ قال فينما الحسن ينادى إذ بدا له غزاله فى تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزاله فقال: يا ظبيه هل رأيت أخى حسينا؟ فأنطق الله الغزاله ببركات رسول الله، و قالت: يا حسن يا نور عين

المصطفى و سرور قلب المرتضى و يا مهجه فؤاد الزهراء أعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودى و أخفاه فى بيته.

فسار الحسن حتى أتى دار اليهودى فناده فخرج صالح فقال له الحسن: يا صالح أخرج إلى الحسين من دارك و سلمه إلى و إلا أقول لأمى تدعو عليك فى أوقات السحر و تسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودى ثم أقول لأبى يضرب بحسامه لجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار؛ و أقول لجدى يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهوديا إلا و قد فارق روحه، فتحير صالح اليهودى من كلام الحسن، و قال له: يا صبى من أمك؟ فقال: أمى الزهراء بنت محمد المصطفى قلاده الصفوه و دره صدف العصمه و غره جمال العلم و الحكمه و هى نقطه دائره المناقب و المفاجر و لمعه من أنوار المحامد و المآثر، خمرت طينه وجودها من تفاحه من تفاح الجنه و كتب الله فى صحيفتها عتق عصاه الأمم، و هى أم الساده النجباء و سيده النساء البتول العذراء فاطمه الزهراء عليها السلام فقال اليهودى: أما أمك فعرفتها، فمن أبوك؟ فقال الحسن عليه السلام: إن أبى أسد الله الغالب على بن أبى طالب الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين و المصلّى مع النبى فى القبلتين و المفدى نفسه لسيد الثقلين أبو الحسن و الحسين، فقال صالح: يا صبى قد عرفت أباك فمن جدك؟ فقال: جدى درّه من صدف الجليل، و ثمره من شجره إبراهيم الخليل، الكوكب الدرى و النور المضىء، من مصباح التبجيل المعلقه فى عرش الجليل سيد الكونين و رسول الثقلين و نظام الدارين و فخر العالمين و مقتدى الحرمين و إمام المشرقين و المغربيين وجد السبطين أنا الحسن و أخى الحسين.

قال: فلما فرغ الحسن من تعداد مناقبه انجلى صدا الكفر عن قلب صالح و هملت عيناه بالدموع و جعل ينظر كالمتحير متعجبا من حسن منطقه و صغر سنه وجوده فهمه ثم قال: يا ثمره فؤاد المصطفى و يا نور عين المرتضى و يا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرنى من قبل أن أسلم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن لك و أنقاد إلى الإسلام. ثم إن الحسن عرض عليه أحكام الإسلام و عرفه الحلال و الحرام فأسلم صالح و أحسن الإسلام على يد الإمام و سلمه أخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقا من الذهب و الفضة و تصدق به على الفقراء

والمساكين بركة الحسن والحسين عليهما السلام. ثم إن الحسن أخذ بيد أخيه الحسين و أتيا إلى أمهما، فلما رأتهما اطمأن قلبها و زاد سرورها بولديها. قال: فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح و معه سبعون رجلا من رهطه و أقاربه و قد دخلوا جميعهم في الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخى الإمام أفضل الصلاة و السلام، ثم تقدم صالح إلى الباب باب الزهراء رافعا صوته بالثناء للساده الأئمة و جعل يمرغ وجهه و شيبته على عتبه دار فاطمه و هو يقول: يا بنت محمد المصطفى عملت سوءا بابنك و آذيت ولدك و أنا على فعلى نادم فاصفحى عن ذنبى فأرسلت إليه فاطمه تقول: يا صالح أما أنا فقد عفوت من حقى و نصيبى و صفحت عما سؤتني به لكنهما ابناى و ابنا على المرتضى فاعتذر إليه مما آذيت ابنه.

ثم إن صالحا انتظر عليا، حتى أتى من سفره و عرض عليه حاله و اعترف عنده بما جرى له و بكى بين يديه و اعتذر مما أساء إليه فقال له: يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك و صفحت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناى و ريحانتا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فامض إليه و اعتذر مما أسأت بولده، قال: فأتى صالح إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باكيا حزينا و قال يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين و إنى قد أسأت و أخطأت و إنى قد سرقت ولدك الحسين و أدخلته دارى و أخفيتته عن أخيه و أمه و قد سؤتهما فى ذلك و أنا الآن قد فارقت الكفر و دخلت فى دين الإسلام فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أما أنا فقد رضيت عنك و صفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله و تستغفره مما أسأت به إلى قره عين الرسول و مهجه فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه. قال فلم يزل صالح يستغفر ربه و يتوسل إليه و يتضرع بين يديه فى أسحار الليل و أوقات الصلوات حتى نزل جبرائيل إلى النبى بأحسن التبجيل و هو يقول: يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل فى دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أفضل الصلوات و السلام:

فقل لحساده موتوا بغیظكم فإنه بعطاء الله ممنوح

و حرّفوا ما استطعتم من إمامته فشأنه بلسان الحقّ ممدوح

بيوتكم بفنون اللهو مفعمه و بيته فيه تقديس و تسبيح

فإنكم جسد ميت بكثرتكم و فضله بين أبدان الورى روح

عن أبي ذر الغفاري قال: كان سيدي علي بن أبي طالب يحدثنا في بعض الأوقات بالمغيبات فيبيننا نحن جلوس معه في جامع الكوفة إذ دخل إليه رجل و سلم عليه و قال له: يا أمير المؤمنين إني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطه مقتولا مطروحا في البر؛ فقال له علي عليه السلام: كذبت إن خالد لم يمت حتى يقود جيش الضلال ابن زياد و يكون حامل لوائه حبيب بن جمار لعنه الله تعالى فقام حبيب بن جمار من بينهم و قال يا أمير المؤمنين أراك تقول هكذا و إني لك شيعه و أنا موال لك و إني لك محب؟ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا حبيب بن جمار، فقال له: إياك إياك أن تحملها يا شقي و لكن لا بد أن تحملها و تدخل بها من هذا الباب، و أومي بيده إلى باب الفيل بمسجد الكوفة و تقاتل ولدي الحسين بعد وفاتي، فلما كان من أمر الحسين ما كان و حان من حينه ما حان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام و جعل خالد بن عرفطه على مقدمته بأربعة آلاف فارس و حبيب بن جمار حامل رايته فسار بها حتى دخل مسجد الكوفة من باب الفيل كما أخبر أمير المؤمنين عليه السلام. و من إخباره بالمغيبات أنه عليه السلام التفت إلى البراء بن عازب، و قال له: يا ابن عازب يقتل ولدي الحسين و أنت حي حاضر و لم تنصره و تزعم أنك محب لنا، فلما قتل الحسين كان البراء بن عازب يظهر الحسره و الندم و يقول: حدثني سيدي علي بن أبي طالب أنه يقتل ولده الحسين و لم انصره. و ظل يكثر الحسره و الندم مدة عمره. فانظروا يا إخواني إلى ما خص الله به هذا الشخص الرباني من الفضائل العظيمة و العطايا الجسيمه، فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الدرهمي «رحمه الله تعالى»

نحول جسمي لا ينفك عني و قد صار البكا شغلي و فني

و قلبي فيه نيران و وجد و همي صار ممزوجا بحزني

يطيب لي البكا في كل وقت و أسعف في الرزايا من سعفني

كفانى موت خير الخلق طرًا بأنّ النفس فى السلوان أشنى
أخذتم نحلتى ظلما و إرثى و حلتم دون ما ربّى رزقنى
و سبّ البضعه الزهراء لَمَّا أتت زفرا و قالت ما نصفنى
أما فى هل أتى وفيت نذرى فىا ويل لملعون غضبى
سلوا عمّ و طه إن شككتم سلوا ياسين ما ربّى رزقنى
فقال الرجس ما نرضى بهذا و لا ذا القول فى ذا اليوم يغنى
فماتت و هى فى حرق و كرب تواصل حر زفرتها بغبن
و قتل الطهر فى المحراب لَمَّا أتته كتب ملعون و لكنى
بأنّا طائعون بكل أمر و أنت محكم فى كل فنّ
فعبّجّل بالمسير يظن خيرا يحسب البيد سرعا لا يؤنّى
إلى أن صار فى نقع المنايا و حادى العيس مسرور يغنى
فمانعه الجواد السير عنها فقال لصحبته يا من حضرنى
فما اسم الأرض يا قوم اثبؤنى ففى أكتافها قد طاش ذهنى
فقالوا ذى منازل كربلايا فقال الكرب فيها قد شملنى
ألا حطّوا الرحال فلا مسير ففى هذه الفلاه يكون دفنى
و فيها يقتل العباس ظلما و يقتل كل صدّيق نصرنى
و فيها تقتل أولادى و صحبى و تسبى نسوتى بالرغم منى
و فى هذى الفلاه نزار حقا و قد حاز السعاده من نصرنى
و أقتل ظاميا و الماء طام و يشربه هنيئا من منعى
إذا شرب المحب الماء بعدى فطاب له التنغص إذ ذكرنى

و ما لى مهرب عن أمر ربى فقد لاحت دلائل ما وعدنى
فلما كان وقت الظهر بانء لهم خيل لأشقى الخلق تدنى
فقال أءءكم أرجاس حرب بأعلامء آخالء ما وردنى
فما للقوم قصدكم سببلا و كلّ بالمنايا قد قصدنى
فضجوا بالبكاء حزنا عليه و قالوا بعدكم لا عيش يهنى

ص: ١٦٨

فلا و الله لا نرضى بذلّ و لا نستقبل الأعدا بجبن
و لكن نبذل الأرواح منّا و نرضى خير مسؤول و مغنى
و نفحم عند نيران الأعداى و نوصل فيهم ضربا بطعن
فيا لله كم قطعوا رؤوسا و كم قد ألحقوا قرنا بقرن
إلى أن جدلوا بالترب جمعا عليهم جاريات الريح تبنى
و ظلّ الظهر يفترس الأعداى كليث ثار فى إبل و ضأن
إلى أن خرّ مطعوننا طريحا دنيفا بانكسار الطرف يرنى
ينادى بعد عز و امتناع أما أحد على أهلى يجرنى
أليس البضعه الزهراء أمى و جدى أحمد يا من جهلنى
فقال الشمر أقصر يا حسين و ما تعديك المعروف يغنى
و حرّ الرأس كرها من قفاه و براه و علاه بلدن
و خلّى الجسم منعفرا طريحا غسيلا بالدم من غير دفن
تلوذ به الأرامل و اليتامى حيارى القلب فى ذل و حزن
يناديه علىّ بانكسار تهدّم يا أباه منيع ركنى
يعزّ عليك يا أبتا مالى بلا و طاء و قيد قد جرحنى
أبى من لليتيمه إن سبتها علوج أميه و استصرختنى
و فاطمه الصغيره فى بكاهها تقول إليك يا أبتاه خذنى
و أسكن روعتى مما جرى لى لأن مصيبه عظمى دهنتى
فلو بنت النبى ترى مكاني لماتت غصّه لما رأتنى
و ليت الموت قدمنى بأخذ و إلاّ عند مصرعكم صرعنى

أبى أصبحت منفردا غريبا فوا حزناه ممّا قد دهمنى
أبى ساروا بنا فوق المطايا بأعنف حاد يحدى ببدن
فلما أن أتيت إلى يزيد فقال لساقى الصهباء زدنى
وقرب رأس مولانا إليه ليقرع منه سنّا بعد سنّ
فلعنه ذى الجلال على يزيد بعدد الخلق إنسى و جنّى

ص: ١٦٩

و تغشى أدلما و أبا فلان و قرمانا فافهم ما أكنى
إليكم يا بنى طه عروسا تربت بين أتراب و خدن
زهت إذ ألست حلل المعانى و توجها مديحك بحسن
منظّمها مديح درمكى بها يرجو جواركم بعدن
فمن فضل الإله أبى محب و أمى من محبتكم سقتنى
إذا ما نلت من ربى ولاكم فلا أسفى على شىء منعنى
لأنكم أجلّ الخلق أصلا و أعلمهم و أفضلهم بلسن
و أعبدهم و أهداهم و أتقى و أخوفهم لمن يغنى و يفنى
صلاه الله دائمه عليكم تضاعف ما شدت ورقا تغنى

إشارة

و فيه أبواب ثلاثة

الباب الأول

إشارة

يا إخواني في الدين: هل يحسن إصاخه سمعى إلى لوم اللائمين؟ أو يميل طبعى إلى عدل العاذلين فى ترك أحزاني و شجونى و بث أشجاني و أنينى؟ و قد فتكت أيدى الكفرة الفجرة المارقين بمولاي الحسين بن أمير المؤمنين بل أموت و أحزانه فى فؤادى و بها ألقى الله فى معادى فأطيلوا رحمكم الله النوح و الأحزان على سادات الزمان و أمناء الملك الديان و ليكن نوحكم على شفعاكم يوم النشور أكثر من نوح الحمام و الطيور و كيف لا- ينهد ركنى لمصابهم و لم أتجرع بعض ما تجرعوه من غصصهم و أوصابهم؟ أطمع أن أشاركهم فى الفضل و الإنعام و لا أشاركهم فى تلك الأهوال العظام؟ :

أذل لمن أهوى لأحظى بعزّه و كم عزّه قد نالها المرء بالذل

إذا كان من تهوى عزيزا و لم تكن ذليلا له فافر السلام على الوصل

و لعمرى كم من باك على ربع خراب و كم من هائم على سكن التراب و هو غافل عن تمثل هذا الرزء العظيم و المصاب الجسيم، فلا- خير و الله فى قلوب لا- تميل إليهم و دموع لا- تسح عليهم، و ما لى لا- أبكيهم حتى تنقطع أوصالى؟ كيف و هم مرجعى و بهم اتصالى:

ال الرسول الألى لا زال حُبهم للقلب من كل داء للمحبّ شفا

و من خذلهم فلا تشفى بشافيه قلوبهم و لهم فوق الجحيم شفا

ضاعت حقوقهم حتى طريقتهم قد ضلّ عنها عقول سيرهم عنفا

روى عن الإمام العسكرى فى تفسير قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ الْآيَةَ. قال لى أبى عن آباءه عن رسول الله لما نزلت هذه الآية فى ذم اليهود الذين نقضوا عهود الله وحادوا عن أمر الله و كذبوا رسول الله و قتلوا أنبياء الله؛ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا أصحابى أفلا أنبئكم بما يضاھيكم من يهود أمتى؟ فقالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليك و على آلك فقال: قوم من بنى أمية يزعمون أنهم من أمتى و يظنون أنهم من أهل ملتى يقتلون أفاضل ذريتى و أطايب أرومتى و ذريه ابنتى و يبدلون شريعتى و يتركون سنتى و يقتلون ولدى الحسن و الحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا و يحيى عليهما السلام ألا و إن الله يلعنهم كما لعنهم من قبل و يبعث الله على بقايا ذراريهم يوم القيامة إماما هاديا مهديا من ولد الحسين فيقتلهم عن آخرهم و يأخذ بثأر جده الحسين و لهم يوم القيامة أشد العذاب و بس المصير، ألا- لعن الله قتله الحسين و محبيهم و ناصرهم و الشاكين فى لعنهم من غير تقيه ألا- و صلى الله على الباكين على الحسين و المقيمين عزاء ألا- و صلى الله على من بكى على الحسين رحمه و شفقه ورقه له، ألا- و صلى الله على اللاعنين لأعدائهم و الممتلين عليهم غيظا و حنقا، ألا و إن الراضين بقتل الحسين هم شركاء قتلته، ألا و إن قتلته و أعوانهم و أشياعهم المتقدمين و المتأخرين براء من دين الله و عليهم لعنه الله و الملائكة و الناس أجمعين، ألا- و إن الله يأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموع الباكين على مصاب الحسين عليه السلام فيجمعون دموعهم و ينقلونها إلى خزنه الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد فى عذبتها و طيبها و طعمها ألف ضعفها و إن الملائكة المقربين ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين و مصاب الحسين فيلقونها فى الهاويه فيمزجونها بحميم جهنم و صديدها و غساقها و غسلينها فتزيد فى شدة حرارتها و عظيم عذابها ألف ضعفها يشدد الله على المنقولين إليها من أعداء آل محمد فى عذابهم يوم القيامة، قال: فقام ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: بأبى و أمى يا رسول الله أخبرنى متى قيام الساعة؟ فقال رسول الله: ماذا أعددت لها؟ فقال ثوبان: ما أعددت لها كثير عمل إلا أنى أحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله، فقال رسول الله: و إلى ماذا بلغ حبك لرسول الله و أهل

بيته؟ قال: و الذي بعثك بالحق نبيا إن في قلبي من محبتكم ما لو أني قطعت بالسيوف و نشرت بالمنشير و قرضت بالمقاريض و أحرقت بالنيران و طحنت برحي الحجارة كان أحب إليّ و أسهل عليّ من أن أجد لك في قلبي غشا أو دغلا أو بغضا و لا لأحد من أهل بيتك و من عترتك فهم أحب الخلق إليّ من بعدك و إن أبغض الناس إلى من لا- يحبك و لا يحب أهل بيتك و عترتك يا رسول الله فهذا ما عندي من حبك و حب من يحبك و بغض من يبغضك أو يبغض أحدا من أهل بيتك فإن قبل مني فقد سعدت و إن ترد مني عملا غيره فما أعلم أن لي عملا غير هذا أعتمد عليه و أعتد به غير هذا، و أحبكم جميعا أنت و أصحابك و إن كنت لا اطيعهم في أعمالهم. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أبشر فإن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، و اعلم يا ثوبان لو أن عليك من الذنوب ملء ما بين الثرى إلى عنان السماء لانحسرت و زالت عنك بهذه الموالاه أسرع من انحسار الظل عن الصخره الملساء المستويه إذا طلعت عليها الشمس و من انحسار الشمس إذا غابت عنها. و لعمري لا عمل فيها أفضل من موالاه الآل لدفع تلك الأهوال و الأمور العضال:

يا آل طه أنتم القصد و المنى و في يدكم يوم اللقا النفع و الضّر

رجوتكم ذخري و فخري و عدّتي و ما خاب من أنتم له الفخر و الدّخر

إذا كلّ من عاداكمو بجهنّم و شيعتكم و المؤمنون بكم سرّوا

و أدخلتموهم للجنان فهم بها و جوههم بيض ملابسهم خضر

عليكم سلام الله ما ناح صادق على عذبات الدوح و ابتسم الزهر

روى أن الرشيد لما أراد أن يقتل الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام عرض قتله على سائر جنده و فرسانه فلم يقتله أحد منهم، فأرسل إلى عماله في بلاد الإفرنج يقول لهم: إلتمسوا لي قوما لا يعرفون الله و لا يعرفون رسول الله فإنني أريد أن أستعين بهم على مهم قال: فأرسلوا إليه قوما لا يعرفون من شرائط الإسلام كلمه واحده و لا يعرفون من اللغه العربيه كلمه واحده أبدا، و كانوا خمسين رجلا- فلما دخلوا إليه أكرمهم و أعزهم و أنزلهم في دار الكرامه و حمل لهم الهدايا و التحف و الخلع السنيه؛ ثم استدعاهم و سألهم من ربكم؟ و من نبيكم؟ فقالوا: لا- نعرف لنا ربا و لا نبيا أبدا، فقال لهم: هذا مرادى و هذا قصدى، فقال لوزيره: قل لهم إن

الملك له عدو في هذا البيت جالس-يعنى موسى بن جعفر عليه السلام-فادخلوا إليه و اقتلوه و لكم الجائزه العظمى، فقالوا سمعا و طاعه و هذا أمر هين علينا فإن أردتم قطعناه قطعاً و أكلنا لحمه، قال: فقاموا جميعاً بأسلحتهم كأنهم السباع الضاربه و دخلوا على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام و الرشيد ينظر إليهم من طاقه حجرته و يبصر ما يفعلون؛ قال: فلما رأوه رموا أسلحتهم و ارتعدت فرائصهم و خروا سجداً يبكون رحمه له، قال: فجعل الإمام عليه السلام يمر يده الشريفه على رؤوسهم و هم يبكون و مع ذلك يخاطبهم بلحنهم و لغتهم، قال: فلما رأى الرشيد ذلك منهم خشى من الفضيحه و صاح بالوزير أخرجهم عنه فخرجوا و هم يمشون القهقري إجلالاً للإمام عليه السلام ثم إنهم ركبوا خيولهم و أخذوا الهدايا و التحف التى وصلتهم منه و مضوا لشأنهم من غير إذن الرشيد. فانظروا يا إخوانى إلى هذه العداوه العظيمة و الشقاوه المعضله الجسيمه يُريدون أن يُطفئوا نورَ اللهِ بأفواههم و يَأبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ:

قوم علا بنيانهم من هاشم فرع أشمّ و سؤدد ما ينقل

قوم بهم نصر الإله رسوله و عليهم نزل الكتاب المنزل

و بهديهم رضى الإله لخلقه و بجدّهم نصر النبى المرسل

روى أن رجلاً- من الخوارج قال لمحمد بن الحنفية: لم غرر بك أبوك فى الحروب و لم يغرر بالحسن و الحسين؟ فقال له يا ويلك أما علمت أنهما عينا و أنا يمينه فهو يدفع بيمينه عن عينيه. و عن ابن عباس قال: لما كنا فى حرب صفين إذ دعا على ابنه محمد بن الحنفية و قال له: يا بنى شد على عسكر معاويه ففعل ما أمره أبوه و حمل على يمينه عسكر معاويه فكشفهم ثم رجع إلى أبيه و قد جرح فقال له: يا أبى العطش العطش فسقاه جرعه من الماء ثم صب الباقي بين درعه و جلده فو الله لقد رأيت علق الدم يخرج من الدرع ثم أمهله ساعه ثم قال له: يا بنى شد على الميسره فحمل على ميسره عسكر معاويه فكشفهم ثم رجع و به جراحات و هو يقول: الماء الماء يا أبتاه فسقاه جرعه من الماء و صب باقى الماء بين درعه و جلده، ثم قال له: يا بنى شد على القلب فحمل عليهم فكشفهم و قتل منهم فرساناً ثم رجع إلى أبيه و هو يبكى و قد أثقلته الجروح فقام إليه أبوه و قبل ما بين

عينه و قال له: فداك أبوك فقد سررتني و الله يا بني بجهادك هذا بين يدي فما يبكيك أفرح أم جزع؟ فقال يا أبتى كيف لا أبكى؟ و قد عرضتني للموت ثلاث مرّات فسلمني الله و ها أنا مجرح كما ترى و كلما رجعت إليك لتمهلني عن الحرب ساعه فما تمهلني و هذان أخوای الحسن و الحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب فقام إليه أمير المؤمنين و قبل وجهه و قال له: يا بني أنت ابني و هذان ابنا رسول الله أفلا أصونهما من القتل؟ فقال بلى يا أبتاه جعلني الله فداك و فداهما من كل سوء:

فليت شعري هل توازي مصيبه مصيبتكم يا آل بيت محمّد

رزيتم رزايا لا يطيق بحملها سماء و لا أرض و لا كلّ جامد

روى: أن الحسن الزكي لما دنت وفاته و نفدت أيامه و جرى السم في بدنه و أعضائه و تغير لون وجهه و مال بدنه إلى الزرقه و الخضره، قال له أخوه الحسين عليه السّلام: ما لى أرى لون وجهك مائلا إلى الخضره؟ فبكى الحسن عليه السّلام و قال له: يا أخى لقد صح حديث جدى فىّ و فيك، ثم مد يده إلى أخيه الحسين و اعتنقه طويلا و بكيا كثيرا فقال الحسين عليه السّلام: يا أخى ما حدثك جدك و ماذا سمعت منه؟ فقال: أخبرنى جدى رسول الله قال: لما مررت ليله المعراج بروضات الجنان و منازل أهل الإيمان فرأيت قصرين عالين متجاورين على صفه واحده لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر و الآخر من الياقوت الأحمر فاستحسنتهما و شاقنى حسنتهما فقلت يا أخى جبرائيل لمن هذين القصرين؟ فقال: أحدهما لولدك الحسن و الآخر لولدك الحسين؛ فقلت يا جبرائيل فلم لا يكونان على لون واحد؟ فسكت و لم يرد علىّ جوابا؛ فقلت: يا أخى لم لا تتكلم؟ فقال حياء منك يا محمد، فقلت له: تالله عليك إلا ما أخبرتنى، فقال: أما خضره قصر الحسن فإنه يسم و يخضر لونه عند موته، و أما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل و يذبح و يخضب وجهه و شيبته و بدنه من دمائه؛ فعند ذلك بكيا و ضج الناس بالبكاء و النحيب على فقد حبيبي الحبيب.

و حكى عن السدى قال: ضافنى رجل فى ليله كنت أحب الجليس فرحبت به و قربته و أكرمته و جلسنا نتسامر و إذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض فطرقت له فانتهى فى سمره طف كربلاء و كان قريب العهد من قتل الحسين عليه السّلام

فتأوهت الصعداء و تزفرت كمدا فقال ما بالك؟ قلت: ذكرت مصابا يهون عنده كل مصاب، قال: أما كنت حاضرا يوم الطف؟ قلت: لا، و الحمد لله، قال أراك تحمد على أى شىء؟ قلت: على الخلاص من دم الحسين لأن جده صلى الله عليه و آله و سلم قال: من طوب بدم ولدى الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان، قال: هكذا قال جده؟ قلت: نعم، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ولدى الحسين يقتل ظلما و عدوانا ألا و من قتله يدخل فى تابوت من نار و يعذب نصف عذاب أهل النار و قد غلت يدها و رجلاه و له رائحة يتعوذ أهل النار منها هو و من شايح و بايع أو رضى بذلك كلما نضجت جلودهم بدلوا بجلود غيرها ليدوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعه و يسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب جهنم، قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخى، فقلت: كيف هذا؟ و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: لا كذبت و لا كذبت، قال: ترى قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: قاتل ولدى الحسين لا يطول عمره ها أنا و حقك قد تجاوزت التسعين مع أنك لا تعرفنى، قلت: لا و الله قال: أنا الأخنس بن زيد، قلت: و ما صنعت يوم الطف؟ قال: أنا الذى أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطء جسم الحسين بسنابك الخيل و هشمت أضلاعه و جررت نطعا من تحت على بن الحسين و هو عليل حتى كبيتته على وجهه و خرمت أذنى صفيه بنت الحسين لقرطين كانا فى أذنيها، قال السدى: فبكى قلبى هجوعا و عيناى دموعا و خرجت أعالج على إهلاكه و إذا بالسراج قد ضعفت فقمتم أظهرها فقال: إجلس و هو يحكى لى متعجبا من نفسه و سلامته و مد إصبعه ليظهرها فاشتعلت به ففركها فى التراب فلم تنطفئ فصاح بى أدركنى يا أخى فكبيت الشر به عليها و أنا غير محب لذلك فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوه و صاح بى ما هذه النار و ما يطفئها؟ قلت: ألقى نفسك فى النهر فرمى بنفسه فكلما ركس جسمه فى الماء اشتعلت فى جميع بدنه كالخشبه الباليه فى الريح البارح، هذا و أنا أنظره فو الله الذى لا إله إلا هو لم تطف حتى صار فحما و سار على وجه الماء ألا- لعنه الله على الظالمين وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليكن الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون؛ أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيدہ للشيخ الفاضل محمد بن نقيح «رحمه الله تعالى»

عجبا لقلب فيكم لا يفجع و لأنفس في رزئكم لا تجزع
لله درّ مرائر بمصابكم لم تنصدع و نواظر لا تدمع
ما هلّ عاشورا إلا وهاج لي حزن فصرت كبومه أستبشع
لم أنس مولاي الحسين بمكّه عن بيعه الباغي غدا يتمنّع
تبا لقوم خالفوه و خالفوا أمر الرسول و للوصيّه ضيّعوا
كتبوا إليه من العراق و أجمعوا أن ينصروه فمذ أتى لم يزمعوا
و تقاعدوا عن نصره و تعاقدوا في خذله و على الأذيه أجمعوا
فأراد لما أن تبين غدرهم جزما إلى حرم المدينة يرجع
بعثوا إليه الحرّ عند قدومه فبقى يساير تاره و يجعجع
ساروا فوافوا في العشيّه كربلا أرض الطفوف من البرارى بلقع
قال انزلوا فهنا مناخ ركابنا و هنا محطّ رحالنا و المصرع
و أتى ابن سعد مقبلا في عصبه نحو الأطايب و العساكر تتبع
و تأهبوا للحرب بعد تظاهر و العليج في إضرامها يتشجع
فاستمهل السبط الطغاه لعله يدعو إلى الله العليّ و يضرع
فأقام ليلته يناجى ربّه طورا و يسجد في الظلام و يركع
و يقول إنّ القوم لا بغيا لهم غيرى و إني عاذر من يرجع
فأقام بين يديه كل موقّ و غدا يقهقر كلّ من يتطمّع
و أتى الحسين يناشد القوم الذي لم يبق فيهم من ينيب و يخشع
و غدا ابن سعد راشقا بسهامه قوم الإمام و فى الأذيه يسرع

وأتت سهام القوم بعد كأنها مطر تدفعه الرياح الزرع
ذادوه عن ماء الفرات بجحفل فيه الصوارم و السلاح يقع
فتيقن السبط اللقاء لربه فأتى الخيام بدرعه يتلفع
يوصى سكينه بالسكينه بعده بالصبر عند مصابه و يودع
و بقى رجال السبط يقتل واحد منهم و آخر بعده يتوقع

ص: ١٧٧

حتى بقى فردا وحيدا ظاميا لا مانع عنه و لا من يدفع
حملوا عليه بالطعان فصدهم بالسيف و هو اللوذعي الأشجع
مذ أثنوه بالجراح و أضعفوا منه الجوارح و هو لا يتروّع
و شكى النساء إلى الحسين من الظما و أتينه بالطفل حتى يرضع
فمضى به نحو الطغاه كأنه بدر بدا من برجه يتطلع
و دعا له ماء يبلّ غليله و يقول هل قلب يرقّ و يخشع
و أتاه سهم مارق من مارق بغروره و بكفره يتمتع
قطع الوريد من الوليد و أقبلت منه الدماء و احمرّ منه البرقع
أخذ الدماء بكفه فرمى به نحو السماء و العين منه تدمع
و مضى يجدل كلّ صلّ صائل و يقدّ هاما منهم و يدرع
حتى دنا أجل الكتاب و لم يكن من بعدما حتم المقدّر ينفع
أردوه عن ظهر الجواد كأنه جبل لخشيه ربّه متصدّع
لهفى له يبغى هنالك شربه فيجاب بالشتّم الشنيع و يمنع
لهفى لمصرعه الشريف على الثرى بين اللثام و عزّ ذاك المصرع
لهفى لجنته الشريفه فى الثرى مطروحه يسفى عليها الزّوبع
لهفى له إذ يستغيث فلم يغث أفلم يكن عند النّدا من يسمع
ذبحوه ظمّانا و كوثر جدّه بالماء فى يوم القيامه مترع
حملوا الكريم على القناه مضمّخا و النور من أعضائه يتشعشع
قطع اللعين سنان منه وريده هل كان يدرى أىّ عضو يقطع
تبت يداه لقد أساء بفعله و له جهنّم فى القيامه تسفع

و أتى الجواد إلى الخيام مهمهما بصهيله و السّرج منه بلقع
و أنت سكينه و هى تندب حاسرا بأبى الشجاع الأريحيّ الأروع
وا سيّدها عدمت بعدك صحّتى فإلى الإله المشتكى و المفزع
فالدين أضحي بعد فقدك تاكلا و الدهر أمسى و هو بعدك أجدع
أين الحماه و أين جدّى المصطفى بل أين حيدرہ البطين الأنزع

ص: ١٧٨

اليوم مات محمّد و استوسرت أولاده من بعده و تضعضعوا
كم حرمه ظهرت محاسن وجهها و كريمه قد مال عنها البرقع
فالطيبات الطاهرات حواسر و تماط عنهنّ الثياب و تنزع
و السيد السجّاد فى أيدي العدا مضنى على حمل الشدائد يرفع
هذا و ما سكنت به أضغانهم و بما جرى فى حقّه لم يقنعوا
سلبوه من أثوابه و دروعه و لنزع خاتمه تبين الإصبع
رضوا جناجن صدره بخيولهم بغيا و عن أحقادهم لا يقلعوا
و يزيد ينكت ثغره بقضيبه متمثلا بالشعر لا يتتبع
فليأتينّ غدا بقبح صنيعه من الندامه فى القيامه يقرع
تالله لا عاد و لا فرعونها كلاً و لا فعلت ثمود و تبع
كفعال هذا النكس ابن أميه و مقامه فى غيّه يتسكّع
أين الصحابه أين حزب محمّد لا منكر منهم و لا متوجّع
خصّ الكرام بكل خطب فادح فيه العقول مع القلوب ترؤّع
صبروا على البلوى بكل كريهه و السر فيهم لا محاله يودع
طوبى لأرض حلّ فى أكنافها جسد الحسين و طاب ذاك الموضع
قد قدّست أرض الطّفوف و بوركت لئما اغتدى لك فى ثراها مضجع
لك تربه فيها الشفاء و قبه فيها الدعاء إلى المهيمن يرفع
هم ساده الدنيا و يوم معادنا فى الحشر منهم شافع و مشفّع
و لسوف يدرك ثأرهم مهديّهم و أنا ليوم ظهوره أتوقّع
إن لم أكن أدركت نصره جدّه فبنصره فيما بقى أتطمّع

يا بن الإمام العسكرى و من له صيد الملوک إذا تمثّل تخضع
يا سيّدی ظهر الفساد و أظلمت سبل الرشاد فهل لنورك مطمع
و جرت علينا فى الزمان ملاحم لم ندر فى تدبيرها ما نضع
لم يبق إلا عالم متصنّع أو جاهل متنسك أو مبدع
جعل العلوم على الفساد ذريعه أكلوا بها الدنيا و لم يتورّعوا

ص: ١٧٩

يبيغون في الأرض العلوّ و قصدهم قبل العوام إليهم كى يخذعوا

كل يريد رئاسه بوقاحه و إذا رأى أهل النهى لا يتبع

يتنافسون على المناصب و العلى و الله يخفض ما يشاء و يرفع

و الله يصلح شأنهم و يصدّهم عن غيهم و عن المعاصى يرجع

و بقى رجال أخلصوا فى ودهم خصّوا ببلوى للجبال تصدّع

إمّا طريد أو شريد ضائع بين البريه أو فقير مدقع

فالله يجبر كسرهم بظهوره يا من بهم جلّ المكاره تدفع

و يعين منّا الصالحين بعصمه من كل فعل موثق يستبشع

و به تؤمّل أن ينجى كلّ من يبغى الهدى و لسبله يتتبع

و نعوذ من خطب يهول و فتنه فيها المعارف و الحقوق تضيع

يا عتره الهادى النبىّ و من هم عزى و كنزى و الرجا و المفزع

واليتكم و برئت من أعدائكم و أنا بغير ولاكم لا أقنع

و نظمت فى علياكم من مقولى درّا لها و شى القريض يرصّع

علما بأنّ مديحكم لى نافع و مديح قوم غيركم لا ينفع

و أنا بكم متمسك و بحبكم متمسك و بجدكم مستشفع

لم أهو دينا أصله من غيركم حسبى افتخارى أننى أتشيع

و إلى نقيح نسبتي و محمّد إسمى فكم لى منكر و مضيع

لم أستعن فى نظمها بسواكم كلا و لست لمن تقدّم أتبع

بل هذه بكر أتت من فكرتى و قريحتى للبكر دوما تفرع

و قبولها يا سادتى مهر لها إن صحّ فزت بنعمه لا تقطع

صَلَّى إِلَهَ عَلَيْكُمْ مَا أَحْيَيْتَ فِكْرَ وَ أَوْقَظْتَ الْعَيُونَ الْهَجَّعَ
أَبْغَى الشَّفَاعَةَ فِي مَعَادَى يَوْمِ لَا مَالَ هُنَاكَ وَ لَا بَنُونَ يَنْفَعُ
بِكُمْ أَوْمَلُ نَجْحَ سَعْيِي دَائِمًا وَ إِلَى إِلَهِي بِحُبِّكُمْ أَتَدْرَعُ

ص: ١٨٠

أيها المؤمنون الناصحون: اقطعوا رقاد العيون؛ وواصلوا سهاد الجفون، وامسكوا أنفسكم عن اللذات وابدلوا الدموع الجاريات، فقد أعز دينه و أحرزه من أهمل دمه و أبرزه، فإن إظهار الدموع البادية دليل على ما بطن من الأحزان الخافية، أما علمتم أن هذه الدموع الهتان نفثه مصدور، ورد شرائع الأحزان، و عجز عن الصدور. و إنى كلما تزايدت على الأفكار يتوقد في قلبى لهيب النار، فلا أجد ملجأ ألتجىء إليه و لا معولا أصير إليه سوى ماء الشؤون المتحادره من مقرحات الجفون:

إنّ الحزين إذا ما الحزن خالطه كان البكاء له ملجأ من الفكر

لا تعذلوني عدولي أننى رجل لَمَا تزايد حزني قلّ مصطبرى

و كيف لا- تحزن على سادات العباد و أنوار الله في البلاد؟ فليتنى شاهدتهم يوم الطفوف و فديتهم بروحى من الحتوف، و لكن ليس إلاّ- ما أراد الله و لا- حول و لا- قوه إلاّ- بالله. روى أن بعض الصالحين من المؤمنين رأى في منامه فاطمه الزهراء فى أرض كربلاء بعد قتل الحسين مع جملة من نساء أهل الجنه و هم يندبون الحسين عليه السلام و فاطمه تقول: يا أبى يا رسول الله أما تنظر إلى أمتك ما فعلوا بولدى الحسين؟ قتلوه ظلما و عدوانا قتلوه و من شرب الماء منعه و للمنايا و الغصص جرعوه و بالسيوف قطعوه و على وجهه قلبوه و من القفا ذبحوه فيا بئس ما فعلوه يا أبتاه أترى فعل بولد أحد من الأنبياء كما فعل بولدى؟ فوا حر قلبى كأن ربنا ما خلقنا إلاّ للبلاء و الابتلاء فإننا لله و إنا إليه راجعون، يا أبتاه قتلوا بعلى أمير المؤمنين و أدير الحطب على بيتى و أضرمت النار فيه و فتح باب دارى على كرها و قتل ولدى المحسن سقطا كأنى لم أكن بضعه منك يا رسول الله و لا أنا الذى قلت فى فاطمه بضعه منى يربينى ما يربها و يزرينى ما يزرها يا أبتى أتعلم ما صنع بى كسر اللعين ضلعى حتى مت بأسفى مقروحه عليك و على المحسن و على ولدى الحسن و الحسين إنا لله و إنا إليه راجعون. ثم قالت: يا أبه يا رسول الله و أعظم من هذا أنهم منعونى من البكاء عليك فى المدينة و قالوا: آذيتنا بكثرة بكائك حتى

عدت إذا ذكرتك واشتقت إلى الندب عليك صرت أخرج إلى وراء قبور الشهداء فأقضى شأنى من البكاء حتى ألحقنى الله بك فى المده القليله فعند ذلك رفع رسول الله رداءه و قال: وا كرباه لكربك يا فاطمه الزهراء وا ابتناه وا ثمره فؤاده وا حمزته وا عليه وا حسناه وا حسيناه وا عباساه وا أبا طالبه قتل ولدى الحسين بالغازيات و لم تحضره ليوث الغزوات و لا على كاشف الكريات فكم من دم مسفوك و ستر عن حرمة الإسلام مهتوك و كم من شبيه بالدماء مخضوبه و كريمه من النساء مسلوبه و ابنتى فاطمه الزهراء بين الأعداء مروعه و عترتى بالأشجان ملووعه و قد قتلوا صغيرهم و كبيرهم و ذبحوا رضيعهم و فطيمهم و استباحوا نساءهم و حريمهم فى سحقا لأولئك الأشقياء و يا بعدا لأولاد الأعداء كيف أنظر إليهم يوم القيامة و سيوفهم تقطر من دمء أهل بيتى؟ أم كيف ترونهم إذا نودى بهم فى يوم القيامة يا أهل هذا الموقف غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت المختار فتأتى و ثيابها بدم الحسين مصبوغه و معها قميص آخر ملطخ بالسّم فتنادى يا أمه محمد أين مسمومى و أين مذبوحى و ما فعلتم بشبابى و شيوخى و ما فعلتم بيناتى و أطفالى و ما فعلتم بأهل بيتى و عيالى؟ تصرخ صرخه عاليه و تقول يا عدل يا حكيم احكم بينى و بين قاتل ولدى فيقال لها: يا فاطمه الزهراء ادخلى الجنه فتقول: لا أدخل الجنه حتى أعلم ما صنع بولدى الحسين من بعدى، فيقال لها: انظرى أهل القيامة فتنظر يمينا و شمالا فترى الحسين عليه السلام و هو واقف بلا رأس فتصرخ صرخه عاليه و تصرخ الملائكه معها و تقول: وا ولداه وا ثمره فؤاده وا حر قلباه على تلك الأجسام العاريه و الجسوم المرملة وا لهفاه على تلك الأعضاء المتقطعه تهب عليها الصبا و الدبور و تفنهم العقبان و النسور، قال: فلم يبق فى ذلك الموقف أحد إلا و بكى لبكائها قال: فعند ذلك يمثل الله الحسين فى أحسن صوره فيخاصم ظالميه، ثم يأمره الله تعالى بقتل أعدائه جميعا و كذلك على و الحسن و كذلك ذريه الحسين ثم يأمر الله تعالى نارا اسمها هبهب قد أوقدوا عليها ألف عام حتى اسودت و أظلمت فتلتقطهم عن آخرهم ألا لعنه الله على القوم الظالمين. فى إخوانى: كيف تطفى لهبات الأشجان أم كيف تخفى زفرات الأحزان و كريم الحسين عليه السلام يعلى على السنان و أيدى ذريته تغل بالحديد إلى الأذقان؟ رزه و الله بكت له السماء دما و تفترت له الصم الصلاد عظما:

إن رزء الحسين أضرم ناراً لا يثا فى القلوب ذات الوقود

إن رزء الحسين نجل على هذ ركنا ما كان بالمهدود

يا لها نكبه أباحت جسمى السقم و أجرت مدامعا بالخدود

قتلوه مع علمهم أنه خى ر البرايا من سيد و مسود

أسخطوا الله فى رضى ابن زياد و أعطوه قضاء حق يزيد

روى أن الحسين لما رأى وحدته و فقد عترته و أنصاره تقدم على فرسه نحو القوم حتى واجههم و قال: أيها الناس انسيبوني و انظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم سفك دمي و انتهاك حرمتي؛ ألت ابن بنت نبيكم محمد؟ أما كان موصيا فيكم لى و لأخى؟ أما أنا سيد شباب أهل الجنة؟ أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي و انتهاك حرمتي؟ فقالوا: ما نعرف شيئا مما تقول؛ فقال: إن فيكم من لو سألتموه عنى لأخبركم أنه سمع ذلك من جدى رسول الله فى و فى أخى الحسن سلوا زيد بن ثابت و البراء بن عازب و أنس بن مالك فإنهم يخبرونكم أنهم سمعوا من جدى رسول الله فى و فى أخى فإن كنتم تشكون أنى لست ابن بنت نبيكم فوالله ما تعمدت الكذب و قد عرفت أن الله تعالى يمقت على الكذب أهله و يعذب من استعمله فوالله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيرى ثم أنا ابن إمامكم خاصة دون غيرى خبرونى هل تطلبونى بقتيل قتلته منكم أو بقصاص من جراحه أو بمال استملكته منكم أم على سنه غيرتها أم على شريعة فرض بدلتها؟ قال فسكتوا و لم يقبلوا هذا القول منه و إنه عليه السلام كان عالما بما يؤول أمره إليه عارفا بما هو قادم عليه عرف ذلك من أبيه و جده عليهما السلام و اطلع على حقيقه ما خصه الله به من بين الأنام و إنما كان ذلك القول و تكراره عليهم لإقامه الحجج عليهم و تنبيهها لمن يقول لا أعلم و اشتبه على الأمر فلم أهدت لوجه الصواب فنفى هذه الاحتمالات بإنذاره فتبا لآرائهم الفاسده و عقولهم الجامده و لقد أعماهم القضاء إذ عليهم نزل و حتم عليهم العذاب رب لم يزل فما منهم إلا من حاد عن الصواب و عدل فما أنصف و لا عدل بل مالت نفوسهم إلى حب الدنيا الدنيه فخييهم الأمل، ألا تتفكرون فى ما صدر من كبيرهم المدعو بأمرهم يزيد لعنه الله مما تمثل به بين جلسائه؟ حيث يقول:

ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعه الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم في الملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

فعلى هذا كانت عقيدتنا و على ذلك كان دينه و طريقته. فلهذا ارتكبوا مركبا و عرا و فعلوا نكرا، قالوا قولاً هجرا و استحلوا مذاقا مرا و بلغوا الغايه في العصيان و وصلوا النهايه في رضا الشيطان، و كم ذكرهم الحسين عليه السّلام عذاب الله فما ذكروا و زجرهم عن تقحم نار الجحيم فما انزجروا و أصروا و استكبروا استكبارا على خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا؛ ثم قال عليه السّلام: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا فاستجاب الله دعاه عليه السّلام و وقع الفناء بنبي أميه اللثام و دارت عليهم دوائر الانتقام فقتلوا في كل أرض بكل لدن و حسام و انتقلوا إلى نار الجحيم و الإضرار فصارت ألوفهم آحادا و جموعهم أفرادا و لبسوا العار آباء و أجدادا و أولادا. فوا حسرتاه لما حل بآل الرسول في تلك المنازل و التلول، أتحمل ذريه حبيب الملك الوهاب حسيرا على الأقتاب و نسوه آل حرب يضرب عليهم الحجاب و يرفلن في الفاخر من الثياب أمر تكادُ السّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا:

لقد منعوا الحسين الماء ظلما و ذاك الماء ورد للكلاب

و لو لا زينب قتلوا عليا صغيرا قتل بقّ أو ذباب

بنات محمّد في الشمس عطشى و آل يزيد في ظلّ القباب

لآل يزيد من آدم خيام و أصحاب الكساء بلا ثياب

حكى أن فاطمه الصغرى قالت: كنت واقفه بباب الخيمه و أنا أنظر أبي و أصحابه مجزّرين كالأضحى على الرمال و الخيول على أجسادهم تجول و أنا أفكر ما يصدر علينا بعد أبي من بنى أميه أيقتلوننا أو يأسروننا؟ و إذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه و هن يلذن بعضهن في بعض و قد أخذ ما عليهن من أخمره و أسوره و هن يصحن و جداه و أبتاه و عليها و اقله ناصره و حسيناه أما من مجير يجيرنا أما من ذائد يذود عنا؟ قالت فطار فؤادي و ارتعدت فرائصي

وجعلت أجيل طرفى يمينا و شمالا على عمى أم كلثوم خشيه منه أن يأتينى فينما أنا على هذه الحاله و إذا به قد قصدنى فقلت ما لى إلا- إلى البر ففررت منهزمه و أنا أظن أنى أسلم منه و إذا به قد تبعنى فذهلت خشيه منه و إذا بكعب الرمح بين كتفى فسقطت لوجهى فخرم أذنى و أخذ قرطى و أخذ مقنعتى من رأسى و ترك الدماء تسيل على خدى و رأسى تصهره الشمس و لى راجعا إلى الخيم و أنا مغشى على و إذا بعمتى عندى تبكى و هى تقول: قومى نمضى ما أعلم ما صدر على البنات و أخيك العليل فقمت و قلت يا عمته هل من خرقة أستر بها رأسى عن أعين النظاره فقالت: يا بنتاه و عمتهك مثلك و إذا برأسها مكشوف و متنها قد اسود من الضرب فما رجعنا إلى الخيمه إلا و هى قد نهبت و ما فيها و أخى على بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثره الجوع و العطش و السقام فجعلنا نبكى عليه و يبكى علينا:

و إنى ليشجينى اذكارى عصابه بأكناف أرض الغاضريّات قتل

و من بينهم سبط النبى محمّد طريح و من فوق الصعيد مجدل

و قد طحنت منه جناجن صدره و رضّ و منه الرأس فى الرمح يحمل

و رحل بنى الهادى النبى موزّع تقاسمه قوم أضاعوا و بدّلوا

رجالهم صرعى بكل تنوفه و نسوتهم فى السبى حسرى و ثكل

و أطفالهم غرثى يمضهم الطوى و ليس لهم برّ هنالك يكفل

فيا حرقى تزايدى و يا عيونى تساعدى فإنه رزء عظيم و مصاب جسيم و لمثل هؤلاء الكرام فليبك الباكون، و إياهم فليندب النادبون و تذرف الدموع من العيون، أو لا- تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأ-حزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ الخليعى «رحمه الله تعالى»

لست ممّن يبكى رسوما محولا و ديارا أعفى البلا و طلولا

لا و لم تلهنى ملاعب أترابى و لم أبك مربعا مأهولا

ما شجانى النوى فأستوقف الحادى و لا أحبس الرّكاب قليلا

بل شجاني ناعى الحسين فأجريت دموعا لَمَّا شجاني همولا
كيف لا أندب الغريب الوحيد المستضام المشرد المقتولا
كيف لا أساعد البتول على الحزن و قد بات قلبها متبولا
يوم ذاقت مرّ المذاق و كان السبط فى حجره محمولا
و النبى الهادى به فرح يحنو عليه و يكثر التقبىلا
فأتاه الأمين جبريل ينعاه به فاغتندى يطيل العويلا
فأتت فاطم إليه و قالت قد تبينت منك أمرا مهولا
سئدى ما الذى دهاك و لم تعرض ما دمت بى رحىما وصولا
قال إنى أبى لقلبك أن يصبح يوما للنائبات همولا
إنّ هذا الحسين يضحى بأرض الطفّ من بعدنا طريحا قتيلا
بعد أن يطلب النصير فلا ينظر إلا محاربا و خذولا
و العزيزات من بناتك يشهرن حزونا بين الورى و سهولا
فدعت عند قوله وا غريباه و وا عظم ذاك خطبا جليلا
من ترى يلحد الغريب و من ذا يتولّى التكفين و التغسيلا
من ترى يعمل العزاء و من يبكى عليه و من يراعى الرسولا
فبكى المصطفى فأوحى إليه الله قل للبتول قولا جميلا
سوف أنشئ قومًا كراما يقيمون عزاء الحسين جيلا فجيلا
و أجازيهم على الودّ للقربى و أعطيتهم العطاء الجزىلا
فتولّت تشنى على الشيعة الغرّ و تدعو دعاءها المقبولا
فإذا كان قلبها من كلام قيل لاقى أسى وداء دخيلا

كيف لو أبصرته ملقى على التراب تجيل العدى عليه الخيولا
و السبايا من حوله يتصارخن و قد نالت الجيوب الذيولا
و اليتامى كل تخفى من الخوف و تدمى باللطم خدًا أسىلا
و بدور السّما صرعى على الأرض تلاقى عند التمام أفولا
و قدود الغصون من بعد ذاك اللين فوق الثرى تعانى الذبولا

ص: ١٨٤

و الإمام السَّجَّاد في الأسر موثوقا بنفسى أفدى الأسير العليلا
أو رأت زينب تمرغ خديها عليه و تستغيث الجليلا
و تنادى وا فجعتى وا شقائى يا لها حسره و حزنا طويلا
ليتنى كنت فديه لك من كرب المنايا و كان ذاك قليلا
يا أخى ما ترى سكينه خوف السبى ترمى إليك طرفا قليلا
يا أخى هل لفاطم من كفيل حيث قد أعوز الزمان الكفيل
يا أخى ما ترى عليا بذلّ و برغم يضحى العزيز ذليلا
لو رأت صفوه النساء كريمات حسين على المسير عجولا
متعبات يعثرن فى بهرج السير و حادى السرى يجدّ الرحىلا
أو رأت رأسه على الرمح مشهورا إلى أرذل الورى محمولا
لرأت ما يسوؤها من جوى الشكل و أمسى لها العراء نزيلا
و روى الحميرى و هو صدوق قال عاينت فى المنام البتولا
مع لفيف من الملائكه قد زارت ضريح الحسين عبرى ثكولا
ثم قالت و وابل الدمع لا يطفى لهيبا و لا يبيلّ غليلا
لم تقلبه يوم أردى كفّ غير كفّى نجيّه جبريلا
يا بنى أحمد ذكوتم فروعا عطرات الحنا و طبتم أصولا
و شرعتم محجّه الرشد للناس و لولاكم لضلّوا السبيلا
شهد الله جاهدا فى يمينى و كفى الله شاهدا و وكيلا
ما أراقت أرجاس حرب دم السبط و أغرت به الطغاه النغولا
و استطالوا إلا بمن جحد النصّ و فى حكمه غدا مستقيلا

و بيوم التناد فهو المنادى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا

فإليكم جواهر من وليّ عارف يتبع المقال الدليلا

لازم ما أمرتموه من التقوى مقيم على الولاء لن يحولا

تعس القائلون إنّ الخليعيّ بغى بالهداه يوما بديلا

حاش لله ليس يدعى لبيبا من يساوى بالفاضل المفضولا

ص: ١٨٧

قابلوا رحمكم الله نعمه الموالاه بالشكر و الحمد، و ابدلوا في ذلك أوسع الطاقه و الجهد، و أحسنوا إلى الذريّه النبويه؛ و أطيعوا الله فيما أمركم بحقهم من الوصيه، و تمسكوا بحبلهم المتين و اجعلوهم جننا و اقيه من العذاب المهين، و لا شيء لعمري أدعى إلى حصول الثواب العظيم و إزالة العقاب الأليم، و أقرب إليهم صلوات الله عليهم من إظهار شعائر الأ-حزان و إجراء الدمع الهتان، على ما أصابهم في ذلك الزمان، فكم لهم رأس على سنان و بدن بلا رأس بين الأبدان فيا لها من رزيه ما أجل خطبها بين الأنام، و من مصيبه ما أعظمها في الإسلام. روى عن بعض الثقات: أن يزيد لعنه الله تعالى دعا برأس الحسين و كان بيده قضيب خيزران فجعل ينكت ثناياه و يفرق بين شفتيه و جلساؤه ينظرون إليه، فقال زيد بن أرقم (رض) يا يزيد إرفع قضيبك عن شفتي حبيب الله فو الله لقد رأيت رسول الله يقبلهما مرارا كثيره و يقول له و لأخيه الحسن: اللهم إن هذين وديعتي عند المسلمين، و أنت يا يزيد مثل هذا تفعل بودائع رسول الله؛ ثم إن يزيد جعل يبكي و ينوح، و في هذا المعنى قال الشاعر:

كان النبيّ يحب يلثم ثغره قعد اللعين يدقّ أكرم ملثم

و غدا يعقر خدّه فوق الثرى ظلما و ضرج عارضيه بالدم

قتل الحسين فيا سماء تفتّرى حزنا و يا دار السرور تهدمي

يا أعين السحب اقتدى بي في البكا يا ورق من نوحى عليه تعلّمى

عن ابن عباس (رض) قال: عطش المسلمون في مدينه الرسول في بعض السنين عطشا شديدا حتى إنهم عادوا لا يجدون الماء في المدينه فجاءت فاطمه الزهراء بولديها الحسن و الحسين عليهما السّلام إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقالت: يا أبتى إن ابنيّ الحسن و الحسين صغيران لا يتحملان العطش فدعا النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم بالحسن فأعطاه لسانه حتى روى؛ ثم دعا بالحسين فأعطاه أيضا لسانه فمصه حتى روى، فلما روىا وضعهما على ركبتيه و جعل يقبل هذا مره و هذا أخرى ثم يلثم هذا لثمه و هذا لثمه ثم يضع لسانه الشريف في أفواههما و هو معهما في غبطه و نعمه فيينما هم كذلك إذ هبط الأمين جبرائيل بالتحية من الرب الجليل إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال:

يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول: إن هذا ولدك الحسن يموت مسموما مظلوما، و هذا ولدك الحسين يموت عطشانا مذبوحا، فقال يا أخى جبرائيل من يفعل ذلك بهما؟ قال قوم من بنى أميه يزعمون أنهم من أمتك يقتلون أبناء صفوتك و يشردون ذريتك، فقال: يا جبرائيل هل تفلح أمه تفعل هذا بذريتي؟ قال لا و الله بل يبيهم الله فى الدنيا بمن يقتل أولادهم و يسفك دماءهم و يستحى نساءهم و لهم فى الآخرة عذاب أليم، طعامهم الزقوم و شرابهم الصديد، و لهم فى درك الجحيم عذاب مكيد، و يقال لجهنم هل امتلأت؟ فتقول هل من مزيد، ثم قال جبرائيل عليه السلام: يا محمد إن الله عز و جل حمد نفسه عند هلاك الظالمين حيث قال: **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** قال فجعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم تاره ينظر إلى الحسن و تاره ينظر إلى الحسين و عيناه تهلان من الدموع و يقول: لعن الله قاتلكما و لعن الله من غصبكما حقكما من الأولين و الآخرين. فيا لها من مرتبه ما نالها إلا الفائزون و يا لها من درجه لم يحظ بها إلا الفائزون فيا طول حزنى عليهم و اشتياقى إليهم:

لو فهم الورق حنينى نحوهم ناحت معى و قطعت أطواقها

و لو يذوق عاذلى صبابتى صبا معى لكنّه ما ذاقها

روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كان الحسين عليه السلام يوما فى حجر جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يلاعبه و يلاطفه و يقبله و يضاحكه فقالت له عائشه: ما أشد حبك لهذا الصبى و ما أشغفك به و ما أشد إعجابك به؟ فقال لها: ويلك و كيف لا- أحبه و لا- أعجب به و هو ثمره فؤادى و قره عيني و مهجه قلبى و لكن اعلمى يا عائشه أن قوما من أشرار أمتى يقتله من بعدى و يكون قاتله مخلدا فى النار و عليه غضب من الله تعالى و من زاره بعد وفاته كتب الله له الثواب حجه من حججى، فقالت عائشه: يا رسول الله حجه من حججك يكتبها الله لزائر الحسين؟ قال: نعم، و حجتين، قالت عائشه: و حجتين من حججك؟! قال: نعم بل ثلاث حجج؛ قال و لم تزل عائشه تزيد بالقول و هو صلى الله عليه و آله و سلم يضاعف لها الحجج حتى بلغ سبعين حجه من حجج رسول الله، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم يا عائشه: من أراد الله به الخير قذف فى قلبه محبه الحسين عليه السلام و حب زيارته، و من زار الحسين عارفا بحقه كتبه الله من أعلى عليين مع الملائكه المقربين.

و عن سليمان الأعمش أنه قال: كنت نازلاً بالكوفة و كان لى جار و كنت آتى إليه و أجلس عنده فأتيت ليله الجمعة إليه فقلت له يا هذا ما تقول فى زياره الحسين عليه السّلام؟ قال لى: هى بدعه و كل بدعه ضلاله و كل ذى ضلاله فى النار، قال سليمان: فقمّت من عنده و أنا ممتلىء عليه غيظاً فقلت فى نفسى إذا كان وقت السحر آتية و أحدثه شيئاً من فضائل الحسين عليه السّلام فإن أصر على العناد قتلته، قال سليمان: فلما كان وقت السحر أتيت و قرعت عليه الباب و دعوته باسمه فإذا بزوجه تقول إنه قصد إلى زياره الحسين من أول الليل، قال سليمان فسرت فى أثره إلى زياره الحسين عليه السّلام فلما دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عزّ و جلّ و هو يدعو و يبكى فى سجوده و يسأله التوبه و المغفره؛ ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآنى قريباً منه فقلت يا شيخ بالأمس كنت تقول زياره الحسين بدعه و كل بدعه ضلاله و كل ضلاله بالنار، و اليوم أتيت تزوره؟ فقال يا سليمان لا تلمنى فإنى ما كنت أثبت لأهل البيت إمامه حتى كانت ليلتى تلك فرأيت رؤيا هالنتى و روعتنى، فقلت له ما رأيت أيها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاصق لا أقدر أن أصفه من عظم جلاله و جماله و بهائه و كماله و هو مع أقوام يحفون به حفيفاً و يزفونه زفيفاً و بين يديه فارس و على رأسه تاج و للتاج أربعة أركان و فى كل ركن جوهره تضىء من مسيره ثلاثه أيام فقلت لبعض خدامه من هذا؟ فقال هذا محمد المصطفى، قلت و من هذا الآخر؟ فقال على المرتضى وصى رسول الله؛ ثم مددت نظرى فإذا أنا بناقه من نور و عليها هودج من نور و فيه امرأتان و الناقه تطير بين السماء و الأرض فقلت لمن هذه الناقه؟ فقال: لخديجه الكبرى و فاطمه الزهراء، فقلت و من هذا الغلام؟ فقال هذا الحسن بن على! فقلت و إلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقال لزياره المقتول ظلما شهيد كربلاء الحسين بن على المرتضى، ثم إنى قصدت نحو الهودج الذى فيه فاطمه الزهراء و إذا أنا برقاع مكتوبه تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال فيها أمان من النار لزوار الحسين عليه السّلام فى ليله الجمعة فطلبت منه رقعته فقال لى: إنك تقول زيارته بدعه فإنك لا تنالها حتى تزور الحسين و تعتقد فضله و شرفه،

فانتبهت من نومى فرعا مرعوبا و قصدت من وقتى و ساعتى إلى زياره سيدى الحسين عليه السّلام و أنا تائب إلى الله تعالى، فو
الله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين عليه السّلام حتى تفارق روحى جسدى. و عن داود بن كثير عن أبى عبد الله عليه السّلام قال:
إن فاطمه بنت محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم تحضر زوار قبر الحسين فتستغفر لهم:

فيا نكبه هدّت قوى دين أحمد و عظم مصاب فى القلوب له سر

أيرتفع الرأس الكريم على القنا و يهدى إلى الرجس قد اغتاله الكفر

و يمنع شرب الماء عمدا و كفّه به من عطايا جود إنعامه بحر

و يقتل ظمّانا كئيبا و جدّه نبى له الإقبال و العزّ و النصر

حبيب أجل المرسلين مقامه رسول به ترجى الشفاعة و البشر

و والده الهادى الوصىّ خليفه النبىّ أبو الأطهار و الصنو و الصهر

إمام له السر العظيم و شأنه القديم و فى أوصافه نزل الذكر

له الشرف العالى له النور والبها له الرتبة العليا له المجد و الفخر

إذا ما انتضى يوم الكريهه عزمه فمن ذا ترى زيدا و من ذا ترى عمرو

حكى عن رجل كوفى حداد قال: لما خرج العسكر من الكوفه لحرب الحسين بن على عليه السّلام جمعت حديدا عندى و
أخذت آلتى و سرت معهم فلما وصلوا و طنبوا خيمهم بنيت خيمه و صرت أعمل أوتادا للخيم، و سككا و مرابط للخيل. و أسنه
للرمح و ما اعوج من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكل ذلك بصيرا فصار رزقى كثيرا و شاع ذكرى بينهم حتى أتى الحسين مع
عسكره فارتحلنا إلى كربلاء و خيمنا على شاطىء العلقمى و قام القتال فيما بينهم و حموا الماء عليه و قتلوه و أنصاره و بنيه و
كان مده إقامتنا و ارتحالنا تسعه عشر يوما فرجعت غنيا إلى منزلى و السبايا معنا فعرضت على عبيد الله فأمر أن يشهروهم إلى
يزيد إلى الشام، فلبثت فى منزلى أياما قلائل و إذا أنا ذات ليله راقد على فراشى فرأيت طيفا كأن القيامه قامت و الناس يمجون
على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها و كلهم دال على لسانه على صدره من شده الظمّأ و أنا أعتقد أن فيهم أعظم منى عطشا لأنه
كلّ سمعى و بصرى من شدته هذا غير حراره الشمس تغلى منها دماغى و الأرض تغلى

كأنها القير إذا أشعل تحته نار فخلت أن رجلى قد تقلعت قدماها فوالله العظيم لو أنى خيرت بين عطشى و تقطيع لحمى حتى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيرا من عطشى، فبينما أنا فى العذاب الأليم و البلاء العميم إذا أنا برجل قد عم الموقف نوره و ابتهج الكون بسروره راكب على فرس و هو ذو شبيه قد حفت به ألوف من كل نبى و وصى و صديق و شهيد و صالح فمر كأنه ريح أو سيران فللك، فمرت ساعه و إذا أنا بفارس على جواد أغر له وجه كتمام القمر تحت ركابه ألوف إن أمر ائتمروا و إن زجر انزجروا، فاقشعرت الأجسام من لفتاته و ارتعدت الفرائص من خطواته فتأسفت عن الأول ما سألت عنه خيفه من هذا و إذا به قد قام فى ركابه و أشار إلى أصحابه و سمعت قوله خذوه، و إذا بأحدهم قابض بعضدى كلبه حديد خارجه من النار فمضى بى إليه فخلت كتفى اليمنى قد انقلعت فسألته الخفه فزادنى ثقلا.. فقلت له: سألتك بمن أمرك على من تكون؟ قال: ملكك من ملائكه الجبار؛ قلت و من هذا؟ قال على الكرار؛ قلت و الذى قبله؟ قال محمد المختار، قلت و الذين حوله؟ قال: النبيون و الصديقون و الشهداء و الصالحون و المؤمنون، قلت: أنا ما فعلت حتى أمرك على؟ قال: إليه يرجع الأمر و حالك حال هؤلاء فحققت النظر و إذا بعمر بن سعد أمير العسكر و قوم لم أعرفهم و إذا بعنقه سلسله من حديد و النار خارجه من عينيه و أذنيه فأيقنت بالهلاك و باقى القوم منهم مغلل و منهم مقيد و منهم مقهور بعضده مثلى فبينما نحن نسير و إذا برسول الله الذى وصفه الملك جالس على كرسى عال يزهر أظنه من اللؤلؤ و رجلين ذوى شبيبتين بهيتين عن يمينه فسألت الملك عن الرجلين فقال: آدم و نوح و إذا برسول الله يقول ما صنعت يا على، قال: ما تركت أحدا من قاتلى الحسين إلا و أتيت به فحمدت الله تعالى بأنى لم أكن منهم ورد إلى علقى و إذا برسول الله يقول: قدموهم! فقدموهم إليه و جعل يسألهم و يبكى و يبكى كل من فى الموقف لبكائه لأنه يقول للرجل: ما صنعت بطف كربلاء بولدى الحسين؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عليه، و هذا يقول أنا قتلته؛ و هذا يقول: أنا سلبته و هذا يقول أنا وطئت صدره بفرسى؛ و منهم يقول أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: وا ولداه و اقله ناصره و ا حسينا و اعلياه هكذا صدر عليكم بعدى أهل بيتى أنظر يا أبى يا آدم انظر يا أخى يا نوح كيف أخلفونى فى ذريتى؟ فبكوا حتى ارتج المحشر فأمر بهم

زبانیه جهنم یجرونهم أولاً فأولاً إلى النار و إذا بهم قد أتوا برجل فسأله قال: ما صنعت شيئاً، قال أما أنت نجار؟ قال: صدقت يا سيدي لكنى ما عملت شيئاً إلا عموداً لخميه الحصين بن نمير لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته، فبكى صلى الله عليه وآله و سلم و قال: كثرت السواد على ولدي خذوه للنار، و صاحوا لا حكم إلا لله و لرسوله و وصيه قال الحداد فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النار فما سحبونى إلا و انتبهت و حكيت لكل من لقيته، و قد يبس لسانه و مات نصفه و تبرأ منه كل من يحبه و مات فقيراً لا - رحمه الله تعالى وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فعلى الأطياب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»

زر ضريحا بجورقان و نائي لحسين بن فاطمه الزهراء

لغريب بكر بلايا صريع طال كربي لذكره و بلائي

و وحيد بين الأعداى غريب جرّعته العدى كؤوس الرّداء

فإذا زرته فقل يا قتيلا حزنه قاتلى بسيف شجائى

يا غريباً لأجله صرت أبكى أسفا بعده على الغرباء

يا خضيب المشيب خضبت خدى بدموع ممزوجه بدماء

ليتنى بالطفوف كنت فداء لك يا سيدي و قلّ فدائى

بأبى جسمك الذى وطئته الخيل من بعد لين الوطاء

بأبى رأسك المسير فى الرمح كبدر يلوح فى الظلماء

بأبى أختك التى هتكت بعدك من بعد سترها و الخباء

تستر الوجه و هى تعثر فى فاضل أذيالها لفرط الحياء

ثمّ تدعوك يا أخى كم أناديك بشجو فلا تجيب ندائى

يا أخى لو رأيتنا لرأت عيناك فينا شماته الأعداء

كنت أرجوك للشدائد كهفا فأبى الدهر أن يحقّ رجائى

ليتني متّ قبل هذا فقد كان مماتي أحقّ من بقائي
لأنوحنّ ما حيت على من ناح حزنا عليه طير السماء
و كذا الأرض و السماء بكته و قليل له كثير البكاء
و بكى جبرائيل في الملاء العلويّ أيضا و كل من في السماء
و به عزّى النبيّ و عزّى فيه مولاي سيّد الأوصياء
و غدت فاطم البتوله تبكيه بشكل قريحه الأحشاء
لعن الله عصبه قتلته و لحاها بكره و عشاء
ليس تهني الحياه بعد قتيل الطفّ إلا امرأ قليل الحياه
و سيبكي له ابن حمّاد في كل صباح من عمره و مساء

إشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

إشاره

لو علم الناس فضل هذا المقام لأجلوه عن الوطاء بالأقدام؛ و لجعلوا هذا الرغام شفاء وافيًا من الأسقام و كيف لا؟ و فيه تقام مآتم الآل و ما جرى عليهم من الأسر و القتال من الكفره الفجره الأنذال. فيا إخواني: اكتروا من التلهف و الأسف على أهل الفضائل و الشرف، و كيف الصبر لمن يمثل مولاة الحسين عليه السّلام واقفا ينادى في ميدان القتال: ألا هل من نصير ينصر الآل؟ ألا هل من معين يعين عتره المختار و يذب عن الذريه الأطهار؟ أين من حقنا عليه؟ أين من الوصيه فينا من الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم حيث يقول: قُلْ لا- أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا- الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فالعجب كل العجب من غفله أهل الزمان عن إقامة العزاء و إثارة الأ-حزان على الشهيد العطشان المدفون بلا- غسل و لا- أكفان، كيف لا- تبكى لمن بكته الزهراء؟ و كيف لا تنوح على المنبوذين بالعراء؟ لعنا نفوز بثواب المصاب و نحوز دخول الجنة يوم المرجع و المآب:

يحقّ لى أن أدم ما عشت فى حزن أذرى الدموع على الخدّين و الدّقن

يا آل أحمد ماذا كان فعلكم كأنّ خيركم فى الناس لم يكن

رجالكم قتلوا من غير ذى سبب و أهلكم هتّكوا جهرا على البدن

روى أن عمرو بن العاص قال لمعاويه بن أبى سفيان: يا معاويه لم لا تأمر الحسن بن على أن يصعد المنبر فيخطب يوم الجمعة فلعله يحصل له خجل و حصر فيكون ذلك نقصا لقدره عند الناس؛ قال: فلما غص المسجد بالناس أمر معاويه

الحسن أن يصعد المنبر قال فقام الحسن عليه السلام و صعد المنبر و حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فسأبين له نفسى، أنا الحسن بن على بن أبى طالب، أنا ابن أول القوم إسلاما و أولهم إيمانا، أنا ابن على المرتضى و ابن فاطمه الزهراء بنت المصطفى أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن من بعث رحمه للعالمين و سوط عذاب على الكافرين، أيها الناس لو طلبتم ابنا لنبيكم لم تجدوا غيرى و غير أخى الحسين قال فناده معاويه و قال: يا حسن حدثنا بنعت الرطب كيف يكون؟ أراد بذلك أن يخجله و يقطع عليه كلامه، فقال الحسن: نعم يا معاويه، إن الرطب أولا تلقحه الشمال و تخرجه الجنوب، و تنفحه الشمس و يصبغه القمر، و تنفحه الريح و الحر ينضجه و الليل يبرده و البروده تحليه و تطيبه، ثم استمر فى كلامه و قال: أيها الناس؛ أنا ابن المروه و الصفا أنا ابن النبى المصطفى أنا ابن من على الجبال الرواسى علا، أنا ابن من كسى محاسن وجهه الحيا، أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سيده النساء، أنا ابن عديمات العيوب؛ أنا ابن نقيتات الجيوب، أنا ابن أزكى الورى و أعظمهم أمرا و كفانى بهذا فخرا، قال: ثم إن معاويه أمر المؤذن أن يؤذن ليقطع كلامه فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسن: يا معاويه محمد أبى أم أبوك؟ فإن قلت إنه ليس بأبى فقد كفرت و إن قلت نعم فقد أقررت بحقى و أنت تغصبنا ما هو لنا و لا- ترد إلينا حقنا، فقال معاويه: يا حسن أنا خير منك! فقال الحسن: و كيف ذلك يا ابن هند يا ابن آكله الأكباد، فقال معاويه: لأن الناس أجمعوا علىّ و لم يجمعوا عليك! فقال الحسن عليه السلام: هيهات هيهات، إن هذا شر علوت به يا ابن هند ألم تعلم أن المجمعين عليك رجلا ن مطيع و مكره فالطائع لك عاص لله و المكره معذور عند الله و حاشا لله أن أقول أنا خير منك لأنك لا خير فيك، و إن الله برأنى من الرذائل كما برأك من الفضائل يا معاويه.

قال: فقام يزيد بن معاويه و قال يا حسن: إنى منذ صرت أبغضك؛ فقال الحسن: يا يزيد أعلم أن إبليس شارك أباك فى نكاحه حين علقت فيك أمك فاختلط الماء ان فولدت على ذلك و صرت من تلك النطفتين فالأجل ذلك تبغضنى و تحملت أنت و أبوك عداوتى و كذلك الشيطان شارك جدك حربا عند نكاحه فولد جدك صخر فلذلك جدك يبغض جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقوله تعالى: وَ شَارِكُهُمْ

فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ و اعلم يا يزيد لا يبغضنا إلا من خبث أصله و كان من إبليس نسله، فقال معاوية: يا عمرو بن العاص هذه مشورتك لنا فقال عمرو: و الله ما ظننت أن مثل هذا على صغر سنه يقدر يتكلم فوق المنبر بكلمه واحده و لكنه لا شك من معدن الفصاحه و من بيت الكرم و السماحه، قال معاوية: و أنا أيضا أفتخر و أقول أنا ابن بطحاء مكه و أغزرها جودا و أكرمها جدودا أنا ابن من ساد على قريش ناشئا و كهلاء فقال الحسن: يا معاوية أعلني تفتخر و أنا ابن مأوى التقى و أنا ابن من جاء بالهدى و أنا ابن من ساد على أهل الدين بالفضل السابق و الحسب الفائق و أنا ابن من طاعته طاعه الله و معصيته معصيه الله فهل لك أب كأبي تباهيني به؟ أو لك قدم كقدمي تساميني به؟ هل تقول نعم يا معاوية أو تقول لا؟ فقال بل أقول: لا و هي لك تصديق فتعجب الحاضرون من كلام الحسن عليه السلام و أجوبته و حسن براعته. فانظروا يا إخوتي إلى هذا النور الجسماني و الشخص الرباني كيف تفوح آثار النبوه منه و الإمامه، و من غيره آثار المكر و الخدع و اللثامه و لكنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور:

و الله لو لا نكث عهد المصطفى يوم الغدير و ظلم حيدر فاسمعوا

ما استظهرت آل النبي أميه كلا و لا لخلافه يوما دعوا

روى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ كان يوما مع جماعه من أصحابه مارا في بعض الطرق و إذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي عند صبي منهم و جعل يقبل ما بين عينيه و يلاطفه ثم أقعده في حجره و هو مع ذلك يكثر تقبيله فقال له بعض الأصحاب يا رسول الله ما نعرف هذا الصبي الذي قد شرفته بتقبيلك و جلوسك عنده و أجلسته في حجرك و لا نعلم ابن من هو؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: يا أصحابي لا تلوُموني فإني رأيت هذا الصبي يوما يلعب مع الحسين و رأيت يرفع التراب من تحت أقدامه و يمسح به وجهه و عينيه مع صغر سنه فأنا من ذلك اليوم بقيت أحب هذا الصبي حيث إنه يحب ولدى الحسين فأحبيته لحب الحسين و في يوم القيامه أكون شفيعا له و لأبيه و لأمه كرامه له و لقد أخبرني جبرائيل أنه يكون هذا الصبي من أهل الخير و الصلاح و يكون من أنصار الحسين في وقعه كربلاء فلأجل هذا أحبته و اكرمه كرامه للحسين عليه السلام:

على مثلهم فليبك بالمدى المدى و يذرف دما منه كالسيل مسبل

فما منهم إلا قتل و هالك بسم و مذبح و ذاك مكبل

أصابتهم أيدي المصائب فاغتموا أمائل في الدنيا لمن يتمثل

روى عن الحسين عليه السلام أنه قال: أتيت يوما جدى رسول الله فرأيت أبى بن كعب جالسا عنده فقال لى جدى: مرحبا بك يا زين السماوات و الأرض، فقال أبى: يا رسول الله و هل أحد سواك يكون زين السماوات و الأرض، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبى بن كعب و الذى بعثنى بالحق نبيا إن الحسين بن على فى السماوات أعظم مما هو فى الأرض و اسمه مكتوب عن يمين العرش؛ إن الحسين مصباح الهدى و سفينه النجاه، قال: ثم إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أخذ بيد الحسين عليه السلام و قال: أيها الناس، هذا الحسين بن على ألا فاعرفوه و فضلوه كما فضله الله عز و جل فو الله لجده على الله أكرم من جد يوسف بن يعقوب، هذا الحسين جده فى الجنة و أمه فى الجنة و أبوه فى الجنة و أخوه فى الجنة و عمه فى الجنة و عمته فى الجنة و خاله فى الجنة و خالته فى الجنة و محبوبهم فى الجنة و محبو محبيهم فى الجنة.

و روى فى بعض الأخبار: أن الحسين عليه السلام مرّ على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المختار و إنى ما كلمته قط منذ وقعه صفين، فقال له الحسين: يا عبد الله إذا كنت تعلم أنى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم تقاتلنى و تقاتل أبى و أخى يوم صفين؟ فو الله إن أبى خير منى عند الله و رسوله قال: فاستعذر إليه عبد الله و قال: يا حسين إن جدك رسول الله أمر الناس بإطاعه الآباء و إنى قد أطعت أبى فى حرب صفين، فقال الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى فى كتابه المبين: وَ إِن جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا فكيف خالفت الله تعالى و أطعت أباك و حاربت أبى؟ و قد قال رسول الله: إنما الطاعة للآباء بالمعروف لا بالمنكر، و إنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فسكت عبد الله بن عمرو و لم يرد جوابا لعلمه أنه خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين.

و عن الطبرى عن طاووس اليمانى: أن الحسين بن على كان إذا جلس فى

المكان المظلم يهتدى إليه الناس بياض جبينه و نحره، و إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ كثيرا ما يقبل الحسين عليه السَّلام بنحره و جبهته، و إن جبرائيل عليه السَّلام نزل يوما إلى الأرض فوجد الزهراء نائمه و الحسين في مهده يبكي على جارى عاده الأطفال مع أمهاتهم فجلس جبرائيل عند الحسين و جعل يناغيه و يسكته عن البكاء و يسليه و لم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمه عليها السَّلام من منامها فسمعت إنسانا يناغى الحسين فالتفتت إليه و لم تر أحدا فأعلمها أبوها رسول الله أن جبرائيل كان يناغى الحسين.

و عن أنس بن مالك قال: رأيت الحسين عليه السَّلام مع جنازه لبعض أصحابه فصلينا عليها معه فلما فرغنا من الصلاة رأيت أبا هريره ينفض التراب عن أقدام الحسين و يمسح بها وجهه فقال له الحسين عليه السَّلام: لم تفعل هذا يا أبا هريره؟ فقال: دعنى يا بن رسول الله فوالله لو تعلم الناس مثل ما أعلمه من فضلك لحملوك على أحداقهم فضلا عن أعناقهم، يا بن رسول الله فى هاتى أذنى سمعت من جدك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يقول على منبره: إن هذا ولدى الحسين سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين و إنه سيموت مذبوحا ظلما مظلوما لعن الله من قتله. فى إخوانى كيف لا نبكى لأحب أهل الأرض و السماء؟ و كيف لا نحزن على قتيل الظماء و الماء حوله؟ قد بادروه بالسيوف و الرماح و صادموه فى ميدان الكفاح و قالوا له لا سعه و لا فساح فىا ويحهم ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة رسول الله، فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون، و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيد للخليعى «رحمه الله تعالى»

سل جيره القاطنين ما فعلوا و هل أقاموا بالحى أم رحلوا

وقف معى وقفه الحزين عسى أنشد ربعا ضلّت به السبل

و لا تلمنى على البكاء فالدموع رى تطفى به الغلل

بانوا فلى مقله مقرّحه و مهجه بالزفير تشتعل

جسمى لشوك القتاد مفترش و ناظرى بالسهاد مكتحل

قد كان قلبي و الدار جامعه و العيش غصّ و الشمل مشتمل

مروّعا خائفا فكيف به غدا التنائى و الركب مرتحل

فوا ضلالى تبكى لوحشتهم عين و بين الضلوع قد نزلوا

و أسأل النطق من صدى طلل بال و أتى يجينى الطلل

فما لقلبي و النائبات و كم يرمى بسهم النوى و يتبيل

يا نفس صبرا فكل نائبه سوى مصاب الحسين تحتمل

و يا جفونى سحى عليه فلى عن كل رزء برزئه شغل

لم أنسه ينشد الطغاه و قد حفّت به السمهيّه الذبل

ألا ارجعوا عن قتالنا و ذروا سفك دماء النبى و اعتزلوا

أنا ابن خير الأنام قاطبه و خير خلق يحفى و يتنعل

بذا أمرتم أن تقطعوا رحم المختار من بعده و لا تصلوا

لهفى له يشتكى الأوام و للبيض المواضى من نحره بلل

لهفى لذلك الجبين منعفرا كالشمس أنى بدا لها الخجل

لهفى لنسوانه و قد كشفت عن صدرهنّ السجوف و الكلل

مسلوبه قد تقنّعت فاضل الرदन و عبرى قد شفّها الثكل

هذى تنادى أخى و تلك أبى و الدمع فوق الخدود منهمل

و زينب مستجيره و لها على أخيها ندب و مرتجل

تصيح من حسره و من أسف و القلب منها مروّع و جل

أين على بن الحسين ألا أين المحامى و الفارس البطل

تبكى و تستصرخ البتول و للشعث اليتامى من حولها زجل

يا أمّ قومی و سارعی فمفدّاك طریح فی التراب منجدل

قومی فقد نالنا لفقد أخی خطب مهول و حادث جلل

حتى إذا ثوروا لرحلتهم و حتّ بالترّك سائق عجل

و علّق الرأس یستنیر به الأفق و سارت تطوی الفلا الإبل

ظلت تنادی واذلنا یا رسول الله و صیتهم و ما قبلوا

ص: ۲۰۰

ما حفظوا ما أمرت من ودّ ذى القربى و لا عن ضلالهم عدلوا

و فاطم تستغيث عمّتها صارخه دمع عينها خضل

يا عمّتى ما لهؤلاء و للحريم لا يعطفون إن سئلوا

و ما لذا السائق العنيف من الإدلاج لا ضجره و لا ملل

لهفى لزين العباد يرفل فى القيد كئيبا تذيبه العلل

يجول نحو الحريم محتسبا يدعو إلى ربّه و يبتهل

حتى إذا أقبلت ركائبهم على يزيد يقودها السفل

صاح غراب فقال قل ما تشأ أو لا تقل فالسرور مكتمل

قتلت أسماهم فخارا و أزكاهم نجارا و حقّ الأمل

قابلت يوما بيوم بدر و عاجلت انتصارى لمعشر خذلوا

و ظلّ بالعود قارعا ثغر مولانا سرورا لأمه الهيل

فما ترى عذر آل حرب إذ جاءوا و قد أيقنوا لمن قتلوا

و إن جنى المصطفى النبىّ لهم بأىّ شىء تعارض الرسل

و ما يقولون فى الجواب و قتلاهم بنوه و ما له فعلوا

يا سادتى يا بنى النبىّ و من عليهم فى المعاد أتكل

ما راعنى فقد من ألفت به و لم يهجنى التشيب و الغزل

و لا شجانى إلا مصابكم فما بدمعى عليكم بخل

ما أنا و الله عن محبتكم و لعن أهل العناد منتقل

و الله لى شاهد و لست إذا اتّقت قوما أرضى إذا جهلوا

و العادل المستدلّ لا يدخل الشكّ عليه قول و لا عمل

ما للخليعيّ عبد أنعمكم إلا ولاكم إذا انقضى الأجل
يكفيه عند الأعراف علمكم يوماً بسمياه يعرف الرجل
ما عنكم لابن حزمه عوض و ليس منكم لعارف بدل
و أين عنكم بالولاء لكم تمحى الخطايا و يغفر الزلل

ص: ٢٠١

يا إخواني: لو فكر المحب الولهان فيما جرى على سادات الزمان و ما أصابهم من البلاء و المحن لقال لروحه أن تخرج من البدن تقطع منهم الأوصال و يجدلون على الرمال و يتجرعون الحتوف بأرض الطفوف، على أيدي أهل الفساد و أشر العباد، فكم و كم من نفس معصومه أزهاقوها و كم من دماء محرمة أراقوها و كم من رؤوس شريفه فوق الأسنه رفعوها؛ و أخذوها بالأسنه الحداد كما يفعل بأهل الإلحاد، هذا مع علمهم بأنهم الذريه النبويه و العتره الهاشميه، فيا لها من مصيبه ما أعظمها في الإسلام و أعظم رزيتها بين سائر الأنام فإننا لله و لا حول و لا قوه إلا بالله:

الشعر للشافعي محمد بن إدريس

تأوب همّي و الفؤاد كئيب و أرقّ نومى فالرقاد غريب
 و ممّا نعى جسمى و شيب لمتى تصاريف أيام لهنّ خطوب
 فرى كبدى من حزن آل محمد و من زفرات ما لهنّ طيب
 فمن مبلغ عنى الحسين رساله و إن كرهتها أنفس و قلوب
 قتيل بلا جرم كأنّ قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
 فللسيف إعوال و للرمح رنّه و للخيّل من بعد الصّهيل نحيب
 تزلزلت الدنيا لآل محمّد فكادت لهم صمّ الجبال تذوب
 و غابت نجوم و اقشعرت كواكب و هتّك أستار و شقّ جيوب
 يصلّى على المهدىّ من آل هاشم و يغزى بنوه إنّ ذا لعجيب
 لئن كان ذنبى حبّ آل محمّد فذلك ذنب لست عنه أتوب

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما حضرت الحسن بن على الوفاه أوصى إلى أخيه الحسين فقال له: يا أخى إذا أنا مت فاحملنى على سريرى و ادفنى فى البقيع، و ستعلم يا ابن أم أن القوم إذا علموا أنكم تريدون دفنى عند جدى يجدّون

فى منعكم فبالله عليك لا تهرق فى أمرى محجمه دم. قال: فلما غسله و كفته و حمله على سريره و توجه به إلى قبر جده ليجدد به عهدا عند جده أتى مروان بن الحكم و معه جمع من بنى أميه و قالوا: يدفن عثمان فى أقصى المدينه و يدفن الحسن مع جده لا يكون ذلك أبدا؟! ثم أقبلت عائشه راكبه على بغل و هى تقول: أتريدون أن تدفنوا بيتى من لا أحب؟! فقال لها ابن عباس إرجعى إلى منزلك و استعملى الحياء فنحن ندفنه فى البقيع كما أوصى عليه السلام و إنما جئنا لنجدد به العهد عند جده، فقالت إنى لا- أنصرف حتى تخرجوا به إلى البقيع! فقال لها ابن عباس: وا سواتاه لك يا عائشه يوما تجملت و يوما تبغلت و إن عشت تفيلت، و فى هذا المعنى قال بعض محبيهم فيهم:

يعظمون له أعواد منبره و تحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأبى وجه بنوه يتبعونكم و فخركم أنكم صحب له تبع

و كيف ضاقت عن الأهلين تربته و للأجانب عن جنيبه متسع

و كيف صيرتم الإجماع حجتكم و القوم ما اتفقوا فيه و لا اجتمعوا

أمر على بعيد من مشورته مسكوه فيه و العباس يمتنع

و تدعيه قريش بالقرابه لا رفعوا فيه و لا وضعوا

فأبى خلف كخلف كان بينكم لو لا تلقى أخبار و تصطنع

هذى وصايا رسول الله مهمله غدرا و شمل رسول الله منصدع

فيا حر قلبى لما جرى للآل أهل الجود و المجد و الإفضال من الكفره الفجره الأندال، حسدوهم على معاليهم حيث عجزوا عن إدراك الفضل الذى أودعه الله فيهم فحملتهم تلك الأحقاد على الكفر و الارتداد، و إنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور. روى أن الحسين عليه السلام كان جالسا بمسجد جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك بعد وفاه أخيه الحسن عليه السلام و كان عبد الله بن الزبير جالسا فى ناحيه المسجد و عتبه بن أبى سفيان فى ناحيه أخرى فجاء أعرابى على ناقه حمراء فعقلها بباب المسجد و دخل فوقف على عتبه بن أبى سفيان و سلم عليه فرد عليه السلام فقال له الأعرابى: أعلم أنى قتلت ابن عم لى عمدا و طولبنا بالديه فهل لك أن تعطينى شيئا؟ فرفع رأسه إلى غلامه و قال: ادفع إليه مائه درهم فقام

الأعرابي مغضبا و انتهره و قال: ما أريد إلاّ الدية تماما، ثم تركه و أتى عبد الله بن الزبير و قال له: إني قتلت ابن عم لي و قد طولبت بالديه فهل لك أن تعطيني شيئا؟ فقال لغلامه ادفع إليه مائتي درهم فقام الأعرابي مغضبا و قال: ما أريد إلاّ الدية تماما ثم تركه و أتى إلى الحسين فسلم عليه و قال له: يا ابن رسول الله إني قتلت ابن عم لي و قد طولبت بالديه فهل لك أن تعطيني شيئا؟ فقال له: يا أعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف إلاّ قدر المعرفه، فقال له: سل ما تريد يا ابن رسول الله، فقال له الحسين عليه السلام: ما النجاه من الهلكه؟ قال: التوكل على الله عزّ و جلّ، فقال له: ما أروع الهمه؟ قال: الثقة بالله؛ فقال له: و ما يتحصن به العبد؟ قال: محبتكم أهل البيت، فقال: ما أزين ما يترين به الرجل؟ قال: علم و عمل يزينه حلم، فقال له: فإنّ أخطأ ذلك كله؟ قال: فعقل يزينه تقاء، فقال له: فإنّ أخطأ ذلك كله؟ قال: سخاء يزينه حسن خلق، فقال له: فإنّ أخطأ ذلك؟ قال شجاعه يزينها ترك عجب، قال: فإنّ أخطأ ذلك؟ قال: و الله يا ابن رسول الله إن أخطأ هذه الخصال فالموت له خير من الحياه، فأمر الحسين له بعشره آلاف درهم و قال له: هذه لقضاء دينك و عشره آلاف درهم أخرى تلم بها شعثك و تحسن بها حالك و تنفق بها على عيالک؛ فأنشأ الأعرابي يقول:

طربت و ما هاج لي مغبق و لا بي مقام و لا معشوق

و لكن طربت لآل الرسول فلذّ لي الشعر و المنطق

هم الأكرمون هم الأنجبون نجوم السماء بهم تشرق

سبقت الأنام إلى المكرمات و أنت الجواد فلا تلحق

أبوک الذي ساد بالمكرمات فقصر عن سبقه السبق

بكم فتح الله باب الرشاد و باب العثار بكم تغلق

فيا إخواني: كيف لا يحق لمن فارقته ساداته الذين بهم سعاداته أن يجرى عليهم الدموع الهاطله و يزيد في الحرق المتواصله و يكثر النوح و العويل على هذا الرزء الجليل، سارعوا بالإساءه إليهم بعدما اختبروهم و عجلوا بالدموع فيهم بعدما عرفوهم، كأنهم أنكروهم فأولئك عليهم لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين. روى الشيخ الصدوق؛ عن الهيثم بن عدى بن أرطأه: قال معاويه لعمر بن العاص

يا أبا عبد الله أينما أدهى؟ فقال عمرو: أنا للبيديه و أنت للرويه، فقال له معاويه: قد قضيت لي على نفسك فأنا أدهى منك للبيديه أيضا، فقال له عمرو: أين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف على الرماح؟ فقال: بها غلبتني؛ أفلا أسألك عن شيء تصدقني فيه؟ فقال و الله إن الكذب لقيح فسل عما بدا لك فإني أصدقك، فقال له: أغششتني مذ نصحتني؟ قال: لا؛ قال: بلى و الله قد غششتني أما إني لا- أقول في كل المواطن و لكن في موطن واحد، قال و أي موطن هذا؟ قال يوم دعاني على بن أبي طالب للمبارزه إلى الحرب فاستشرتك فقلت لك: ما ترى يا عمرو؟ فقلت: كفو كريم فأشرت عليّ بمبارزته و أنت تعلم من هو فعلمت أنك غششتني، فقال عمرو: يا معاويه دعاك للمبارزه رجل عظيم الشأن جليل القدر فكنت من مبارزته على إحدى الحسينين إما أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الفرسان و قاهر الشجعان و تزداد شرفا إلى شرفك في طول الزمان و تخلو بملكك و تقهر عدوك، و إما أن تعجل إلى مرافقه الشهداء في دار الجنان و حسن أولئك رفيقا، فقال معاويه هذه الكلمه أشتر من الأولى و الله إني أعلم أني لو قتلته دخلت النار و إن قتلتني دخلت النار، فقال له عمرو: يا معاويه إذا كنت تعلم هذا فما الذي حملك على قتاله؟ فقال ويلك إن الملك عقيم و لن يسمعها مني أحد بعدك فلا تخبر الناس بما سمعت مني. فانظروا يا إخواني إلى صنع الكفره الفجره مع العتره الكرام البرره. أترونهم ماذا يقولون حين يعرضون على الله؟ و بكى الرسول لمصاب عترته في ذلك الزمان و بكى لبكائه آدم و نوح و عيسى و موسى و إبراهيم خليل الرحمن هُنَالِكَ تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ:

رأس ابن بنت محمد و وصيه للمسلمين على قناه يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع لا جازع منهم و لا متوجع

أيقظت أجفانا و كنت لها كرى و أنمت عينا لم تكن بك تهجع

كحلت بمنظر ك العيون عمايه و أصم رزؤك كل أذن تسمع

ما روضه إلا تمت أنها لك مضجع و لخط قبرك موضع

حكى أن امرأه ذات فحش كانت معهوده بالمدينه و لها جار و كان مواظبا

على ماتم الحسين عليه السّلام و كان عنده ذات يوم رجال ينشدون و يكون على الحسين عليه السّلام و أمر لهم باصطناع طعام فدخلت المرأة الفاحشه تريد نارا و إذا بالنار قد انطقت من غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشه بالنفخ ساعه طويله حتى اتسخت يداها و ذرفت عيناها فلما اتقدت أخذت منها و مضت لقضاء مآربها، فلما صار الظهر و كان الوقت صيفا فرقدت و كان لها عاده بالقيلوله ساعه و إذا هي ترى طيفا كأن القيامة قامت و إذا بزبانيه جهنم يسحبونها بسلاسل من نار و هم يقولون يا زانيه غضب الله عليك و أمرنا نلقيك فى قعر جهنم و هي تستغيث و تستجير فلا تجار، قالت و الله لقد صرت على شفيع جهنم و إذا برجل أقبل يصيح بهم خلّوها؛ قالوا يا بن رسول الله و ما سببه؟ قال: نعم دخلت على قوم يعملون عزائى و قد أوقدت لهم نارا يعملون بها طعاما. فقالوا كرامه لك يا بن الشافع و الساقى، قالت: فقلت من أنت الذى منّ الله علىّ بك؟ قال: أنا الحسين بن على، فانتبهت و أنا مذهوله و مضيت إلى المجلس قبل أن يتفرقوا فحكيت لهم فتعجبوا، و قام البكاء و العويل و تبت على أيديهم من فعل القبيح؛ فعلى الأطايب من أهل البيت فليكن الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيدہ للشيخ الخليعى «رحمه الله تعالى»

هجرت مقلتي لذيذ كراها لمصاب الشهيد من آل طه

و استعدت فى شهر عاشور أجفانى لطول البكاء على مولاها

و قلّ لمصرع السبط مجراها و لو أنّ دمعها من دماها

لقتيل ساءت رزيته الأملاك و استعبرت عليه سماها

لقتيل أضحت له البضعة الزهرا ثكلى و الوجد حشو حشاها

كاتبته عصابه الغدر و التبديل تشكو أميه و أذاها

و توالى عهودها و المواثيق و آلت أن تحلّ عراها

و أتاها للحكم بالعدل فارتدت و جدت بالغدر لما أتاها

بأبى ركه المجد تجوب البيد و خداه و هادها و رباها

بأبى الفتية الميامين تسرى حوله و الردى أمام سراها

بأبى حين حلّ فى كربلا يسأل عنها مستنشقا لثراها

قائلا: ههنا تراق دمانا و تنال الطغاه فىنا مناها

ههنا تهتك الكرائم منّا و تذللّ الأبطال من آل طه

لهف قلبى له و قد خطب القوم و كان البليغ من خطباها

ثم قال: ارجعوا سلمتم أكباد الأعدى مرضى و قتلى شفاها

فأجابوا لا سلم الله نفسا فى غد من قلاك يوم لقاها

حاش لله بل نموت كراما و نروى من السيوف ظماها

فجزاهم خيرا و مرّ ينادى أخته زينبا بكسر خباها

أخت يا زينب احفظى القول عني زادك الله يقظه و انتباها

إن نعانى إليك ناع فبالصبر ينال المصاب أجرا و جاها

لا تشقى جيبا و لا تلطمى خدّا و لا تندبى بحلم سفاها

و مضى مسرعا يقيم قناه الدين من بعد ميلها و التواها

مستعدا للحرب حتى إذا كسر خطبها و قلّ ظباها

فرمته أيدى الطغاه بسهم البغى عن قوس غدرها و جفاها

و مضى المهر ناعيا فاستغاثت زينب و غدت تطيل بكهاها

و أتت و هو فى السباق تناديه بشجو و لا يجيب نداها

حرّ قلبى لها تضحّج و تدعو من جوى الثكل أمّها و أباهها

أمّ يا أم عجلى و انظرى فاطم فى السبى تستجير عداها

أمّ قد خمّرت سكينه منها الرأس بالردن بعد سلب رداها

أين جدّي أين البتول ألا أين عليّ، وا ذلّها وا سباها

لهف قلبي لأم كلثوم خوف السبي تبكي و تستغيث أباها

يا أخي كيف حال من سلب الناصر منها و خاف فيه رجاها

ثمّ تشكو إلى النبيّ و قد كان لدى الطف سامعا شكواها

جدّ هل أمه هداة نبيّ اشترت بعد العمى بهداها

ص: ٢٠٧

فأقام النبي فيها فشقت حين غاب العصى على مولاها
و سبت بعده الذراري و أضحى المال نهبا و الآل من قتلاها
و سرت تقطع البلاد سرورا و بنوه الأذنون من أسراها
لا رعى الله أمه نقضت عهدك فينا و من بنا أغراها
كيف صبر امرىء يودّ ذوى القربى و رأس الحسين فوق قناها
و يزيد اللعين يقرع بالعود ثنايا ذاق النبي لهماها
قتلته عصابه الكفر عطشانا فلا بلّ ذو الجلال تراها
ليست الناقه التى دمدم الله على معشر أبوا سقياها
كحسين و سوف ينتقم الله له عند بعثه أشقاها
قبحت أنفوس أطاعت هواها و عصت من بلطفه سواها
ألهمت رشده و علمها الله فجور النفوس من تقواها
و عداها نهج السبيل و قد أفلح من بالولاء قد زكّاها
مؤمننا عارفا وجوه البرّ أمن كل باغ و خاب من دساها
يابن بنت النبي يومك أذكى فى الحشا جمره تشبّ لظاها
ليت أتى لك الفدا يابن مولاي قليل لو صحّ منك رضاها
كم لمملوكك الخليعى فيكم مدحا يهتدى بها رواها
فتجلى بها عقول ذوى اللبّ و تجلو عن القلوب صداها
و مراث قد أكنم الطيب فيها كلما أنشدت بطيب شذاها
راجيا منكم الأمان إذا عدّ ذنوبا يخاف من عقباها

أيها المؤمنون: لو علمتم أى أجر تؤجرون و أى ثواب تحرزون لتمنيتم دوام هذا الحال إلى يوم يبعثون، فأنشدكم يا اخوانى أتدرون لمن تعزون؟ ولأى شىء أنتم مجتمعون؟ و الله بعين ديان الدين أنتم و الله فى عزيه محمد خاتم النبیین و على أمير المؤمنین و فاطمه الزهراء سيده نسوه العالمين و جميع الأئمه المعصومين

و عيونهم ناظره إليكم و هم الشهداء علي و عليكم، و تصديق ذلك ما روى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال: أيها الناس، إعلموا و تيقنوا أن لنا مع كل ولي لنا أعينا ناظره لا تشبه أعين الناس و فيها نور من نور الله و حكمه من حكم الله تعالى ليس للشيطان فيها نصيب و كل بعيد قريب، و إن لنا مع كل ولي لنا أعينا ناظره و ألسنا ناطقه و قلوبا وافية و ليس يخفى علينا شيء من أعمالكم و أقوالكم و أفعالكم بدليل قوله تعالى: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مَا كَانَ لَنَا عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ.

و مما يدل على ذلك أيضا ما روى عن أبي سدير الصيرفي قال: كنت نائما ليله الجمعة فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في منامي و بين يديه طبق مغطى فدنوت منه و سلمت عليه فرد علي السلام فكشف لي عن الطبق و إذا فيه رطب جنى فقلت يا رسول الله ناولني من هذا الطبق رطبه فناولني رطبه فأكلتها ثم طلبت منه أخرى فناولني أخرى فأكلتها و لم يزل يناولني رطبه بعد رطبه حتى أكلت ثمان رطبات ثم طلبت منه أخرى فقال: حسبك فانتبهت و أنا مسرور بنومي فلما أصبحت دخلت على الإمام جعفر بن محمد عليه السلام لأقص عليه رؤيائي و إذا بين يديه طبق مغطى كأنه الطبق الذي رأته قدام النبي في منامي و هو مغطى فلما استقر بي المجلس عنده التفت إلي و كشف عن الطبق و إذا فيه رطب فقلت يا مولاي: ناولني رطبه فناولنيها فأكلتها ثم سألته أخرى فأعطانيها حتى ناولني ثمان رطبات فأكلتها ثم سألته أخرى فقال لي: حسبك يا أحمد فلو زادك جدى لزدتك فقلت يا سبحان الله من أخبرك برؤيائي يا سيدي؟ فقال عليه السلام: و الله لا يخفى علينا شيء من أفعالكم و أعمالكم قال الله عز و جل: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.

و من ذلك أيضا ما رواه الثقات عن أبي محمد الكوفي عن دعبل بن محمد الخزاعي رحمه الله قال: لما انصرفت عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدتي التائية نزلت في الرى، و إنى فى ليله من الليالى و أنا أصيغ قصيده و قد ذهب من الليل شطره فإذا طارق يطرق الباب فقلت من هذا؟ فقال أخ لك فبدرت إلى الباب ففتحته فدخل شخص اقشعر منه بدنى و ذهلت منه نفسى فجلس ناحيه و قال لي: لا

ترع أنا أخوك من الجن ولدت فى الليله التى ولدت فيها و نشأت معك و إنى جئت أحدثك بما يسرك و يقوى نفسك و بصيرتك، قال: فرجعت نفسى و سكن قلبى فقال: يا دعبل إنى كنت من أشد خلق الله بغضا و عداوه لعلى بن أبى طالب فخرجت مع الجن المرده العتاه فمررنا بنفر يريدون زياره قبر الحسين عليه السلام قد جهنم الليل فهمنا بهم و إذا ملائكه تخرجنا من السماء و ملائكه من الأرض تزجر عنهم هوامها فكأنى كنت نائما فانتبهت أو غافلا فتيقظت و علمت أن ذلك لعنايه بهم من الله تعالى لمكان من قصدوا له و تشرفوا بزيارته فأحدثت توبه و جددت نيه، وزرت مع القوم و وقفت بوقوفهم و دعوت بدعائهم و حججت بحجهم تلك السنه وزرت قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و مررت برجل حوله جماعه فقلت من هذا؟ فقالوا: هذا ابن رسول الله الصادق. قال: فدنوت منه و سلمت عليه فقال لى مرحبا بك يا أهل العراق اذكر ليلتك بيطن كربلاء و ما رأيت من كرامه الله تعالى لأوليانا؟ إن الله قد قبل توبتك و غفر خطيئتك فقلت الحمد لله الذى منّ علىّ بكم و نور قلبى بنور هدايتكم و جعلنى من المعتصمين بحبل ولايتكم فحدثنى يابن رسول الله بحديث أنصرف به إلى أهلى و قومى، فقال: نعم حدثنى أبى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال لى رسول الله: يا على الجنه محرمه على الأنبياء حتى أدخلها أنا، و على الأوصياء حتى تدخلها أنت. و على الأمم حتى تدخلها امتى حتى يقرؤا بولايتك و يدينوا بإمامتك، يا على و الذى بعثنى بالحق لا يدخل الجنه أحد إلا من أخذ منك بنسب أو سبب. ثم قال خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلى أبدا، ثم ابتلعت الأرض فلم أره. و لله در الشاعر البرسى حيث قال:

هم القوم آثار النبوه فيهم تلوح و أنوار الإمامه تلمع

مهابط و حى الله خزّان علمه و عندهم سرّ المهيمن مودع

إذا جلسوا للحكم فالكلّ أبكم فإن نطقوا فالدهر أذن و مسمع

و إن ذكروا فالكون نذّ و مندل له أرج من طيبهم يتضوّع

و إن بارزوا فالدهر يخفق قلبه لسطوتهم و الأسد بالغاب تجزع

و إن ذكر المعروف و الجود فى الورى فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبوهم سماء المجد و الأم شمسه نجوم لها برج الجلاله مطلع

فيا نسبا كالشمس أبيض مشرق و يا شرفا من هامه المجد أرفع

فمن مثلهم إن عدّ في الناس مفخر أعد نظرا يا صاح إن كنت تسمع

ميامين قوامون عزّ نظيرهم هداه ولاه للرساله منبع

فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم و لا علم إلا علمهم حين يرفع

و لا عمل ينجي غدا غير حبههم إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

و لو أنّ عبدا جاء في الله عبدا بغير و لا آل العبا ليس ينفع

فيا عتره المختار يا رايه الهدى إليكم غدا من موقفي أتطلع

خذوا بيدي يا آل بيت محمّد فمن غيركم يوم القيامة يشفع

روى في بعض الأخبار عن حذيفه اليماني قال: مرّ ابن عباس على قوم من بنى أميه فسمعهم يسبون على بن أبي طالب عليه السلام و كان ابن عباس مكفوف البصر كبير السن فقال لقائده: ما يقولون هؤلاء الأندال؟ فقال: إنهم يسبون عليا، فقال له: يا غلام قربني إليهم، فلما صار بالقرب منهم قال: أيكم الساب لله عزّ و جلّ؟ فقالوا: معاذ الله فمن يسب الله فقد كفر و خلد في سقر، فقال أيكم الساب رسول الله؟ فقالوا: معاذ الله أن نسب رسول الله فمن سبه فقد افترى إثما كبيرا، فقال: أيكم الساب على بن أبي طالب؟ فنكسوا رؤوسهم حياء منه و قالوا: قد كان ذلك منا! فقال لهم: يا أشر الأمم و يا أهل جهنم و حق رب الكعبه إني سمعت رسول الله يقول: من سب عليا فقد سبني، و من سبني فقد سب الله و من سب الله تعالى أكبه الله على منخريه في نار جهنم مخلدا فيها، فأبشروا بالعذاب الأليم في أسفل درك الجحيم فلم يردوا له جوابا فتركهم و انصرف لشأنه فقال: يا غلام كيف رأيت وجوههم حين أوردت الحديث؟ فقال اسمع يا مولاي مني الشعر:

نظروا إليك بأعين مزورّه نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال له يا غلام زدني بارك الله فيك، فقال:

خزر الحواجب ناكسوا أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال زدني فداك أبوك يا غلام، فقال:

أحياؤهم خزي على أمواتهم و الميّتون فضيحه للغابر

فقال زدنى بارك الله فيك، فقال:

يوم القيامة يسكنون جهنما بنس المصير لكل عبد فاجر

فقال له زدنى بارك الله فيك، فقال:

و كذا النبى خصيمهم مع حيدر نعم الخصيم غدا و خير الناصر

فقال له بارك الله فيك يا غلام و أنت حر لوجه الله تعالى. فانظروا يا إخوانى إلى أهل الضلال كيف يبالغون فى سب الآل و سب على محك أولاد الحلال و لا- يخشون من الله ذى الجلال و لا يحذرون من المرجع و المآل، و لله در بعض من قال من الرجال:

إذا ما التبرحك على محك تبيّن غشه من غير شكّ

و فينا الدرّ و الذهب المصفى و حيدر بيننا شبه المحكّ

روى عن ابن عباس أنه قال: و الله لقد رأيت جابر الأنصارى (رض) و هو يمشى فى سكك المدينة و يقف عند بيوت المهاجرين و الأنصار و هو يقول: معاشر الناس: أدبوا أولادكم على حب على بن أبى طالب فمن أبى فانظروا فى شأن أمه. و فى خبر آخر، عن الصادق عليه السلام قال: من وجد برد حنبا أهل البيت فى قلبه فليكثر الدعاء لأمه حيث إنها لم تخن أباه فيه، و لله در صاحب الكشكول:

إليك جميع الكائنات تشير بأنك هاد منذر و بشير

و أنك من نور الإله مكوّن على كل نور من جلالك نور

و روحك روح القدس فيها منزل و قلبك فى قلب الوجود ضمير

و شخصك قطب الكائنات فسر بها على سرّه فى العالمين تدور

نزلت من الله العظيم بمنزل يسير إليه الطرف و هو حسير

قال الله تعالى: وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ إِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ قَالَ الثعلبى و رواه ابن عباس، أنها نزلت فى على لما خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلّم من مكة خائفا من المشركين إلى الغار خلفه لقضاء ديونه ورد ودائعه فبات على فراشه و أحاط المشركون بالدار فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل و ميكائيل: إني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختر كل

منهما الحياه، فأوحى الله تعالى إليهما ألا كتتما مثل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله فقال بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهى الله بك الملائكه! هذا في تفسير هذه الآيه، و أما آيه المباهله فأجمع المفسرون منهم على أن أبناءنا إشاره إلى الحسن و الحسين، و نساءنا إشاره إلى فاطمه، و أنفسنا إشاره إلى على فجعل الله نفس محمد، المراد المساواه و مساوى الأكمل الأولى بالتصرف، أكمل و أولى بالتصرف فهذه الآيه أدل دليل على علو مرتبته عليه السلام لأنه تعالى حكم بمساواته لنفس الرسول و أنه تعالى عينه في استعانه النبي به في الدعاء و أى فضيله أعظم من أن يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء إليه و التوسل به مع ما ورد فيه ما يزيد على هذا مثل قوله تعالى: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَوَى الْجُمْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: انْتَهتِ الدَّعْوَى إِلَيَّ وَ إِلَى عَلِيٍّ لَمْ يَسْجُدْ أَحَدُنَا لِنَسَمِّ قَطُّ فَاتَّخَذَنِي نَبِيًّا وَ اتَّخَذَ عَلِيًّا وَصِيًّا.**

و مثل قوله تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** نقل الجمهور عن ابن عباس قال: قال رسول الله أنا المنذر و على الهادي و بك يا على يهتدى المهتدون. و مثل قوله تعالى: **وَ قَفُوهُمْ إِنِّي لَأَكْفُرُهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِي وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ ثَمُودَ إِذْ سَأَلْتَهُمْ لَآتَيْنُهُمْ مَاءً سَالِماً ثُمَّ نَزَلْنَاهُمْ مِمَّا يُصْعَقُونَ فَيَكُونُونَ أَهْلاً لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** روى الجمهور عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: عن ولایه على بن أبى طالب. مثل قوله تعالى: **وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** روى الجمهور عن أبى سعيد الخدرى قال ببغضهم عليا عليه السلام و مثل قوله تعالى: **وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** روى الجمهور عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمه على بن أبى طالب. و روى من طرقهم فى قوله تعالى: **وَ سَيَأْتِي مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا قَالَ: إِنْ لَمْ يَأْتِ الْبَشَرُ مِنْ قَبْلِكَ لَآتِيَنَّكَ مِنَ الْجِبَالِ أَصَابِعٌ مِمَّا تَكْتُمُونَ** روى الجمهور عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآيه قال رسول الله لعلی: هم أنت و شيعتك يا على، تأتي أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و يأتي أعداؤك غضابا مقمحين، و عن الحسن البصرى فى

تفسير قوله تعالى: مَثَل نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ (الآية) ، فقال المشكاه فاطمه، و المصباح الحسن و الحسين، و الزجاجه كأنها كوكب درى، قال: كانت فاطمه كوكبا دريا بين نساء العالمين توقد من شجره مباركه، قال: الشجره المباركه إبراهيم، لا شرقيه و لا غريبه، لا- يهوديه و لا نصرانيه يكاد زيتها يضىء، قال: يكاد العلم أن ينطق منها، و لو لم يمسه نار نور على نور، قال فيها إمام بعد إمام، يهدى الله لنوره من يشاء. قال: يهدى الله لولايتنا من يشاء فهنيئا للمحبين و الشيعة الموالين أولئك الذين أنعم الله عليهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

و لنذكر فى آخر هذا الجزء طرفا من أنساب ما يجرى على الحسين عليه السلام و ذراريه و أصحابه و مواليه ليعلم الناظر أنه لا يفعل بهم ذلك كما جاء فى الخبر عن سيد البشر إلا من خبث مولده و كان مطعونا عليه فى أصله و نسبه، أما يزيد عليه اللعنه فإنه كان جبارا عنيدا خبيث الولاده وَ الَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا و قد مرّ قول الحسن عليه السلام فيه و فى أبيه أنهما شركاء الشيطان، و أما عبيد الله بن زياد أمه مرجانه و أبوه زياد دعى لأبى سفيان و كان يسمى بين الناس زياد بن أبيه لأنه لا يعرف له أب و كانت أمه سوداء تنته الرائحه يقال لها سميّه و كانت عاهره ذات علم تعرف به و قد وطئها أبو سفيان و هو سكران فعلمت منه بزياد على فراش بعلها فدعاها أبو سفيان سرا، فلما آل الأمر إلى معاويه قربه إليه و أدناه و رفع منزلته و علاه و استخلفه فى بلاد الأهواز و أمره على ثلاثمائة ألف فارس و أمره بحرب الحسن عليه السلام و لم يزل يحاربه زمانا طويلا حتى دس إليه سما فقتله فمات مسموما رحمه الله عليه، و لما آل الأمر إلى يزيد بن معاويه لعنه الله تعالى جعل عبيد الله بن زياد أميرا على الكوفه و أمره بقتل الحسين عليه السلام فجهز العساكر و الجنود و حالوا بينه و بين ماء الفرات حتى إنهم قتلوه عطشانا مظلوما و ذبحوا أطفاله و سبوا عياله ففعل ابن زياد لعنه الله أضعاف ما فعل يزيد عليه اللعنه وَ الَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا و أما هند بنت عتبه و عتبه عليه اللعنه قتله حمزه عم رسول الله و كان عتبه أميرا فى زمن الجاهليه و هو الذى حارب النبى فى وقعه أحد حربا عظيما حتى إنه انكسر عسكر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و شاع الخبر إلى المدينه بقتل النبى و رفع الصراخ بالمدينه أنه قتل النبى فانخشعت القلوب و بكت العيون و حزن الأقرباء و بكت السماء و فرح الأعداء، و كانت هند جده يزيد واقفه تضرب بالدف

من شده فرحتها بقتل النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَ كَانَ عْتَبَهُ لَعْنَهُ اللهُ تَعَالَى وَ هُوَ الَّذِي رَمَى النَّبِيَّ بِحَجَرٍ فَكَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ وَ شَقَّ شَفْتَيْهِ وَ شَجَّ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ فَوَثَبَ حَمْزَهُ عَمَّ النَّبِيَّ فَقَتَلَ عْتَبَهُ فَجَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عْتَبَةَ لَوْحَشَى هَبَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلَ لَهَا رَسُولَ اللهِ أَوْ أَنْ يَقْتُلَ عَلَيْهَا أَوْ حَمْزَهُ، فَقَالَ لَهَا وَحَشَى أَمَا رَسُولَ اللهِ فَلَا سَبِيلَ لِي عَلَيْهِ لِأَنَّ أَصْحَابَهُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِهِ، وَ أَمَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَارَبَ فَهُوَ أَحْذَرُ مِنَ الذِّئْبِ وَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ وَ لَا طَاقَةَ لِي بِهِ، وَ أَمَا حَمْزَهُ فَإِنِّي أَقْدَرُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِذَا حَارَبَ وَ هَاجَ فِي الْحَرْبِ لَمْ يَعْزِمْ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مَا خَلْفَهُ، قَالَ فَلَمَّا هَاجَ حَمْزَهُ فِي الْحَرْبِ كَمَنْ وَحَشَى وَ ضَرَبَهُ عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ فَخَرَّ صَرِيحًا إِلَى الْأَرْضِ فَجَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عْتَبَةَ عَلَيْهِمَا اللَّعْنَةُ وَ وَقَفَتْ عَلَى جَسَدِ حَمْزِهِ وَ جَدَعَتْ أُذُنَيْهِ وَ أَنْفَهُ وَ شَقَّتْ بَطْنَهُ وَ قَطَعَتْ أَصَابِعَهُ وَ نَظَمَتْهَا بِخَيْطٍ وَ جَعَلَتْهَا قَلَادَةً فِي عُنُقِهَا ثُمَّ أَخْرَجَتْ كَبِدَ حَمْزِهِ وَ أَخَذَتْ مِنْهُ قِطْعَةً بِأَسْنَانِهَا وَ مَضَغَتْهَا حَتَّى مَنَعَهَا عَلَيْهِ وَ أَرَادَتْ بَلْعَهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى بَلْعِهَا فَقَذَفَتْهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَانَ كَبِدَ حَمْزِهِ أَنْ يَحُلَّ فِي مَعْدِهِ تَحْرُقَ بِالنَّارِ فَهَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ امْرَأَةً أَكَلَتْ كَبِدَ إِنْسَانٍ غَيْرِ هِنْدَ لَعْنَتُهَا اللهُ تَعَالَى: وَ الَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا. وَ أَمَا عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ فَهُوَ الَّذِي وُلَاهُ ابْنُ زِيَادٍ حَرْبَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمْرَهُ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَ أَمْرَهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَطْفَالِهِ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ سَبَى نِسَائِهِ، فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ فَجَرَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينِ عَلَى عِرْقِهِ الْخَبِيثِ وَ الَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا وَ لَقَدْ اخْتَبَرُوا قَتْلَهُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَجَدُوهُمْ كُلَّهُمْ أَوْلَادَ زَنَّا لِصَحْحَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ فِيهِمْ.

فِيَا إِخْوَانِي: انظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ الْفَجْرَةِ كَيْفَ بِالْغَوَا فِي ظَلَمِ الْآلِ وَ نَهَبِ الْأَمْوَالِ وَ ذَبْحِ الْأَطْفَالِ وَ قَتْلِ الرِّجَالِ وَ أَيِّ رِجَالٍ، أَوْلَيْتُكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ تَعَالَى وَ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّاسُ أَجْمَعِينَ، فَعَلَى الْأَطْيَابِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ وَ إِيَاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَ لِمِثْلِهِمْ تَذْرِفُ الدَّمُوعُ مِنَ الْعْيُونِ، أَوْ لَا تَكُونُونَ كَبَعْضِ مَا دَحِيهِمْ حَيْثُ عَرَّتْهُ الْأَحْزَانُ وَ الْأَشْجَانُ فَنَظْمٌ وَ قَالَ فِيهِمْ:

القصيد للشيخ داود البحراني

هَلَمُّوا نَبِيَّكُمْ أَصْحَابَ الْعِبَادَةِ وَ نَرْتِي سَبْطَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ

هلمّوا نبك مقتولا بكته ملائكه الإله من السماء
هلمّوا نبك مقتولا عليه بكى وحش المهامه فى الفلاء
ألا فابكوا قتيلًا قد بكته البتوله فاطم ستّ النساء
ألا فابكوا لثاوى الطفّ حزنا ألا فابكوا لمذبوح القفاء
ألا فابكوا لمن أضحت عليه تنوح الجنّ حزنا بالبكاء
ألا فابكوا لمعفّر ذبيح على الرمضاء شلو بالشراء
ألا فابكوا قتيلًا مستباحا ألا فابكوا المرمل بالدماء
بنفسى جسم منطرح جريح على حرّ الصعيد بلا وطاء
بنفسى من تجول الخيل ركضا عليه و هو مسلوب الرداء
بنفسى هاشميات سبايا يقدن و هنّ فى ذلّ السباء
بنفسى نسوه جاءت إليه و هنّ مولولات بالشّجاء
أخى ودّع يتامى قد أهينوا و قد أضحوا بأسر الأدياء
أخى هل بعد بعدك لى محام لقد أخذ الزمان بكم حمائى
أخى أصبحت رهن الطفّ شلوا عليك الدهر مشقوق الرداء
أخى أضحى كريمك فوق رمح يشال كبدر تمّ فى السماء
يعزّ على أئينا أن يرانا بأرض الطفّ نسبى كالإماء
يعزّ على البتول بأن ترانا و نحن نضجّ حولك بالبكاء
و زين العابدين تراه يكبو بقيد و هو فى ضرّ البلاء
أخى هذى سكينه من حناها تجرّر بامتحان و ابتلاء
و تسلب قرطها ظلما و تدعو أبى و اذلّ حالى يا بلائى

أبى هذى أميّه ذات صون و نحن نساق جهرا بالفلاء

تصان أميّه و لها خدور و نبرز من خباننا للسبباء

كأننا من بنات الزنج نسبي و نضرب بالسياط بلا خطاء

أيا حصنى أيا ذخرى و فخرى فقدتك يا سنادى يا رجائى

ألا و أبذل وجهى بعد صون و ضعفى و انتهاكى فى الورااء

ص: ٢١٤

أخى بابن الرسول أذاب جسمى حلولك فى الثراء بلا وطاء

تدوس الخيل منك قفاك حتى رضضن الصدر ظلما بافتراء

ألا يا سيدي أمسيت أبكى و يسعدنى الحمام على بكائى

ألا يا آل أحمد يا حماتى و عونى فى الشدائد و الرّخاء

مصابكمو يوقد نار قلبى و يغرينى على كثر البكاء

و هدّ قواى رزؤكمو و أضحى نحولى لا يزول و لا عزائى

لقد أمسيت بعدكم حزينا قريح الجفن مشغولا بداء

إليكم من عبيدكم نظاما به أرجو من البارى جزائى

بها يرجو الفتى داود فوزا بمحو الذنب يا أهل العباء

و سامعها و منشدها بشجو و من يبكى بحزن لا مرأ

و صلّى الله و الأملاك طرّا على الهادين من أهل الهداء

ذكر أهل التاريخ أن سبط ابن الجوزى كان يعظ على الكرسي بجامع دمشق فطلب منه أهل المجلس أن يذكر شيئا فى مصرع

الحسين بن على عليه السلام فعند ذلك أنشد يقول:

ويل لمن شفاعؤه خصماؤه و الصور فى نشر الخلائق ينفخ

لا بدّ أن ترد القيامة فاطم و قميصها بدم الحسين ملطّخ

ثم إنه وضع المنديل على رأسه و استعبر طويلا و نزل عن الكرسي و بذلك ختم.

قال بعضهم:

ألا عج يوم الطف لا زلت و اريا و للقلب لم تبرح على الصعب لاويا

كم انصدعت أمعاء مهجه أنفيس فليس لها من جرحك الدهر آسيا

و ما زال زند الغيظ للوجد مضرما و ضلعى على جمر الغضا منه حانيا

بك انطمست آثار دين محمد و أصبح فيك الكون بالحزن داجيا

و هدّ من المجد الأثيل قوامه فقوّض للعليا قبا با رواسيا

و فاضت عيون المكرمات كآبه و جفن العلا ما انفكّ بالدمع جاريا

ص: ٢١٧

و قامت لِحشر الأنبياء قيامه نرى الكَلِّ فيها للجريمه جاثيا
بها صور صعق الخلق حرّك للفنا فأصبح فيها حجّه الله ثاويا
إلا أيها اليوم المشوم على الورى تركت جفون المكرمات دواميا
ضربت بسيف الجور كيوان عزّها فغودر فيه العدل أجزر ضاحيا
سرت منك فى جنح الظلام قوائم فكورن من ضوء النهار الدراريا
و سعرن نيران الحروب فزعزعت قوى العرش حتّى قد برحن الثوانيا
قضت فيك جورا آل حرب ذحولها و ساءت بآل الأكرمين التقاضيا
و شقت على آل النبي ستورها و ثجت لها بحرا من الدم ساجيا
لقد أكل الدنيا لواعجك التى صبين على كل الأنام الدواھيا
و قد لها طود الهدايه قلبه و أصبح من ثكل لرزئك واهيا
غداه قضى سبط النبي محمّد على سغب طاوى الحشاشه ظاميا
حمى حوزة المجد المؤثّل و انثنى يجلى عن الدين الحنيف الغواشيا
قد تمّ الجزء الأول من كتاب (المنتخب) و سيتلوه «الجزء الثانى» إن شاء الله تعالى

**الجزء الثاني: المنتخب في جمع المراثي و الخطب المشتهر ب (الفخرى) تأليف الإمام الكبير و المصنّف الشهير الشيخ فخر
الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ**

إشاره

ضبطه و صحّحه نضال على الجزء الثاني

ص: ٢١٩

المجلس الأول في الليلة السادسة من عشر المحرم وفيه أبواب ثلاثة

الباب الأول

إشاره

إعلموا أيها الإخوان، أنه لا-خير و الله في دمع يسان عن سادات الزمان و أولياء الملك الديان فوا حر قلباه على تلك الأجساد المطرحات بغير وطاء و لا وساد، و وا أسفاه على تلك الجسوم المرملات بغير فراش و لا مهاد، جسوم و الله طال ما أتعبوها في عباده الرحمن و قراءه القرآن، فوا عجبا كيف شمخت عليهم أنوف الظالمين حتى فعلوا ما أغضبوا رب العالمين، و أبكوا به عين الرسول، و أحرقوا به فؤاد البتول، فليت فاطمه الزهراء تنظر إلى الفاطميات و هن بين الأعداء مروعات، ما بين نادبه تنن، و ثاكله تحن فيا خيبه من عرف حال الآل، و سارع إليهم بالمحاربه و القتال، و لكنها لا-تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور:

لقد أورتنا قتله الطف قرحه و حزنا على طول الزمان مطول

فلا حزنه يسلى و لا الوجد نازح و لا مدمعى يرقى و نوحى يكمل

روى أن هند أم معاوية جاءت إلى دار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند وقت الصبح فدخلت و جلست إلى جنب عائشه و قالت لها: يا بنت أبى بكر رأيت رؤيا عجيبة و أريد أن أقصها عليك لتقصيها على رسول الله-و ذلك قبل إسلام ولدها معاوية-

فقال لها عائشه: خبريني بها حتى أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إني رأيت في نومي شمسا مشرقه على الدنيا كلها فولد من تلك الشمس قمر فأشرق نوره على الدنيا كلها ثم ولد ذلك القمر نجمان زهران قد أزهرا من نورهما المشرق والمغرب فبينما أنا كذلك إذ بدت سحابه سوداء مظلمه كأنها الليل المظلم فولد من تلك السحابه السوداء حيه رقطاع فدبت الحيه إلى النجمين فابتلعتهما فجعلوا الناس يبكون ويتأسفون على ذينك النجمين، قال: فجاءت عائشه إلى النبي وقصت الرؤيا عليه، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلامها تغير لونه واستعبر وبكى فقال: يا عائشه أما الشمس المشرقه فأنا وأما القمر فهي فاطمه ابنتي وأما النجمان فهما الحسن والحسين عليهما السلام وأما السحابه السوداء فهي معاويه وأما الحيه الرقطاع فهي يزيد بن معاويه، وكان الأمر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لما توفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نهض معاويه إلى حرب على عليه السلام ولازم حربه ثمانين شهرا حتى هلك من الفريقين خلق كثير، ثم إن معاويه استمر مع قومه على سب على ثمانين شهرا، ثم لم يكفه حتى توصل إلى سم الحسن عليه السلام، ولما هلك معاويه تولى الأمر ولده يزيد لعنه الله تعالى فنهض إلى حرب الحسين عليه السلام وبالغ في قتاله وقاتل رجاله وذبح أطفاله وسبى عياله ونهب أمواله، ألا لعنه الله على القوم الظالمين:

أأدهن رأسى أم تطيب مجالسى و خدك معفور و أنت سليب

أأشرب ماء المزن أم غير مائه و يدخل فى الأحشاء منك لهيب

بكائى طويل و الدموع غزيره و أنت بعيد و المزار قريب

أروح بغم، ثم أغدو بمثله كئيبا و دمع المقلتين سكوب

فللعين منى عبره بعد عبره و للقلب منى عبره و نحيب

روى أن الإمام زين العابدين عليه السلام مع كثره علمه و حلمه كان كثير البكاء لتلك البلوى و عظيم البث و الشكوى و إنه بكى على مصاب أبيه أربعين سنه و هو مع ذلك صائم نهاره قائم ليله و كان إذا حضر الطعام لإفطاره يبكى بكاء شديدا فيقال له كل يا مولاي فيقول: كيف آكل و قد قتل ابن رسول الله جائعا عطشاناً مظلوماً، و لم يزل يكرر هذا القول و هو مع ذلك يبكى حتى يبيل طعامه بدموعه و يمزج بشرابه و لم يزل كذلك مدة حياته حتى لحق بربه، و حدث مولى له أنه عليه السلام برز يوما

إلى الصحراء قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجاره خشنه فوقفت من ورائه و أنا أسمع شهيقه و بكاءه زمانا طويلا فأحصيت عليه حتى قال ألف مره: (لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله إيمانا و صدقا) ثم رفع رأسه من سجوده و إذا لحيته و وجهه قد غمرا بالدموع و التراب فقلت له: يا سيدى ما آن لحزنك أن ينقضى و لبكائك أن يقل؟ فقال لى: يا هذا ألا تعلم أن يعقوب بن إسحاق كان نبيا ابن نبى و كان له اثنى عشر ابنا فغيب الله عنه ولدا واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن و ذهب بصره من البكاء هذا و ابنه حى فى دار الدنيا و أنا قد رأيت إخوتى و أبى و سبعة عشر صالحا من أهل بيتى مقتولين مطرحين حولى صرعى فى الفلا مجدلين قد غيرت الشمس محاسنهم و أتلفت الأرض جسومهم و الرمال تسفى عليهم، فأعملوا يا إخوانى صوائب الفكر و أطيلوا النظر فى حال هذا الإمام و ما فعل به القوم اللئام فإنه مصاب تحير فيه الأفكار، و تذهل فى معانيه القلوب و الأبصار و لكن المرجع إلى الله و لا حول و لا قوة إلا بالله:

بنفسى مجروح الجوارح آيسا من النصر خلوا ظهره من ظهرها

بنفسى محزوز الوريد معفرا على ظمأ من فوق حرّ صحورها

يتوق إلى ماء الفرات و دونه حدود شفار أهدقت بشفيرها

قضى ظاميا و الماء يلمع طاميا و غودر مقتولا روين غدورها

هلال دجى أمسى بحدّ غروبها غروبا على قيعانها و وعورها

فيا لك مقتولا علت مهجه العلا به ظلمه من بعد ضوء سفورها

فيا لك عيننا لا تجفّ عيونها و نارا يذيب القلب حرّ زفيرها

على مثل هذا الحزن يستحسن البكا و تقلع منا أنفس من سرورها

أيقتل خير الخلق أمّا و والدا و أكرم خلق الله و ابن نذيرها

و يمنع من ماء الفرات و تغتدى وحوش الفلا ريانه من نميرها

يدير على رأس السنان برأسه سنان ألا شلت يمين مديرها

و يؤتى بزین العابدين مكبلا أسيرا ألا روحى الفدا لأسيرها

يقاد ذليلا فى القيود ممثلا لأكفر خلق الله و ابن كفورها

و یمشی یزید رافلا فی حریره و یمسی حسینا عاریا فی حرورها

و دار بنی صخر بن حرب أنیسه بنشد أغانیها و سكب خمورها

و دار علی و البتول و أحمد و شبرها مولى الوری و شبیرها

معالمها تبکی علی علمائها و زائرها یبکی لفقده مزورها

متی يظهر المهدي من آل هاشم علی سیره لم یبق إلا یسیرها

هنالك تعلقو همّه طال همّها لإدراك ثار سالف من مشیرها

روی عن ابن محبوب رضی اللہ عنه قال: خرجت من الکوفه قاصدا زیاره الحسین علیه السّلام فی زمان ولایه آل مروان لعنهم اللّٰه تعالیٰ، و كانوا قد أقاموا أناسا من بنی أمیه علی جمیع الطرق یقتلون من یظفروا به من زوار الحسین علیه السّلام فأخفيت نفسی إلى اللیل ثم دخلت الحائر الشریف فی اللیل فلما أردت الدخول للزیاره إذ خرج إلى رجل و قال لی: یا هذا إرجع من حیث جئت فقد قبل اللّٰه زیارتک عافاک اللّٰه فإنک لا تقدر علی زیاره فی هذه الساعه، فرجعت إلى مکانی فسرت حتی مضی أكثر من نصف اللیل، ثم أقبلت للزیاره فخرج إلى ذلك الرجل و قال لی: یا هذا ألم أقل لك إنک لا تقدر علی زیاره الحسین علیه السّلام فی هذه اللیله فقلت له: و لم تمنعنی من ذلك و أنا قد أقبلت من الکوفه علی خوف و وجل من بنی أمیه أن یقتلونی؟ فقال: یا بن محبوب إعلم أن إبراهیم خلیل الرحمن و موسى کلیم اللّٰه و عیسی روح اللّٰه و محمد حبیب اللّٰه قد استأذنوا اللّٰه عزّ و جلّ فی هذه اللیله أن یزوروا الحسین علیه السّلام فأذن لهم بزیارته فهم عنده من أول اللیل إلى آخره فی جمع من الملائکه المقربین و الأنبیاء و المرسلین لا یحصی عددهم إلا اللّٰه تعالیٰ فهم یسبحون اللّٰه و یقدسونه لا یفترون إلى الصبح فإذا أصبحت فأقبل إلى زیارته إن شاء اللّٰه تعالیٰ، فقلت له: و أنت من تكون عافاک اللّٰه فقال: أنا من الملائکه الموکلین بقبر الحسین علیه السّلام فطار قلبی و رجعت إلى مکانی أحمد ربی و أشکره حیث لم یردنی لقبح عملی و صبرت إلى أن أصبحت فأتیت لزیاره مولای الحسین علیه السّلام و لم یردنی أحد و بقيت نهاری کله فی زیارته إلى أن هجم اللیل و انصرفت علی خوف من بنی أمیه فنجانی اللّٰه منهم. فانظروا یا ذوی الأسماع و الأبصار و تفکروا فی هؤلاء الکفره الفجار ما کفاهم قتل العتره الأطهار و ذریه

النبي المختار حتى دعته أنفسهم اللعينة إلى أن يمنعوا الزوار يُريدون أن يُطفئوا نورَ اللهِ بِأفواههم و يَأبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ:

فيا ذلَّه الإسلام من بعد عزّه و يا لك رزء فى الأنام خطير

فيا عبرتى سحى و يا حرقتى ازددى و يا نفس ذوبى فالمصاب كبير

روى محمد بن إسماعيل عن موسى بن القاسم الحضرمى قال: ورد أبو عبد الله الصادق من المدينة إلى الكوفة فى أول ولايه أبى جعفر العباسى فقال عليه السّلام: يا موسى إمض إلى الطريق الأعظم فقف هنيهة فإنه سيأتىك رجل من ناحيه القادسيه فإذا دنا منك فقل له: هنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم يدعوك فإنه يسر بذلك و سيجىء معك، قال موسى: فمضيت و وقفت على الطريق و كان الحر شديدًا فمددت بصرى فى الفلاه فنظرت شيئًا مقبلا من بعيد فتأملتة و إذا هو رجل على بعير فلما دنا منى قلت له: يا هذا إن هنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم يدعوك و قد وصف لى بجميع صفاتك فزاد إعجابه و سر بذلك و قال: إذهب بنا إليه، قال: فجاء الرجل حتى أناخ بعيره على باب خيمه الصادق عليه السّلام و دخل إليه، و سلم عليه و قبل يديه و رجله فقال الصادق: من أين أقبلت؟ فقال من أقصى بلاد اليمن فقال له: أنت من وضع كذا و كذا؟ قال: نعم قال فيما جئت؟ قال: جئت لزياره الحسين عليه السّلام فقال له الصادق عليه السّلام: جئت من غير حاجه ليس إلا للزياره؟ قال: نعم إلا أن أصلّى عند قبره ركعتين و أزوره و أسلم عليه و أرجع إلى أهلى فقال له الصادق عليه السّلام: و ما ترون من زيارته؟ قال: إنا نرى من زيارته البركه و الشفاء و العافيه فى أنفسنا و أهالينا و أولادنا و معاشنا و أموالنا و قضاء حوائجنا، فقال له الصادق عليه السّلام: أفلا- تحب أن أزيدك من فضل زيارته يا أخا اليمن؟ فقال أى و الله زدنى يابن رسول الله فقال: أعلم أن زياره الحسين عليه السّلام تعدل حجه مبروره مقبوله زاكيه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فتعجب الرجل من ذلك فقال الصادق عليه السّلام: لا تعجب يا أخا اليمن بل تعدل حجتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فتعجب الرجل من ذلك، قال فلم يزل الصادق عليه السّلام يزيده من فضل زيارته حتى قال له تعدل ثلاثين حجه مبروره مقبوله زاكيه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، فقال الرجل: إذا كان هذا فضل زياره الحسين عليه السّلام فوالله لا أفارقه حتى أموت قال: و لم يزل الرجل لا ئذا بقبر الحسين عليه السّلام حتى أتاه الموت.

فتفكروا يا إخواني في هذا الشخص الرباني كيف تجرأ عليه أهل الضلال و بارزوه بالحرب و القتال و سارعوا إليه بالسيوف و الرماح و صادموه في ميدان الكفاح فقالوا لا براح و لا سعه و لا فساح كأنهم قد نسوا المعاد إلى رب العباد، فعلى الأطياب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الكامل الدرهمي

خَلَّ الحزين بهمة و بلائه و بوجده و حنيه و بكائه
لا تعذل المحزون تجرح قلبه فاللين أوري النار في أحشائه
إنَّ الشقاء على الحزين مسلط لا يستطيع الصبر في إخفائه
يكفيك عن عدل الحزين سقامه قد ملّت العواد من إيتائه
و تجمعت كل الأطبا حوله و تفرّقوا لم يظفروا بشفائه
و تعاهدوا كتبوا لهم مخزونه عجزوا و ما قدروا على استشفائه
فهو المجنّ لما تضمّن صدره يخفى لعلّ العذل في إخفائه
يخفى من الأعداء ما في نفسه و يذيعه سرا إلى أمنائه
فاستخبروه ذوو البصائر و التقى عمّا يجنّ ليعملوا بأدائه
قالوا له يا صاح بالله أنبئنا و بجملة النعماء من آلائه
ما الذي تشكوه من ألم و ما تخفى لعلّ البرّ في إبدائه
قال اسمعوا الله أكرم عادل لا ينكر المقدور من إمضائه
لو نال رضوى بعض ما قد نلته هدد البلاء لصخره و صفائه
و الله ما أجرى الدما من مقلتي إلا الحسين مغسلا بدمائه
أبكى له أم لليتامى حوله أم للجواد أنوح أم لنسائه
أم أسكب الدمع المصون لفتيه عافوا الحياه و طيبها لفدائه

فكأنه طود هوى و كأنهم أعجاز نخل جثم بفنائهم

يا عين سحى للغريب و اسكبي و تعودى سهر الدجى لنعائه

ص: ٢٢٤

و ابكى لزيب إذ رآته مجدلاً فوق الصعيد معقراً بدمائه
عريان مبتول الجبين مجرّحاً وحسرتاه لذّهُ و عرائه
لهفى له و الشمر يقطع رأسه و خيولهم تجرى على أعضائه
و المهر يندبه و يلثم نحره و يقول عارى السرج فى بيده
قتل الحسين و هتكت نسوانه و غدا يباح المحتمى بحمائه
فلأبكيك يابن بنت محمد حتى يذوب القلب عن أقصائه
و يزيدنى حزناً و يسهر مقلتى خبر روى الصدوق من روائه
إسناده عن ابن عباس التقي أكرم به و بزهده و تقائه
قال: اجتمعنا و النبى جليسا و شعاعه يعلو على جلسائه
قد طيبت كلّ البقاع بطيبه و تلامعت حيطانها بضائه
فى غبطه بالقرب منه فيبينما بعض يهنى بعضنا بولائه
فإذا بسبطيه الكرام و كفّ ذا فى كفّ ذا يسراه فى يمينه
و هما يجزان الذبول غوافلا كلّ يصول بجده و آباه
فرآهما الهادى النبى بنعمه فتنفس الصعداء من صعده
فتظاهرت زفراته و تحادرت عبراته سحاً لعظم بلائه
حزنا و قال بحرقة و كآبه و دموعه كالسيل فى إجراءاته
يعزز علىّ و من توالى ملّتى من كلّ برّ ماحض بولائه
ما يلقيان من الإهانه و الأذى بعدى و قلبى واله بشجائه
فدعاهما فتساقطا فى حجره فرحا به و لذاده بلقائه
فترشّف الحسن الزكىّ و ضمّه مترشّف الشفتين لثم لمائه

و أتى إلى نحر الحسين و شمه و الدمع يسقيه بساكب مائه
فبكى الحسين و سرّها فى نفسه و غدا يهرول مسرعا بخطائه
نحو البتول فساء ما قد ساءه فاستعبرت و تحسرت لبكائه
فأنت تقبله و تمسح دمه و دموعها كالغيث فى إهمائه
و تقول و العبرات تسبق نطقها يا من حياتى أردفت ببقائه

ص: ٢٢٧

ماذا الذى يبيكيك يا من حبه فى القلب مشتمل على أقصائه

قال الحسين كأنّ جدّى ملنى ما كنت قبل معوّدا لجفائه

جننا أنا و أخى إليه نزوره فدعا الزكى و شمّه فى فائه

و أتى إلى نحرى و أعرض عن فمى إعراض من أبدى عظيم جفائه

و أنا أظنّ بأنّ ما فى من شىء يخاف الجدّ من لقائه

فتخمرت ست النساء و يّممت نحو النبىّ شجيه لشجائه

فى الذيل عاثره و معها إبنها فرآهما المختار وسط خبائه

يبكون قال لهم فما هذا البكا يا صفوه الرحمن من خلصائه

قالت حبيبي كيف تكسر خاطرى لم لا تقبل شبرا كأخائه

قال النبىّ لها بقلب موجع سرّ أخاف عليك من إبدائه

قالت بحقك يا أبتاه أبنه لى و بحقّ من أنشئت فى نعمائه

فبكى و أطرق ساعه مسترجعا و الدمع يسقيه بساكب مائه

فتعاهدته فقال ربىّ عالم و الكل فى تدبيره و قضائه

أمّا ترشّف شبر فى فيه قد ظلما يذوق السمّ من أعدائه

و ترشّفى نحر الحسين فأثّه بالسيف ينحر نازحا بظمائه

فجعلت ألثمّ ذا بموضع سمّه و أشمّ ذا فى نحره لأذائه

فتحسرت ستّ النساء بحرقه أسفا عليه و لوعه لعزائه

فأنت تقبله و تلتثم نحره و الجيب قد مزّفته عن أقصائه

حزنا و تلتطم خدّها و تقول يا لهفى عليه و خيبتى لربائه

يا قرّه العينين يا ثمره الحشا هل فى زمانى أم زمان آبائه

إن كان في زمني أقيمت عزاءه و صبغت ثوبي من نجيع دمائه

و نشرت شعري فوق كتفي شاملا و ندبته يا أبّ في يثمائه

قال النبيّ إذا مضينا كلنا دار المنون عليه قطب رحائه

بسّ الزمان و من تولّى أمره فالغوث كل الغوث من ولائه

قالت بأى الأرض يقطع رأسه و بأى شهر كان كون فنائه

ص: ٢٢٨

قال النبي يكون ذا بمحرّم فى يوم عاشورا شنيع نعائه
و يكون مصرعه المهول بكر بلا و مصارع الأنصار فى صحرائه
قالت غربيا قال أعظم غربه قالت وحيدا قال من نصرائه
فبكت و قالت و اشماته حاسدى و صفوه الجبار من خلصائه
من ذا يغسله و يحمل نعشه من ذا يوارى جسمه بثرائه
من يكفل الأيتام بعد وفاته من ذا يقيم مأتما لعزائه
فبكى الحسين و قال رزئى فادح فتصارخوا أهل العبا لبكائه
فأتى الأمين إلى الأمين يقول قد أوحى إله العرش فى أنحائه
أن قل لسيدة النساء بأننى أنشى كراما شيعه لعزائه
الناهضين إلى منازل كربلا الخائضين غبارها لهوائه
الساكين دموعهم لمصابه المظهرين الحزن عن أقصائه
يتوالدون فينسلون أطايا حتى يصير الحق فى ولائه
و يقوم قائم آل محمّد و يطير طير النصر فوق لوائه
قال الحسين فما يكون جزاؤهم عند الإله غداه يوم جزائه
قال النبي أنا أكون شفيعهم و أجيب كلا منهم بندائه
قال الوصى أنا الذى أسقيهم يوما يفرّ المرء من أنبائه
قالت حبيبه أحمد فوحقّ من ربيت مذ أنشئت فى نعمائه
فلاؤقفنّ و شعر رأسى ناشر و الجيب ممزوق إلى أقصائه
حتى يشفّعنى إلهى فيهم و يمدّ كلا منهم برضائه
قال الحسين و حقّ من خلق الورى طورا و سقّف أرضه بسمائه

لا أدخل الجنّات حتى يدخلوا و الله يهدى من يشاء بهدائه

يا أيها الزوّار مشهد كربلا كلّ يقصّر منكم لخطائه

فلكلّ عبد حجّه مبروره فى كل ما يخطوه من مسعائه

و لكم بما أنفقتم من درهم فى جنه حرصا على إيتائه

فى جنه الفردوس ألف مدينه فى قصرها الإعلاء من إعلائه

ص: ٢٢٩

و لمن بكاه تفجعا لمصابه و تأسفا بالحنن عن أقصائه
فى الحشر قصر لا يقاس علوه درّ و مرجان بحسن جزائه
و جميع أملاك السما يستغفروا لكم و من ظللكم بسماؤه
يا ربّ مدّ الدرّمكىّ بسؤله عجيلا و بلّغه جميل رجائه
صلّى الإله على النّبىّ محمّد و على الكرام الغرّ من أبنائه
الطّيبين الطاهرين من الخنا سفن النجاه لمن حظى بولائه

الباب الثانى

إشاره

أيها المؤمنون الأخيار و الأتقياء الكرام الأبرار تفكروا فيمن تعدى على العتره الأظهار و ذريه النّبى المختار كيف أذاقوهم
الحتوف بأرض الطفوف فكم من جسد مرمل بالدماء و كم من كبد محترق من الظماء و الماء من حوله قد طمى و كم من رأس
شريف على السنان و كم من كريم يسام الخسف و الهوان و كم من معوله حاسره و كم نابذه بشعرها ناشره و كم من ربه خدر
بارزه كاللهال مبدوله الوجه أسيره على أقتاب الجمال و كم من قلب يحن و كم من جسم يثنّ و كم من طفل مذبوح و كم من
دم لرسول الله مسفوح، فيا حر قلبى لما جرى للآل من الكفره الفجره الأنذال حسدوهم على معاليهم حيث عجزوا عن الوصول
إلى ما أودعه الله فيهم فحملتهم تلك الأحقاد على المعصيه و العناد و الزيغ عن طريق الرشاد و السداد:

يغيظهم فضلى كغيظى بنقصهم و ليس لأهل الفضل ضدّ سوى الجهل

فما لى لا- أندب تلك الأوطان و أسكب دموعى على سادات الزمان الممدوحين فى محكم القرآن على لسان النّبى الكريم
الصادق العليم.

روى عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه خرج فى سفر له فلما كان فى بعض الطريق إذ وقف جواده فقال: إنا لله و إنا
إليه راجعون، ثم دمعت عيناه و بكى بكاء شديدا فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرائيل يخبرنى عن هذه الأرض يقال لها كربلاء
يقتل

فيها ولدى الحسين عليه السّلام و كأنى أنظر إليه و إلى مصرعه و مدفنه و كأنى أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا و قد أهدى رأس ولدى الحسين إلى يزيد لعنه الله فو الله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين عليه السّلام و يفرح إلاّ خالف الله بين قلبه و لسانه و عذبه عذابا أليما، ثم رجح النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر و أصدع معه الحسن و الحسين و خطب و وعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن و يده اليسرى على رأس الحسين عليه السّلام، و قال اللهمّ إن محمدا عبدك و رسولك و هذان أطايب عترتى و أرومتى و أفضل ذريتى و من أخلفهما فى أمتى و قد أخبرنى جبرائيل أن ولدى هذا مقتول بالسّم و الآخر شهيد مضرّج بالدم اللهمّ فبارك له فى قتله و اجعله من سادات الشهداء اللهمّ و لا تبارك فى قاتله و خاذله و أصله حر نارك و احشره فى أسفل درك الجحيم. قال فضج الناس بالبكاء و العويل، فقال لهم النبي: أيها الناس أتبكونه و لا- تنصرونه اللهمّ فكن أنت له وليا و ناصرًا. ثم قال: يا قوم إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى و أرومتى و مزاج مائى و ثمره فؤادى و مهجتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ألا و إنى لا أسألكم فى ذلك إلاّ ما أمرنى ربي أن أسألكم عن الموده فى القربى و احذروا أن تلقونى غدا على الحوض ألا و إنى لا أسألكم أهل بيتى و ظلمتموهم ألا إنه سترد على يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمه الأولى رايه سوداء مظلمه قد فزعت منها الملائكه فتقف على فأقول لهم: من أنتم فينسون ذكرى و يقولون نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب و العجم فيقولون نحن من أمتك فأقول: كيف خالفتمونى من بعدى فى أهل بيتى و عترتى و كتاب ربي فيقولون أما الكتاب فضيعناه و أما عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهى فيصدرون عطاشا مسوده و جوههم ثم ترد على رايه اخرى أشد سوادا من الأولى فأقول لهم: كيف أخلقتمونى من بعدى فى الثقلين كتاب الله و عترتى فيقولون أما الأكبر فخالفناه و أما الأصغر فخذلناه و مزقناه كل ممزّق، فأقول إليكم عنى فيصدرون عطاشا مسوده و جوههم، ثم ترد على رايه تلمع و جوههم نورا فأقول لهم من أنتم؟ فيقولون نحن أهل كلمه التوحيد و التقوى من أمه محمد المصطفى و نحن بقيه أهل الحق حملنا كتاب الله ربنا و حللنا حلاله و حرّمنا حرامه و أجبنا ذريه نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم و نصرناهم من

كل ما نصرنا به أنفسنا فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد و لقد كنتم فى الدنيا كما قلمتم ثم أسقيهم من حوضى فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين.

و عن على بن الحسين عليه السّلام أنه كان يقول و هو فى أسر بنى أميه: أيها الناس إن كل صمت ليس فيه فكر فهو غى و كل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء ألا- و إن الله تعالى أكرم أقواما بأبائهم فحفظ الأبناء بالآباء لقوله تعالى: وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَكْرَمَهُمَا وَ نَحْنُ وَ اللَّهُ عَتْرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَأَكْرَمُونَا لِأَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّ جَدِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فَوْقَ مَنْبَرِهِ: (احفظونى فى عترتى و أهل بيتى فمن حفظنى حفظه الله و من آذانى فعليه لعنة الله و نحن و الله أهل بيت أذهب الله عنا الرجس و الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و نحن و الله أهل بيت اختار الله لنا الآخرة و زوى عنا الدنيا و لذاتها و لم يمتعنا بلذاتها) . فى إخوانى من أهل العقول كيف ترضون بالدنيا دارا بعد آل الرسول أم كيف تتخذون فيها لأنفسكم قرارا بعد أولاد البتول مع ما فيها من الهموم و الغوم و الابتلاء و الالتواء و قد ورد ذمها فى الخبر عن سيد البشر، روى سلمان الفارسى قال: كنت يوما عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فبدأ يذم الدنيا فقال: يا سلمان قال الله تعالى ما خلقت خلقا أبغض على من الدنيا، ثم قال: لو كانت الدنيا و ما فيها تزن عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه ماء أبدا، ثم قال لى يا سلمان ألا- أريك الدنيا و ما فيها قلت: بلى يا رسول الله فأخذ بيدي و أتى إلى مزبله من مزابل المدينة و إذا فيها خرق كثيره و خزف و عظام و عذرات و قذرات كثيره فقال لى: يا سلمان هذه الدنيا و ما فيها و على هذا يحرص الناس و هذه العذرات ألوان أطعمتهم التى اكتسبوها من الحلال و الحرام، ثم قذفوها من بطونهم و هذه الخرق الباليه كانت زيتتهم و لباسهم فأصبحت الرياح تصفقها يمينا و شمالا و هذه العظام عظام دوابهم و أنعامهم و أغنامهم التى كانوا يتشاجرون عليها و هذه الخزف كانت أوانيهم التى كانوا يأكلون و يشربون فيها فهذه الدنيا و هذا منتهاها فمن ركن إليها ندم و من تجنب عنها غنم و سلم:

هوّن الدنيا و ما فيها عليك و اجعل الهمّ لما بين يديك

إنّ هذا الدهر يدنيك إلى ملك الموت و يدنيه إليك

فاجعل العده ما عشت له إنّه يأتيك إحدى ليلتيك

فيا إخواني: لا يفتنكم إقبال الدنيا على أعداء الرسول بعدما علمتم حالها إلى هذا يؤول و عليكم بتقوى الله و لا قوه إلا بالله و تفكروا فيما ابتلى الله به هذا القبيل ليس على سبيل الهوان بل على سبيل التفضيل فلو بكيتم عليهم بدل الدموع دما و جعلتم العمر كله مأتما لكان أقل القليل لهذا الخطب الجليل:

و من العجائب بعد قتل المجتبي بدع و أحداث لنسل الأظهر

نسل النبي المصطفى و حريمه تسبي كما تسبي بنات الأصفر

و يشهرون و يلبسون مدارعا و مقانعا من بعد سلب المعجر

و يسيرون على المطايا كالإما بين الملا و بكلّ واد مقفر

روى أن الحسين عليه السلام لما رأى اشتداد الأمر عليه و كثرة العساكر عاكفه عليه كل منهم يريد قتله أرسل إلى عمر بن سعد يستعطفه و يقول: أريد أن ألقاك فأخلو معك ساعه فخرج عمر بن سعد من الخيمة و جلس مع الحسين عليه السلام ناحيه عن الناس فتناجيا طويلا فقال له الحسين عليه السلام: ويحك يا ابن سعد أما تتقى الله الذي إليه معادك أراك تقاتلني و تريد قتلي و أنا ابن من قد علمت ذر هؤلاء القوم و اتركهم و كن معي فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال له: يا حسين إنى أخاف أن تهدم دارى بالكوفه و تنهب أموالى، قال له الحسين عليه السلام: أنا أعطيك من مالى البغيغه و هى عين عظيمه بالحجاز و كان معاويه أعطاه فى ثمنها ألف بالسواد، فقال له الحسين عليه السلام: أنا أعطيك من مالى البغيغه و هى عين عظيمه بالحجاز و كان معاويه أعطاه فى ثمنها ألف ألف دينار من الذهب فلم يبعه إياها فلم يقبل عمر بن سعد شيئا من ذلك فانصرف عنه الحسين عليه السلام و هو غضبان عليه و هو يقول: ذبحك الله يا ابن سعد على فراشك عاجلا و لا غفر الله لك يوم حشرك و نشرك فو الله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا قليلا، فقال عمر بن سعد مستهزئا: يا حسين إن فى الشعير عوضا عن البر، ثم رجع إلى عسكره فجاء برير بن خضير الهمداني الزاهد العابد و قال يا ابن رسول الله أتأذن لى أن أدخل إلى خيمه هذا الفاسق عمر بن سعد فأعظه فلعله يرجع عن غيه فقال الحسين عليه السلام: إفعل ما أحببت.

فأقبل برير حتى دخل على عمر بن سعد فجلس معه و لم يسلم عليه فغضب ابن سعد و قال له: يا أخا همدان ما الذى منعك من السلام على ألت مسلما

أعرف الله ورسوله؟ فقال له برير: لو كنت مسلماً تعرف الله ورسوله ما خرجت إلى عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم تريد قتلهم وسيبهم وبعد فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يتلألأ تشربه الكلاب والخنازير وهذا الحسين عليه السلام ابن فاطمه الزهراء ونسأؤه وعياله وأطفاله يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله قال: فأطرق ابن سعد رأسه إلى الأرض ساعه، ثم قال والله يا برير إنى لأعلم علما يقينا أن كل من قاتلهم وغصب حقهم مخلد في النار لا محاله ولكن يا برير أتشير على أن أترك ولايه الرى فتصير لغيرى والله ما أجد نفسى تجيبنى إلى ذلك أبدا. قال فرجع برير إلى الحسين عليه السلام وقال له إن عمر بن سعد قد رضى بقتلك بولايه الرى، فقال الحسين عليه السلام: لا يأكل من برها إلا قليلا ويذبح على فراشه وكان الأمر كما قال الحسين عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وعلى الأطياب من أهل البيت فليكن الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان والأشجان فنظم وقال فيهم:

القصيده للشيخ الدرهمي

جواهر الفكر تترى لؤلؤ الصدف و كل ذى دنف يزرى به دنف
هلا حديث يواسينى و يسعدنى على مصابى لأهل المجد و الشرف
لأن حزنى لهم لا ينقضى أبدا لو مات جسمى به أودعته خلفى
يا لائمى فى مصابى كفّ لومك قد أتعبت نفسك يا مغرور فى عنفى
فالغيث و السبعة الأبحار قد خلقوا من دمع عينى و سجع الطير من شغفى
و الوحش من وحشتى و الموت من سقمى و الريح من زفرتى و الموت من أسفى
يحق لى سكب دمع العين إذ نظرت هلال عاشور موفيا و غير وفى
أمثل السبط فى أرض الطفوف و قد دارت عليه رحى الأعداء بالتلف
من بعدما قتلت أصحابه و مضوا معطشين و حرّ الصيف لم يصف
يا ليتنى ذقت طعم الموت دونهم لما أخصهم الرّحمن من زلف
لهفى لسبط رسول الله بعدهم وجود بالنفس بين البيض و الحجف

يخوض بحر المنايا و هو مختطف الأبطال بالسيف يردى كل مختطف
فعندها أحدقوا من حوله زمرا و صار كالصارم المصقول فى الغلف
كل يهز القنا و يطعنه ما بين متفق فيه و مختلف

حتى رموه بسهم فى مقاتله فخر من سرجه ها و على الأنف
يا فجعها فجعت آل الرسول و من والاهم صار منها فى شفا جرف
كأنهم كسبوا إثما فحاق بهم أو خالفوا ما أوحاه الله فى الصحف
و زادنى ما روت أهل البصائر عن زيد بن أرقم فى قول بلا خلف
إذ قال كنت مقيما بالشأم إذا بالناس فى رجف يعلو على رجف
و الجوّ مستحكك الآفاق منطبق و البدر محترق و الشمس فى كسف
فقال ما هذه الأعلام قيل أما ترى الرؤوس على الخطية الألف
فحين عاينت رأس السبط يتبعه رؤوس أنصاره و السبى فى طرف
لطمت وجهى و بان الصبر من جلدى و قلت يا بن رسول الله وا أسفى
يعزز على المصطفى المختار حالكم يا سادتى و على المدفون بالنجف
و أقبلوا بالسبايا و الرؤوس إلى نحوه اللعين يزيد الكافر الجنف
و مدّ طرفا إلى سبى الكرام رأى بنت الحسين تغطى الوجه بالكتف
فقال من هذه الحسنى التى ملكت وجهها كبدر على كما الألف
قالوا سكينه بنت الخارجى من جميع ملكك منه يا أمير عفى
فقال كيف رأيت السبى قالت صه أليس قلبك منّا يا لعين شفى
إسمع منى ما رأت عيناي إذ نظرت فى ليلتى هذه قال اللعين صفى
فالنطق أعوزها و الدمع عاجلها فقال قصى لنا الرؤيا و لا تخفى

قالت نعم بينما صلّيت إذ هجعت عيني إذا بأبي قد جاء مر تشف
و أسبل الدمع من عينيه غرّفتني و قال ما حالكم من بعد منصرفي
فالرأس و القلب و الأحشاء عندكم و الجسم شلو بأكناف الطفوف نفى
ما حال إبنى من عظيم السقام لعلّ الجسم عنه من السقم الشديد شفى
و كلّ حزن حواه الخلق مقترف و حزن قلبى عليكم غير مقترف

ص: ٢٣٥

فمن تباكى و أبكى أو بكى لكم أو لى ضمننت له فى الخلد بالزللف
فقلت يا أبتا حال يشيب له رأس الرضيع و یرمى الطفل بالجرف
و راح عنى و خلّى النار فى كبدى و عاينت مقلتى أيضا كأننى فى
قصر شرائفه الياقوت ملتمع بالنور یرصف یزرى كلّ مرتصف
و فى ذراه و صيف قلت أخبرنى يا ذا الوصيف لمن ذا القصر ذو الشرف
فقال هذا لمولائك الحسين معا سیرى أخبرك ما فى القصر من طرف
فسرت أسعى و أصغى ما يقول به إذ نخبه أشیخ بلا لحف
وجوههم تتلالا كالبدور و فى أوساطهم تاكل ذو مدمع ذرف
یبكى و كفاه طورا فوق لمتّه و تاره یمسك الأحشا من الضعف
إذا بكى بكت الأشیخ و انتحبوا لما به من أذى الأحزان و النحف
فقلت بالله يا هذا الوصيف فمن هذى المشايخ مع ذى الشيخ ذى الدنف
فقال ذا آدم أب العباد و ذا نوح و ذاك خليل الله خير و فى
ذلك موسى بن عمران الكلیم و ذا عيسى المسيح بلا شك و لا خلف
و ذا الذى بلطى الأحزان محترق محمّد المصطفى عيسىه بصفى
یبكى لما نالكم حزنا فقلت ألا يا جدّ أخبرك نور للإله طفى
يا جدّ لو عاينت عيناك ما صنعت بنا أمیه بعد العزّ و الشرف
و لو رأيت أبى فى التراب منجدلا و الشمر یذبحه قهرا بلا رئف
و لو ترانا نخوفه الإله على قتل الحسين فلا یخشى و لم یخف
و لو ترانا على الأجمال فى عنف بلا وطاء و لا ستر و لا عطف
مكشّفات النواصى لا نصیر لنا كأننا سلف من أسقط السلف

و لو ترى ضربنا بالسوط إن عثرت بنا المطى و ما تلقى من العنف

فعندها صار جدى ذاهلا صعقا و قال وا حرّ قلبى وا شقا خلفى

هذا يكون جزائى إذ نصحت لهم لا قدس الله أهل الظلم و السرف

فبينما هو يدننى و يلثمنى إذا بخمس نساء داخل الغرف

عليهم حلال الأحران قد برزوا و بين تلك النساء ذو مدمع ذرف

ص: ٢٣٦

أثوابها بسواد الحزن قد صبغت تنوح و الشعر منشور على الكتف
قد عطرت بتراب الأرض مفرقتها و الجيب ممتزق و القلب فى وجف
فقلت بالله يا هذا الوصيف فمن هذى النساء أبى لى و الضمير نفى
فقال هاتيك حوا يا سكينه و الأخرى خديجه فى التقوى فلا تصف
و مريم بنت عمران و ساره الأخرى آسبه ذو الفضل و العفف
و هذا الكبد الحزى التى جمعت كل المصائب لا تهدى و لم تقف
تنوح طورا و تكبى تاره و إذا هاج المصاب تعض الكف بالأسف
بنت الرسول أمين الله فاطمه تبكى أباك قتيل الكافر الجلف
فمذ تحققتها قلت السلام على من نور مقلتها تحت الظلام خفى
قالت سكينه قلت الحزن سكننى فى حرقه ما وراها قط من حرف
قالت و ما حالكم بعد القتل و من أحنى عليكم بكف الجود و اللطف
فقلت لا تسألنى عن حالنا و سلى عن الذبيح الذى بأرض الطفوف نفى
زواره الوحش و الأملاك تندبه و جسمه بسوافى السافيات سفى
قالت أحرقت قلبى يا سكينه من حز الوريدى لن يخشى و لم يخف
فقلت شمر فقالت آه وا ولدى راح العزيز و خلّى الحزن مؤتلف
لم لا فديتته طرا بأنفسكم أنتم أحقّ و أولى منه بالتلف
فقلت لو قبل الأعداء له بدلا كنا فداء له كلا على خلف
قالت ألا وا حيبى أضنى جسدى لا قدس الله أهل البغى و السرف
ربيتته و هجرت الغمض فيه و لا أدرى بأنّ زمانى فيه ليس يفى
من كان غامضه من كان غاسله من كان دارجه فى القطن و اللّف

و من تقدّم فى وقت الصلاه و من سعى إلى قبره النائى عن النجف

لأبكيّنك طول العمر يا ولدى و أقطع الدهر بالتذكار و الأسف

من كان دافنك تحت التراب هل رفقت كفّاه بالجسد المحطوم بالجفف

دفنت جسما بلا رأس و لا كفن و لا حنوط و لا غسل بمعترف

و من ترى كفّل أيتام النبيّ و من بأمره قام مثل الوالد العطف

ص: ٢٣٧

يا آل طه و يا سفن النجاه و يا خير البريه من باد و معتكف

هواكم فى قلوب المؤمنين له وقع لأمكم من أظهر النطف

أنا العبد الضعيف الدرمكنى و من بمدحكم يا بنى خير الورى كلف

لا تسلمنى إذا ما قمت من جدثى و العين ذو مدمع و القلب فى وجف

و أنقذونى من النيران يا عددى يوم التغابن و الزلزال و المخف

يوم يقول إلهى للجحيم هل امتلأت يا نار من أعدائنا انتصفى

تقول هل من مزيد يا إله و لو لا حبّ حيدر كان الكل فى كنفى

لكنّ أمرى إلى زوج البتول فمن يشاء قال خذى أو شاء قال عفى

هو القسم و قسام النعم فلا يجور فى حكمه كلاً و لم يحف

صلّى الإله على الهادى و عترته أهل الحميه و الإحسان و الأنف

ما لاح نجم و ما سارت بمهجته أو صاح طير على الأغصان و العطف

الباب الثالث

إشاره

أيها المؤمنون المتقون، اسكبوا ماء العيون من مقرحات الجفون، و تساعدوا على الندب و العويل، و نوحوا لفقد من اهتز له عرش الجليل و اسكبوا العبرات على الغريب القليل، فليتنى كنت أذود عنهم خطوب الحمام و أذفع عنهم تلك الكروب العظام و مواقع تلك الآلام، حتى أفضى حق جدتهم المرسل و أحول بينهم و بين القدر المنزل، فنجح أيها المحب لآل الرسول على مصاب أبناء الرسول و ابك عليهم بالدموع السجام لأنهم الرؤساء الأعلام لعلك تواسيهم فى المصاب بإظهار الجزع و الاكتئاب و الحنين و الانتحاب، فوا عجابه كيف يرفق بهم رسول الخلائق و يقع بهم أهل الكفر و النفاق ما هو إلا شىء تكاد السماوات أن تتفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هدا:

كيف صبر المحبّ و هو يرى الأحباب بعد عزّه و جلال

و حبيب الحبيب بين قتيل و جريح و موثق بالحبال

و وجوها لا تنظر الشمس إلا حذرا أن يفوت وقت الزوال

مسفرات من بعد ستر حجاب ميديات من بعد سجف حجال

ص: ٢٣٨

حكى عن سلمان الفارسي قال: خطب فينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة خطبه بليغه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني راحل عن قريب و منطلق للمغيب و إني أوصيكم في عترتي خيرا فلا تخالفوهم و لا تخاصموهم و لا تناذوهم، و إياكم و البدع فإن كل بدعه ضلالة و الضلالة و أهلها بالنار، معاشر الناس: من افتقد منكم الشمس فليتمسك بالقمر و من افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين و إن افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة، أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم و الحمد لله رب العالمين. ثم نزل عن منبره و سار إلى منزله. قال سلمان فتبعته حتى دخل حجرته و أنا معه فقلت يا رسول الله: سمعتك تقول إذا فقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر و إذا فقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين و إذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة فما الشمس و ما القمر و ما الفرقدان و ما النجوم الزاهرة؟ فقال النبي: أنا الشمس و على القمر فإذا فقدتموني فتمسكوا به و أما الفرقدان فهما الحسن و الحسين فإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بهما و أما النجوم الزواهر فهم الأئمة التسعة من نسل الحسين تاسعهم قائمهم، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إنهم هم الأولياء و الأوصياء و الخلفاء من بعدى أئمة أبرار و أوصياء أطهار و هم بعدد أسباط يعقوب عليه السلام و عدد حواربي عيسى و عدد نقيب بني إسرائيل فقلت سمهم لي يا رسول الله فقال: أولهم و سيدهم علي بن أبي طالب و سبطاه بعده و بعدهما علي بن الحسين زين العابدين و بعده محمد الباقر للعلم و بعده الصادق جعفر و بعده الكاظم موسى سمى النبي ابن عمران الذي يقتل مسموما بأرض الغربه على دينه و إيمانه و ابنه علي بن موسى الرضا و ابنه محمد الجواد و الصادقان علي و الحسن ثم الحجة القائم بالأمر المنتظر، فإنهم عترتي و لحمي و دمي و مخي و عظمي و عروقي علمهم علمي و حكمهم حكمي فمن آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي يوم القيامة:

فَلله أمر فادح شمل الوري و رزء على الإسلام منه خمول

و خطب جليل جلّ في الأرض وقعه عظيم على أهل السماء ثقيل

بنو الوحي في أرض الطفوف حواسر و أبناء حرب في الديار نزول

و يسرى بزین العابدين مقيدا على النزل مأسور اللثام عليل

و يصبح فى تخت الخلافة جالسا يزيد و فى الطّف الحسين قتيل

و يقتل ظلما ظاميا سبط أحمد إمام لخير الأنبياء سليل

حبيب النبىّ المجتبىّ خامس العبا و قرّه عين للنبىّ رسول

أمولاي آمالى تؤمّل نصركم و قلبى إليكم بالولاء يميل

و قد طال عمر الصبر فى أخذ ثاركم أما آن للظلم المقيم رحيل

متى ينطوى حرّ الغليل و يشتنى فؤاد بالأم المصاب عليل

و يجبر هذا الكسر فى ظل دوله لها النصر جند و الأمان دليل

و ينشر للمهدىّ عدل و ينطوى به الظلم حتما و العناد يزول

هناك يضحى دين آل محمّد عزيزا و يمسى الكفر و هو ذليل

فيا آل طه الطاهرين رجوتكم ليوم به فصل الخطاب طويل

عليكم سلام كلّما ذكر اسمكم و ذاك مدى الأيام ليس يزول

روى عن أم أيمن رضى الله عنها قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل ستي و مولاتي فاطمه الزهراء عليها السلام لأزورها فى منزلها و كان يوما حارا من أيام الصيف فأتيت إلى باب دارها و إذا أنا بالباب مغلق فنظرت من سقوف الباب و إذا بفاطمه الزهراء عليها السلام نائمه عند الرحي و رأيت الرحي تطحن (البر) و هى تدور من غير يد تديرها و المهد أيضا إلى جانبها و الحسين عليه السلام نائم فيه و المهد يهتز و لم أر من يهزه و رأيت كفا يسبح لله تعالى قريبا من كف فاطمه الزهراء قالت أم أيمن: فتعجبت من ذلك فتركتها و مضيت إلى سیدی رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمت عليه و قلت له: يا رسول الله إنى رأيت عجا ما رأيت مثله أبدا فقال لى: ما رأيت يا أم أيمن؟ فقلت: إنى قصدت منزل ستي فاطمه الزهراء فلقيت الباب مغلقا و إذا بالرحى تطحن البر و هى تدور من غير يد تديرها و رأيت مهد الحسين عليه السلام يهتز من غير يد تهزه و رأيت كفا يسبح لله تعالى قريبا من كف فاطمه و لم أر شخصه فتعجبت من ذلك يا سیدی فقال: يا أم أيمن إعلمى أن فاطمه الزهراء صائمه و هى متعبه جائعه و الزمان قيظ فألقى الله عليها النعاس فنامت فسبحان من لا ينام فوكل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها و أرسل الله ملكا آخر يهز مهد ولدها الحسين لئلا يزعجها من نومها و وكل الله ملكا آخر يسبح لله عزّ و جلّ قريبا من كف فاطمه يكون

ثواب تسيحه لها لأن فاطمه لم تفتت عن ذكر الله عزّ وجلّ فإذا نامت جعل الله ثواب تسيح ذلك الملك لفاطمه، فقلت يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان و من الذي يهز مهد الحسين و يناغيه و من يسيح؟ فتبسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم ضاحكا و قال: أما الطحان فجبرائيل، و أما الذي يهز مهد الحسين فهو ميكائيل، و أما الملك المسيح فهو إسرائيل:

أتسبل دمع العين بالعبرات و بتّ تقاسى شدّه الزفرات

و تبكى لآثار لآل محمّد فقد ضاق منك الصدر بالحسرات

ألا فابكهم حقا و بلّ عليهم عيوننا لريب الدهر منسكبات

و لا تنس في يوم الطفوف مصابهم و داهيه من أعظم النكبات

سقى الله أجداثا على أرض كربلا مرايع أمطار من المزنات

و صلى على روح الحسين حبيبه قتيلا لدى النهرين بالفلوات

قتيلا بلا جرم فجعنا بفقده فريدا ينادى أين أين حماتى

أنا الظامىء العطشان فى أرض غربه قتيل و مظلوم بغير ترات

و قد رفعوا رأس الحسين على القنا و ساقوا نساء و لها حسرات

فقل لابن سعد عدّب الله روحه ستلقى عذاب النار باللعنات

سأقنت طول الدهر ما هبت الصّبا و أقنت بالأصاال و الغدوات

على معشر ضلّوا جميعا و ضيّعوا مقال رسول الله بالشبهات

روى أن المتوكل من خلفاء بنى العباس كان تخت ملكه بسر من رأى فاستدعى الإمام على الهادى إلى مجلسه و عرض عليه جميع عساكره و حجابيه و نوابه و أرباب دولته ليرهبه بهم و أمر كل فارس من جنده أن يملأ- مخلاسه فرسه ترابا و يطرحه فى مكان واحد فصار كالجبل العظيم و سمّاه تل المخالى و هو حتى الآن موجود بسر من رأى، قال ثم إن المتوكل أخذ بيد الإمام على الهادى عليه السّلام و صعد معه إلى الجبل و قال له: ما أصدتتك معى إلى هنا إلا لترى خيولى و عسكرى و قومى و جندى و كان قد ألبس عسكره الدروع المجليه و عتلوا بالرماح الخطيه و تقلدوا بالسيوف الهنديه، و أمرهم أن يعرضوا على الإمام الهادى بأحسن زينه و أتم عده و أعظم هيئه و هو مع ذلك جالس مع الإمام عليه السّلام فقال له

الإمام عليه السّلام: يا خليفه الزمان أتحب أن أعرض عليك عسكري كما عرضت على عسكريك فقال المتوكل: و من أين لك
عسكر مثل عسكري فإن كان لك عسكر فأرنيه؟ فقال له: انظر يمينا فنظر فرأى الأرض مملوءه من الملائكه و بأيديهم أعمده من
نار فطار عقله و طاش، ثم قال له: انظر نحو الشمال فنظر فرأى الملائكه بعدد الرمل و النمل و هم محيطون بالدنيا بصور مختلفه و
بأيديهم حراب من نار لا يحصى عددهم إلاّ الله تعالى، فغشى على الخليفه من شدة رعب دخله منهم، فلما أفاق من غشيته قال له
الإمام: يا خليفه الزمان نحن لا نشاكركم على زينه الدنيا و زخرفها و نحن مشغولون عنكم بأمور الآخرة.

و كذلك الحسين عليه السّلام لما أحاط به الكفره اللثام بنو أميه أته أفواج كثيره من الملائكه و فى أيديهم أعمده من نار و
حراب من نار و هم راکبون على نجب من نجب الجنه و قالوا له: يا حسين أنت حجه الله على الخلق بعد جدك و أبيك و إن
الله عزّ و جلّ قد أمد جدك و أباك بنا فى سائر الحروب و إن الله تعالى قد أمدك بنا لنصرك على عدوك فمرنا بأمرك
نقتل عدوك فقال: أما قرأتم قوله تعالى: لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ و إن الله تعالى كتب علىّ القتل فإذا قتلتم
أعدائى فيما يبتلى الله هذا الخلق المتعوس و من ذا يكون ساكنا بحفرتى فى أرض كربلاء و قد اختارها الله يوم دحو الأرض و
قد جعلها معقلا لشيعتى و زوارى و تكون لهم أمانا فى الدنيا و الآخرة، و لكن تحضرون عندى يوم العاشر من شهر عاشوراء ففى
آخره أقتل و لا يبقى بعدى مطلوب من أهل بيتى و يسار برأسى إلى يزيد لعنه الله تعالى، فقالت له الملائكه: يابن رسول الله لو
لا- أن أمرك طاعه و أنه لا- يجوز لنا مخالفتك لقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك بسوء أبدا حتى لا يبقى على وجه
الأرض منهم أحد فقال لهم: جزيتم خيرا و لكن نحن و الله أقدر منكم عليهم و الله على كل شىء قدير. فعلى الأطايب من أهل
البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته
الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله»

أأمر بالصبر أسرفت فى أمرى أيؤمر مثلى لا أبا لك بالصبر

أفى يوم عاشوراء ألام على البكا و لو أن عيني دمعها من دمي يجرى
إذا لم أقم فى يوم عاشور مأتما و لم أندب الأظهار فيه فما عذرى
أأنسى حسينا حين أصبح مفردا غربيا بأرض الطف فى مهمه قفر
و شمر عليه لعنه الله راكب على صدره أكرم بذلك من صدر
يقطع أوداج الحسين بسيفه على حنق منه يهبر بالنحر
برزن نساء السبط يمشين حسرا على عجل حتى تعلقن بالشمر
و قلن له يا شمر فرقت بيننا و ألبستنا ثوب الأسى أبد الدهر
أقتل أولاد النبى محمّد و ترجو بأن تحظى الشفاعة فى الحشر
و قد فرّ ينعاه إلى الأهل مهره سلبيا فلما أن نظرن إلى المهر
هتكن حجاب الخدر عنهنّ جهره يعزّ عليهنّ الخروج من الخدر
و بادرن حتى إذا رأين مكانه و شيبته مخضوبه من النحر
فلما رأين الرأس فى رأس ذابل كبدر الدجى إذ لاح فى رابع العشر
سقطن على حرّ الوجوه بدهشه و أيقنّ بالتهتيك و السبى و الكسر
و قد قبضت أحشاءها بيمينها و قد قبضت إحدى يديها على العشر
تضمّ عليتا تاره نحو صدرها و فاطمه الصغرى مدامعها تجرى
و تدعو حسينا يا ابن أم تركنتى و فى كبدي ثكل أحرّ من الجمر
أخى لو ترانا فى السبايا و لو ترى بناتك حولى بالمذله و الأسر
سأبكيك دهرا يا بن بنت محمّد و أسعد من يبكيك ما مدّ فى عمرى
متى ينجز الوعد الذى قد وعدته و تأتى به الأجناد فى غابر الدهر
حقيق على الرحمن إنجاز وعده و تبلغه حتى ترى رايه النصر

قيام إمام لا محاله قائم يقيم عماد الدين بالبيض و السمر

لعلّ ابن حمّاد يجرد سيفه و يقتصّ من أعدائه باقى الدهر

فإن قصرت كفاى عن قتلهم غدا سأقتلهم باللعن فى محكم الشعر

أيا شيعه الأطهار صبيرا على الأذى فإنّ منال النجح عاقبه الصبر

عليكم سلام الله يا آل أحمد سلام محبّ دائم مده العمر

ص: ٢٤٣

إشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

إشاره

لو صفت أفكار المتفكرين لأشرقت عليها أنوار اليقين و لو طلب طريق الحق بالتحقيق لأدرك الطالب سؤاله و خرج عن المضيق، و لكن كثره الشوائب يصدر عنها الرأي العازب كيف و قد شهد بفضلهم التوراه و الإنجيل و بمدحهم العظيم الجليل في محكم التنزيل يا إخواني أى شرف أعظم من شرف من يخدم بالملائكه المقربين إلى رب العالمين، أخلاقهم طاهره و معجزاتهم ظاهره و دولتهم مستمره دائمه قاهره حتى الآخره أبوهم عين الله في العباد و حجه الله على أهل البلاد و الهادى إلى الرشاد إمام الصادقين البره قاتل الجاحدين الكفره نور الله في العالمين مدمر الناكثين و القاسطين و المارقين أصل الفخار، غره شمس النهار شجره أصلها النبي المختار و فرعها بنوه المعصومون الأطهار في مدحه نزل القرآن و في التمسك به يكمل الإيمان:

كم بين من شك في عقيدته و بين من قيل إنه الله

روى عن كعب بن محمد القرظى قال افتخر طلحه بن عبد الدار و العباس بن عبد المطلب و على بن أبى طالب فقال طلحه: معى مفتاح الكعبه و لو شئت أبت بها و قال العباس: أنا صاحب السقايه القائم عليها و لو شئت أبت فى المسجد، فقال على عليه السلام: ما أدرى ما تقولان لقد صلّيت إلى القبله سته أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد الأكبر فأنزل الله تعالى فيه: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ:

يقولون لى قل فى علىّ مدائحا فإن أنا لم أفعل يقولوا معاند

و ما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجر و لا أتنى عن مذهب الحق حائد

و لكن عن الأشعار و الله صنت من عليه بنى قرآنا و المساجد

فلو أن ماء الأبحر السبعة التى خلقن مدادا و السماوات كاغد

و أشجار خلق الله أقلام كاتب إذا الخطأ أفناهنّ عادت عوائد

و كان جميع الجنّ و الإنس كتبوا إذا كلّ منهم واحد قام واحد

و خطوا جميعا منقب بعد منقب لما خطّ من تلك المناقب واحد

فوا عجباً ممن أنكر الوصية بالأمر إليه و خالف فى النص بالخلافه عليه مع اعترافهم بعصبة الرسول التى دل عليهم المعقول و المنقول و وا عجباً كيف ينكرون نصه عليه يوم غدير خم فى حجة الوداع و قد ملأ بذلك الأسماع، أما قال له عمر بخ بخ لك أصبحت مولى كل مؤمن، كأنهم زعموا أن ذلك كان فى النوم فغفلوا عن ذلك اليوم كلا و لكنهم رجعوا على الأعقاب كما وعدهم به فى الكتاب الله العزيز الوهاب يقول: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ تركوا أخا الرسول و عكفوا على الأول كقوم موسى حيث تركوا أخاه و عكفوا على العجل تصديقا لكلام الرسول حيث يقول: تحذو أمتى حذو بنى إسرائيل النعل بالنعل و القذة بالقذة. و من طريقهم ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك قال: قلت لسلمان سئل النبي عن وصيه، و قال سلمان من وصيك؟ فقال يا سلمان من كان وصى موسى عليه السلام فقال يوشع بن نون قال: فقال وصيى و وارثى يقضى دينى و ينجز وعدى على بن أبى طالب، فقد هبلت الهبول شانىء آل الرسول:

إذا كان كل الناس سبعين فرقه و نيفا كما قد جاء فى واضح النقل

و لم يك منهم ناجيا غير فرقه فماذا ترى يا ذا البصيره و العقل

أفى الفرقة الناجين آل محمد أم الفرقة الهلاك أيهما قل لى

رضيت عليا لى إماما و سيّدا و أنت من الباقيين فى سائر الحلّ

فأبشروا أيها الإخوان بموالاه مولاكم الذى هو سبب هداكم و به تحصلون

الفوز في آخرتكم و اعلموا أنه لا بد لكم من معاينته في سياق الموت و كربته كما أشار إليه في قوله سلام الله عليه يقول:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني شخصه و أعرفه بعينه و اسمه و ما فعلا

و أنت يا حار إن تمت ترني فلا تخف عثره و لا زللا

أسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوه العسلا

أقول للنار حين تعرض للحشر ذريه لا تقربى الرجال

ذريه لا تقربيه إن له جلا بجبل الوصي متصلا

روى من طريقهم عن أبي مريم عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا و النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم حتى انتهينا إلى الكعبة فقال لي رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: إجلس فصعد علي منكبي و ذهبت أنهض به فرأى مني ضعفا فجلس لي نبي الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و قال اصعد علي منكبي فصعدت علي منكبيه قال فنهض في فخيلى لي أنى لو شئت لنتت أفق السماء حتى سقطت علي البيت و عليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه و عن شماله و من بين يديه و من خلفه حتى استمسكت منه فقال لي رسول الله: اقدف به فقدفت به فتكسر كالقوارير ثم نزلت و انطلقت أنا و رسول الله نستبق حتى تواريها بالبيوت خشيه أن يلقانا أحد من الناس. و روى من طرقهم أيضا عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: لو أن الرياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي عليه السلام:

و إذا الدرّ زان حسن نحور كان للدر حسن نحرك زينا

و تزيد طيب الطيب طيبا عند ذكراك أين مثلك أينا

فضائله لا تحصى و مناقبه لا تستقصى و لو لم يكن إلا مبارزته لعمر و بن و الذي قال فيها النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم برز الإسلام كله إلى الشرك كله، فلما قتله قال: ضربه عليّ لعمر و توازي عمل أمتي إلى يوم القيامة و لقد أحصيت برزاته عليه السلام بين يدي النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فكانت ألفا و سبعين فإذا كان جزء واحد من نيف و سبعين من قوته العملية بمقدار عمل جميع أهل الإسلام إلى يوم القيامة فما ظنك بباقي أعماله صلوات الله عليه في سائر أحواله فتبا لقوم غرتهم الدنيا فاخثاروها على الأخرى

و هو الآفه الكبرى كان متهاهم إلى الذل و الهوان و فى الآخره عذاب النيران.

روى أن عمرو بن العاص قال لمعاويه بن أبى سفيان يا معاويه ما أشد حبك للمال فقال: و لم لا أحبه و أنا أستعبد به مثلك و أبتاع به دينك و مروءتك فلعمري ما ربحتوا بل خسروا و ما جبروا بل كسروا و سيندمون و يعلمون أى منقلب ينقلبون، روى أن معاويه بن أبى سفيان لما مرض مرض الموت رقى المنبر و خطب الناس و كانت آخر خطبه خطبها للناس فى جامع بنى أميه و أنه قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد و إني وليتكم و لم يتولكم أحد من بعدى إلا من هو شر مني كما كان من قبلى هو خير مني يا ليتنى كنت رجلا من قريش و لم أتول من أمور الناس شيئا، ثم قال: ما أغنى عني ما لي هلك عني سلطانيه فوالله لو علمت هكذا عمري قصيرا ما فعلت ثم بكى و قال: و بعد سفراه و اقله زاداه، ثم نزل عن المنبر و دخل داره و ثقل حاله و ازدادت علته فعادوه إخوانه و جلسوا حوله و قالوا له يا معاويه أوص إلينا بما تريد فقال: يا إخواني أحذركم مصرعى هذا فإنه لا بد لكم منه ثم قال: أجلسوني و سندوني فأجلسوه و سندوه فقال إلهي أنا الذى أمرتني فقصرت و نهيتني فعصيت، ثم قال: الآن تذكر ربك يا معاويه بعد الهرم و الإنحطاط فلم لا كان هذا و غصن الشباب نضر ريان فقيل له: يا معاويه كأنك تحب الحياه فقال: لا و لكن القدوم على الله شديد. قال و دخل عليه قوم آخرون فقالوا له كيف أصبحت يا معاويه فقال: أصبحت من الدنيا راحلا- و للإخوان مفارقا و لسوء عملي ملاقيا ثم انصرف الناس عنه قالت زوجته: فسمعتة يقول عند موته تَلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ثم سكت فجعلت لا أسمع له كلاما أبدا فقلت لو صيف كان عنده أنظر أنائم هو أم يقظان فنظر إليه فوجده قد مات.

و أما مروان بن الحكم لما مرض مرضه الذى مات فيه مرّ على غسال يغسل ثيابا بجانب نهر فى دمشق فنظر إليه و هو يلوى ثوبا بيده ثم يضرب به فى المسله فقال مروان: ليتنى كنت غسالا آكل من كسب يدي يوما بيوم و لم أكن واليا على المسلمين. قال فبلغ كلامه إلى أبى حازم الغسال، فقال: الحمد لله الذى جعل الملوكة إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه من الغسل. قال فدخلوا عليه

إخوانه يعودونه فى مرضه فقالوا له: كيف نجدك يا أمير قال تجدونى كما قال الله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ثم بكى فقليل له: و ما يبكيك يا أمير، فقال: ما أبكى جزعا على الدنيا و لكن عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: يكون بلغه أحدكم من الدنيا كزاد راكب، ثم قال: و بعد سفراه و قلّه زاداه ثم أغمى عليه فمات لا- رحمه الله. و أما عمرو بن العاص فإنه لما دنت منه الوفاة و قد نظر إلى خزائنه و صناديق ماله قال من يأخذها بما فيها و ليتنى كنت أعيش أبدا فبكت امرأته فقال لها: إن كنت باكية فابكى على نفسك ثم أغمى عليه فمات لا رحمه الله تعالى. و أما المأمون لما دنت منه الوفاة و أيس من الحياة فرش رمادا و اضطجع عليه و جعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه فقليل له: لا بأس عليك، فقال ليس إلا هذا لقد ذهبت منى الدنيا و الآخره ثم أغمى عليه فمات لا رحمه الله تعالى. و أما الحجاج بن عبيده الثقفى فإنه كان يقول عند موته اللهم اغفر لى فإن الخلق مجتمعون على أنك لا تغفر لى ثم أغمى عليه فمات لا رحمه الله تعالى. و أما الشمر اللعين فإنه كان عاقبته أن قتله المختار أشر قتله و أحرق داره بمن فيها من أهله و عشيرته ألا لعنه الله على الكافرين:

ستعلم أمه قتلت حسينا بأنّ عذاب قاتله و بيل

إذا عرضوا على الرحمن صفًا و جاءت ثم فاطمه البتول

و فى يدها قميص السبط تشكو ظلامتها فينصفها الجليل

و يهوى الظالمين بها جميعا إلى قعر الجحيم لهم عويل

فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ صالح بن عبد الوهاب

نوحوا يا شيعه المولى أبا الحسن على الحسين غريب الدار و الوطن

و ابكوا عليه طريحا بالطفوف على الرمضاء مختضب الأوداج و الذقن

و ابكوا على صدره بالطفّ ترضضه خيول أهل الخنا و الحقد و الإحن

و ابكوا على رأسه بالرمح مشتهدا إلى يزيد اللعين الفاجر اللكن
و ابكوا بنات رسول الله بين بنى اللثام يشهران فى الأمصار و المدن
و ابكوا على السيد السجّاد معتقلا فى أسره مستذلا ناحل البدن
وا حرّ قلباه وا حزنى لإبنته سكينه حاسرا و الدمع كالمزن
تقول وا ضيعتى بعد الحسين أبى وا ذلتى وا عنا قلبى و وا حزنى
أبعد صونى و خدرى و الحجاب أرى جهرا و ينظرنى الطاغى و يرمقنى
و الطهر فاطمه الصغرى تنوح على الحسين نوح كئيب القلب ذى شجن
و تستغيث أباه يا أباه ترى من ذا وجود على يتمى فيرحمنى
و زينب أخته للحدّ لاطمه تشكو إليه بقلب موجع حزن
أيا أختى يا ضيا عينى و يا أملى فقدانكم يا كفيل اليوم ضيعنى
يا واحدى يابن أمى يا حسين أما ترى مقامى أيا حصنى و مرتكنى
أمسيت بين الأعدى لا كفيل و لا مساعد فى ملماتى يساعدنى
يا كافلى يا أختى ما كان فى خلدى أنى أراك و منك الرأس فى لدن
كلّا و لا خلت يا حصنى و ملتجئى هتكى و سببى و لا بعدى عن الوطن
يا ليت عينى قبل الآن قد عميت و ليتنى قبل هذا اليوم لم أكن
أيا بن أمى قد أورثتنى كمدا أوهى فؤادى و أبلانى و أنحلنى
أيا كفيلى لقد عزّ الكفيل فمن تراه بعدك هذا اليوم يكفلنى
أيا نصيرى لقد عزّ النصير فلا أرى نصيرا على الأعداء ينصرنى
وا ذلتى يا أختى من بعد عزّك لى هتكت بين أهل الضغن و الإحن
يا ليتنى قبل هذا اليوم فى جدث و لا أراك خضيب الشيب و الذقن

و أمّ كلثوم تدعو و هي باكيه بمدمع هامل كالعارض الهتن

أخي أخي يابن أمي يا حسين لقد تجددت لي أحزان على حزن

أخي أخي بعد جدّي و الوصيّ أبي و فقدكم لثياب الحزن ألبسني

أخي أخي بعدكم من ذا ألوذ به و من يساعدني في حادث الزمن

أخي أخي بعد صوني يا حسين لقد أصبحت أسبي كسبي الروم في المدن

ص: ٢٤٩

فآه يا ضيعتى من بعد فقدك يا حصنى الحصين و يا سؤلى و يا سكنى

يا ليت عين رسول الله ناظره إالى و الفاجر الملعون يسلبنى

يا ليت عين أمير المؤمنين أتى بين الأعادى بهذا اليوم تنظرنى

حسرى مجرّده وا ويلتاه فلا أرى كفيلا بهذا اليوم يكفلنى

و تستغيث إالى الزهراء فاطمه بنت النبى و دمع العين كالمزن

يا أمّ قومى من الأجداث نادبه على الحسين مقيم الفرض و السنن

يا أمّ قومى و انظرى رأس الحسين أخى كالبدر يشرق فوق الذبّل اللدن

يا أمّ قومى انظرى السجّاد معتقلا يساق نحو يزيد الفاجر اللكن

فيا لها حسره لا تنقضى أبدا حتى ترى حجّه الرحمن ذا المنن

سمى خير الورى المختار من مضر خليفه الله فينا صاحب الزمن

الآخذ الثار من أهل العناد و مفّ نى كلّ رجس خؤون غير مؤتمن

الناصر الدين و المحيى معالمه الناشر العدل فى الأطراف و المدن

يزيل ما أسس الأرجاس من بدع بالإفك منهم و بالأحقاد و الضغن

يا حجّه الله يابن العسكرى إالى متى تكابد أهل البغى و الفتن

عجّل و خلّص محبيك الضعاف فقد تشرّد الناس عن أهل و عن وطن

و ما لهم ناصر مولاي غيرك يا محيى فرائض دين الله و السنن

فخذ بنصرهم واشف الغليل و خذ بثأر جدك يا سؤلى و مرتكنى

أيا بنى الوحي و التنزيل يا أملى يا من ولاهم غدا فى القبر يؤنسنى

حزنى عليكم جديد دائما أبدا ما دمت حيّا إالى أن ينقضى زمنى

و ما تذكّرت يوم الطف رزء كم إلا تجدد لى حزن على حزن

و أصبح القلب منى و هو مكتئب و الدمع منسكب كالعارض الهتن
لكم لكم يا بنى المختار ذا أسفى لا للتنائى عن الأهلين و الوطن
فهاكموها و لاه الأمر مرثيه من الكئيب العبير القلب ذى الشجن
يا عدتى و اعتمادى و الرجا و من هم أنيسى إذا أدرجت فى كفننى
إنى بحبكم أرجو النجاه غدا إذ أتيت و ذنبى قد تكابدنى

ص: ٢٥٠

و عاينت مقلتي ما قدمته يدي من الخطيئات في سرّ و في علن

لأنّ حبّكم زاد لآخرتي به إلهي من النيران ينقذني

صلّى عليكم إله العرش ما سجعت حمامه أو شدا ورق على غصن

الباب الثاني

إشاره

يا إخواني في الدين: لو أحاط الناس بفضل أولاد أمير المؤمنين لذهلت عقولهم و غدوا و الهين كيف و قد جمعت فيهم فضائل الأنبياء المتقدمين خصوصا على أبيهم على أمير المؤمنين و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: يا علي لو لا خوفي أن تقول الناس فيك كما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بأحد إلّا و أخذ التراب من تحت قدميك، و لهذا أطلق عليهم لفظ الأشباح لأنّ الشبح هو الذي ترى صورته و لا تعلم حقيقته، أو لا ترون يا أهل البصائر إلى رجل أخفى أعداؤه فضائله بغضاه و ستر أولياؤه مناقبه خوفا على أنفسهم ثم ظهر بين هذين الإخفاءين مناقب ملأت الخافقين، و لقد أجاد ابن سرايا حيث ذكر له جمع بعض المزايا حيث قال:

جمعت في صفاتك الأضداد فلماذا عزّت لك الأنداد

زاهد حاكم حلیم شجاع ناسك فاتك فقير جواد

خلق يشبه النسيم من اللطف و بأس يذوب منه الجماد

شيم ما جمعن في بشر قطّ و لا حاز مثلهم العباد

فلماذا تعمّقت فيك أقوام بأقوالهم فرانوا و زادوا

و غلت في صفات فضلک يس و طه و آل ياسين و صاد

ظهرت منك للورى معجزات فأقرّت بفضلک الحساد

إن يكذب بها عداك فقد كذب من قبل قوم لوط و عاد

أنت سرّ النبيّ و الصنو و ابن العمّ و الصهر و الأخ المستجاد

لو رأى مثلك النبيّ لآخا و إلّا فائظ الانتقاد

فيكم باهل النبيّ و لم يل ق لكم خامسا سواه يزاد

كنت نفسا له و عرسك و ابناك لديه النساء و الأولاد

جلّ معناك أن يحمل به البشر و يحصى صفاته التّقاد

إنما الله عنكم أذهب الرجس فردّت بغيظها الأضداد

ذاك مدح الإله فيكم فإن فهت بمدح فذاك قول يعاد

روى من طرقهم عن أحمد بن سعيد الثقفي قال: كنا يوما وقوفا على باب أبي نعيم الفضل بن دكين و نحن جماعه فينا أحمد بن حنبل و غيره من نقله الحديث نتوقع خروجه لنسمع منه، فاطلع علينا من خوخه على باب داره فقال: إن لى و عكه و علّه صداع فاعذروا و انصرفوا مأجورين فقام إليه رجل فقال مسأله؟ فقال هاتها و أوجز فقال ما تقول فى رجل شهد أن لا إله إلا الله و أقر أن محمدا رسول الله و أقام الصلاة و أتى الزكاه و صام شهر رمضان و حج البيت مع الأركان و جاهد عند دعاء الحاجه إلى الجهاد و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و اجتهد بعد ذلك فى أفعال الخير ثم مات و هو لا يعرف ابن أبى قحافه هل مات مؤمنا، قال لا بأس فيما جهل، قال فإن فعل مثل ذلك و هو لا يعرف الثانى و الثالث فأجاب مثل الجواب الأول قال فإن فعل مثل ما تقدم و مات و لم يعرف على بن أبى طالب قال لا يسعه ذلك لأن الصلاة لا تفتقر إلى ذكر غير على كما تفتقر إلى ذكره و قد كان من محمد بمكان لا- كغيره. و من طريقهم أيضا عن سعد بن أبى وقاص قال: أمر معاويه سعدا بالسب فأبى فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب فقال: ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فلن أسبّه و لئن تكن لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم سمعته يقول لعلى و قد خلفه فى بعض مغازيه فقال له على خلفتني مع النساء و الصبيان فقال له رسول الله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى و سمعته يقول يوم خيبر لأعطين الرايه غدا رجلا يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله قال: فتناولنا إليها فقال ادعوا لى عليا فأتاه و به رمد فبصق فى عينيه و دفع الرايه إليه ففتح الله عليه و لما نزلت فقلّ تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم (الآيه) ، دعا رسول الله فاطمه و عليا و الحسن و الحسين فقال اللهم هؤلاء أهلى.

روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: دخل عليّ أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السّلام عليك يا فاطمه فقلت و عليك السّلام، قال: إنّي أجد في بدني ضعفا. فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضّعف، فقال: يا فاطمه إيتيني بالكساء اليماني فغطيني به. فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به و صرت أنظر إليه و إذا وجهه يتلألأ. كأنه البدر في ليله تمامه و كماله فما كانت إلّا ساعه و إذا بولدى الحسن قد أقبل و قال: السّلام عليك يا أمّاه، فقلت: و عليك السّلام يا قرّه عيني و ثمره فؤادي، فقال: يا أمّاه إنّي أشمّ عندك رائحه طيبه كأنّها رائحه جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: نعم إنّ جدّك تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء و قال: السّلام عليك يا جدّاه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟ فقال: و عليك السّلام يا ولدى و يا صاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء. فما كانت إلّا ساعه و إذا بولدى الحسين عليه السّلام قد أقبل و قال: السّلام عليك يا أمّاه، فقلت: و عليك السّلام يا ولدى و يا قرّه عيني و ثمره فؤادي، فقال لي: يا أمّاه إنّي أشمّ عندك رائحه طيبه كأنّها رائحه جدّي رسول الله، فقلت: نعم إنّ جدّك و أخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء و قال: السّلام عليك يا جدّاه السّلام عليك يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال: و عليك السّلام يا ولدى و شافع أمّتي قد أذنت لك فدخل معهما تحت الكساء فأقبل عند ذلك أبو الحسن عليّ بن أبي طالب و قال: السّلام عليك يا بنت رسول الله، فقلت: و عليك السّلام يا أبا الحسن و يا أمير المؤمنين، فقال: يا فاطمه إنّي أشمّ عندك رائحه طيبه كأنّها رائحه أخي و ابن عمّي رسول الله، فقلت: نعم ها هو مع ولديك تحت الكساء فأقبل عليّ نحو الكساء و قال: السّلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ فقال له: و عليك السّلام يا أخي و يا وصيّتي و خليفتي و صاحب لوائي قد أذنت لك فدخل عليّ تحت الكساء. ثمّ أتيت نحو الكساء و قلت: السّلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال: و عليك السّلام يا بنتي و يا بضعتي قد أذنت لك فدخلت تحت الكساء فلمّا اكتملنا جميعا تحت

الكساء أخذ أبى رسول الله بطرفى الكساء و أوما بيده اليمنى إلى السماء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى و خاصتى و حائتى لحمهم لحمى و دمهم دمى يؤلمنى ما يؤلمهم و يحزننى ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم و عدو لمن عاداهم و محب لمن أحبهم إنهم منى و أنا منهم فاجعل صلواتك و بركاتك و رحمتك و غفرانك و رضوانك على و عليهم، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. فقال الله عز و جل: يا ملائكتى و يا سكان سماواتى إننى ما خلقت سماء مبيته و لا أرضا مدحيه و لا قمرا منيرا و لا شمسا مضيئه لا و لا فلكا يدور و لا بحرا يجرى و لا فلكا يسرى إلا فى محبه هؤلاء الخمسه الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل: يا رب و من تحت الكساء؟ فقال عز و جل: هم أهل بيت النبوه و معدن الرساله هم فاطمه و أبوها و بعلمها و بنوها، فقال جبرائيل: يا رب أتأذن لى أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادسا؟ فقال الله: نعم قد أذنت لك. فهبط الأمين جبرائيل و قال: السّلام عليك يا رسول الله، العلى الأعلى يقرئك السّلام و يخصّك بالتّحيه و الإكرام و يقول لك: و عزتى و جلالى إننى ما خلقت سماء مبيته و لا أرضا مدحيه و لا قمرا منيرا و لا شمسا مضيئه و لا فلكا يدور و لا بحرا يجرى و لا فلكا يسرى إلا لأجلكم و محبتكم، و قد أذن لى أن أدخل معكم فهل تأذن لى يا رسول الله؟ فقال رسول الله: و عليك السّلام يا أمين و حى الله، إنّه نعم قد أذنت لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبى: إنّ الله قد أوحى إليكم يقول إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا. فقال على لأبى: يا رسول الله أخبرنى ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلّم: و الذى بعثنى بالحق نبيا و اصطفانى بالرساله نجيا ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض و فيه جمع من شيعتنا و محبيننا إلا و نزلت عليهم الرّحمه و حفّت بهم الملائكه و استغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا. فقال على عليه السّلام: إذن و الله فرنا و فاز شيعتنا و ربّ الكعبه. فقال أبى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: يا على و الذى بعثنى بالحق نبيا و اصطفانى بالرساله نجيا ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض و فيه جمع من شيعتنا و محبيننا و فيهم مهموم إلا و فرج الله همّه و لا مغموم إلا و كشف الله غمّه و لا طالب حاجه إلا و قضى الله حاجته. فقال على عليه السّلام: إذن و الله فرنا و سعدنا و كذلك شيعتنا فازوا و سعدوا فى الدنيا و الآخره و ربّ الكعبه.

و لله درّ بعض من قال من الرجال في مدح علي عليه السلام حين طاف حول قبره عليه السلام:

هو الشمس أم نور الضريح يلوح هو المسك أم طيب الوصي يفوح

و بحر ندى أم روضه حوت الهدى و آدم أم سرّ المهيمن نوح

و داود هذا أم سليمان بعده و هارون أم موسى العصي و مسيح

و أحمد هذا المصطفى أم وصيّته عليّ نماه هاشم و ذبيح

حبيب حبيب الله بل سرّ سرّه و عين الوري بل للخلائق روح

له النصّ من يوم الغدير و مدحه من الله في الذكر المبين صريح

إمام إذا ما المرء جاد بحبّه فميزانه يوم المعاد رجيح

له شيعه مثل النجوم زواهر إذا جادلت تلقى العدوّ طريق

عليك سلام الله يا رايه الهدى سلام سليم يغتدى و يروح

روى عن سلمان الفارسي قال: أهدى إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: يا سلمان آتيني بولدي الحسن و الحسين ليأكلا- معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما فأتيت منزل أختهما أم كلثوم فلم أرهما فجئت فخبرت النبي بذلك فاضطرب و وثب قائما و هو يقول: وا ولداه وا قره عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرائيل من السماء و قال: يا محمد علام هذا الانزعاج، فقال: على ولدي الحسن و الحسين فإني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرائيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، و اعلم يا محمد أن ابنيك الحسن و الحسين نائمان في حديقته أبي الدحداح. فسار من وقته و ساعته إلى الحديقه و أنا معه حتى دخلنا الحديقه و إذا هما نائمان و قد اعتنق أحدهما الآخر و ثعبان في فيه طاقه ريحان يروّح بها وجهيهما، فلما رأى الثعبان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ألقى ما كان في فيه و قال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعبانا و لكني ملك من ملائكة الله الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفه عين فغضب عليّ ربي و مسخني ثعبانا كما ترى و طردني من السماء إلى الأرض و إني منذ سنين كثيره أقصد كريما على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني و يعيدني ملكا كما كنت

أولاً إنه على كل شيء قدير، قال فجثا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال لهما النبي انظرا يا ولديّ هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفه عين فجعله الله هكذا و أنا مستشفع إلى الله تعالى بكما فاشفعا له فوثب الحسن و الحسين عليهما السّلام فأسبغا الوضوء و صليا ركعتين و قالاً: اللَّهُمَّ بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى و بأبينا عليّ المرتضى و بأمنا فاطمه الزهراء إلّا ما رددته إلى حالته الأولى قال: فما استتم دعاؤهما و إذا بجبرائيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة و بشر ذلك الملك برضى الله عليه و برده إلى سيرته الأولى، ثم ارتفعوا به إلى السماء و هم يسبحون الله تعالى، ثم رجع جبرائيل عليه السّلام إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و هو مبتسم و قال: يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات و يقول لهم: من مثلي و أنا في شفاعه السّيدين السّيطين. فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فلييك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم فلتذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ عبد الله بن داود الدرّمكى

اسهر طرفى و أنحل البدنا و اجتاح صبرى و زادنى حزنا

و حوّال القلب من مساكنه و صيّر النائبات لى سكنا

ذكر غريب الطفوف يوم سرى بالأهل و المال يعنف البدنا

إلى الذى كاتبوه و اجتهدوا أن يقتلوه و يخربوا الوطننا

فحين لمّا أتى مخبّرهم بأنّه قد أجابهم و دنا

تألّبوا للقتال و اجتهدوا و اتخذوا دون ربّهم و ثنا

فقال مولاي لا أبا لكم لم ختمتم عهدنا و موثقنا

أما كتبتم إلّى أنّكم من بعض أنصارنا و شيعتنا

قالوا له كفّ ما لنا كتب و لا بعثنا بأن تقاربنا

لكن زوّرت ما أتيت به تريدنا يابن البتول تخدعنا

نسيت فى يوم بدر ما صنعت كفّ عليّ و فى حين بنا

أباد أبطالنا بصارمه و قدّ بالمشرفيّ سادتنا

فاصبر لأخذ الحقوق منك فقد أوقعك الدهر في مخالبتنا

فقال لى صبرا على جلادكم فالله حرب لمن يحاربنا

إن قيل من أشرف الورى نسا و أصبر العالمين قلت أنا

أنظر إلى ماء الفرات كيف به الخنزير و الكلب يمرغ البدنا

و لم أذق منه شربه و إذا سطوت فى الحرب ما و نيت أنا

إن كان أغررتكم بكثرتكم فلا نولى إذا لقلّتنا

و اصطفّت القوم للقتال معا و كل ضد لضده كمنا

و امتدّ جناح القتام بينهما فما ترى العين للنهار سنا

ما كان إلا هنيئه فإذا السبط و حيد و ما له قرنا

ينظر أصحابه على ظميا بين ذبيح و طائح طعنا

قد صبغ التراب من دمائهم و ما غنوا عن الحسين غنا

فقال وا حسرتاه لفقدكم فرّقنا الدهر بعد ألفتنا

و أمّ نحو الخيام مبتدرا و دمع عينيه يحرق الردنا

يقول ودعتكم إلهكم يا أهل بيتى أرى الفراق دنا

فالتاح للطاهرين منطقته منكسر القلب باكيا حزنا

فأقبلت زينب تقول له فى يد من يا حسين تتركنا

أراك يا ابن البتول منكسرا بمثل هذا الكلام تزعجننا

فقال أنصارنا غدوا زمرا و انتهكت بالطفوف حرمتنا

أوصيك خيرا إذا قتلت فلا تقاربوا كل من يدنسنا

فنشركم للشعور نكرهه و شقكم للجيوب يوكسنا
نحن بنو المصطفى و عترته و الله قد عزنا و شرفنا
فاستعملى الصبر دائما أبدا فالصبر فى النائبات شيمتنا
قالت عزيز علىّ يا أملى صبرى على حزننا و غربتنا
من ذا يفكّ الأسير بعدك أو يكفل أيتامنا و يؤنسنا

ص: ٢٥٧

و يشترينا ببذل مهجته أو يتقى الله عن هضمنا
فضمها رحمه وقبلها وقال سيرى إلى مضاربنا
فمد رأته النساء يلثمها وهي تناديه وا شقاوتنا
مالوا إلى جزهم شعورهم وأكثروا من مقال وا حزنا
فانتحب السبط رحمه لهم وقال للنائبات مقدمنا
لا تحرقوني بدمعكم فلقد أبيع للمعضلات جانبنا
والله ضرب السيوف في جسدى أهون من ذلنا و شهرتنا
أخاف بعد الخدور تنتهكوا في يد من خاننا و خادعنا
قالوا له يا حسين راجعهم لعلهم يعرفون موضعنا
و يوصلونا بشربه فلقد أحرق حرّ الأوام مهجتنا
قال عسى الله و انثنى عجلا يقول هل ناصر فينصرنا
هل فيكم محسن نلوذ به هل فيكم راحم فيرحمنا
نموت يا قوم بينكم عطشا ما تحذروا الله في تعطشنا
قالوا له يا حسين مت ظمأ لا تعترينا و لا تماطلنا
نسقيك طعن الرماح في عجل و أوجع الضرب من صوارمنا
و دارت القوم حوله حلقا كلّ يناديه صرت في يدنا
و انتهبوا بالنبال جثته و خضبوا من دمائه الذقنا
و جاءه الشمر مسرعا عجلا و رجله فوق منكبيه ثنى
فأقبلت زينب تقول له يا شمر يا شمر خلّ سيّدنا
يا شمر نفديه النفوس فإن قتلته فالمصاب يقتلنا

يا شمر درّ الحسام عن دمه و في جنان غدا تجاورنا

فقال خلّوا لكم جنانكم لا أبتغي دون قتله ثمنا

و ميّز الرأس ثمّ شال به قابض منه بكفّه الأذنا

و خلّف الجسم عاريا شجبا من حركات الحياه قد سكنا

فلو ترى فاطما تقبله أصابعه من دمائه الردنا

ص: ٢٥٨

قائله يا أخى مصابك قد أسهر أجفاننا و أنحلنا
عزّ على جدنا و والدنا و أمنا أن ترى و عمّتنا
إذ كل شخص تراه يسلبنا و بعد سلب الثياب يضربنا
و إن يروك الغداه منجدلا معقرا فى التراب مرتها
يا عمّته قزّبوا جهازهم ما تنظري فى جوار سيدنا
قالت فما حيلتى و خيلهم تجرى على صدره و تدفعنا
لكن تنادى عليه و ابتدرت تقول يا قوم من يكّرنا
غريب مقتول ما له أحد من ذا على دفنه يساعدنا
من يكسب الأجر من يلحده و من يعبى الحنوط و الكفنا
فلم يجبهها من الورى أحد فقالت الغوث من مصيبتنا
أودعتك الله يا حسين متى يا سيدى باللقا تواعدنا
و زينب فى النساء قائله أين مراد المنافقين بنا
لم يكفهم ذلنا و غربتنا فالشتم و الضرب فوق عاتقنا
يسيرونا على المطى بلا ستر و فى كسبهم براقنا
يا ويلهم ما أشدّ كفرهم ما يرحموننا لوجه خالقنا
يا حادى العيس لا رحمت فكم فى السير يابن الزنيم تعنّفنا
كم نطلب الرفق ما نحصله و الرأس فوق القناه يقدمنا
و اذلنا بعدهم و غربتنا و طول تشيتتنا و محتتنا
يا آل بيت النبى رزؤكم أنحل أبداننا و أزعجنا
قد حوّ الكلّ من مسرتنا و قبل آن المشيب شيبنا

لا رحم الله من سعى لكم فى الظلم قدما و من عليه بنى

ويل ابن سلما و ويل صاحبه قد فتنا العالمين وافتتنا

فلعنه الله لا تزال على روجيهما عدّ من قصى و دنا

و من توالاهما و مال إلى قوليهما و إليهما ركنا

يا صفوه الله لا نظير لكم يا من بهم سميت منا بمنى

ص: ٢٥٩

عبدكم الدر مكيّ باعكم مهجته إذ نقدتم الثمنا

فى قولهم لا يخاف من مسكت كفاه فى حشره ولايتنا

يا آل طه و هل أتى و يس و من إلى قصدهم توجّهنا

صلّى عليكم إلهكم أبدا ما صاح طير و ما علا غصنا

الباب الثالث

إشارة

أولاً- يتبته من الضلال من رغب عن الآل، و تحمل الذنوب الثقال أم على القلوب الأقفال و لكن اعلموا رحمكم الله و هداكم الطريق القويم و الصراط المستقيم أن أهل البيت و من تابعهم من الأنام لم يزالوا مضطهدين فى الدنيا إلى يوم القيامة و الرزايا تعمهم ليعظم لهم الثواب و يوفون بأجورهم يوم الحساب و ليس سبى الذرية و قتل العتره النبويه بأول منكر نهض أهل الشنآن إليه و حملهم الشيطان عليه بل تقدمته أحوال كانت له كالأساس و ترتب عليها هذا الرزء فكان أعظم منها على الناس.

روى أنه لما جاءت فاطمه إلى أبى بكر و كلمته فى أمر فدك و العوالى قال لها: يا بنت رسول الله ما أورثك أبوك لا درهما و لا ديناراً و إنه قال: الأنبياء لا يورثون، فقالت له: يا أبا بكر إن فدكا و العوالى قد وهبها لى أبى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال لها: من يشهد لك بذلك؟ فجاء على فشهد لها بذلك ثم جاءت أم أيمن فقالت: يا أبا بكر إن السماء تشهد أنى من أهل الجنة و إنى ما أقول إلا حقا و إنى أشهد أن رسول الله أعطى فدكا و العوالى لابنته فاطمه، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله صدق على و صدقت و لكن رسول الله يدفع إليكم من فدك و العوالى قوتكم و يقسم الباقي على المؤمنين من أصحابه و ينفق الباقي فى سبيل الله و أنت فما تصنعين بها؟ فقالت: و أنا أصنع بها ما كان يصنع بها أبى فأرتج الأمر بينهم و غضب أبو بكر من قولها و خرجت فاطمه الزهراء غضبانه عليه إلى أن قضت نحبها و صارت إلى ربها فى المده القليله و لم تزل فدك و العوالى فى أيديهم إلى أن ولى الأمر معاويه بن أبى سفيان فاقطع مروان بن الحكم ثلثها و اقتطع يزيد بن معاويه ثلثها و لم يزالوا يتداولونها إلى أن انحصرت كلها فى يد مروان بن الحكم

فى أيام خلافته فوهبها مروان لولده عبد العزيز و لابنه عمر، فلما تولى الأمر عمر بن عبد العزيز كانت فدك أول ظلامه ردها على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رفع السب عن على عليه السلام ثم إن عمر بن عبد العزيز دعا بعلى بن الحسين عليه السلام فدفع فدك إليه و صارت فدك بيد أولاد فاطمه الزهراء عليها السلام مده خلافة عمر بن عبد العزيز فلما توفى و صار الأمر إلى بنى أميه جعلوا يتداولونها إلى أن نقلت الخلافة عنهم فلما آل الأمر إلى السفاح ردها إلى أهل البيت ثم غصبها منهم موسى بن المهدي و أخوه هارون الرشيد، و لم تزل فى أيدي بنى العباس إلى أن آل الأمر إلى المأمون فردها إلى نسل فاطمه عليها السلام قال صاحب الحديث: فلما جلس المأمون على تخت الملك فأول رقعته وقعت فى يد المأمون قصه فدك فنظر إليها طويلا و بكى و قال لبعض غلمانه: أدع لى أولاد فاطمه فقدم إليه شيخ كبير علوى من نسل فاطمه فجعل العلوى يناظر المأمون و يباحتها فيها و المأمون يحتج عليه و العلوى يحتج على المأمون إلى أن حصحص الحق فأمر المأمون له بها و أمر القاضى أن يسجلها فلما كتب السجل و قرأ عليه الواقعة استحسنته. و لم تزل فدك فى أيدي أولاد فاطمه إلى أيام سلطته المتوكل من بنى العباس و قد تبقى من نخل فدك إحدى عشره نخله من غرس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان بنو فاطمه يأخذون ثمرها و يحفظونه عندهم فى مدينه الرسول فإذا قدم الحاج إلى المدينه أهدوا إليهم ثمرا من غرس رسول الله فيتبركون به و يأخذونه إلى بلادهم و أهاليهم ثم يوصلون أولاد فاطمه نفقه من الدراهم و الدنانير فيصير إليهم من ذلك مال جزيل فيتعيشون به طول سنتهم. و ذلك كله من بركات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم تزل بركات رسول الله إلى آخر الدهر.

فانظروا يا أهل العقول و الأفهام إلى فعل هؤلاء الكفرة اللثام كيف تناولت أيديهم على غضب ميراث ابنه رسول الملك العلام و ابنه خيريه الله فى الأنام و استمر ظلمهم لفاطمه إلى الذريه و العتره النبويه فشردهم فى أطراف البلاد و قتلوا منهم الآباء و الأجداد و الأبناء و الأولاد و سبوا حريمهم على الأقتاب بالمدله و الاكتئاب و لم يخشوا من أهوال يوم الحساب فلعن الله تغشاهم أجمعين إلى يوم الجزاء و المدين. روى عن عبد الله بن عمر قال: لما أتى نعى الحسين عليه السلام إلى المدينه خرجت أم أسماء بنت عقيل بن أبى طالب فى جماعه من نساءها حتى

انتهت إلى قبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فلاذت به وشهقت عنده، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي أو كنتم غيبا والحق عند ولي الأمر مجموع

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عند غداه الطف إذ حضروا تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

قال: فما رأينا باكيا أكثر ما رأينا ذلك اليوم، وفي الخبر عن أبي سعيد الخدري قال: لما كان يوم أحد شج النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم في وجهه وكسرت رباعيته فقام صَلَّى الله عليه وآله وسلم رافعا يديه يقول: إن الله تعالى اشتد غضبه على اليهود إذ قالوا العزيز ابن الله واشتد غضبه على النصارى إذ قالوا المسيح ابن الله وإن الله قد اشتد غضبه على من أراق دمي وآذاني في عترتي ألا لعنة الله على القوم الظالمين، ألا وإن الجنة محرمة عليهم أجمعين كما جاء بذلك الخبر عن سيد البشر حيث قال: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعترض عليهم والساب لهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، ألا- وعلى محبي أهل البيت رحمه الله وبركاته ولهم في الحياة الدنيا والآخرة كما وردت به الأخبار عن المكرمين الأبرار، فعن رسول الله: حبا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وإن الله تعالى ليتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم مقيم على إصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنة. وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نفس المهوم لظلمنا تسيح وهمم لنا عباده وكتمان سره جهاد في سبيل الله، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب، وعنه عليه السلام أنه قال: رحم الله شيعتنا، إنهم أودوا فينا ولم تؤذ فيهم، شيعتنا منا، قد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعه يصيهم مصابنا ويكيهم ما أصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن أيضا نتألم لتألمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا ولا نفارقهم لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والانا ويباعدون

من آذاننا، اللهم أحي شيعتنا في دولتنا و أبقهم في ملكنا، اللهم إن شيعتنا منا و مضافين إلينا فمن ذكر مصابنا و بكى لأجلنا أو تباكى استحي الله أن يعذبه بالنار:

فيا لك مقتولا أصيب بقتله ملائكة الرحمن و الجن معهم

و يا لك من رزء عظيم إذا به تقاس الرزايا كلها فهو أعظم

و يا لك من يوم مهول تزلزلت له الأرض و الأطيوار بالجو حوم

و يا لك من حزن كأن مذاقه على شيعه المختار صاب و علقم

روى عن عبد الله بن العباس قال: كنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و إذا بفاطمه الزهراء قد أقبلت تبكى فقال لها رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: ما يبكيك يا فاطمه فقالت: يا أبا الحسن و الحسين قد غابا عنى هذا اليوم و قد طلبتهما فى بيوتك فلم أجدهما و لا أدرى أين هما و إن عليا راح إلى الدالية منذ خمسة أيام يسقى بستانا له، إذ أبو بكر قائم بين يدي النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقال له يا أبا بكر أطلب لى قره عيني ثم قال: يا عمر و يا سلمان و يا أبا ذر و يا فلان و يا فلان قوموا فاطلبوا قره عيني قال: فأحصينا على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه وجه سبعين رجلا فى طلبهما فغابوا ساعه و رجعوا و لم يصيبوهما فاغتم النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم غما شديدا فوقف عند باب المسجد و قال: اللهم بحق إبراهيم خليلك و بحق آدم صفيك إن كان قرتا عيني و ثمرتا فؤادى أخذا برا أو بحرا فاحفظهما و سلمهما من كل سوء يا أرحم الراحمين فإذا بجبرائيل عليه السلام قد هبط من السماء و قال: يا رسول الله لا تحزن و لا تغتم فإن الحسن و الحسين فاضلان فى الدنيا و الآخرة و قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما إن ناما أو قعدا أو قاما و هما فى حظيره بنى النجار، ففرح النبي بذلك و سار و جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و المسلمون من حوله حتى دخلوا حظيره بنى النجار و ذلك الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتها و الآخر فوقهما و على كل واحد منهما دراعه من صوف و المداد على شفتيهما و إذا الحسن معانق الحسين و هما نائمان فجثا النبي على ركبتيه و لم يزل يقبلهما حتى استيقظا فحمل النبي الحسين عليه السلام و حمل جبرائيل الحسن و خرج النبي من حظيره و هو يقول: معاشر الناس اعلموا أن من أبغضهما فهو فى النار و من أحبهما فهو فى الجنة و من كرمهما على الله تعالى سماهما فى التوراه شبرا و شبيرا فيا إخوانى هذا و الله الشرف الرفيع و الفضل

المنيع و المجد الفاخر و النور الزاهر و العنصر الطيب الطاهر، فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فلييك الباكون و إياهم فليندب
النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»

إبك ما عشت بالدموع الغزار لذرارى محمّد المختار
شردوا فى البلاد شرقا و غربا و خلت منهم عراض الديار
و غزتهم بالجند أرجاس حقد بغليل من الصدور الحرار
و كآنى بهم عطاشا يسقون كؤوس الردى بحدّ الشفار
و كآنى أرى الحسين و قد نكّس عن سرجه تريب العذار
و هوى شمر اللعين عليه ففرى رأسه بماضى الجمار
ثم علاه فى السنان سنان يتلأأ كضوء شمس النهار
و كآنى بالطاهرات و قد أبرزن للسبى من سجوف الديار
و كآنى بزيبب إذ رأته و هو ملقى على الجنادل عار
سقطت دهشه و نادت بصوت يترك الصخر ذكره ذا انفطار
يا أخى لا حييت بعدك بل لا نعمت مقلتى بطيب القرار
أبرزت للسبأ منّا وجوه طال ما صنتها عن الأبصار
يا أخى لو ترى سكينه قد ألبسها اليتم حلّه الانكسار
لو تراها تخمر الرأس بالكمّ حياء من بعد سلب الخمار
تستر الوجه باليمين و قد تمسك حزنا أحشاءها باليسار
كلّما حثّ حادى العيس بالسير وحدث فى حداتها باشتهار
هتفت عمّته ما لى أرى السائق مستعجلا بحثّ القطار

عمّته ليته برفق بالسير فأعطيه دملجى و سواری

و عزیز علی أبی لو أبی یرانى أتلافاه خیفه و أدارى

لعن الله ظالمیکم من الناس معا بالعشی و الإبکار

لو درى زائر الحسین بما أوجه ذو الجلال للزوار

ص: ۲۶۴

فلهم عفوه و رضوانه عنهم و حطّ الذنوب و الأوزار
و تناديهم الملائكة قد أعطيتم الأمن من عذاب النار
بشروهم بأنهم أوليائي في أمانى و ذمّتى و جوارى
و خطاهم محسوبه حسنات هبه من إلهنا الجبار
و عليهم إخلاف ما أنفقوه ضعف من درهم و من دينار
فإذا زرته فزره بأخبار و نسك و خشيه و وقار
و ادع من يسمع الدعاء من الزائر فى جهره و فى الإسرار
و يردّ الجواب إذ هو حىّ لم يمت عند ربّه الغفّار
ثمّ طف حول قبره و التثمّ ترابه قبر معظّم المقدار
فيه تفاحه النبىّ و علىّ و ابن برّ و خامس الأبرار
و هو خير الورى أبا ثمّ أما و أبو الساده الهداه الخيار
جده المصطفى و والده الهادى علىّ من مثله فى الفخار
سيط لحمى بلحمهم و دمی فهو محلّ الشعار ثمّ الدثار
فعلیهم صلّى المهیمن ما غرّد طیر علی ذری الأحجار
و أنا الشاعر ابن حمّاد الناظم فیهم قلائد الأشعار

اشاره

وفيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

أيها الإخوان: كيف تخفى زفرات الأ-حزان أم كيف تطفى لهفات الأشجان و قد جرى ما جرى لسادات الزمان تقطع منهم الأوصال و يجدلون على الرمال و يجرعون كؤوس الحتوف بأرض الطفوف و تجر نساؤهم سبائا على أقتاب المطايا فوا عجاياه من تلك القلوب القاسيه و النفوس الملعونه العاصيه أما اختبروهم أنهم ودائع الرحمن أما سمعوا مدحهم فى محكم القرآن فيا ويل من تجرأ على أمرائه و ساداته الذين هم أصل دينه و هداته فبالله عليكم أيها الإخوان أطيلوا البكاء عليهم و عجوا بالابتهاال فى قبول الطاعات عند ذى الجلال إليهم و أسبلوا الدموع الهتان و أكثروا النوح و الأ-حزان و كيف لا- تشب نار أشجاني من ضلوعى كلما قرحت أجفاني سواكب دموعى:

و حَقَّكَ لا ترى بى من ملال و لا يثنى عنانى عنك ثانى

كفانى أنْ دمعى فيك جار و حسبى أننى بهواك عانى

روى عن الصادق أنه قال: لما خرج أمير المؤمنين إلى حرب صفين فلم يزل سائرا حتى إذا كان قريبا من كربلاء على مسيره ميل أو ميلين تقدم يسير أمام الناس حتى إذا صار بمصارع الشهداء رضوان الله عليهم قال: أيها الناس اعلموا أنه قبض فى هذه الأرض مائتا نبى و مائتا سبط من أولاد الأنبياء كلهم شهداء و أتباعهم معهم استشهدوا معهم ثم إنه عليه السلام طاف على بغلته فى تلك البقعه و مع ذلك خارج

رجليه من الركاب و هو يقول: هنا و الله مناخ ركاب و مصارع شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم و لا يلحقهم من كان بعدهم ثم نزل عليه السّلام و جعل يبكى و هو يقول: آه و ا حزنه ما لى و ما لآل بنى سفيان، و ما لى و ما لآل حرب حزب الشيطان، صبرا صبرا يا أبا عبد الله لقد لقي أبوك منهم مثل ما تلقى منهم. ثم إنه توضى و صلّى ثم ذكر كلامه الأول ثم نعس فخفق و انتبه و هو يقول إنا لله و إنا إليه راجعون، فقال له ابن عباس: رأيت رؤيا خير إن شاء الله تعالى، فقال له: يا ابن عباس رأيت كأنى برجال قد نزلوا من السماء و هم مقلدين بسيوفهم و معهم غلام أبيض و قد خطوا حول هذه الأرض خطه، ثم رأيت كأن هذا النخل قد ضربت بأغصانها الأرض و صارت تضطرب بدم عبيط و كأنى بالحسين ولدى و نجلى و فرخى و مضغتي يستغيث فلا يغاث و يستجير فلا يجار و الرجال الذين نزلوا من السماء يقولون له: صبرا صبرا يا ابن رسول الله يا أبا عبد الله فإنكم تقتلون على يدي أشر الناس و هذه الجنة مشتاقه إليكم، ثم إنهم أقبلوا يعزوني بولدى الحسين و يقولون لى صبرا صبرا يا أبا الحسن أحسن الله لك العزاء بولدك الحسين فقد أقر الله به عينيك يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فيا لك من أمر فظيع على الورى و من عثره ما أن تقال و لا تعفا

فلله ما أعمى رجالا عن الهدى و لله ما أقسى قلوبا و ما أجفى

و لا عجا أن يفسدوا دين أحمد و أن يلحدوا فيه و قد أسلموا عنفا

روى عن مسمع بن عبد الملك كردين البصرى قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتى قبر الحسين؟ قلت لا إنما أنا رجل مشهور عند أهل البصره و عندنا من يتبع هذا الخليفة و أعداؤنا كثير من أهل القبائل من النصاب و غيرهم و لست آمنهم أن يدفعوا على عند ولد سليمان فيمثلونى قال: أفما تذكر ما صنع به، قلت: بلى و الله، قال: فتجزع، قلت: أى و الله و أستعبر حتى يرى أهلى أثر ذلك على فأمتنع من الطعام و الشراب حتى يستبين ذلك فى وجهى، قال: رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا و الذين يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا و يخافون لخوفنا و يأمنون إذا أمنا أما إنك سترى عند موتك حضور آبائى لك و وصيتهم ملك الموت بك و ما

يلقونك به من البشاره أفضل و لملك الموت أرق عليك و أشد رحمه لك من الأم الشفيقه على ولدها، قال: ثم استعبر و استعبرت معه، فقال: الحمد لله الذى فضلنا على خلقه بالوصيه و خصنا أهل البيت بالرحمه يا مسمع إن الأرض و السماء ليبيكان منذ قتل أمير المؤمنين رحمه لنا و ما بكى لنا من الملائكه أكثر و ما رقأت دموع الملائكه منذ قتلنا و ما بكى أحد رحمه لنا و لما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعه من عينيه فإذا سألت دموعه على خده فلو أن قطره من دموعه سقطت فى جهنم لأطفأت حرها حتى لا- يوجد لها حر و إن الموجع قلبه ليفرح حين يرانا عند موته فرحه و لا- تزال تلك الفرحة فى قلبه حتى يرد علينا الحوض و إن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه شربه لم يظمأ بعدها و لم يسق بعدها أبدا و هو فى برد الكافور و ريح المسك و طعم الزنجبيل أحلى من العسل و ألين من الزبد و أصفى من الدمع و أزكى من العنبر يخرج من تسنيم و يمر بأنهار الجنان يجرى على رياض الدر و الياقوت و فيه القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيره ألف عام قدحانه من الذهب و الفضة و ألوان الجواهر يفوح فى وجه الشارب منه كل فائحه حتى يقول الشارب منه ليتنى تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلا و لا عنه تحولا أما إنك يا كردين ممن تروى منه و ما من عين بكت لنا إلا- أنعمت بالنظر إلى الكوثر و سقيت منه و إن الشارب منه ليعطى من اللذه و الطعم و الشهوه له أكثر مما يعطاه من دونه فى حبنا و إن على الكوثر أمير المؤمنين و فى يده عصا عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين فيقول له انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ منى إمامى الذى تذكره فيقول له إرجع إلى ورائك فقل للذى كنت تتولاه و تقدمه على الخلق أن يشفع لك فإن خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفّع فيقول: إني أهلك عطشا فيقول له: زادك الله ظمأ و زادك الله عطشا، قلت: جعلت فداك و كيف يقدر على الدنو من الحوض و لم يقدر عليه غيره قال: ردع عن أشياء قبيحه و كف عن شتمنا إذا ذكرنا و ترك أشياء اجترأ عليها غيره و ليس ذلك لحبنا و لهوى منه لنا و لكن ذلك لشده اجتهاده فى عبادته و تدينه و لما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس و أما فى قلبه فمنافق و دينه النصب و اتباعه أهل النصب قد تولى الماضيين و قدمهما على كل أحد:

و إني ليشجيني اذكارى عصابه بأكناف أرض الغاضريّات قتل

و من بينهم سبط النبيّ محمّد و مهجته فوق الصعيد مجدل

و قد طحنت منه جناجن صدره و رضّ و منه الرأس في الرمح يحمل

و رحل بنى الهادى النبيّ موزّع تقاسمه قوم أضاعوا و بدّلوا

رجالهم صرعى بكلّ تنوفه و نسوتهم فى السبى حسرى و ثكل

و أطفالهم غرثى يمضّمهم الطوى و ليس لهم برّ هنالك يكفل

فيا إخوانى: حسدوهم على الكمال و جل و علا- مجدهم أن ينال، أما أمير المؤمنين فإنهم أغروا به المرادى اللعين و أبرزوا له قطام فهواها فأبت أن تبلغ نفسه أمانها إلا بشيء من الحطام، و قتل على عليه السّلام فتعهد بمهرها و طاوعها على أمرها و فيه تقوّل من تعجب من إقدامه و علو مرامه:

ثلاثة آلاف و عبد و قينه و ضرب علىّ بالحسام المصمّم

فلا مهر أغلى من علىّ و إن غلا و لا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم

فلما كان وقت الغداه ضربه بالسيف و هو يوقظ للصلاه فدعاه إلى جنته فمات من ضربته و أما الإمام الحسن عليه السّلام فسدوا إليه السم فمات كما فعلوا بجده محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم.

عن الإمام الصادق عليه السّلام أن الحسن قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات به جدى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، قالوا و من يفعل ذلك قال: امرأتى جعده بنت الأشعث بن قيس فإن معاويه يدس إليها و يأمرها بذلك فقالوا: أخرجها من منزلك و باعدها من نفسك، قال: كيف أخرجها و لم تفعل بعد شيئا و لو أخرجتها ما قتلتى غيرها و كان لها عذر عند الناس فما ذهبت الأيام و الليالى حتى بعث إليها معاويه مالا جسيما و جعل يمنيها بأن يعطيها مائه ألف درهم و أيضا يزوجه من يزيد و حمل إليها شربه من السم لتسقيها الحسن فانصرف عليه السّلام إلى منزله و هو صائم و كان يوما شديد الحر فأخرجت له وقت الإفطار شربه من لبن قد ألقته فيها ذلك السم فشربها فقال: يا عدوه الله قتلتنى قتلك الله و الله لا تصيبين منى خلفا و لقد غرّك و سخر منك و الله يخزيه و يخزيك فمكث عليه السّلام يوما و مضى إلى رضوان الله فغدر معاويه بها و لم يف لها. و أما الحسين عليه السّلام فقد غرّوه بالمكاتب و زخرفوا

له الأكاذيب وقالوا: أقدم على السعه و الترحيب و المنزل الخصيب و نحن لك أجناد و أرقاء و عباد فلما أناخ بساحتهم سارعوا إليه بالسيوف و الرماح و صادموه فى ميدان الكفاح وقالوا: لا براح و لا سعه و لا فساح فجاهدهم بمن معه من أوليائه و بنى أبيه و أحبائه فأتوا على آخرهم و أذاقوهم الحتوف رشقا بالنبال و طعنا بالرماح و ضربا بالسيوف فيا ويحهم ما أجرأهم على سفك دم رسول الله و يا ويلهم ما أسرعهم إلى تقريح كبد البتول و كأنهم قد نسوا المعاد إلى رب العباد فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده لابن السمين «عليه الرحمه»

من لقلب عن الهوى فى اشتغال و للبّ من الجوى فى اشتعال

و لجسم من الضنا فى سقام و لبال من العنا فى وبال

و لطرف من الأسى فى سهاد و لدمع من البكا فى انهمال

و لوجد من البلا فى مقام و لصبر من البلا فى ارتحال

أى عذر لمن يبيت خليا من جوى نار قلبه غير صال

خلّ يا خلّ ذا الملام فقلبي قد تخلّى عن القلوب الخوالى

لا يبالى بقول حبّ محبّ فى ملام و لائم قال قالى

ما شجاه هجر الحبيب و لا فقد قرين و لا تغتبر حال

بل شجاه مصاب آل رسول الله خير الورى و أشرف آل

ما أهلّ الشهر المحرّم إلا هلّ طرفى بمدمع هطال

و تمثّلت ما جرى لموال يتعالى مصابهم عن مقال

كيف صبر المحبّ و هو يرى الأحباب من بعد عزّه و جلال

و حبيب الحبيب بين قتيل و جريح و موثق بالحبال

و وجوها لا تنظر الشمس إلا حذرا أن يفوت وقت الزوال

مسفرات من بعد ستر حجاب مبيديات من بعد سجعف حجال

لست أنسى الحسين روحى فداه و قليل يفدى بنفسى و مالى

قائلا للعدو ألين قول لبيان و حجه فى المقال

قد عرفتم أبى و جدّى و أمى و عرفتم أختى و عمى و خالى

لم جعلتم جزاء أحمد فينا بعد حسن الفعال قبح الفعال

و لماذا نهجتم منهج القتل و لم آت موجبا للقتال

أترونى حرّمت غير حرام أم ترونى حلّلت غير حلال

فاهتدوا منهج الرشاد و حيدوا عن طريق الردى و سبل الضلال

و اعلموا أنّى الوليّ فى حزن المعادى و فرحه المتوالى

و إلينا حكم المعاد جميعا و مآل الحساب يوم المآل

فبماذا تجادلون يوم لا ينفع عند الجدل واهى الجدل

مذ تناهى قوم الإمام تناهوا فى إزاء و ضيقوا فى المجال

و أبادوا الأبرار من حزبه الأخيار فتكا بالمرهفات الصقال

بدّدوا جمعهم ببيض قصار و نصال زرق و سمر طوال

لست أنساه بعد قتل أحبّاه و قتل الفرسان و الأبطال

قاصدا منهج الخيام إلى الفسطاط هونا موصيا للعيال

أجملوا الصبر آل بيت رسول الله فالأجر فيه للإجمال

أخت طفلى الصغير أوصيك فيه دون كل العيال و الأطفال

ناوليني كى أزود منه ناظرى بالوداع قبل ارتحال

فأنته به و كان محيّا منيرا يفوق نور الهلال

فرآه و الجسم يذوى ذبولا و هو ظامى و حاله غير حال

عندها قال و الجوى فى اتقاد ليس يطفى و دمه فى انهمال

أين من يرحم الصغير و يطفى حرّ صدر ببرد ماء زلال

طلب الماء منهم فسقوه من كؤوس المنون ماء وبال

و رماه رام بسهم مشوم جاء فى نحره العزيز المثل

فملا من دمائه راحتيه قائلًا فى سبيل ربّ الجلال

ص: ٢٧١

و أنته النَّبال من كلِّ وجه و هو لا يختشى لوقع النَّبال
عندما حان حينه و أتاه الأجل المرتضى من الآجال
خزّ ملقى عن مهره فى هبوط من ثراه و قدّه فى نفال
و غدا مهره إلى الأهل ينعاه بشجو و سرجه منه خالى
فابتدرن النساء يندبن ندبا بضروب التعويل و الإعوال
لهف قلبى و قد مررن بمثواه قتيلا ملقى بتلك التلال
رضّ منه صدر و حزّ كريم و هو عارى السربال و السروال
فتصارخن صرخه رجّت الأعداء منها و أيقنوا فى الوبال
و بكت أعين السماء دماء و سفت بالرماد ريح الشمال
لهف قلبى لأم كلثوم تنعاه بقلب بجمر البين صالى
و تناديه يا أخى يا مالى و مأل الرجال و الآمال
يا أخى يا مؤملى يا منىلى و منىل السؤال قبل السؤال
بأبى جسمك السليب لباسا و عليه ملابس من رمال
بأبى رأسك المعلى يفوق البدر فى تمّه أوان الكمال
يا أخى لو رأيت ابنك فى الأسر و ثقل القيود و الأغلال
يا أخى لو رأيتنا كيف نسرى فى الفيافى على ظهور الجمال
سلبوا لباسنا حيث لا نستر عن أعين النساء و الرجال
بعدهما أضرموا الضرام و شتّوا غاره فى خيامنا و الرحال
و رمونا عن قوس حقد قديم و حديث بأسهم فى نكال
حيث وصّيتنا بصبر جميل فى جميع الأمور و الأحوال

فعلى الصبر قد جعلت اعتمادى و على الأجر قد جعلت اتكالى

يا ذوى الحجر و الطواسين و الرعد و أهل الإنعام و الإفضال

لكم يا بنى علىّ علاء فى و داد و سؤدد فى كمال

و محل فى رفعه و معال فى فعال و عزه فى جلال

و بهاء فى بهجه و ضياء فى تلال و رونق فى جمال

ص: ٢٧٢

و معال رضعن درّ المعانى و معان رضعن درّ المعالى

فلهذا إن قيل فيكم نظام قيل هذا جواهر أم لثالى

و لهذا قد زان نظما بمدح فى علاكم فتى السمين الموالى

أنتم الحرز و الذريعه و الذخر غدا يوم حشره و المآل

يوم لا ظلّ فى القيامة إلا ظلّكم فأسكنوه تحت الظلال

فعليكم من الإله صلاه جمّه بالغدوّ و الآصال

الباب الثانى

اشاره

نوحوا أيها المحبون لآل الرسول على مصاب أبناء الزهراء البتول و ابكوا عليهم بالدموع السجام لأنهم الهداه الأعلام و أئمه أهل الإسلام فلا خير و الله فى البكاء على الأطلال الخاليه و لا خير و الله فى الحزن على الرمم الباليه و لا فضيله و الله فى البكاء على الآباء و الأجداد و الأبناء و الأولاد ما لم يكن على مصاب العتره النبويه و الذريه العلويه.

كما ورد فى الخبر عن سيد البشر أنه قال: من ذكرنا عنده فبكى لمصابنا و حزن لما نابنا من نوب الدهر غفر الله ذنوبه و لو كانت مثل زبد البحر.

و فى الخبر أيضا عن على بن الحسين عليه السلام أنه قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطره أو دمعت عيناه فينا دمعه إلا بوأه الله فى الجنة حقا.

و عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: من بكى و أبكى و لو واحدا ضمنا له على الله الجنة و من لم يتأت له البكاء فتباكى فله الجنة، فهذه يا إخوانى النعمه العظمى و الفضيله الكبرى وفقنا الله و إياكم للأجر العظيم و الثواب الجسيم و الخلود فى جنان النعيم مع محمد و أخيه و عترته و ذراريه:

حتى متى و إلى متى تتصبر فلمثل هذا اليوم دمعتك يذخر

اليوم فلتذهب النفوس كآبه و على الخدود من المحاجر تقطر

وجدى يزيد و حسرتى ما تنفضى و جوى يحلّ و مدمع يتحدّر

ظفرت علوج أميّه يامامنا ظفرا تكاد له الصخور تفجّر

قتل الحسين فيا سماء تفتّرى فلمثل مصرعه المرائر تفتّر

و من العجائب أنّ مولانا اشتكى ظمأ و في كلتا يديه أبحر

أخذ الحسين بكفّه طفلا له عطشان من فرط الظّما يتضوّر

خرجت سكينه و الحسين مرمل دامى الترائب و الجبين معفّر

فغدت تعفّر وجهها بدمائه و تقول وا كرباه مثلك ينحر

و غدت تناجي جدّها و تقول قد حكمت بنا قوم عتوا و تجبّروا

يا آل أحمد ما رأينا نكبه إلاّ و نكتبكم أجلاً و أكبر

صلّى الإله عليكم ما غرّدت ورق الحمام و لان غصن مثمر

فيا ويلهم باعوا الآخرة بالأولى و استبدلوا بالأرذل الأدنى، قيل لما جمع ابن زياد لعنه الله تعالى قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس فقال ابن زياد أيها الناس: من منكم يتولى قتل الحسين و له ولايه أى بلد شاء فلم يجبه أحد منهم فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله و قال له: أريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك فقال له إعفنى من ذلك، فقال ابن زياد: قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا العهدنا الذى كتبناه إليك بولايه الرى، فقال عمر: أمهلنى الليلة، فقال له: قد أمهلتك فانصرف عمر بن سعد إلى منزله و جعل يستشير قومه و إخوانه و من يثق به من إخوانه فلم يشر عليه أحد بذلك و كان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل و كان صديقا لأبيه من قبله فقال له يا عمر ما لى أراك بهيئه و حرکه فما الذى أنت عازم عليه و كان كامل كاسمه ذا رأى و عقل و دين كامل فقال له ابن سعد لعنه الله: إنى قد وليت أمر هذا الجيش فى حرب الحسين و إنما قتله عندى و أهل بيته كأكله آكل أو كشره ماء و إذا قتلته خرجت إلى ملك الرى، فقال له كامل: أف لك يا عمر بن سعد تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله أف لك و لدينك يا عمر أسفّهت الحق و ضللت الهدى أما تعلم إلى حرب من تخرج و لمن تقاتل إنا لله و إنا إليه راجعون و الله لو أعطيت الدنيا و ما فيها على قتل رجل واحد من أمه محمد لما فعلت فكيف تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله و ما الذى تقول غدا لرسول الله إذا وردت عليه و قد قتلت ولده و قره عينه و ثمره فواده ابن سيده نساء العالمين و ابن سيد الوصيين و هو سيد شباب أهل الجنة من الخلق

أجمعين و إنه فى زماننا بمنزله جده فى زمانه و طاعته فرض علينا كطاعته و إنه باب الجنه و النار فاختر لنفسك ما أنت مختار و
إنى أشهد بالله إن حاربتة أو قتلتة أو أعنت عليه أو على قتله لا- تلبث فى الدنيا بعده إلا قليلا، فقال له عمر بن سعد: فبالموت
تخوفنى و إنى إذا فرغت من قتله أكون أميرا على سبعين ألف فارس و أتولى ملك الرى، فقال له كامل إنى أحدثك بحديث
صحيح أرجو لك فيه النجاه إن وفقت لقبوله.

إعلم أنى سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بى مطيتى عن أصحابى و تهت و عطشت فلاح لى دير راهب فملت إليه و
نزلت عن فرسى و أتيت إلى باب الدير لأشرب ماء فأشرف على راهب من ذلك الدير و قال ما تريد؟ فقلت له: إنى عطشان
فقال لى: أنت من أمه هذا النبى الذى يقتل بعضهم بعضا على حب الدنيا مكالبه و يتنافسون فيها على حطامها فقلت له: أنا من
الأمه المرحومه أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إنكم أشر أمه فالويل لكم يوم القيامة و قد عدوتم إلى عتره نبيكم
تسبون نساءه و تنهبون أمواله، فقلت له: يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال: نعم، و إنكم إذا فعلتم ذلك عجت السماوات و
الأرضون و البحار و الجبال و البرارى و القفار و الوحوش و الأطيوار باللعنه على قاتله ثم لا يلبث قاتله فى الدنيا إلا قليلا ثم يظهر
رجل يطلب بثأره فلا يدع أحدا شرك فى دمه إلا قتله و عجل الله بروحه إلى النار، ثم قال الراهب: إنى لأرى لك قرابه من قاتل
هذا ابن الطيب و الله إنى لو أدركت أيامه لوقيته فى نفسى من حر السيوف، فقلت: يا راهب إنى أعيد نفسى أن أكون ممن
يقاتل ابن بنت رسول الله، فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك و إن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار و إن عذابه أشد
عذابا من عذاب فرعون و هامان ثم رد الباب فى وجهى و دخل يعبد الله تعالى و أبى أن يسقيني الماء، قال كامل: فركبت فرسى
و لحقت أصحابى، فقال لى أبوك سعد: ما أبطأك عنا يا كامل، فحدثته بما سمعته من الراهب فقال لى: صدقت.

ثم إن سعدا أخبرنى أنه نزل بدير هذا الراهب مره من قبل فأخبره أنه هو الرجل الذى يقتل ابن بنت رسول الله فخاف أبوك
سعد من ذلك و خشى أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه و أقصاك فاحذر يا عمر أن تخرج عليه فإن خرجت عليه

يكون عليك نصف عذاب أهل النار، قال فبلغ الخبر إلى ابن زياد فاستدعى بكامل و قطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم و مات رحمه الله تعالى. و روى أن علي بن أبي طالب عليه السّلام لقي عمر بن سعد يوماً فقال له: كيف تكون إذا قمت مقاماً تتخبر فيه بين الجنة و النار فتختار لنفسك النار؟ فقال له معاذ الله أيكون ذلك فقال له عليه السّلام سيكون ذلك بلا شك.

قال الراوى: ثم إن عمر بن سعد نزل على شاطئ الفرات فحاولوا بين الحسين و بين الماء حتى كظهم العطش فأخذ الحسين عليه السّلام فأسا و جاء إلى وراء الخيمة خيمه النساء فحفر قليلاً فنبع الماء فشرب و أسقى حرمه و أطفاله و جميع أصحابه و ملأ القرب و أسقى الخيل ثم غار الماء فعلم الحسين أنه آخر ماء يشربه:

باعوا بدار الفناء دار البقاء و شروا نار اللّظى بنعيم غير منتقل

يا حسره فى فؤادى لا انقضاء لها يزول أحد و رضوى و هى لم تزل

بنات أحمد فى الأسفار سافره و جوهها و بنو سفيان فى الكلل

يحملن من بعد ذاك العزّوا حزنى أسرى حواسر فوق الأيتق الذلل

و الرأس يحمله الباغى سنان على سنان لدن أصمّ الكفّ معتدل

مصيبه بكت السبع الشداد لها دما و رزء عظيم غير محتمل

نقل أن علي بن الحسين عليه السّلام كان عمره يوم قتل أبوه عشر سنين أو إحدى عشره سنه فدخل جامع بنى أميه فى يوم الجمعة و استأذن الخطيب أن يأذن له بالصعود على المنبر ليتكلم بكلام يرضى الله و رسوله فأذن له فصعد المنبر و قال أيها الناس: من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى أنا على بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام و أنا ابن المذبوح بشاطئ الفرات عطشاناً أنا ابن المقتول ظلماً بلا ذحل و لا ترات أنا ابن من انتهك حريمه و قطع كريمه و ذبح فطيمه و سلب قميصه و نهب ماله و سبى عياله أنا ابن من قتل فى الله صبرا و كفانى بهذا فخراً أيها القوم هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى و دعوتموه و أرسلتم إليه و خدعتموه و أعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق و خنتموه و قلتم له نحن أنصارك فقاتلتموه فتبا لما قدمتم لأنفسكم و سوءاً لكم فيما فعلتم بأى عين تنظرون رسول الله و بأى لسان تخاطبون به حبيب الله إذ يقول لكم قتلتم عترتى و أهل بيتى

و انتهكتم حرمتى فلسستم من أمتى، قال فارتفعت أصوات الناس بالبكاء و النحيب من كل ناحيه و قال بعضهم لبعض أهلكتم و الله أنفسكم و ما تعلمون فقال لهم زين العابدين: يا قوم رحم الله امرأ قبل نصيحتى و حفظ وصيتى فى الله و رسوله و أهل بيت رسوله فإن لنا فى رسول الله أسوه حسنه قالوا بأجمعهم قل يا بن رسول الله فإننا لقولك سامعون و لأمرك طائعون و لذمك حافظون غير زاهدين فيك و لا راغبين عنك فأمرنا بأمرك يرحمك الله و نحن حرب لمن حاربك و سلم لمن سالمك و نبأ ممن ظلمكم و غضب حقكم ألا- لعنه الله على القوم الظالمين، فقال على بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدره المكره حيل بينكم و بين ما تشتهون أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى أبى و أخى و بنى عمى و وجدهم بلهاتى و مراره مصابهم بين حناجرى و غصصهم فى فراش صدرى و قولى هذا لكم لئلا تكونوا لنا و لا علينا و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم:

رموا بأسهم بغى عن قسى ردى من كفّ كفر رماها الله بالشلل

فغودروا فى عراض الطف قاطبه صرعى بحدّ حسام الغدر و الدّجل

سقوا بكأس القنا خمر الفنا فغدا الحمام تشدو بيت صار كالمثل

لله كم قمر حاق المحاق به و خادر دون باب الخدر منجدل

نجوم سعد بأرض الطفّ آفله و أسد غيل دهاها حادث الغيل

و أصبح السبط فردا لا نصير له يلقي الحمام بقلب غير منذهل

يشكو الظما و نمير الماء مبتذل يعلّ منه و حوش السهل و الجبل

صاد يصدّ عن الورد المباح و من وريده مورد الخطيئه الذبل

لهفى له عافر ملقى بلا كفن سوى السوافى بلا لحد و لا غسل

مترب الخدّ دامى النحر منعفر الجبين بحر قضا ظام إلى الوشل

ذا فادح هدّ أركان الهدى و دها غرار صارم دين الله بالقلل

فانظروا يا إخوانى: إلى هؤلاء الظلمه الكفره الطغاه الحسده كيف انتهكوا حرمة الرسول و فتكوا فى ذريه البتول بغير ذنب أذنبوه و لا جرم اجترموه، اللهم فأحصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تذر على وجه الأرض منهم أحدا و لا تغفر لهم أبدا و عذبهم العذاب الأليم فى أسفل درك من الجحيم، و على الأطايب من أهل

بيت الرسول فليبيك الباكون وإياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ مغامس

فصلت صروف الحادثات مفاصلى و أصاب سهم النائبات مقاتلى

قطع الزمان عرى قواى و كل ما قطع الزمان فما له من واصل

لا غرو من جدّ الزمان و هزله عزّ النصير على الزمان الهازل

خلط الزمان بغيمه بغمومه غدرا و شاب زلاله بزلاله

بعدا لوصلك يا زمان فإنّما حلواك من صاب و سمّ قاتل

أين الذى كانوا و نحن بقربهم فى طيبات مشارب و مآكل

دارت رحاك عليهم فتمزّقوا فالقوم تحت صفائح و جنادل

أفنيتهم و تركتنا من بعدهم بين الصديق أو العدو الخاذل

صرفت إرادتهم إليك فكّلهم يتكالبون على النعيم الزائل

طلبوا حلاوات المعاش بجهلهم و نسوا مرارات الحمام النازل

فاحذر زمانك يا أخى فإنّما فعل الحزامه من صنيع العاقل

لا يخدعنك ما ترى من صفوه إنّ الخديعه مصرع للجاهل

أم كيف تعشق دهر سوء همّه بغض المحبّ له و صرم الواصل

مغرى بحفظ البارعين من الورى بالنائبات و رفع ركن الحامل

أخنى على آل النبىّ محمّد فأصيب شملهم بين شامل

كانوا غياثا للورى و سعاده و غيوث خصب فى الزمان الماحل

كانوا سحائب رحمه فتقشّعت بفجائع فى كربلا و شلاشل

كانوا بدورا يستضاء بنورها و كواكبا للحقّ غير أوافل

فالمجد مهضوم الجنان لحزنهم و الدين في كرب و شغل شاغل

لهفى لمولاي الحسين و قد غدا بالطف بين مجالد و مجادل

ص: ٢٧٨

لهفى له فرد أحاط برحله من رامح للظالمين و نابل

لهفى له عند الشريعة يشتكى عطشا و ليس إلى الورود بواصل

لهفى لأنصار له قد غودروا فى كربلا بذوابل و مناصل

لهفى له يرنو مصارع أهله كملا و إن صاروا لديه أفاضل

لهفى له يأتي الحریم مودعا توديع من لا للحياه بآمل

لهفى له يحمى الحریم بسيفه من فارس يسطو هناك و راجل

لهفى له و القوم تنهب جسمه عن ناقت بالذابلات و شاكل

لهفى له فوق الصعيد مجدلا قد خرّ يهوى عن سراه الفاضل

لهف و قد ذبح الحسين بسيفه و الشيب مخضوب بقان سائل

لهفى و قد قطع الزنيم كريمه كفرا و قد علاه فوق الذابل

لهفى و خيلهم ترضّ نعالها لأبرّ حاف فى الأنام و ناعل

لهفى لفسطاط الحسين و قد غدا نهبا و فيه بنو النبىّ الفاضل

لهفى لرأس ابن النبىّ هديه لابن الدعىّ على سنان الغامل

لهفى لزين العابدين مكثفا بقبوله يقتاد بين عقائل

لهفى على حرم الحسين يسقن فى ذلّ السبا و ما لها من كافل

لهفى لهنّ و قد برزن حواسرا من بعد قصم أساور و خلاخل

لهفى لهنّ و قد سلبن معاجرا شعئا و قد ركنن فوق رواحل

فدعت بعمتها الزكيه فاطم بنت النبىّ دعا حزين تاكل

يا عمّته أين الحسين و ما بنا بين العداه كأننا من كابل

قالت بصرت له على عفر الثرى و متربّ ما منه رجاء الآمل

متخضبا بدمائه متعفرا في القاع بين جوامع و عواسل

قالت ألا يا عمّته وا حسرتا لشقاء أيتام له و أرامل

يا عمّته كان الحسين يحوطننا و به نصول على الزمان الصائل

يا عمّته كان الحسين وسيله ترجى و قد قطع الزمان وسائلى

يا عمّته ماذا نؤمل و من يعتادنا بعوارف و فواضل

ص: ٢٧٩

يا عمّتا ليس الصديق بزائر أبدا و ليس عدوّنا بمجامل
يا عمّتا وا شقوتنا من بعده ضعنا فليس لكّلنا من حامل
فبكت و قالت زينب لا تصدعى قلبى فحزن أبيك غير مزائل
يا بنت مولاي الحسين ترفقى بحشاشه مسجوره ببلايل
فأبوك فارقتى ففارقه العزا لكنّ حزنى فى أبيك مواصلى
حجب الحمام حمامه عن ناظرى و خياله طول الزمان مقابلى
أسفا على نور الإله و قد هوى أسفا على الليث الهمام الباسل
أخى إن ذهل الحزين مصابه يوما فليس القلب عنك بذاهل
أخى ما مدمعى عليك بجامد كلاً و لا حزنى عليك بزائل
فبكت ملائكة السما لبكائها و بكى النبى لها بدمع هائل
هذى الرزيه للنبى و آله جلّت فما رزء لها بمماثل
لم تفعل الأمم الأوائل مثلها هيهات ما أحد لذاك بفاعل
فعلام يا شيعتى تذخر مدمعا تبكى به لمعالم و منازل
فاحبس دموعك عن تذكّر دمنه درست معالمها بشعبى نائل
و اسمح بها فى رزء آل محمّد فعساك تحظى بالنعيم الآجل
إنى إذا هلّ المحرّم هاج لى حزن يذيب حشاشتى من داخل
يفنى الزمان و لا أرى لمصابهم إلاّ أخا حرق و جسم ناحل
فعلّ تعذيبى بهم ألقى به غفران ذنب هدّ منه كاهلى
يا أهل بيت محمّد يا سادة حازوا الورى بمكارم و فواضل
أنتم أنتمنا الهداه و أنتم فى الدين أهل فضائل و فواضل

أنتم رعاہ المسلمین فمن یزغ عنکم فلیس له الإله بقابل
أنتم بنو المختار غیر مدافع لکم و لا أحد لکم بمشاکل
و إلیکم منی قصیده شاعر لهج بمدحکم إلیکم مائل
منظومه جاءت تزفّ إلیکم بکمالها من لّج بحر الکامل
قول ابن داغر و المحبّ مغامس و القول برهان لعقل القائل

ص: ٢٨٠

فتقبّلوها و عجلّوا بكرامتي فالنفس مولعه بحب العاجل

صلّى الإله عليكم و سقاكم صوب الغمام بمستهلّ الوابل

الباب الثالث

إشاره

أيها المؤمنون: أتدرون أى مزيه تحصلون و فى أى مرتبه تحلون، أنتم و الله المحبورون الفاتزون المجاهدون الآمنون الذين لا خوف عليهم و لا- هم يحزنون أليس فى الكتاب المبين بعد إثبات الولايه لأمير المؤمنين و أولاده الغر الميامين و مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ وَ هذا الخطاب نص صريح فى هذا الباب و اعلموا أن فى هذه الآيه سرا عجيبا لا يتفطن له إلا الأريب فلو تصور المحب لآل الرسول ما لا قوه من الخطب المهول و أخلص فى ولاته لاختر لمواساتهم فى الموت على بقائه أيجدل الحسين و بنو أبيه على الرمال و يعلى كريمه الشريف على القنا كالهلال و تسبى ذراريه محمولين حسرا على الجمال يطاف بهم فى البلاد مقرنين فى الأصفاد هذا و الدموع جامده و العيون راقده لا و الله لا يحسن هذا من أهل الإيمان و لا ممن يدعى أنه من حزب الرحمان، بل و الله قلّ لهذا المصاب خروج الأرواح من شده الاكتئاب:

جار العدو عليهم حتّى غدوا أيدي سبا فى سوء حال منكر

ما بين مضروب بأبيض صارم أو بين مطعون بلدن أسمر

أو بين مسحوب ليزبح بالعرى أو بين مشهور و آخر موسر

أو بين من يكبو لثقل قيوده أو بين مغلول اليدين معقر

كم من أذى متهضم قد مسهم من ظالم باغ عليهم و مفتر

روى عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه قال لعلى بن أبى طالب: يا علىّ إن الله زوجك ابنتى فاطمه الزهراء و جعل صداقها الأرض فمن مشى عليها و كان مبغضا لها كان مشيه على الأرض حراما و لها فى يوم القيامة شأن عظيم. و عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمه فى لمة من نساء أهل الجنة فيقال لها: يا فاطمه ادخلى الجنة، فتقول: و الله لا أدخل حتى أنظر ما صنع بولدى الحسين من بعدى فى دار الدنيا فيقال لها: انظرى فى قلب القيامة فتتنظر

يمينا و شمالا فترى الحسين عليه السّلام و هو واقف ليس عليه رأس فتصرخ صرخه عاليه من حرقه قلبها فتصرخ الملائكه لصرختها و تقول: وا ولداه وا مهجه قلباه وا حسينا، قال: فلم يبق فى ذلك الموقف ملك و لا نبى و لا وصى إلا و بكى لأجلها و حزن لحزنها قال: فعند ذلك يشتد غضب الله على أعداء الرسول فيأمر الله تعالى نارا اسمها هبهب قد اوقدوا عليها ألف عام حتى اسودت و أظلمت لا يدخلها روح فيقال لها يا هبهب التقطى قتله الحسين عليه السّلام و من أعان على قتله فتلتقطهم جميعا واحدا بعد واحد فإذا صاروا فى حوصلتها صهلت بهم و صهلوا بها و شهقت بهم و شهقوا بها و اشتد عليهم العذاب الأليم فيقولون ربنا لم أوجب علينا حرق النار قبل عبده الأصنام فيأتيهم الجواب يا أشقياء إن من علم ليس كمن لا يعلم، فدوقوا عذاب الهون بما كنتم تعملون:

لمصابهم تتزلزل الأطواد و لقتلهم تتفتت الأكباد

كل الرزايا بعد وقت حلولها تنسى و رزؤهم الجليل يعاد

روى عن سهل بن سعيد الشهرزورى قال: خرجت من شهرزور أريد بيت المقدس فصادف خروجى أيام قتل الحسين عليه السّلام فدخلت الشام فرأيت الأبواب مفتحة و الدكاكين مغلقه و الخيل مسرجه و الأعلام منشوره و الرايات مشهوره و الناس أفواجا امتلأت منهم السكك و الأسواق و هم فى أحسن زينه يفرحون و يضحكون فقلت لبعضهم: أظن حدث لكم عيد لا نعرفه؟ قالوا: لا، قلت: فما بال الناس كافه فرحين مسرورين؟ فقالوا: أغريب أنت أم لا عهد لك بالبلد؟ قلت: نعم، فماذا؟ قالوا: فتح لأمير المفسدين فتح عظيم، قلت و ما هذا الفتح؟ قالوا: خرج عليه فى أرض العراق خارجى فقتله و المنه لله و له الحمد، قلت: و من هذا الخارجى؟ قالوا: الحسين بن على بن أبى طالب قتل الحسين بن فاطمه بنت رسول الله؟ قالوا: نعم، قلت: إنا لله و إنا إليه راجعون و إن هذا الفرح و الزينه لقتل ابن بنت نبيكم و ما كفاكم قتله حتى سميتموه خارجيا، فقالوا: يا هذا أمسك عن هذا الكلام و احفظ نفسك فإنه ما من أحد يذكر الحسين بخير إلا ضربت عنقه فسكت عنهم باكيا حزينا، فرأيت بابا عظيما قد دخلت فيه الأعلام و الطبول فقالوا: الرأس يدخل من هذا الباب فوقفت هناك و كلما تقدموا بالرأس كان أشد لفرحهم و ارتفعت أصواتهم و إذا برأس الحسين و النور يسطع من فيه كنور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

فلطمت على وجهي و قطعت أطماري و علا- بكائي و نحبي و قلت: وا حزناه للأبدان السليبه النازحه عن الأوطان المدفونه بلا أكفان وا حزناه على الخد التريب و الشيب الخضيب يا رسول الله ليت عينيك ترى رأس الحسين في دمشق يطاف به في الأسواق و بناتك مشهورات على النياق مشققات الذبول و الأزياق ينظر إليهم شرار الفساق أين على بن أبي طالب يراكم على هذا الحال ثم بكيت و بكى لبكائي كل من سمع منهم صوتي و أكثرهم لا- يلتفتون لي لكثرتهم و شده فرحهم و اشتغالهم بسرورهم و ارتفاع أصواتهم و إذا بنسوه على الأقتاب بغير وطاء و لا ستر و قائله منهن تقول وا محمداه وا عليهاه وا حسناه لو رأيتم ما حل بنا من الأعداء يا رسول الله بناتك أسارى كأنهن بعض أسارى اليهود و النصرارى و هى تنوح بصوت شجى يقرح القلوب على الرضيع الصغير و على الشيخ الكبير المذبوح من القفا و مهتوك الخبا العريان بلا رداء وا حزناه لما نالنا أهل البيت فعند الله نحسب مصيبتنا.

قال: فتعلقت بقائمه المحمل و ناديت بأعلى الصوت: السلام عليكم يا آل بيت محمد و رحمه الله و بركاته و قد عرفت أنها أم كلثوم بنت على عليه السلام فقالت: من أنت أيها الرجل الذى لم يسلم علينا أحد غيرك منذ قتل أخى و سيدى الحسين عليه السلام؟ فقلت: يا سيدتى أنا رجل من شهرزور إسمى سهل رأيت جدك محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، قالت: يا سهل ألا ترى ما قد صنع بنا، أما و الله لو عشنا فى زمان لم ير محمدا ما صنع بنا أهله بعض هذا قتل و الله أخى و سيدى الحسين و سبينا كما تسبى العبيد و الإماء و حملنا على الأقتاب بغير وطاء و لا ستر كما ترى، فقلت يا سيدتى يعز و الله على جدك و أبيك و أمك و أخيك سبط نبى الهدى فقالت: يا سهل إشفع لنا عند صاحب المحمل أن يتقدم بالرؤوس ليشغل النظاره عنا بها فقد خزينا من كثره النظر إلينا، فقلت حبا و كرامه، ثم تقدمت إليه و سألته بالله و بالغت معه فانتهرنى و لم يفعل، قال سهل: و كان معى رفيق نصرانى يريد بيت المقدس و هو متقلد سيفا تحت ثيابه فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين و هو يقرأ القرآن و يقول: وَ لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ (الآيه) فقد أدركته السعاده فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله، ثم انتضى سيفه و شد به على القوم و هو يبكى و جعل يضرب فيهم فقتل منهم جماعه كثيره ثم تكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله، فقالت أم كلثوم: ما هذه

الصيحة فحكيت لها الحكاياه فقالت وا عجباه النصارى يحتمشون لدين الإسلام و أمه محمد الذين يزعمون أنهم على دين محمد يقتلون أولاده و يسبون حريمه و لكن العاقبه للمتقين و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون و لقد عجبت لتلك الأطواد كيف لا- تتزلزل و كذلك النادى كيف لا- ينخسف و يتحول و لكن ارتفع موجود اللطف من بين أظهرهم و هم لا- يعلمون و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ:

يا أمه السوء لم تجازوا رسول الله فيكم إذ لم يزل متعوبا

كل يوم تهتكون حريما من بنيه و تقتلون حبيبا

كيف تلقونه شفيعا و ترجون غدا أن يزيل عنكم كربا

لا و ربى ينال ذاك سوى من كان مولاهم موال منيبا

حكى أن موسى بن عمران رآه إسرائيلي مستعجلا و قد كسته الصفرة و اعترى بدنه الضعف و حكم بفرائصه الرجف و قد اقشعر جسمه و غارت عيناه و نحف لأنه كان إذا دعاه ربه للمناجاه يصير عليه ذلك من خيفه الله تعالى فعرفه إسرائيلي و هو ممن آمن به فقال له: يا نبي الله أذنبت ذنبا عظيما فاسأل ربك أن يعفو عنى فأنعم و سار فلما ناجى ربه قال له: يا رب العالمين أسألك و أنت العالم قبل نطقى به فقال تعالى: يا موسى ما تسألنى أعطيك و ما تريد أبلغك قال ربي إن فلانا عبدك إسرائيلي أذنب ذنبا و يسألك العفو، قال: يا موسى أعفو عنم استغفرونى إلا قاتل الحسين، قال موسى: يا رب من الحسين؟ قال له: الذى مرّ ذكره عليك بجانب الطور، قال: رب و من يقتله؟ قال: يقتله أمه جده الباغية الطاغية فى أرض كربلاء و تنفر فرسه و تحمحم و تصهل و تقول فى صهيلها: الظليمة الظليمة من أمه قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل و لا كفن و ينهب رحله و تسبى نساؤه فى البلدان و يقتل ناصروه و تشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح يا موسى صغيرهم يميته العطش و كبيرهم جلده منكمش يستغيثون و لا ناصر و يستجيرون و لا خافر، قال فبكى موسى و قال: يا رب ما لقاتليه من العذاب؟ قال يا موسى: عذاب يستغيث منه أهل النار لا تنالهم رحمتى و لا شفاعه جده و لو لم تكن كرامه له لخسفت بهم الأرض، قال موسى: برئت إليك اللهم منهم و ممن

رضى بفعالهم فقال سبحانه يا موسى كتبت رحمه لتابعيه من عبادى واعلم أنه من بكى عليه و أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار:

بنى أمية مات الدين عندكم و أصبح الحق قد وارته أكفان

أضحت منازل آل السبط مقفوه من الأنيس و ما فيهن سگان

باهوا بمقتله ظلما و قد هدمت لفقده من ذوى الإسلام أركان

رزیه عمّت الدنيا و ساكنها فالدمع فى أعين الباكين هتان

قيل افتخر إسرائيل على جبرائيل فقال: إني من حملة العرش و صاحب الصور و النفخه و أنا أقرب الملائكه إلى حضره الجلال فقال جبرائيل: أنا خير منك، قال لماذا؟ قال: أنا أمين الله على وحيه و صاحب الكسوف و الخسوف و الزلازل و الرسائل فاخصما إلى الله تعالى فأوحى إليهما أن اسكتا فو عزتى و جلالى لقد خلقت من هو خير منكما انظرا إلى ساق العرش فنظروا و إذا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله على و فاطمه و الحسن و الحسين خير خلق الله. فقال جبرائيل: بحقهم عليك إلا ما جعلتنى خادما لهم، فقال: لك ذلك فافتخر جبرائيل على الملائكه أجمع لما صار خادما لهم. فقال: من مثلى و أنا خادم آل محمد فانكسرت الملائكه أن يفاخروه. فتفكروا أيها الأعلام و تأملوا فى هذا الإمام و انظروا إلى ما فعل به القوم اللئام و إلى صبره على تجرع الغصص و الآلام و تجرع كؤوس الحمام و لقد فاق جده إبراهيم فى هذا المقام العظيم لأن إبراهيم عليه السلام ابتلى فى نفسه لا- غير حين ألقى فى النار و الحسين عليه السلام صرع حوله بنوه و بنو أبيه الأبطال، و اغتصبوا نفسه أيضا فقابل الجميع بالاستغفار و الرضا و الاضطبار فهذا مرام لم يصل قبله و لا بعده أحد إليه إلا هو صلوات الله و سلامه عليه، نعم قد زاد على هذا المقام أبوه على عليه السلام و ذلك أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما أدركته الوفاة و كان رأسه الشريف فى حجر على عليه السلام بكى فقال له: ما يبكيك يا أخى، فقال: يا سيدى كنت قد وعدتنى بالشهادة و أنت معافى و قد كنت أرجو أن أقتل بين يديك، فقال: أبشر فإنها من ورائك فكيف صبرك إذا؟ فقال: يا رسول الله ليس ذاك موطن الصبر و إنما هو موطن الشكر فقد جعل الحسين عليه السلام موطن الشهادة موطن الصبر و على عليه السلام جعلها موطن البشرى و الشكر. و الصبر

لا- يكون إلا- عن أمر مكروه و الشكر لا- يكون إلا- عن أمر محبوب و الفرق بين هذين المواطنين العظيمين كالفرق بين هذين الإمامين الكريمين، فعلى الأَطايِب من أهل بيت الرسول فليكن الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ مغامس «رحمه الله تعالى»

كيف السَّلْو و الخطوب تنوب و مصائب الدنيا عليك تصوب
إنَّ البقاء على اختلاف طبائع و رجاء أن ينجو الفتى لعجيب
و الدهر أطوار و ليس لأهله إن فكروا في حالته نصيب
ليس اللبيب من استقرَّ بعيشه إنَّ المفكر في الأمور ليب
يا غافلا و الموت ليس بغافل عشا ما تشاء فإنَّك المطلوب
أبرزت لهوك إذ زمانك مقبل زاه و إذ غصن الشباب رطيب
فمن النصير من الخطوب إذا أتت و علا على شرخ الشباب مشيب
عمل الفتى من علمه مكتوبه حتى الممات و عمره مكتوب
فتراه يكدح في المعاش و رزقه في الكائنات مقدّر محسوب
إنَّ الليالي لا تزال مجده في الخلق أحداث لها و خطوب
من سرَّ فيها ساءه من صرفها ريب له طول الزمان قريب
عصفت بخير الخلق آل محمّد صرّ شاميه لها و صبوب
أمّا النبي فخانه من قومه في أقربيه محاكم و صحيب
من بعدما ردّوا عليه وصاله حتى كأنّ مقاله مكذوب
و نسوا رعايه أحمد في حيدر في خمّ و هو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهه حتى قضى في الفرض و هو بغضبهم مغصوب
و الطهر فاطمه زوى ميراثها شرّ الأنام و دمعها مسكوب

من بعدما رمت الجنين بضربه فقضت وحقها مغصوب

ص: ٢٨٦

و سليلها الهادى سقته جعيده سمّا له سبط الفؤاد لهيب
و جرى من الجفن الغريق بمائه دمع على قتل الحسين صبيب
يا يومه ما كان أقبح منظرا و أمرّ طعاما إنّه لعصيب
بأبى الإمام المستضام بكر بلا يدعو و ليس لما يقول مجيب
بأبى الوحيد و ما له من راحم يشكو الظّما و الماء منه قريب
بأبى الحبيب إلى النّبىّ محمّد و محمد عند الإله حبيب
يا كربلا أفيك يقتل جهره سبط المطهر إنّ ذا لعجيب
ما أنت إلّا كربه و بليته كل الأنام بهولها مكروب
هلاّ انتصرت له من القوم الألى قتلوه ظلما و هو فيك غريب
فتدكدت فيهم رباك و غوّرت منك المياه و ضاق منك رحيب
لهفى و قد زحفت إليه جموعهم فلهم رفيف نحوه و وثوب
لهفى له فردا وحيدا بينهم لَمّا قضت أنصاره و أصيبوا
لهفى و قد وافى إليه منهم سهم لمقتله الشريف مصيب
لهفى عليه و قد هوى متعفّرا و به أوام فادح و لغوب
لهفى عليه بالطفوف مجدّلا تسفى عليه شمائل و جنوب
لهفى عليه و الخيول ترصّه فلهم ركض حوله و خبيب
لهفى له و الرأس منه ممّيّز و الشيب من دمه الشريف خضيب
لهفى عليه و درعه مسلوبه لهفى عليه و رحله منهوب
لهفى على حرم الحسين حواسرا شعثا و قد رعبت لهنّ قلوب
أبصرن شمرا فوقه فزجرنه عنه و قلن و للقلوب و جيب

يا شمر ويحك خله لبناته و لك المهيمن إن فعلت يثيب
يا شمر ويحك من أبوه و أمه فكر لعلك تهتدى و تثيب
حتى إذا قطع الكريم بسيفه لم يثنه خوف و لا ترغيب
جددن ثم على الحسين مأتما فحرime تبكى له و حريب
لله كم لطمت حدود عنده جزعا و كم شقت عليه جيوب

ص: ٢٨٧

ما أنس لا أنس الزكيه زينبا تبكى له و قناعها مسلوب
تدعو و تندب و المصاب يكظها بين الطفوف و دمعها مسكوب
و تقول أئى شقوه أولى لها صرف الزمان و حظنا المتعوب
أأخى بعدك ما صفى متكدر و لخاطري عمّا يطيب نكوب
أأخى بعدك قد شقيت و رابنى دهر لأخبار الرجال مريب
أأخى بعدك لا حبيت بغيظه و اغتالنى خسف إلى قريب
أأخى بعدك من أطول به و من أسطوبه و النائبات تنوب
أأخى بعدك من يدافع جاهلا عنى و يسمع دعوتى و يجيب
لم يلق خلق ما لقيت و لا ابتلى يوما بمثل بليتى أيوب
حزنى توزن به الجبال و عنده يسلو و ينسى يوسف يعقوب
فأتت إليه أم كلثوم لها ذيل على وجه الثرى مسحوب
قالت مصابك يا حسين أصابنى حزنا و نورى فاحم و غريب
ما كنت أحسب يابن أمى أننى أشقى و أن الظنّ فيك يخيب
قد كنت ذخرا لى و لكنّ الفتى أبدا إليه حمامه مجلوب
فالآن بعدك ظلّ مجدى قالص و لماء وجهى جفّه و نضوب
و دعت سكينه بالصغيره فاطم قومي أخيه فالمصاب يصوب
هذا أبوك معفرا ثاو له خدّ على عفر الثراء تريب
فابكى أخيه دائما لمصابه فمصابه منه الجبال تذوب
قتلت أحبائى و أهل مودتى كملا فليس لما شكوت طيب
و دعا ابن سعد برزوا نسوانه فسليه مكشوفه و سليب

قال اوقدوا النيران فى آياته فسمالها بين البيوت لهيب

قال اقصدوا بأرض الشام فقربت أنقاض بزل للحريم ونيب

فركبن يندبن النبى محمدا و هم على حرّ الركاب ركوب

يا جدنا ساقوا عليا موثقا بالقيد و هو خائف مرعوب

يا جدنا ساقوا بناتك حسرا حتى تهتك سترها المحجوب

ص: ٢٨٨

يا للرجال الأكرمين لما جرى و الدهر فيه مصائب و خطوب
آل النبي المصطفى الهادي لهم بالأرض في آفاقها تغريب
يحدو بهم زجر ليرضى منهم رجس لكأس مدامه شريب
فالرأس بين يديه ينكت ثغره و يرجع الألحان و هو طريب
يدعو بأشياخ له لا قدسوا فهم الذين عليهم مغضوب
فعلى الذى ساس المظالم أوّلا لعن مدى الأيام ليس يغيب
و على أمّيه أجمعين و من لهم يهوى من اللعن الشديد ضروب
يا أهل بيت محمّد دمعى لكم جار و قلبى ما حيت كئيب
أنتم و لاه المسلمين و حبكم فرض و نهج هديكم ملحوب
طبتم فحبكم النجاه و بغضكم كفر برّب العالمين و جوب
أولاكم الفضل الجسيم لأنّه أبدا يعاقب فيكم و يشيب
و إليكم منّى قصيده شاعر ذى مقول من طبعه التهذيب
أهداكم مدحا لكى تمحى بها عنه جرائم جمّه و ذنوب
فانظم مغامس ما تشاء منقّحا بالرّغم ممّن يزدرى و يعيب
ثمّ الصلاه على النبيّ و آله ما ماس من مرّ النسيم قضيب

أيها المؤمنون: أى قربه يتقرب بها المتقربون و أى سعادته يحظى بها الفائزون أعظم من هذه القربات التى يرضى بها ربّ السماوات و الأئمه الهداه حسدوهم الظلمه الطغاه على ما حصل لهم من الكمالات و علو الدرجات عند خالق الأرضين و السماوات و اعتضد ذلك بحب الدنيا الدنيه فحملهم ذلك على ارتكاب هذه الرزیه، فقد نقل عن عمر بن سعد لعنه الله عندما وبخه الرجل الهمدانى على خروجه على الحسين و منعه الماء و أهل بيته أنه قال فى جوابه: يا أخا همدان و الله إنى أعرف الناس بحق الحسين عليه السلام و حرمة عند الله تعالى و عند رسوله و لكنى حائر فى أمرى ما أدرى كيف أصنع فى هذا الوقت كنت أتفكر فى أمرى و خطر ببالى أبيات من الشعر فقال:

دعانى عبید الله من دون قومه إلى بدعه فيها خرجت لحينى

فو الله ما أدرى و إنى لصادق أفكر فى أمرى على خطرين

أترك ملك الرى و الرى منيتى أم أرجع مأثوما بقتل حسين

و فى قتله النار ليس دونها حجاب و ملك الرى قرّه عينى

ثم قال: يا أخا همدان إن نفسى لأماره بالسوء ما تحسن لى ترك ملك الرى و إنى إذا قتلت حسيناً أكون أميراً على سبعين ألف فارس، فى إخوانى اعلّموا أن التوفيق عزيز المثل و من حقت عليه كلمه العذاب لم يفسد فيه عدل العذال و من غلبته نفسه تورط فى أعظم الأمور و دخل فى الضلال، و كما أن للجنه رجالاً و فى

النار لها رجال و من زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياه الدنيا إلا لهو فتعسا لمن ظلم تلك العصابه الكرام و سحقا لمن نكس أعلام أولئك الأعلام فويل لهم ماذا يقولون حين يعرضون و بماذا يجيبون حين يسألون، هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت و ردوا إلى الله مولاهم الحق و ضل عنهم ما كانوا يفترون.

حكى أن الأشعث بن قيس و جويره الجبلى قال- يوما لعلى عليه السّلام: يا أمير المؤمنين حدثنا عن بعض خلواتك مع فاطمه عليها السّلام، فقال: نعم بينما أنا و فاطمه فى كساء واحد نائمان إذ أقبل رسول الله إلينا نصف الليل و كان عليه السّلام يأتيها بالتمر و اللبن ليعينها على تربيته الحسن و الحسين عليهما السّلام فدخل علينا و نحن نيام فوضع رجلا بحىالى و رجلا بحيالها فلما رأت فاطمه أباهما واقفا همت أن تجلس فلم تستطع فبكت فقال لها النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم: و ما يبكيك يا بنت محمد المصطفى؟ فقالت: أما ترى حالنا و نحن فى كساء واحد نصفه تحتنا و نصفه فوقنا، فقال لها: يا بنيه أما تعلمين أن الله اطلع اطلاعه من سمائه إلى أرضه فاختر منها بعلك على بن أبى طالب و أمرنى أن أزوجهك به و أن الله عزّ و جلّ اتخذه لى وصيا و خليفه من بعدى يا فاطمه أما إن العرش سأل ربه أن يزينه بزينه لم يزين بها شيئا من خلقه فزينه بالحسن و الحسين عليهما السّلام و جعلهما فى ركنين من أركان العرش فالعرش يفتخر بزينته على كل شىء، و فى روايه أخرى أن فاطمه عليها السّلام لما شكت عند أبيها ضعف الحال و فقر بعلها على، قال لها: يا بنيه أتعلمين ما منزله على عندي؟ قالت: الله و رسوله أعلم؟ قال: كفانى أمرى و هو ابن اثنتى عشره سنه و قاتل الأبطال و لاقى الأهوال و هو ابن ثمانى عشره سنه و فرج همى و جلا غمى و أزال كربى و هو ابن عشرين سنه و قلع باب خيبر و هو ابن اثنتين و عشرين سنه فاستبشرت فاطمه بذلك سرورا عظيما.

و قد ورد فيه من الفضل ما لا يعد و لا ينتهى إلى حد، فمن ذلك ما روى عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه قال: مررت ليله المعراج بقوم تشرشر أشداقهم فقلت يا جبرائيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يقطعون على الناس بالغيبه، قال: ثم عدلنا عن ذلك الطريق، فلما انتهينا إلى السماء الرابعه رأيت عليا يصلّى، فقلت: يا جبرائيل هذا على قد سبقنا، فقال: ليس هذا عليا. قلت: فمن هو؟ قال: إن الملائكه

الكروبيين لما سمعت بفضائل على عليه السّلام و سمعت قولك فيه أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدى اشتاقت إلى على فخلق الله ملكا على صورته على، فكلما اشتاقت إلى على جاءت إلى ذلك الملك فكأنها قد رأت عليا. و عن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر و هو متعلق بأستار الكعبة و هو يقول: من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أبو ذر لو صمتم حتى تكونوا كالأوتاد و لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ما ينفعكم ذلك حتى تحبوا عليا.

و عن أبى شعيب الخراسانى قال: دخلت على الإمام أبى عبد الله فقلت: فداك أبى و أمى إني اشتقت إلى الغرى. قال: و ما يشوقك إليه، قلت: جعلت فداك أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت: يابن رسول الله عرّفنى ذلك، قال: إذا أردت زياره أمير المؤمنين، فاعلم أنك زائر عظام آدم و بدن نوح و جسم أمير المؤمنين، فقلت: جعلت فداك إن آدم بسرنديب بمطلع الشمس و زعموا أن عظامه فى البيت الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة، فقال: إن الله أوحى إلى نوح عليه السّلام و هو فى السفينه أن يطوف بالبيت أسبوعا فطاف أسبوعا ثم نزل فى الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم فلم يزل معه التابوت فى جوف السفينه حتى طاف ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى الكوفة فى مسجدتها و فيه يقول الله للأرض ابلعى ماءك، فبلعت ماءها و تفرق الجمع الذى كانوا مع نوح فى السفينه و دفعها فرجعت إلى بيت الله الحرام، و أخذ نوح التابوت فدفته فى الغرى و هو قطعه من الجبل الذى كلم الله فيه موسى تكليما و قدس الله عليه عيسى تقديسا و اتخذ الله إبراهيم خليلا و محمد صلّى الله عليه و آله و سلم حبيبا و جعله للمتسكين منسكا و الله ما سكن فيه بعد آبائه الطاهرين آدم و نوح أكرم من أمير المؤمنين و إنك تزور الآباء الأولين و محمدا خاتم النبيين و عليا سيد الوصيين، و إن زائره يفتح له أبواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواما، و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يأتى هذه البقعه الشريفه و يصلّى فيها فيبينما هو ذات يوم يصلّى بالغرى إذ أقبل رجلان معهما تابوت على ناقه فحطا التابوت و أقبلا إليه فسلما عليه، فقال: من أين أقبلتما؟ قالوا: من اليمن، قال: و ما هذه الجنازه؟ فقالوا: كان لنا أب شيخ كبير فلما أدر كته الوفاه أوصى إلينا أن نحمله و ندفته فى الغرى، فقلنا: يا أبانا إنه موضع شاسع بعيد عن بلدنا و ما الذى تريد بذلك؟ فقال: إنه

سيدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعه و مضر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكبر الله أكبر أنا و الله ذلك الرجل، ثم قام فصلّى عليه و دفناه و مضيا حيث أقبلنا فسبحان من جعلهم رحمه للعالمين و سببا مؤديا إلى الفوز باليقين، وجودهم لطف في حق الأنام و حط أجسادهم عصم لمن ثوى فيها و أقام و بحبهم تمحى الآثام، و بصحة الاعتقاد فيهم تمحص الذنوب العظام و باتباعهم يحصل الخلاص من أهوال يوم القيامة و دخول الجنة بسلام:

طوبى لمن أضحى هواكم قصده و إلى محبتكم إشاره رمزه

فى قربكم نيل المسرّه و المنى و جنانكم مستنزه الممتنّه

قلب يهيم بحبكم تفريطه فى مثلكم و الله غايه عجزه

يضحى كدود القزّ يتعب نفسه فى نسجه و هلاكه فى قزّه

طرف رآكم ثم شاهد غيركم تطهيره بسوى الدما لم يجزه

نزّه فؤادك عن سواهم و القهم فوصالهم حلّ لكلّ منزّه

الصبر طلسم لكتر وصالهم من حلّ ذا الطلسم فاز بكتزه

فوا عجبا من قوم استطالوا على ساداتهم فقتلوهم و خرجوا على أهل هدايتهم فقهرهم أتراهم ما علموا أو علموا و ما رعا فاعتدوا و ظلموا فلا غرو أن بكت عليهم محاجرى أو قرح السهاد ناظرى أو تزايدت أوصابى أو أضرمت نار وجدى و اكتئابى فعلى الأطايب من أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الجليل ابن مغماس «رحمه الله تعالى»

أتطلب دنيا بعد شيب قذال و تذكر أياما مضت و ليالى

و تظهر عن بان الغوير تجلدا و تصبو إلى نور له و ظلال

إذا كنت تستحى من العار خاليا فما لك تهوى قدّ كلّ غزال

فكم تركب الأخطار فى تبع الهوى و لا يخطر الذكر الجميل ببال

أما كان فى شيب القذال هدايه فيهديك نور الشيب بعد ضلال

أتأمل فى دار الغرور إقامه لأنت حريص فى طلاب محال
تَقْظ فإني قد رأيتك مقبلا عليها و للأخرى رأيتك قالى
تمسكت فيها بالغرور كمثل ما تمسكت من نوم بطيف خيال
فيا زله أسرفت فيها تنغصت لخيفتها نفسى بكل زلال
فيا سواتاه إن حان بينى و هذه سبلى و لم أحذر قبيح فعالى
و كان جديرا أن يموت صبابه فتى حاله فى المذنبين كحالى
فيا قلب هلا تستقيل من الخطا و ليس مصرى فى غد بمقال
تزود من الأيام خيرا فإنها بلاغ لمشغوف بحسن مآل
أتخدعنى الدنيا و قد شاب مفرقى و أصبحت معقولا لها بعقال
و أنسى مساربها و ما طال عهداها و أسعى لها بالجهل سعى خبال
و لى أسوه فيها بآل محمّد بنى خير مبعوث و أكرم آل
تقسّمهم ريب المنون فأصبحوا عباديد أشتاتا بكلّ مجال
فبين شريد ترتى غربه النوى به بين غيطان و بين جبال
و بين صليب مائل فوق جذعه تهبّ عليه من صبا و شمال
و بين دفين و هو حى و مخفف يراقب خوفا من وقوع نكال
و بين سميم قد سرى فى عظامه من السّم قتال بغير قتال
فيا ليت شعرى من أنوح و من له أروح و ما قلبى عليه بسال
أشجو عليا حين عمم رأسه بمنصلت ذى روتق و صقال
له أم لبنت المصطفى بعدما مضى قضت لم تفز من إرثها بخلال
أم الحسن الزاكى سقته جعيده قضى بين أنصار له و موال

و إنّ حنيني للشهيد بكربلا لباق فلا يقضى له بزوال

فديت إماما بالطواف كأنما ركائبه قد قيدت بحبال

قؤول لأنصار لديه و كلّهم ركوب على خيل لهم و جمال

أفيكم خير باسمها قيل بكربلا فقال انزلوا فيها ليوم نزال

ففي هذه حقّا محطّ رحالنا و فلق رؤوس بيننا و قلال

ص: ٢٩٤

و فى هذه حقا ستسى بذله لنا خير نسوان و خير رجال

و فى هذه حقا ستغدو رؤوسنا تعلّى على سمر لها و عوال

فديتك من ناع إلى الناس نفسه و مؤذن أهليه بوشك و بال

كأنّ حياه النفس غير أحيه فما لك لا تروى لها بوصال

لعمرك إنّ الموت مرّ مذاقه فما بال طعم الموت عندك حالى

فديت وحيدا قد أحاط برحله لآل أبى سفيان جيش ضلال

يقول لأنصار له قد أبحثكم ذمامى و عهدى فاسمعوا لمقالى

ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله عليكم و منهاج البسيظه خالى

فما لهم من مطلب قد تألبوا عليه سوى قتلى و نهب رحالى

فقالوا جميعا ما يقال لنا و ما نقول جوابا عند ردّ سؤال

تقيك من الموت الشديد نفوسنا و يرخص عند النفس ما هو غالى

أمن فرق نبغى الفريق و كلنا لأولاده و العيش بعدك قالى

فظوبى لهم قد فاز و الله سعيهم فكلهم فى روضه و ظلال

فديت إماما بعد قتل حماته ينادى بصوت فى البريه عالى

يقول لهم إن تتقوا الله ربكم فقتلى لكم و الله غير حلال

فديت الذى يرنو الفرات بغله و ما بلها من بردها ببال

فديت فتى قد خرّ من سرج مهره كما خرّ طود من منيف جبال

فديت صريعا قد علا الشمر صدره لقطع وريد أو لحرّ قذال

فديت طريحا تركض الخيل فوقه ترصّ جناجن صدره بنعال

فديت طريحا أجمعوا بعد قتله على نهب نسوان له و عيال

فدیت قتیلا رأسه فوق ذابل کالبدر یزهر فی اتم کمال

فدیت علیا فی آثاره یغندی به فی قیود للعدو ثقال

فدیت لנסوان الحسین و أهله أساری حیارى فی سبى و وبال

فدیت و قد قامت تنادیه زینب بصوت مبین عن فجیعه بال

أخى لیس دمعى ما حییت بجامد علیک و لا قلبى علیک بسالى

ص: ۲۹۵

أخى إن تكن فارقت لا عن ملاله فقد كنت قدما زينتى و جمالى
أخى كيف أرجو فى زمانى مسيره و قد فارقت كف اليمين شمالى
أخى كيف أدعو لا تجيب كأنما تركت وصالى أو صرمت حبالى
أخى كيف بعد القرب منك طردتنى و بعد دنوى يا أخى و جلالى
أخى لو رأيت عيناك ما قد أصابنى أساءك فيما نالنى و جرى لى
أخى إن وجهى قد تبدل حسنه و ممّا جرى لى قد تغير حالى
أخى إن فدت نفس لنفس من الردى فنفسى إذا تفديك منه و مالى
أخى قد دهنتى الحادثات و قد برت نوائبها جسمى كبرى خلال
أخى كيف يفنى الدهر عنى خطوبه و قد كنت فيه عدتى و ثمالى
و سار ابن سعد بالسبايا حواسرا على حلس أنقاض لهم و رحال
ينادين بالمختار يا خير مرسل و أكرم ماض فى الزمان و تالى
أيا جدنا أما عبد شمس فدورهم جوار و أمّا دورنا فخوالى
أيا جدنا عضّ الزمان بنانه و صالت بنا الأيام أى مصال
أيا جدنا أمّا الرزايا فإننا نقاسى لظى نيرانها بنصال
أيا جدّ ما أبقوا علينا بقيه و لا فتروا فى أخذنا بنكال
أيا جدّ لم يربع بنا لاستراحه على ما نلاقى من جوى و كلال
أيا جدّ لا ردن تغطّى رؤوسنا و لا انتعلت أقدامنا بنعال
أيا جدّ جدّ الدهر من بعد هزله على لاغبات فى المصاب هزال
أيا جدّ هذا السبط فى كنف كربلا لقى بين دكداك و بين تلال
دعوهم إليهم طالبين قدومه لإرشاد غاو أو لبذل نوال

فلما أتاهم صار فردا لديهم قرين جلاد بينهم و جدال
شكا عطشا و الماء طام و دونه رغال لهم قد أردفت برغال
يحاول منهم شربه فترده بسمر لها قد أشرعت و نصال
فذاق الردى صبيرا و ما ذاق شربه تزيل أواما مؤذنا بزوال
بنوك أبيدوا و البنات بذله يسقن هدايا فوق نيب جمال

ص: ٢٩٤

أيا جدّ لو شاهدت ما قد جرى لنا لأبصرتنا شعنا بأسوأ حال
و حسن وجوه قد تولّى سعودها توالى عليها الحزن أىّ توالى
بنى المصطفى يا صفوه الله إنّ لى فؤادا من الترنيح ليس بخالى
حنينى إليكم لا يقاس بمثله حنين حمام أو حنين فصال
و لو مرّ فى تالى الزمان متيم بشجو رثى فيكم به لرثى لى
و هل أملك السلوان عن حبّ ساده إليهم إذا حلّ الحساب مآلى
فإن فاتنى فى عرصه الطف نصركم و أحر به أن لا يفوت مقالى
فدونكم منى عروسا زففتها إليكم كما زفّت عروس حجال
منظّمه الألفاظ بكر كأنما على جيدها يزهو عقود لآلى
و ما كملت إلا لأن كلامها جرى من معانيكم صفات كمال
فإن صحّ قبلان لها من مغامس فلست بعقبى ما جنوت أبالى
عليكم سلام الله ما لاح بارق و ما لاح و سمى بصوت سجال

الباب الثانى

إشاره

إن فضل أئمه المسلمين لا يحصى كثره و لو اجتمع له كافه العالمين و لعمرى إن فى فضيله من فضائلهم عبره للمعتبرين، و ذكرى للمتبرين إلا من أغواه الشيطان فأصم سمعه و عميت منه العينان فتصير عاصيه عليه و إن كان ينظر بعينه.

روى عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: كان من بنى مخزوم لهم خؤوله من على عليه السّلام فأتاه شاب منهم، فقال: يا خال مات قريب لى فحزنت عليه حزنا شديدا، قال: أفتحب أن تراه؟ قال: نعم، قال: فانطلق بنا إلى قبره فلما وافى إليه وقف عليه و دعا الله تعالى و قال: يا فلان قم ياذن الله تعالى فإذا الميت جالس على شفير القبر و هو يقول زينه شالا معناه لييك لييك سيدنا، فقال أمير المؤمنين: ما هذا اللسان ألم تمت و أنت رجل من العرب؟ قال: بلى، و لكنى مت و أنا على ولايه غيرك فأدخلت النار و انقلب لسانى إلى لسان أهل النار.

و عن صالح بن عقبه عن جعفر بن محمد عليه السّلام قال: لما هلك أبو بكر

و استخلف عمر رجع إلى المسجد فدخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود و أنا من ملتهم و قد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت، قال: و ما هي؟ قال: ثلاث و ثلاث و واحد، فإن سألتك و إن كان في قومك أحد أعلم منك فأرشدني إليه، قال: عليك بذاك الشاب يعنى على بن أبي طالب عليه السّلام فأتى عليا فسأله، فقال له: قلت ثلاثا و ثلاثا و واحد أأقلت سبعا؟ قال: أنا إذا جاهل إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت، قال: فإن أجبتك تسلم؟ قال: نعم أسلم، قال: أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض و أول عين نبعت و أول شجرة نبتت؟ قال يا يهودي: أنتم تقولون أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس كذبتكم هو الحجر الذي نزل به آدم من الجنة، قال: صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليه السّلام، قال: و أنتم تقولون أول عين نبعت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس كذبتكم هي عين الحياه التي غسل فيها يوشع بن نون السمكه و هي العين التي شرب منها الخضر عليه السّلام و ليس يشرب منها أحد إلا حيا. قال: صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليه السّلام، قال: و أنتم تقولون إن أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون و كذبتكم بل هي العجوه نزل بها آدم عليه السّلام من الجنة معه. قال: صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليه السّلام، قال: و الثلاث الأخرى كم لهذه الأمه من إمام هدى لا يضرهم من خذلهم؟ قال إثنا عشر إماما، قال: صدقت و الله و إنه لبخط هارون و إملاء موسى، قال: فأين يسكن نبيكم من الجنة؟ قال: في أعلاها ذروه و أشرفها مكانا في جنات عدن، قال: صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليه السّلام، قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: إثنا عشر إماما، قال: صدقت إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليه السّلام، قال: السابعة و أسلم: كم يعيش وصيه بعده؟ قال: ثلاثين سنه، قال: ثم يموت أو يقتل؟ قال: يقتل يضرب على قرنه فيخضب لحيته، قال: صدقت و الله و إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليه السّلام، فانظروا يا إخواني هل يوجد مثل هذا الشخص الرباني:

الله ألبسه في يوم مغرسه ثياب حمد نقيات من العار

رفّاع معضله حمال مثقله درّاك و ترو و دقّاع لأوتار

بنوه المعصومون سادات الدنيا و شفعاء الخلق في الأخرى، الجنة دار من

والاهم و النار سجن من عاداهم أخذ الله لهم على الخلق الموثيق و أكد لهم على عباده العهد الوثيق. نقل أنه افتخرت النار على الجنة و قالت: أنا مسكن الملوک و الجابره و القساوره و أنت لا يسكنك إلا الفقراء و المساكين فشكت الجنة إلى ربها فأتاها النداء اسكتي و عزتي و جلالی لأزینک يوم القيامة بمحمد خيرتي من بريتي و على ولى أمری و خليفتي و فاطمه الزهراء التي من أحبها أفطم من النار بإرادتي و الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة رحمتي و الأئمة المعصومين زبده خليقتي و شيعتهم يتنافسون فى قصورك بعطيتي، فيا إخواني لقد أصيب الإسلام بمصيبه ما أعظمها و أدهى بداهيه دهماء ما أدهمها مصيبه نكست رؤوس أهل الإيمان و علت مناكب الطغيان فليت شعري من أوصى بقتلهم و من أمر بتبديد شملهم ويلهم كأنهم نسوا المعاد إلى رب العباد و سيعلمون إلى أى منقلب ينقلبون:

تريدون منى يا عواذل سلوه عن الحزن هذا مطلب ليس يعقل

فو الله لا أنسى مصابى بسادتي إلى أن يواريني لحود و جندل

إذا ذكرت نفسى مصاب أحبتي يظل فؤادى و الحشا يتقلقل

فأوطان قلبى بالهموم ملانه و باب سرور القلب بالهم مقلل

و أى نعيم خلف السبط بعده ففى القلب حزن ثابت لا يحول

كأنى به و الطير يحجل حوله سليبا رداه فى التراب مرمل

كأنى به و الشمر ينحر نحره و مولاي من حرّ الظما يتململ

و لم أنسها بنت الحسين سكينه تشير إلى عمّاتها و هى تسأل

أيا عمّتا ما للأصاغر ذبحوا و ما بال قومي بالصوارم قتلوا

أيا عمّتا ما للحرائر سلّوا و ما ذنبنا حتى نهان و نرذل

أيا عمّتا هذا الحسين على الثرى سليب الرّدا من حوله الطير يخجل

أيا عمّتا لو تنظرين لنحره تفيض دماء مثل ما فاض جدول

و لو عاينت عيناك ما نال جسمه و ما فعلت فيه سيوف و ذبّل

لقد نصعوه بالصّوارم و القنا فللسمر نقط و الصّوارم تشكل

ألا لعن الرحمن آل أميه و آل زياد كلما حنّ بزّل

نقل عن لوط بن يحيى فى تاريخه قال: قال عبد الله بن قيس بن ورقه كنت ممن غزا مع أمير المؤمنين على عليه السلام فى صفين وقد أخذ أبو أيوب الأور السلمى الماء وحرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانصرفوا خائبين فضايق صدره فقال له ولده الحسين عليه السلام: أمضى إليه يا أبتاه، فقال: إمض يا ولدى فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء وبنى خيمته و حط فوارسه و أتى إلى أبيه و أخبره فبكى على عليه السلام، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أول فتح بوجه الحسين، قال: صحيح يا قوم و لكن سيقتل عطشانا بطف كربلاء حتى تنفر فرسه و تحمحم و تقول: الظليمه الظليمه من أمه قتلت ابن بنت نبيها.

تخبرتهم رشدا لأمرى أنهم على الحق بل هم خيره الخيرات

فيا رب زدنى فى يقينى بصيره و زد حبهم يا رب فى حسناتى

روى سلمان الفارسى قال: دخلت إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه و هو يقبل عينيه و يلثم فاه و هو يقول: أنت سيد ابن السيد أنت الإمام ابن الإمام أنت حجه ابن الحجه أبو لحجج تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم. و عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فاطمه مهجه قلبى و ابناها ثمره فؤادى و بعلاها نور بصرى و الأئمه من ولده أمناء ربي و حبله الممدود بينه و بين خلقه من اعتصم بهم نجى و من تخلف عنهم هلك. و عن أبى جعفر عليه السلام قال: سأل ابن الكوا أمير المؤمنين فقال: ما معنى قوله تعالى: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ؟ فقال: نحن أصحاب الأعراف نعرف أصحابنا بسيماهم نقف بين الجنة و النار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه:

فمن مثل مولانا على الذى له محمد خير المرسلين خليل

فيا رافع الإسلام من بعد خفضه و ناصب دين الله حيث يميل

و يا أسد الله الذى مرّ بأسه لأعدائه مرّ المذاق و بيل

و يا من له قلب الحوادث خافق و يا من له صعب الأمور ذلول

أيا سيدى يا حيدر الطهر إننى أتيتك محزوننا و فهت أقول

أعزّيك بالسبط الشهيد فرزؤه ثقيل على أهل السماء جليل
دعته إلى كوفان شرّ عصابه عصاه و عن طرق الصّواب عدول
فلما أتاهم واثقا بعهودهم فمالوا و طبع الغادرين يميل
أحاطوا و حطّوا بالفرات و لم يكن لآل رسول الله منه نهول
فلما تناهى الأمر و اقترب الردى و ذلّ عزيز و استعزّ ذليل
فمال عليه الجيش حملة واحد بيض و سمر ذبّل و نصول
فوفاه فى النحر المقدّس عيطل به أصبح الدين الحنيف عليل
فخرّ صريعا ظاميا عن جواده فأضحت ربوع السعد و هى محول
و راح إلى نحو الخيام جواده خلتيا من الندب الجواد يجول
برزن إليه الطاهرات حواسرا لهنّ على المولى الحسين عويل
فلله أمر فادح شمل الورى و رزء على الإسلام منه خمول
بنو الوحى فى أرض الطفوف حواسر و أبناء حرب فى الديار نزول
و يسرى بزین العابدين مقيدا على البزل مأسور اللّثام عليل
و يصبح فى تخت الخلافة جالسا يزيد و فى الطّفّ الحسين قتيل
سليل النّبىّ المصطفى و ابن فاطم و أين لذين الوالدين مثل
لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلى علىّ و حاز الفضل حيث يقول
فما كل جدّ فى الرجال محمّدا و لا كلّ أم فى النساء بتول
أمولای آمالی تؤمّل نصرکم و قلبی إليکم بالولاء يميل
و قد طال عمر الصبر فى أخذ ثارکم أما آن للظلم المقيم رحيل
فدونکم من عبدکم و وليکم عروسا و لكن فى الزفاف ثكول

عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم و ذاكى مدى الأيام ليس يزول

روى السعيد عبد الحميد عن مشايخه يرفعه إلى أنس بن مالك قال: قال جاء أبو بكر إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فجلس بين يديه و قال: يا رسول الله قد علمت مناصحتى و قدمى فى الإسلام و إنى و إنى، قال: و ماذا؟ قال: تزوجنى فاطمه، فأعرض عنه فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت، قال: و ما ذاك، قال: خطبت فاطمه إلى

ص: ٣٠١

النبى فأعرض عنى، فقال: مكانك حتى آتية فأطلب منه مثل الذى طلبت فأتى عمر إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجلس بين يديه وقال: يا رسول الله قد علمت قدمى فى الإسلام و مناقحتى و إنى و إنى، قال: و ماذا؟ قال: تزوجنى فاطمه فأعرض عنه فرجع إلى أبى بكر، فقال: إنه لينظر أمرا فيها قم بنا إلى على نأمره أن يطلب ما طلبنا، قال على عليه السّلام فأتيتانى و أنا أعالج فسيلا لى فقالا: إنا جئنا من عند ابن عمك لخطبه فاطمه فأعرض عنا فقم فاخطبها، قال على عليه السّلام: فقمتم و أنا أجّر ردائى إلى طرف عاتقى و طرف على الأرض حتى أتيت النبى عليه السّلام فجلست بين يديه و قلت: يا رسول الله قد علمت قدمى فى الإسلام و إنى و إنى، قال: و ماذا؟ قال: زوجنى فاطمه، قال: و ما عندك، قال: قلت: فرسى و بدنى، قال: أما فرسك فلا بد لك منه، و أما بدنك فبعها، قال: فبعتها بأربعمائة درهم و جئت بها حتى وضعتها فى حجره فقبض منها قبضه، فقال: أين بلال اشترى بها طيبا و أمرهم أن يجهزوها فجعل لها سريرا مشروطا بالشرط و وساده من آدم حشوها ليف و ملأ البيت كثيبا و قال يا على: إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيتك فجاءت مع أم أيمن فقعدت فى جانب البيت و أنا فى جانب و جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ههنا أخى؟ فقالت أم أيمن: أخوك أخوك و قد زوجته ابنتك، قال: نعم و دخل رسول الله البيت فقال: يا فاطمه آتيتنى بماء فقامت إلى قعب فى البيت فأتته بماء فمخ فيه و قال لها: قومى فصب بين يديها و على رأسها و قال: اللهم إنى أعيدها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: آتونى بماء قال على عليه السّلام: فقمتم فملأت القعب ماء و أتيت به فمخ فيه، ثم قال لى: تقدم فصب على رأسى و بين يدى و قال: اللهم إنى أعيده بك و ذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدبر فأدبرت فصب بين كتفى و قال: اللهم إنى أعيده بك و ذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدخل بأهلك باسم الله و البركه.

فيا إخوانى ألا- تتفكرون فى هؤلاء الأقبام هلا نظروا فى كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين عوذ الذريه من الشيطان فيقفوا عما أقدموا عليه من الطغيان و لكنها لا- تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور فتبا لهم ما أجرأهم على انتهاك حرمه خاتم النبیین و ما أقسى قلوبهم على ذريته الطاهرين المطهرين ويحهم أين يتاه بهم عن قصد السبيل و حتى متى لا يرعون عن هذا التضليل أكل هذه الدنيا

و نعيمها الزائل المشوب بالغصص و الوهم الباطل و لعمري سيفارقونها عن قليل و يقال لهم انطلقوا إلى ظل لا ظليل.

يا موثر الدنيا على دينه و الحائر التائه عن قصده

أصبحت ترجو الخلد فيها و قد أبرز ناب الموت عن حدّه

هيهات إنّ الموت ذو أسهم من يرمه يوما بها يرده

لا يفرج الواعظ قلب امرئ لا يعزم الله على رشده

و على الأطايب من أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض
مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للسيد عبد الحميد «رحمه الله تعالى»

عزّ صبرى و عزّ يوم التلاقي آه و حسرتاه ممّا ألقى

أرقتنى مذ فارقتنى أحبابى برغمى غداه يوم الفراق

و فؤادى أضحى غريم غرام و اصطبارى نأى و وجدى باقى

أحدقوا بى عواذلى يعذلونى حين فار الدموع من أحداقى

يا عدولى إنّى لسيع فراق ما له بعد لسعه من راقى

اعجبوا من متيم حكم الوجد عليه بالماء و الاحتراق

نار حزنى تشبّ بين ضلوعى و دموعى تفيض من آماقى

حقّ لى بالبكا دما لا دموعا و أشقّ الفؤاد لا أخلاقى

و أزيد الحزن الشديد لرزه السبط سبط الراقى لظهر البراق

قتلوه ظلما و لم يرقبوا فيه لعمري وصيه الخلاق

لست أنساه يوم ظلّ ينادى القوم يا عصبه الخنا و الشقاق

أتراكم بم استبحتم قتالى و رأيتم حلا عليكم شقاقى

و نكثتم عهدي و كذبتموني و شرعتم قتلى و قتل رفاقي

هل علمتم بأن جدّي رسول الله خير الأنام بالإطلاق

ص: ٣٠٣

و علىّ أبى الذى كسّر الأصنام قسرا و فى القيامه ساقى
و البتول الزهراء فاطم أمى ثم عمى الطيار فى الخلد راقى
هل مغيث يغيثنا و علينا الأجر يوم المحيا و يوم التلاقى
فأجابوه قد علمنا الذى قلت و ما أنت بعد ذا اليوم باقى
ثم حَفّوا به ببيض صقال و دروع زغف و سمر رشاقى
و رجال إلى الحروب سراع فوق خيل مضمرات عتاق
فغدا للقتال لا يختشى الموت لعمرى و الموت مرّ المذاق
يورد السم و الطبا فى الأعادى فيرويهما دم الأعناق
فأحاطوا به فأردوه لَمَّا عَزَّ أنصاره و قتل الباقى
ثم علّوا كريمه فوق رمح و هو يبدو كالبدر فى الإشراق
و بنات النبى يندبن لَمَّا عاينوه قد حَزَّ منه التراقى
و غدت زينب تنادى بشجو يا أخى يا قتيل أهل النفاق
يا نبى الهدى بناتك أسرى يتناجين من ألم الفراق
عاريات يحملن فوق المطايا حاسرات يسحبن فى الأسواق
و علىّ السجّاد يرفل فى القيد عليلا مضنى شديد الوثاق
يا لها من رزيه تهدم الدين لعمرى لو أنّ دينك باق
يابن بنت الرسول يا غايه المأمول يا عدّتى غدا للتلاقى
إبن عبد الحميد عبدك ما زال محبّا لكم بغير النفاق
إن تفت نصرتى لكم و اقتحامى دونك الهول عند ضيق الخناق
لم تفت لوعتى و طول حينى و اكتتابى و حرقتى و اشتياقى

و مقامى على الكآبه و الأحران باك بدمعه مهراق

قسما بالحجيج و البيت و الركن و طاها و حرمه الخلاق

ما تجرى يوم الطفوف على السبط جهارا معاشر الفساق

و سقوه كأس المتيه إلا بعتيق و نعثل ذى النفاق

فهمت بالحقّ و الذى يقصد الحقّ يأمن فإنه لا يتاقى

ص: ٣٠٤

حَبَّكُم عَدَّتِي وَ أَنْتُمْ مَلَازِي يَوْمِ حَشْرِي وَ مِنْكُمْ أَعْرَاقِي

فَصَلَاةَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ عَلَيْكُمْ مَا تَغْنَى الْحَدَاةَ خَلْفَ النَّيَاقِ

الباب الثالث

إشاره

أيها المؤمنون قاطعوا رقاد العيون و واصلوا سهاد الجفون و أمسكوا عن اللذات و ابدلوا الدموع الجاريات فإن إظهار الدموع الباديه دليل على إظهار الأحزان الخافيه، و إنى كلما تزايدت على الأفكار يتوقد فى قلبى لهيب النار فلا أجد من ألتجىء إليه و لا أعول فى بث حزنى عليه و كيف لا- تحزن على سادات العباد و أنوار الله فى البلاد و حجج الله على الخلاق و لسانه الناطق و الشهود على الأمم بين يدي بارىء النسم:

و أعظم ما بى شجو زينب إذ رأت أخاها طريحا للمنايا يمارس

تقول أخى يا واحدى شمت العدا بنا و اشتفى فينا الحسود المنافس

أخى يا أخى يا خير ذخر فقدته و أنفس شىء صابنى فيه نافس

أخى يا أخى قد كان غايه منيتى بأن يحتوينى قبل فقدك رامس

أخى اليوم مات المصطفى و وصيته و لم يبق للإسلام بعدك حارس

أخى من لأطفال النبوه يا أخى و من لليتامى إن قضيت يوانس

أخى من يحامى عن حريم محمّد و يصلح أحوالها الدهر مائس

و فاطمه الصغرى تخاطب جدّها و نحو أبيها طرفها متشاوس

تقول له يا جدّ ليتك شاهد و قد حكمت فينا الكلاب النواهس

لتنظر يا جدّاه سبطك ظاميا و سابحه فى لجه الموت طامس

فلله ذا من فادح ما أجله و رزء له عرش المهيمن رائس

روى أن العباس بن على عليه السّلام كان حامل لواء أخيه الحسين عليه السّلام فلما رأى جميع عسكر الحسين عليه السّلام قتلوا و إخوانه و بنو عمه بكى و أنّ و إلى لقاء ربه اشتاق و حنّ فحمل الرايه و جاء نحو أخيه الحسين عليه السّلام و قال: يا أخى هل رخصه فبكى الحسين عليه السّلام بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته المباركه

بالدموع عليه السّلام، ثم قال: يا أخى كنت العلامه من عسكرى و مجمع عددنا فإذا أنت غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات و عمارتنا تنبعث إلى الخراب فقال العباس: فداك روح أخيك يا سيدى قد ضاق صدرى من حياه الدنيا و أريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين عليه السّلام: إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء، فلما أجاز الحسين عليه السّلام أخاه العباس للبراز برز كالجبل العظيم و قلبه كالطود الجسيم لأنه كان فارسا هماما و بطلا ضرغاما و كان جسورا على الطعن و الضرب فى ميدان الكفاح و الحرب فلما توسط الميدان وقف و قال: يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يقول إنكم قتلتم أصحابه و إخوته و بنى عمه و بقى فريدا مع أولاده و هم عطاشى قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوه شربه من الماء لأن أطفاله و عياله وصلوا إلى الهلاك و هو مع ذلك يقول لكم دعونى أخرج إلى أطراف الروم و الهند و أدخلى لكم الحجاز و العراق و الشرط لكم إن غدا فى القيامة لا أخاصمكم عند الله حتى يفعل الله بكم ما يريد فلما أوصل العباس إليهم الكلام عن أخيه فمنهم من سكت و لم يرد جوابا و منهم من جلس يبكى فخرج الشمز و شبث بن ربعى لعنهما الله فجاء نحو العباس و قال: يا بن أبى تراب قل لأخيك لو كان كل وجه الأرض ماء و هو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطره إلا أن تدخلوا فى بيعه يزيد فتبسم العباس و مضى إلى أخيه الحسين و عرض عليه ما قالوا، فطأ رأسه إلى الأرض و بكى حتى بل أزياقه فسمع الحسين عليه السّلام الأطفال ينادون العطش فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه إلى السماء و قال: إلهى و سيدى أريد أعتد بعدتى و أملا لهؤلاء الأطفال قربه من الماء فركب فرسه و أخذ رمحه و القرب فى كتفه و كان قد جعل عمر بن سعد لعنه الله تعالى أربعة آلاف خارجى موكلين على الماء لا يدعون أحدا من أصحاب الحسين يشربون منه فلما رأوا العباس قاصدا إلى الفرات أحاطوا به من كل جانب و مكان فقال لهم: يا قوم أنتم كفره أم مسلمون؟ هل يجوز فى مذهبكم أو فى دينكم أن تمنعوا الحسين و عياله شرب الماء و الكلاب و الخنازير يشربون منه و الحسين مع أطفاله و أهل بيته يموتون من العطش أما تذكرون عطش القيامة.

فلما سمعوا كلام العباس وقف خمسمائه رجل و رموه بالنبل و السهام فحمل عليهم فترقوا عنه هاربين كما تفرق الغنم عن الذئب و غاص فى أوساطهم و قتل

منهم على ما نقل تقريبا من ثمانين فارسا فهمز فرسه إلى الماء و أراد أن يشرب فذكر عطش الحسين و عياله و أطفاله فرمى الماء من يده و قال و الله لا أشربه و أخى الحسين عليه السلام و عياله و أطفاله عطاشى لا كان ذلك أبدا، ثم ملأ القربة و حملها على كتفه الأيمن و همز فرسه و أراد أن يوصل الماء إلى الخيمة فاجتمع عليه القوم فحمل عليهم ففارقوا عنه و صار نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق فحاربهم محاربه عظيمه فصادفه نوفل الأزرق و ضربه على يده اليمنى فبراها فحمل العباس القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل أيضا فبرا كتفه الأيسر من الزند فحمل القربة بأسنانه فجاء سهم فأصاب القربة فانفرت و أريق ماؤها ثم جاء سهم آخر فى صدره فانقلب عن فرسه إلى الأرض و صاح إلى أخيه الحسين أدركنى فساق الريح الكلام إلى الخيمة فلما سمع كلامه أتاه فرآه طريحا فصاح و أخاه و عباساه و قره عيناه و قلّه ناصره ثم بكى بكاء شديدا و حمل العباس إلى الخيمة فجددوا الأحزان و أقاموا العزاء وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ:

لهفى على العباس لَمَّا أن دنى نحو الفرات بقلبه الحران

فأراد شرب الماء و قال بنفسه واهفتاه للسيد الظمان

عاف الشراب و لم يبيل أوامه وجد لوجد أخيه و الإخوان

لهفى على العباس إذ حاطوا به من كل فج أقبلوا و مكان

حاطوا به و استفردوه و خرّقوا قريبا ملامها قاصد النسوان

ثاروا عليه بطعنهم و بضربهم و بطعنهم أردوه فى الميدان

فعلاه رجس فاجر بحسامه قطع اليمين بمشرفى و يمانى

و هوأه آخر ضربه فى رأسه حتّى رماه بحوبه الجولان

فأتى الحسين إليه و هو مسارع فرأى أخاه مكابد الحدثان

فبكى و قال جزيت خيرا من أخ و اسى أخاه بشده و هوان

أدّيت حقًا للأخوه يا أخى و حظيت وصل الحور و الولدان

يا أوّل الشهداء يابن المرتضى صلّى عليك الله كلّ أوان

و الله تلك مصيبه لم أنسها إلّا إذا أدرجت فى الأكفان

حكى عن على بن الحسين عليه السلام أنه منذ وفاه أبيه الحسين ما أكل لحم

الرؤوس حزنا على رأس أبيه، و كان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة و لم يزل يبكي على مصاب أبيه أربعين سنة و هو مع ذلك صائم نهاره قائم ليله فإذا أحضر الطعام لإفطاره قال: وا كرباه لكربك يا أباه وا أسفاه لقتلك يا أباه، ثم يبكي طويلا و هو يقول: قتل ابن بنت رسول الله جائعا قتل ابن بنت رسول الله عطشانا و أنا آكل الزاد و أشرب الماء لا هناني الأكل و الشرب يعز عليك يا أبي ليتني لم أر مصرعك، قال: و لم يزل يبكي حتى تبل الدموع وجهه و لحيته و يغشى عليه فإذا أفاق أكل قليلا و حمد الله كثيرا و قام إلى عباده ربه و أصبح صائما و لم يزل هكذا حتى مات رحمه الله عليه و رضوانه:

و أبلج و ضاح الجبين تجمعت به من معاني المكرمات فنون

إذا أسهرت عيناه من خوف ربّه أقرت به للأولياء عيون

حكى فضيل بن عبد ربه أنه قال: دخلت على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا سيدي إنني أنشدك قصيده للسيد إسماعيل الحميري، قال: أجل، ثم إنه عليه السلام أمر بستور فسدلت و أبواب ففتحت و أجلس حريمه من وراء الستر، ثم قال: أنشد يا فضيل بارك الله فيك فأنشده قصيده للسيد التي أولها: (لأم عمرو باللوى مربع) فلما بلغت إلى (و وجهه كالشمس إذ تطلع) سمعت نحيبا من وراء الستر و ذلك بكاء أهل بيته و عياله، و بكى هو أيضا عليه السلام لأنه كان رقيق القلب سريع العبارة فقال لي: يا فضيل لمن هذه القصيدة؟ فقلت: هذه للسيد الحميري، فقال: يرحمه الله، فقلت يا مولاي: إنني رأيته يرتكب المعاصي، فقال: يرحمه الله، فقلت: إنني رأيته يشرب النبيذ نبيذ الرستاق، فقال: تعنى الخمر؟ قلت: نعم، قال: يرحمه الله و ما ذاك على الله بعسير أن يغفر لمحِب جدي على بن أبي طالب شارِب الخمر، فقلت: الحمد لله على ولايته و محبته ثم إنني أكملت القصيدة إلى آخرها و هو عليه السلام مع ذلك يبكي.

و حكى سهيل بن ذبيان بن فضل هذه القصيدة أيضا حيث قال: دخلت على الإمام على بن موسى الرضا في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس فقال لي: مرحبا بك يا بن ذبيان الساعة أراد رسولنا يأتيك لتحضر عندنا، فقلت: لماذا يا بن رسول الله؟ فقال: لمنام رأيت البارحة و قد أزعجني و أرقني، فقلت خيرا

يكون إن شاء الله تعالى، فقال: يابن ذبيان رأيت كأنى قد نصب لى سلم فيه مائه مرقاه فصعدت إلى أعلاه فقلت يا مولاي أهنتك بطول العمر و ربما تعيش مائه سنه لكل مرقاه سنه، فقال لى: ما شاء الله كان، ثم قال: يابن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأنى دخلت فى قبه خضراء يرى ظاهرها من باطنها و رأيت جدى رسول الله جالسا فيها و إلى يمينه و شماله غلامان حسنان يشرق النور من وجوههما و رأيت امرأه بهيه الخلقه و رأيت بين يديه شخصا بهي الخلقه جالسا عنده و رأيت رجلا واقفا بين يديه و هو يقرأ هذه القصيده (لأم عمرو باللوى مربع) فلما رآنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لى: مرحبا بك يا ولدى يا على بن موسى الرضا سلم على أبيك على فسلمت عليه، ثم قال لى: سلم على أمك فاطمه الزهراء، فسلمت عليها، فقال لى: سلم على أبويك الحسن و الحسين فسلمت عليهما، ثم قال لى: و سلم على شاعرنا و مادحنا فى دار الدنيا السيد إسماعيل الحميرى فسلمت عليه و جلست فالتفت النبى إلى السيد إسماعيل و قال له: عد إلى ما كنا فيه من إنشاد القصيده فأنشد يقول:

لأم عمرو باللوى مربع طامسه أعلامه بلقع

فبكى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فلما بلغ إلى قوله: (و وجهه كالشمس إذ تطلع) بكى النبى و فاطمه عليهما السلام معه و من معه و لما بلغ إلى قوله: (قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغايه و المفزع) رفع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يديه و قال: إلهى أنت الشاهد على و عليهم أنى أعلمتهم أن الغايه و المفزع على بن أبى طالب و أشار بيده إليه و هو جالس بين يديه صلوات الله عليه، قال على بن موسى الرضا: فلما فرغ السيد إسماعيل الحميرى من إنشاد القصيده التفت النبى إلى و قال لى: يا على بن موسى الرضا احفظ هذه القصيده و أمر شيعتنا بحفظها و أعلمهم أن من حفظها و أدمن قراءتها ضمنت له الجنة على الله، قال الرضا: و لم يزل يكررها على حتى حفظتها منه و نحن نتبرك بإيراد هذه القصيده و نجعلها خاتمه الباب و إلى الله المرجع و إليه المآب و القصيده هذه:

القصيدہ للسید إسماعیل الحمیری «رحمہ اللہ»

لأمّ عمرو باللّوی مربع طامسه أعلامه بلقع
تروح عنه الطیر وحشیه و الأسد من خيفته تفرع
برسم دار ما بها مؤنس إلاّ ظلال فی الثرى وقّع
رقش يخاف الموت من نفثها و السّم فی أنيابها منقع
لما وقفن العيس فی رسمه و العين من عرفانه تدمع
ذکرت من قد كنت ألهو به فبتّ و القلب شج موجع
کأنّ بالنار لّما شقّنی من حبّ أروى کبدی تلذع
عجبت من قوم أتوا أحمدا بخطّه ليس لها موضع
قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغايه و المنفزع
إذا توقّيت و فارقتنا و فيهم فی الملك من يطمع
فقال لو أعلمتکم مفزعا كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا هارون فالتّرك له أودع
و فی الذی قال بيان لمن كان إذا يعقل أو يسمع
ثمّ أتته بعد ذا عزمه من ربّه ليس لها مدفع
أبلغ و إلاّ لم تكن مبلغا و اللّٰه منهم عاصم يمنع
فعندها قام النّبىّ الذی كان بما يأمره يصدع
يخطب مأمورا و فی کفّه کفّ علیّ ظاهرا يلمع
رافعها أکرم بکفّ الذی يرفع و الکفّ التی ترفع
يقول و الأملاک من حوله و اللّٰه فيهم شاهد يسمع

من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا
فأتهموه و انحنت منهم على خلاف الصادق الأضلع
و ظلّ قوم غاظهم فعله كأنّما آنافهم تجددع

ص: ٣١٠

حتى إذا واروه في قبره و انصرفوا عن دفنه ضيَعوا
ما قال بالأمس و أوصى به و اشتروا الضرّ بما ينفع
و قَطَّعوا أرحامه بعده فسوف يجزون بما قَطَّعوا
و أزمعوا غدرا بمولاهم تبا لما كانوا به أزمعوا
لا هم عليه يردوا حوضه غدا و لا هو فيهم يشفع
حوض له ما بين صنعا إلى أيله و العرض به أوسع
ينصب فيه علم للهدى و الحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كوثر أبيض كالفضّه أو أنصع
حصاه ياقوت و مرجانه و لؤلؤ لم تجنه إصبع
بطحاؤه مسك و حافاته يهتّر منها مونق مونق
أخضر ما دون الورى ناضر و فاقع أصفر ما يطلع
فيه أباريق و قدحانه يذبّ عنها الرجل الأصلع
يذبّ عنها ابن أبي طالب ذبّا كجرباء إبل تشرع
و العطر و الرّيحان أنواعه ذاك و قد هبّت به زعزع
ريح من الجنّه مأموره ذاهبه ليس لها مرجع
إذا دنوا منه لكى يشربوا قال لهم تبا لكم فارجعوا
دونكم فالتمسوا منهلا يرويكم أو مطعما يشبع
هذا لمن والى بنى أحمد و لم يكن غيرهم يتبع
فالفوز للشارب من حوضه و الويل و الذلّ لمن يمنع
و الناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربع

فرايه العجل و فرعونها و سامرى الأئمه المشنع

و رايه يقدمها أذلم عبد لئيم لكع أكوع

و رايه يقدمها حبر للزور و البهتان قد أبدع

و رايه يقدمها نعثل لا بَرَد الله له مضجع

أربعة فى سقر أودعوا ليس لهم من قعرها مطلع

ص: ٣١١

و رايه يقدمها حيدر و وجهه كالشمس إذ تطلع
غدا يلاقي المصطفى حيدر و رايه الحمد له ترفع
مولى له الجنّة مأموره و النار من إجلاله تفرع
إمام صدق و له شيعه يرووا من الحوض و لم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربّنا يا شيعه الحقّ فلا تجزعوا
الحميرىّ مادحكم لم يزل و لو يقطّع إصبع إصبع
و بعدها صلّوا على المصطفى و صنوه حيدر الأصلع

ص: ٣١٢

اشاره

وفيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

أيها الإخوان والأصحاب، كيف لا يعظم عليكم المصاب والحزن والاكثئاب وقد أصبح لهم آل الرسول ثاويًا على التراب، وتلك الأبدان المعظمه عاريه من الثياب ودماءهم مسفوكه بسيوف أهل الضلال ووجه بناته مبدوله لأعين الأندال فيا ليت فاطمه تنظر إلى الفاطميات بين العدى حاسرات وهن ما بين نادبه واأخاه وقائله واأباه وصارخه يا جداه وباكيه واكرباه مشققات الجيوب مفجوعات بفقد المحبوب ناشرات للشعور بارزات من الخدور لاطمات للخدود عادمات للجدود متعبات بالنياحه والعويل فاقدات للمحامى والكفيل، فيا عظم ما أصيب به الرسول وابتلى فيه أولاد البتول فالحكم لله ولا حول ولا قوه إلا بالله:

ألا يا رسول الله لو كنت فيهم لشاهدتهم فى حاله تذهل الفكر

فهم بين أطفال يتامى ونسوه أيامى وصرعى كالندامى سقوا خمرا

رؤوسهم فوق القنا وعيالهم بأيدي أعاديهم تسوقهم قهرا

ومن أفضع الأشياء يا خير مرسل مساومه استرقاق فاطمه الصغرى

مصاب بكت منه السماء وأهلها وأشفت به الشّم الرعان على المسرى

فيا ويلهم كأنهم لم يسمعوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عزّ وجلّ قد حرّم الجنه على من ظلم أهل بيتى وقاتلهم وسالهم والمعرض عنهم أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، آياتهم باهره ومعجزاتهم واضحه ظاهره وهم أعلام المسلمين فى

روى عن يحيى ابن أم الطويل أنه قال: كنت عند مولاي الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب و هو يبكي فقال له الحسين عليه السلام: ما الذى يبكيك يا شاب قال: يابن رسول الله، إن أمى ماتت فى هذه الساعه و قد تركت مالا عظيما و لم توص إلى بشىء و لم أعلم أين دفنته و قد حرمته فقال الحسين عليه السلام: ما الذى قالت لك عند موتها؟ قال: قالت لى إذا أردت أن تفعل أمرا من الأمور لا- تعمله إلا- بما يشير به إليك الحسين ابن بنت رسول الله فما تأمرنى به يا مولاي، فقال الحسين عليه السلام: أتحب أن يحيى الله أمك و تخبرك بما تريد؟ فقال الشاب: يا حبا، فقام الحسين عليه السلام مع الشاب و الناس معهما حتى أتى منزل أمه فوقف عليها و دعا إلى الله تعالى بدعوات لم نفهمها ثم قال لها: قومى يا أمه الله بإذن الله تعالى و أوصى إلى ابنك بما تريدن فقامت و هى تشهد و تقول: السلام عليك يابن رسول الله أعلم أن عندى مالا جزيلا موضوعا فى مكان كذا و كذا فاستخرجه و خذ ثلثيه لك أنفقه بما شئت و ثلثه الآخر ادفعه لابنى هذا إن كنت تعلم أنه محب لكم و موال لكم و إن كان مخالفا فامنعه عنه لأن مالى محرم على من يبغضكم أهل البيت ثم إنها ماتت رحمها الله تعالى فأمر الحسين عليه السلام بتغسيلها و تكفينها و صلى عليها و دفنها.

انظروا يا إخوانى إلى هذا الأمر العظيم و الخطب الجسيم و هو ليس بكثير منهم و لا بمستبعد عنهم و قد ظهر لهم من الفضل ما لا يحصى و من المعجزات ما لا يستقصى فالويل لمن خذلهم و هوى غيرهم ورد لهم، و روى عن أبى الحصين رضى الله عنه قال: رأيت شيخا مكفوف البصر فسألته عن السبب؟ فقال: إنى من أهل الكوفه و قد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و بين يديه طشت فيه دم عظيم من دم الحسين عليه السلام و أهل الكوفه كلهم يعرضون عليه فيلطحهم بالدم دم الحسين عليه السلام حتى انتهت إليه و عرضت عليه فقلت يا رسول الله: ما ضربت بسيف و لا رميت بسهم و لا كثرت السواد عليه، فقال لى: صدقت ألسنت من أهل الكوفه؟ فقلت: بلى، قال: فلم لا نصرت ولدى و لم لا أجب دعوته و لكنك هويت قتله الحسين و كنت من حزب ابن زياد، ثم إن النبى أومى إلى يابصبعه

فأصبحت أعمى فوالله ما يسرنى أن يكون لى حمر النعم ووددت أن أكون شهيدا بين يدى الحسين عليه السلام.

و روى فى بعض الأخبار أن رسول الله كان نائما فى بيت عائشه وقت القائله فاستيقظ من نومه و هو يبكى فقالت له عائشه: ما يبكيك يا رسول الله فداك أبى و أمى و نفسى، قال لها: إن جبرائيل أتانى فى نومى و قال ابسط يدك يا محمد فناولنى قبضه من تراب أحمر و قال لى: هذه تربه من أرض كربلاء يقتل فيها ابنك الحسين عليه السلام تقتله أمتك يا محمد، قالت عائشه: فجعل النبى يحدثنى و هو يبكى و يقول: من ذا يقتل إبنى حسينا من ذا يقتل قره عينى حسينا لا أناله الله شفاعتى يوم القيامة، ثم قالت عائشه: و الله لقد قال لى رسول الله ادعى لى ابنتى فاطمه الزهراء فأسرعت إليها فجاءت و هى تقود ابنيها الحسن و الحسين كل واحد منهما بيد و جاء على عليه السلام يمشى خلفهما حتى دخلوا حجره النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأجلس عليا عن يمينه و أجلس فاطمه عن شماله و أجلس الحسين بين يديه ثم تناول كساء جريا فلفهم فيه جميعا و أخذ بيده اليمنى طرفا من الكساء و بيده اليسرى الطرف الآخر و رفع رأسه إلى نحو السماء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا حتى قالها ثلاث مرات، فقالت عائشه: ثم جاءت جارية فاطمه و معها إناء فيه عصيده و خبز فى طبق فوضعت بين أيديهم فجعلوا يأكلون جميعا و النبى يقول لهم كلوا هنيئا مريئا قد أذهب الله عنكم الرجس و طهركم تطهيرا:

أعينى جودا فى دموع غزيره فقد حقّ إشفاقى و ما كنت أحذر

أعينى هذا شافعوا الناس واصلوا المنايا فمنهم دارعون و حسّر

من الأكرمين الغرّ من آل هاشم لهم سلف من واضح المجد يذكر

مصايح أمثال الأهلّة إذ هم لدى الجود أو دفع الكريهه أبصر

بهم فجعتنا و الفوادح كاسمها تميم و بكر و السكون و حمير

و همدان قد جاشت علينا و أجلبت هوازن فى أفناء قيس و أعصر

و فى كلّ حىّ نضح من دمائنا بنى هاشم يعلو سناها و يشهر

فله محيانا و كان مماتنا و لله قتلانا تدان و تنشر

لكل دم مولى و مولى دماننا لمرتقب يعلو عليك و يظهر

فسوف يرى أعداؤنا حين نلتقى لأى الفريقين النبى المطهر

روى ابن وهب رضى الله عنه قال: دخلت يوم عاشوراء إلى دار إمامى جعفر الصادق عليه السلام فرأيتة ساجدا فى محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ فأطال فى سجوده و بكائه فسمعتة يناجى ربه و هو ساجد يقول: اللهم يا من خصنا بالكرامه و وعدنا الشفاعة و حملنا الرساله و جعلنا ورثه الأنبياء و ختم بنا الأمم السالفه و خصنا بالوصيه و أعطانا علم ما مضى و ما بقى و جعل افتداه من الناس تهوى إلينا اللهم اغفر لإخوانى و لزوار أبى عبد الله الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم فى حبه و أشخصوا أبدانهم رغبه فى برنا و رجاء لما عندك فى صلتنا و سرورا أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه و آله و سلم و اجابه منهم لأمرنا و غيظا أدخلوه على عدونا و أرادوا بذلك رضوانك، اللهم فكافهم عنا بالرضوان و اكلاهم بالليل و النهار و اخلفهم فى أهاليهم و أولادهم الذين خلفوا أحسن الخلف و اكفهم شر كل جبار عنيد و كل ضعيف من خلقك و شديد و شر شياطين الإنس و الجن و أعطهم أفضل ما أملوه منك فى غربتهم عن أوطانهم و ما آثرونا به على أبنائهم و أهاليهم و أقربائهم، اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض و الشخوص إلينا خلافا منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التى غيرتها الشمس و ارحم تلك الخدود التى تقلبت على قبر أبى عبد الله الحسين و ارحم تلك الأعين التى جرت دموعها رحمه لنا و ارحم تلك القلوب التى حزنت لأجلنا و احترقت بالحزن و ارحم تلك الصرخه التى كانت لأجلنا، اللهم إنى أستودعك تلك الأنفس و تلك الأبدان حتى ترويهن من الحوض يوم العطش الأكبر و تدخلهن الجنة و تسهل عليهم فى يوم الحساب إنك أنت الكريم الوهاب.

قال: فما زال الإمام عليه السلام يدعو لأهل الإيمان و لزوار قبر الحسين و هو ساجد فى محرابه فلما رفع رأسه أتيت إليه و سلمت عليه و تأملت وجهه و إذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن و دموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب فقلت: يا سيدى مم بكائك؟ لا أبكى الله لك عينا و ما الذى حل بك؟ فقال لى: أو فى غفله عن هذا اليوم أنت؟ أما علمت أن جدى الحسين قد قتل فى مثل هذا

اليوم فبكيت لبكائه و حزنت لحزنه فقلت له: يا سيدي فما الذي أفعل في مثل هذا اليوم؟ فقال لي: يا ابن وهب زر الحسين عليه السلام من بعيد أقصى و من قريب أدنى و جدد الحزن عليه و أكثر البكاء و الشجون له، فقلت: يا سيدي لو أن الدعاء الذي سمعته منك و أنت ساجد كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت أن النار لا تطعم منه شيئا و الله لقد تمنيت أنى كنت زرته قبل أن أحج، فقال لي: فما الذي يمنعك من زيارته يا ابن وهب؟ و لم تدع ذلك؟ فقلت: جعلت فداك لم أدر أن الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعاءك لزواره، فقال لي: يا ابن وهب إن الذي يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض فإياك أن تدع زيارته لخوف من أحد فمن تركها لخوف رأى الحسره و الندم حتى إنه يتمنى أن قبره نبذه يا ابن وهب أما تحب أن يرى الله شخصك، أما تحب أن تكون غدا ممن رئى و ليس عليه ذنب يتبع به، أما تحب أن تكون غدا ممن يصفحه رسول الله يوم القيامة، قلت يا سيدي: فما قولك في الصوم من غير تبييت؟ فقال لي: لا تجعله صوم يوم كامل و ليكن إفطارك بعد العصر بساعه على شربه من ماء فإنه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء عن آل الرسول و انكشفت الغمه عنهم و منهم فى الأرض ثلاثون قتيلًا- من مواليهم من أهل البيت يعز على رسول الله مصرعهم و لو كان حيا لكان هو المعزى بهم، قال: و بكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه و لم يزل حزينا كثيرا طول يومه ذلك و أنا معه أبكى لبكائه و أحزن لحزنه، و ها نحن كيف لا- نبكى لمن بكى لفقده الرسول و كيف لا نحزن لمن حزنت لأجله البتول و كيف لا نبكى لبكاء سادتنا و كيف لا نحزن لفقد هداتنا أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ مغامس «رحمه الله تعالى»

لغيرك يا دنيا ثنيت عنانى و ذاك لأمر عن غناك عنانى

و من كان فى الدنيا مثلى عارفا لواه الذى عن حبهنّ لوانى

نعت إلى نفسى زمان شبيبتى و شيبى إلى هذا الزمان نعانى

و أنفدت فى اللذات أيام صحّتى فلما لحي عظمى السقام لحانى

لقد ستر الستار حتّى كأنه بعفو عن اسم المذنبين محاني
و لو أنّي أدّيت في ذاك شكره لكنت رعيت الحقّ حين رعاني
و لكنّني بارزته بجرائم كأن لم يكن عن مثلهنّ نهاني
أقول لنفسي إن أردت سلامه فديني فما لي في الغداه بداني
ذرى حذرى يذرى دموعي لعلّه إذا ما سقاني بالدموع شفاني
فإنّي لأخشى أن يقول أمرته بأمر و قد أمهلته فعصاني
ولى عنده يوم النشور وسيله بها أنا راج صفح ما أنا جاني
بنو المصطفى الغرّ الذين اصطفاهم و ميّزهم من خلقه بمعاني
أناف بهم في الفخر عبد منافهم فما لهم عند المدان مداني
أبرّ و أحمى من يرّجى و يتّقى ليوم طعام أو ليوم طعان
و إنّ لهم في سالف الدهر وقعه لدى الطّف تجرى الدمع بالهملان
غداه ابن سعد يستعدّ لحربهم بكلّ معدّي و كلّ يمانى
غداه تسمّى مسلما و هو خادم لنجل عقيل مسلم و لهانى
غداه دعوا النصاب سبط محمّد خداعا بأيمان لهم و أمانى
غداه أتى من أهله فى عصابه يجوبوا بها البيداء بغير توانى
غداه دعوه فيهم أقبلت قاصدا لأنّ مريب قاصدا لبيان
غداه دعا كاتبتمونى فأقبلت هجائن عزمى نحوكم و هجاني
غداه دعوا فانزل لحكم أميرنا و إلاّ لحرب يا حسين عوان
غداه دعا إن لم تنيبوا لربكم فخلّوا سبيلي و الرجوع لشانى
غداه أبوا أن يرجع السبط فانثنى و ما هو فيما بينهم بمعانى

غداه استحثّ اليعملات فلم تسر و قد ضربت في كربلا بجران

غداه دعا أنصاره الآن فانزلوا نزول تفان لا نزول تهاني

ففي هذه حقًا تجول رجالنا و قطع أكفّ بيننا و بنان

و في هذه حقًا تجول خيولنا مجال قتال لا مجال رهان

ص: ٣١٨

و فى هذه حقًا تعلّى رؤوسنا على مستقيمات الكعوب لدان
و دارت بهم خيل الأعادى فجرّعوا كؤوس المنايا و الحتوف دوانى
فلم يبق إلاّ السبط يحمل فيهم كذى لبدّه فى حومه الجولان
إذا ما التقاه الجحفل اللّجب ردّه بعضب له ذى رونق و سنان
إلى حيث أرداه سنان برمحه فخرّ كطوب من هضاب رهان
و أقبل شمر ساحب الذيل نحوه و فى كفّه ماضى الغروب يمانى
فقال له من أنت قال أنا الذى أسمّى بشمر و الضباب نمانى
فقال و هل بى أنت يا شمر عارف أم أنت كفور أم جهلت مكانى
فقال له أنت الحسين ابن فاطم و ما لك فى هذه البريه ثانى
فجاءته تمشى زينب ابنه فاطم مقرّحه الأحشاء فى لهفان
فقال لشمر ذى الخنا و هو مثخن بحلق حسين للمهند حانى
أيا شمر أم و الله لو كنت مسلما لرّبك أو أيقنت أنّك فانى
لما كنت يا شمر اجترحت عظيمه بها يوم تأتى يشهد الملكان
أيا شمر جهلا قد جنيت جنايه لأمثالها لم يعجن قبلك جانى
أيا شمر إنّ الخصم فيها محمّد و حيدر و الزهراء و الحسنان
أيا شمر أبشر سوف تلقى محمّدا فتشقى و لا تسقى رحيق جنان
أيا شمر هذا واحدى قد قتلته و حسبى به حسبى به و كفانى
أيا شمر من ذا اللّزمان نعدّه إذا ما زمانى بالخطوب رمانى
أيا شمر ألا قبل ذاك قتلتنى فما لى عيش بعد ذاك بهانى
أيا شمر من ذا يرعوى لأرامل أراها تسحّ الدمع حين ترانى

ولما رنت نحو الحسين و نحره خضيب بما قد أسيل الودجان
دعت يا أخي يعزّ عليك بأئني أراك قطع الرأس رأى عيان
أخي إن بكت نفسي أسي فلعلني بكي لأمر عن أساك عناني
أخي ما الحجالى عن حجالى بحاجب و لا عنك إذ أبكى نهائى نهائى
أخي أى أحداث الطوارق أشتكى فقد قضّ دمعى طارق الحدثان

ص: ٣١٩

أخى من عمادى فى الزمان و ناصرى و لم يبق إلا شقوتى و هوانى

أخى إن رمتنى الحادثات بريها فقد كنت فيها عدّتى و أمانى

أخى ليس للمبقى لحالى بقيه عليك مصاب شقّنى و برانى

أخى للرزايا حرقه مستمره فىا سوأتا منها يجنّ جنانى

أخى إن يكن فى الموت من ذاك راحه فراحه نفسى أن يكون أتانى

أخى لو ترانى فى السبايا أسيره بشجو مصاب هدّنى و دهانى

لأبصرت مسّ الضرّ كيف أصابنى بكفّ عدوّ سبّنى و سبانى

و فاطمه الصغرى تنادى بزىنب و تشكو فؤادا دائم الخفقان

أيا عمّتا ما للضبائى ترنى قناعى و بغيا بالقطيع علانى

أيا عمّتا ما لى إذا رمت من أبى دنوا حمانى قربه و لحانى

أيا عمّتاكم أستغيث بوالدى و لو كان حيا سامعا لوعانى

أيا عمّتا قد كنت أمّلت أننى فداه و لكنّ الحسين فدانى

أيا عمّتا أمّا الأسى فأطاعنى و أمّا العزا عن والدى فعصانى

أيا عمّتا أمّا السلوّ فخاننى غداه سلا عنّى الحيا و جفانى

أيا عمّتا وجدى عليه مجدّد و ما فرط أحزانى عليه بوانى

أيا عمّتا ما أخيب الحزن مطعما بحلق معان للمصيبه عانى

أيا عمّتا إن ناح مضنى من الأسا فإنّ الأسى قد شجّنى و شجانى

و تدعو بخير العالمين محمّد و بالدمع جفنا عينها يكفان

أيا جدّ هذا السبط فى طف كربلا مضمّخ جثمان بأحمر قانى

أيا جدّ أمّا جسمه فضيوفه ضباع الفلا معلومه العسلان

أيا جدّ أمّا رأسه لو نظرتَه تجده رفيعا في سنان سنان

أيا جد قد رضّته بالجرد منهم بنو أمّهات قد عرفن زواني

أيا جدّ لم يسقوه ماء و إنّهُ ليكرع فيه سائر الحيوان

أيا جدّنا قد هدّم القوم كلّ ما له قبل هذا اليوم مجدل باني

أيا جدّنا هذى بناتك بينهم فمن أيم مسبيّه و حصان

ص: ٣٢٠

أيا جدنا هذا عليّ مصفدا يرى ما يلاقى من أذى و هوان

أيا جدّ لو عاينته فى قيوده رثيت لمغلول اليدين مهان

و أعظم شىء أن يسار على الطوا بهم من مكان نازح لمكان

يسار بهم نحو الشأم هديّه إلى كافر ذى قسوه و شنان

فلما رأهم فى القيود غدا لهم يقول بألحاظ الشماته رانى

و يندب أشياخا بيدر مغرّدا بترجيع ألحان و رشف دنان

و يقرع سنّا فاضلا كان قبل ذا يقبله من أحمد الشفتان

على ظالم الأطهار من آل أحمد أشدّ نكال فى غد و لعان

بنى صفوه الجبّار عيناي كلّما ذكرتم لهم بالدّمع تبتدران

و إني من حزن على فوت نصركم لأقرع سنّي حسره بينانى

و لكنّه إن أخر العصر عنكم ففات سنانى لا يفوت لسانى

و أنتم موالىّ الذى أقتدى بهم فلا فلان أقتدى و فلان

ولى موبقات من ذنوب أخافها إذا ما إلهى للحساب دعانى

و ما قيل يوم الحشر يؤتى بشافع لناج و لكنّ الشفيح لجانى

على أنّنى راج سماحه منعم لقصدكم قبل السؤال هدانى

و ما أنا من عفو الإله بقانط و لكنّه ذو رحمه و حنان

و كيف و قد أبدعت إذ قمت خاطبا لكم فى معانى حسنكم بمعانى

و لن يخشى يوما من عذاب مغامس إذا كنتم ممّا أخاف أمانى

عليكم سلام الله ما ذرّ شارق و ما قام داعى فرضه لأذان

أيها الإخوان و الأصحاب إذا عرفتم أن الحزن على هذا المصاب مما يزيد في الأجر و الثواب فلم لا تحزنون على ما حل بسادات الناس من اللثام الكفره الأرجاس أزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها و هذه القضيه أصل كل بليه إن كنت تعيها ثم لم يكفهم ذلك حتى منعوهم من الأحماس التي عوضهم الله تعالى

بها عن أوساخ الناس فقالوا: هذه للمسلمين كافة فحرموها عليهم و منعوها من الوصول إليهم، ثم ارتقوا إلى أبلغ من ذلك فقالوا لفساطمه عليها السلام: فدك لنا لا لك فانتزعوا منها بلغتها و بلغه بعلها و بنيتها، ثم ارتقوا على ذلك فمنعوها إرثها من أبيها فلما رأى أهل الشقاق و النفاق ما فعل بهم الصدر الأول الذى على زعمهم عليه المعول و كان فى صدورهم الغل الكامن الدفين من أجل بغضهم لأمير المؤمنين لا- جرم انتهزوا فيهم الفرص فجرعوههم الغصص فوا عجبا من الأوائل و الأواخر و ظلمهم الزائد و عقلهم القاصر فيا حرقى تزايدى على ما حل بساداتى و يا جفونى سحى دموعا على أصول دينى و أهل هداتى:

مضينا إلى الأرض التى تسكنونها أقبل ترب الأرض فى كل منزل

و حزنا على ما قد لقيتم من الظما أغصّ بشرب الماء فى كل منهل

فإنا لله و إنا إليه راجعون و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ حكى أنه لما قتل الحسين و أراد القوم وطأه بالخيال قالت فضة لزینب: يا سيدتى إن سفينة صاحب رسول الله كان بمركب فضربته الريح فتكسر فسبح فقذفه البحر إلى جزيره و إذا هو بأسد فدنا منه فخشى سفينه أن يأكله فقال له: يا أبا حارث أنا مولى لرسول الله فهمهم بين يديه مشيرا له برأسه و مشى قدامه حتى أوقفه على طريق فركبه و نجا سالما و أرى أسدا خلف مخيمنا فدعيني أذهب إليه و أخبره بما هم صانعون غدا بسيدى الحسين، فقالت: شأنك، قالت فضة فمضيت إليه حتى قربت منه و قلت: يا أسد أتدرى ما يريدون صنعه غداه غد بنو أميه بأبى عبد الله؟ يريدون يوطئون الخيل ظهره؟ قال: نعم، فقام الأسد و لم يزل يمشى و أنا خلفه حتى وقف على جثه الحسين عليه السلام فوضع يديه عليه و جعل يمرغ وجهه بدم الحسين و يبكى إلى الصباح فلما أصبح بنو أميه أقبلت الخيل يقدمهم ابن الأخنس لعنه الله تعالى، فلما نظروه صاح بهم ابن سعد إنها لفتنه لا تثيروها فرجعوا عليهم لعائن الله تعالى، و هو من بعض فضائلهم عليهم رحمه الله.

حكى عن رجل أسدى قال: كنت زارعا على نهر العلقمى بعد ارتحال عسكر بنى أميه فرأيت عجائب لا أقدر أحكى إلا بعضها، منها: أنه إذا هبت الريح تمر على نفحات كنفحات المسك و العنبر، و إذا سكنت أرى نجوما تنزل من

السماء إلى الأرض و يرقى من الأرض إلى السماء مثلها، و أنا متفرد مع عيالي و لا أرى أحدا أسأله عن ذلك، و عند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولى عنه إلى منزلي، فإذا أصبح الصباح و طلعت الشمس و ذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهبا، فقلت في نفسي إن هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم، و أرى منهم ما لم أراه من سائر القتلى، فو الله هذه الليلة لا بدّ من المساهره لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟ فلما صار غروب الشمس و إذا به أقبل فحققته و إذا هو هائل المنظر فارتعدت منه و خطر بيالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني و أنا أحاكي نفسي بهذا، فمثلته و هو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس إذا طلعت فبرك عليه، فقلت: يأكل منه؟ و إذا به يمرغ وجهه عليه و هو يهمهم و يدمدم، فقلت: الله أكبر ما هذا إلا اعجوبه، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام و إذا بشموع معلقة ملأت الأرض، و إذا بيكاء و نحيب و لطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض، ففهمت من ناع فيهم يقول: وا حسينا و اماماه، فاقشعر جلدي فقربت من الباكي و أقسمت عليه بالله و برسوله من تكون! فقال: إنّنا نساء من الجن، فقلت: و ما شأنكن! فقلن: في كل يوم و ليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذي يحلس عنده الأسد؟ قلن: نعم أتعرف هذا الأسد؟ قلت: لا، قلن هذا أبوه علي بن أبي طالب، فرجعت و دموعي تجري على خدي:

سلّوا سيوف محمّد بمحمّد ففروا بها هامات آل محمّد

فكأنّ عتره أحمد أعداؤه و كأنما الأعداء عتره أحمد

فأكثروا رحمكم الله الأحران، و أظهروا شعائر الأشجان، فإنه رزء عظيم و مصاب جسيم، تنزل من الأطواد، و تفتت منه الأكباد. حكى أنه لما فرغ عمر بن سعد من حرب الحسين و أدخلت الرؤوس و الأسارى إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله تعالى جاء عمر بن سعد لعنه الله و دخل على عبيد الله بن زياد يريد منه أن يمكنه من ملك الرى، فقال له ابن زياد: آتني بكتابي الذي كتبتك لك في معنى قتل الحسين و ملك الرى، فقال له عمر بن سعد: و الله إنه قد ضاع منى و لا أعلم أين هو؟ فقال له ابن زياد لا بد أن تجيئني به في

هذا اليوم و إن لم تأتني به فليس لك عندى جائزه أبدا، لأنى كنت أراك مستحيا معتذرا فى أيام الحرب من عجائز قريش، ألت أنت القائل؟

فو الله ما أدرى و إنى لصادق أفكر فى أمرى على خطرين

أترك ملك الرى و الرى منيتى أم أرجع مأثوما بقتل حسين

و هذا كلام معتذر مستح متردد فى رأيه، فقال عمر بن سعد: و الله يا أمير لقد نصحتك فى حرب الحسين نصيحه صادقه لو ندبنى إليها أبى سعد لما كنت أديت حقه كما أديت حقك فى حرب الحسين، فقال له عبيد الله بن زياد كذبت يا لكع فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله بن زياد: و الله يا أخى لقد صدق عمر بن سعد فى مقالته و إنى لوددت أنه ليس من بنى زياد رجل إلا و فى أنفه خزمه إلى يوم القيامة و أن حسينا لم يقتل أبدا، فقال عمر بن سعد: فو الله يابن زياد ما رجع أحد من قتله الحسين بشر مما رجعت به أنا، فقال له: و كيف ذلك؟ فقال: لأنى عصيت الله و أطعت عبيد الله و خذلت الحسين ابن رسول الله و نصرت أعداء الله، و بعد ذلك إنى قطعت رحى و وصلت خصمى و خالفت ربي، فيا عظم ذنبى و يا طول كربي فى الدنيا و الآخرة، ثم نهض من مجلسه مغضبا مغموما، و هو يقول: و ذلك هو الخسران المبين.

قال أبو السدى: و الله إنى لأعجب ممن يسعى فى قتل أئمته و هو يعلم أنهم منتقمون منه فى آخرته، فهذا عاقبه أمره فى حكمومه الرى و قد خسرها. و أما هو نفسه فحكى عن الهيثم بن الأسود، قال: كنت جالسا عند المختار بالكوفه فابتدأ يقول لجلسائه و الله لأقتلن رجلا عريض القدمين غائر العينين مرفوع الحاجبين عدو الحسن و الحسين، و قتله يرضى فيه رب العالمين، و يرضى عليا أمير المؤمنين و فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين قال الهيثم: فلما سمعت كلام المختار علمت أنه يريد بهذه الأوصاف قتل عمر بن سعد. قال: فلما نهض الهيثم من مجلسه مشى إلى عمر بن سعد و عرفه بمقاله المختار، قال و كان عبد الله بن جعد أعز الناس عند المختار لأنه رئيس قومه، فجاء إلى المختار و تشفع فى عمر بن سعد و أخذ له كتاب أمان من المختار لأنه رئيس قومه، فجاء إلى المختار و تشفع فى عمر بن سعد و أخذ له كتاب أمان من المختار يقول فيه: (أما بعد: إنك يا عمر بن

سعد آمن بأمان الله ورسوله على نفسك واهلك وولدك ومالك ولا تؤاخذ بذنب كان منك قديما، فمن لقي عمر بن سعد من شرطه الأمير فلا يعرض له إلا بسبيل الخير). فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد طاب قلبه، وظهر بعدما كان مختفيا، و صار يحضر في مجلس المختار في كل أسبوع مره، والمختار يكرمه و يدنيه و يجلسه معه على سريره، كل هذا و عمر بن سعد يحس قلبه بالشر و يظن أن المختار يقتله لا محاله، فعزم على الخروج ليلا من الكوفه فعلم المختار بخروجه من الكوفه، فقال: الله أكبر و فيناه و غدر، و أعطيناه و مكر و الله خير الماكرين، و لكن و الله في عنقه سلسله لو جهد عمر بن سعد أن يفلها لما استطاع أبدا حتى أقتله إن شاء الله تعالى عن قريب.

قال: فبينما عمر بن سعد سائر في الطريق بالليل فنام على ظهر الناقه فرجعت الناقه به إلى الكوفه وقت الصبح فلم يشعر إلا و هو على باب داره فنوخ ناقته و دخل داره و استسلم للقتل فلما أصبح عمر بن سعد دعا بانه حفص، و قال له: إمض إلى المختار و انظر هل علم بخروجي أم لا، و اكشف لي عن سريرته، قال: فجاء حفص إلى المختار و سلم عليه و قال له: أيها الأمير أبي يقرئك السلام و يقول لك أنفي لنا بالأمان أم لا؟ فقال له: و أين أبوك؟ فقال: ها هو في داره فقال له: أليس أبوك قد هرب البارحه و كان يريد الشام، فقال: معاذ الله إن أبي في داره لم يتغيب أبدا. فقال: كذبت و كذب أبوك اجلس هنا حتى يأتي أبوك. ثم إن المختار استدعى رجلا من جلاوزته، و قال له: انطلق إلى عمر بن سعد و أتني برأسه، فمضى مسرعا فما لبث هنيهة إذ جاء و بيده رأس عمر بن سعد فألقاه في حجر ابنه فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون. فقال له المختار: يا حفص أتعرف صاحب هذا الرأس؟ قال: نعم هذا رأس أبي و لا خير لي في الحياه بعده! فقال المختار: و إنى لا أبقىك بعده، ثم أمر بقتله في الحال، لا رضى الله عنهما و وضع الرأسان بين يديه، فسر بهما سرورا عظيما، فقال بعض من حضر: أيها الأمير رأس عمر بن سعد برأس الحسين، و رأس حفص برأس على بن الحسين فقال له المختار: صه يا لكع الرجال يا ويلك أتقيس رأس عمر بن سعد برأس الحسين و رأس حفص برأس على بن الحسين فوالله لو قتلت ثلاثه أرباع أهل الأرض ما وفوا بأنمله من أنامل الحسين!

قال: و كان محمد بن الحنفية بمكة يجلس مع أصحابه و يذم المختار و يعتب عليه لمجالسته مع عمر بن سعد على سريره و تأخيره قتله، قال: فحمل الرأسان إليه إلى مكة، قال: فبينما محمد بن الحنفية جالس فنظر الرأسان بين يديه فخر لله ساجدا شاكرا، ثم رفع يديه يدعو للمختار بالخير و يقول: اللهم لا تنس المختار من رحمتك، اللهم أجزه عنا أهل بيت نبيك خير الجزاء.

و عن ابن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله في مسجده إذ دخل علينا فتية من قريش و معهم عمر بن سعد لعنه الله فتغير لون رسول الله فقلنا له: يا رسول الله ما شأنك؟ فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا و إنى ذكرت ما يلقي أهل بيتي من أمتي من بعدى من قتل و ضرب و شتم و سب و تطريد و تشريد و إن أهل بيتي سيشردون و يطردون و يقتلون، و إن أول رأس يحمل على رمح في الإسلام رأس ولدى الحسين أخبرنى بذلك أخى جبرائيل عن الرب الجليل، و كان الحسين حاضرا عند جده في ذلك الوقت، فقال يا جداه فمن يقتلنى من أمتك فقال يقتلك شرار الناس و أشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى عمر بن سعد لعنه الله فصار أصحاب رسول الله إذا رأوا عمر بن سعد داخلا من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام قال: و جعل عمر بن سعد كلما لقي الحسين يقول: يا أبا عبد الله إن فى قومنا أناسا سفهاء يزعمون أنى أقتلك فيقول له الحسين عليه السلام: و الله إنهم ليسوا سفهاء و لكنهم أناس حلماء، أما إنه ستقر عينى حيث لا تأكل من بر الرى من بعد قتلى إلا قليلا، ثم تقتل من بعدى عاجلا. و كان الباقر عليه السلام يقول: إن قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، و قاتل الحسين ولد زنا و لم تمطر السماء دما إلا يوم قتلها و لم يحمر الأفق إلا فى قتلها، و إن هذه الحمره التى تظهر فى السماء لم تر قبل قتل الحسين و لا رئت بعد قتله.

قال الراوى: فلما نزل الحسين يوم الطف فى أرض كربلاء أول من حال بينه و بين ماء الفرات عمر بن سعد لعنه الله تعالى فاشتد العطش بالحسين و أطفاله و أهل بيته عليهم السلام، فقام رجل من أصحاب الحسين قال: يا بن رسول الله أتأذن لى أن أمضى إلى ابن سعد فأكلمه فى أمر الماء و أعزفه بعطش الحرم و الأطفال فعساه يرتدع عن القتال؟ فقال عليه السلام: ذلك إليك افعل ما شئت، قال: فجاء الهمدانى

و وبخه بكلام-قد مر ذكره سابقا-فكان من عذره أن قال: يا أخا همدان و الله إنى أعرف الناس بحق الحسين و حرمة عند رسول الله و لكنى حائر فى أمرى ما أدرى كيف أصنع؟ و فى هذا الوقت كنت أتفكر فى أمرى بين ترك ملك الرى و قتل الحسين، ثم قال: نفسى لأماره بالسوء ما تحسن لى ترك ملك الرى، و إنى إذا قتلت حسينا أكون أميرا على سبعين ألف فارس. قال: فنهض من عنده مكسور القلب و رجع إلى الحسين عليه السلام و قال: يا مولاي إن القوم استحوذ عليهم الشيطان و إن عمر بن سعد قد عزم على قتلك و قتل أصحابك و أهل بيتك و رضى بدخول النار بولايه الرى ذلك هو الخسران المبين.

فيا إخوانى: كيف لا- يبكيهم من يزعم أن له بهم الاتصال حتى تتقطع منه عليهم الأوصال؟ و كيف لا يتحمل الحزن عليهم فى هذا الحال و فى كل حال حتى المآل؟ فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون، و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أولا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيد للشيخ نعمان «رحمه الله تعالى»

جزع بكى و أخو الصبا به يجزع و جرت بوادر دمه تتدفع

صب إذا هل المحرم هاجه وجد تفيض العين منه و تدمع

و جوى لما نال الحسين و آله نيرانه بين الأضالع تسفع

فى كربلاء فى كربها و بلائها لما استجابوا حوله و تجمّعا

و أتوه بالبيض الصّوارم و القنا و الخيل مسرجه تعدّ و تمنع

بغيا و عدوا لم يخافوا حاكما عدلا يرى ما يفعلون و يسمع

من بعدما كتبوا إليه خديعه منهم و هم من كل قوم أخدع

حتى إذا ما جاءهم متحملا خدعوا به و كأنهم لم يسمعوا

بالأمس ما قال النبى محمد فيه و ما أوصاهم بل ضيعوا

و حموه عن ماء الفرات و قد شكا ظمأ و لم يخشوا و لما يفرعوا

ويل لهم باعوا الهدايه بالعمى و تردّدوا فى غيهم و تسلّوا

و الله ما عاد بأعظم جرمة منهم و لا فعلت ثمود و تبع
قوم كفعلهم الشنيع و ما أتوا بل فعلهم من كل فعل أشنع
ناداهم لما به حقوا معاً زمراً و لم يك من لقاهم يجزع
يا شر خلق الله ما من مسلم منكم له دين يكف و يردع
حرم النبي تموت من حرّ الظما و الوحش في ماء الشريعة يرتع
ألكم طلائب عندنا تبغونها أم ما عرفتم و يلكم ما تصنعوا
أنفذتم كتبنا إليّ فجتتكم فالآن إذ ختمت دعوني أرجع
قالوا له هيهات بل لأميرنا تعطى القيادة و تستكين و تخضع
أو بالسيوف المرهفات و بالقنا نوليكم طعنا و ضرباً يقطع
فهناك جرد سيفه لقتالهم و هو الشجاع اللوذعي السلفع
في فتيه بذلوا نفوسهم معاً من دون مهجته إلى أن صرّعوا
من حوله فوق التراب كأنهم أقمار أدحيه ضياها يلمع
و بقي حبيب محمّد بين العدا فردا يذبّ عن الحريم و يمنع
كاللّيث منصلتا إلى أن غاله سهم المنون فخرّ و هو الموجع
عن سرجه يرنو إلى فسطاطه و العين منه تستهلّ و تدمع
أسفى على النسوان في ذلّ السبا إذ لم يعد أحد هنالك يسمع
و مضى الجواد إلى الخيام محمّداً ينعى الحسين و دمه يتدفّع
فسمعن رنّته النساء فقلن قد وقع الذي كنّا له نتوقّع
فخرجن من فسطاطهنّ صوارخاً جزعاً صراخاً للصخور يصدّع
و أتينه و الشمر جاث فوقه بحسامه للرأس منه يقطع

فرقى الحسين و قلن ويلك يا عدو الله ماذا بالمطهر تصنع
هذا جزاء محمد في آله منكم لعلك يا أميه أشنع
فاحتز رأس السبط يا لك لوعه لم يبق للإسلام شمل يجمع
فاهتز عرش الله جلّ و سبحت أملاكه و بكوا أسي و تفجعوا
وهوت نجوم عند ذاك من السما و بكت دما بعض لبعض تتبع

ص: ٣٢٨

و الأرض مادت و الجبال تزعزعت و الجوّ مسودّ هنالك أسفع
و الطير فى جوّ السماء بكت له أسفا و أعرضت الوحوش الرّبع
عن و عيها جزعا عليه و لم يزل للجنّ نوح فى الأماكن يسمع
و على سنان الرمح شالوا رأسه كالبدر يزهر نوره و يشعشع
و جرت خيولهم على جثمانه حتّى تحطّم صدره و الأضلع
و تناهبوا رحل الحسين و سلّوا نسوانه يا خبث ما قد صنّعوا
يا عين إبكى للحسين و أهله بدم إذا ما قلّ منك المدمع
إبكى غريب محمّد و حبيبه فمصابه ممّا سواه أفضع
إبكى عليه مفردا بين العدا و البيض فيه و الأسنّه تشرع
إبكى عليه و رأسه فى ذابل و الجسم منه بالسيوف مبصّع
إبكى له ملقى بلا غسل و لا كفن و لا نعش هناك يشيع
إبكى لنسوان الحسين حواسرا فى اليد ما فيهنّ من يتقّع
إبكى لهنّ يسقن بعد صيانه قسرا و هنّ إذا عطاشى جوع
إبكى على السجّاد و هو مقيد بالقيد مكتوف اليدين مكّنع
إبكى لزئيب إذ تقول لأختها لمّا تنادوا للرحيل و أزمعوا
يا أخت قد عزموا على ترحالهم قومي إلى جسد الحسين نوّدع
قومي إليه فما لنا من نظره منه سوى هذى العشيّه نطمع
يا أخت هذا اليوم آخر عهدنا لا يوم فيه بعده نتجمّع
هذا بآل محمّد فعل العدى أبعده لهم نحبّ و نتبع
بل منهم نبرأ و نلعنهم معا لعنا يدوم مجدّدا لا يقطع

فالأولان هما لهذا أسسا و الآخرون بنوا عليه و رفعوا

و الله لو لا نكث عهد المصطفى يوم الغدير و ظلم حيدر فاسمعوا

ما استنهضت آل النبي أميه كلاً و لا لخلافه يوما دعوا

لا زال لعن الله يغشاهم و من يرضى بفعلهم الشنيع و يقنع

و على بنى الزهراء صلى ربهم ما دام صبح خلف ليل يصدع

ص: ٣٢٩

يا آل بيت محمد إني لكم يوم القيامة في السلامه أطمع
أنا عبدكم نعمان حبكم معا ذخرى إذا ضمّ الأنام المضجع
واليتكم لأكون تحت ولائكم و غدا إذا فرع الورى لا أفرع
و إذا منعتم حين يشتدّ الظما أعداءكم من حوضكم لا أمنع
منى السلام عليكم ما غرّدت ورقاء تهتف في الغصون و تسجع

الباب الثالث

إشاره

أيها المؤمنون الناصحون، والأخلاء الصالحون، عجوا بالبكاء والعيول، واندبوا أهل الإيمان والتنزيل، ويا أهل الأمانه والطاعه
ساعدوا أهل الكرامه والشفاعه، أو لم تسمعوا يا ذوى العقول بمصيبه آل الرسول؟ فوا عجباه من هذه المصائب التى تسكب
العبرات. ويا تعجباه ممن لا يواسى مواليه فى النكبات! فكيف يدعى المحبه من لا ينوح على أولاد الرسول، وثمره فؤاد البتول؟
فهل تحسن المراثى والندب إلا على المقتولين من غير سبب؟ فيا وقعه ما أمرّها! ويا قتله ما أحزّها! منعوهم من الماء المباح و
سقوهم السيوف والرماح، فليت شعرى ما كان السبب لذلك حتى أوردوهم تلك المهالك مشردين عن البلاد مفجوعين فى
الأهل والأولاد؟ فمنهن من تخمش وجهها بيديها، ومنهن من ينزع قرطيتها من أذنيها. فيا لها من مصيبه فى الأنام تضععت لها
سائر بلاد الإسلام فحتسب أجرها عند الله، و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم.

نقل عن أم سلمه قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم معى فبينما هو راقدا على الفراش، جاعل رجله
اليمنى على اليسرى وهو على قفاه وإذا بالحسين عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين وأشهر، أتى إليه فلما رآه صلى الله عليه وآله وسلم
قال: مرحبا بقره عينى مرحبا بثمره فؤادى، ولم يزل يمشى حتى ركب على صدر جده فأبطأ، فخشيت أن النبى تعب
فأحببت أنحيه عنه، فقال: دعيه يا أم سلمه متى أراد الانحدار ينحدر، واعلمى من آذى منه شعره فقد آذانى، قالت: فتركته و
مضيت، فما رجعت إلا ورسول الله يبكى فعجبت من بعد الضحك والفرح، فقربت منه وقلت: يا سيدى ما يبكيك لا أبكى
الله عينك؟ وهو ينظر لشيء بيده ويبكى، قال:

ما تنظرين؟ فنظرت و إذا بيده تربه فقلت ما هي؟ قال: أتانى بها جبرائيل هذه الساعة، و قال لى: يا رسول الله هذه طينه من أرض كربلاء و هي طينه ولدك الحسين و تربته التى يدفن فيها، فصيرها عندك فى قاروره فإذا رأيتها قد صارت دما عبيطا، فاعلمى أن ولدى الحسين قد قتل و سيصير ذلك من بعدى و بعد أبيه و أمه وجدته و أخيه. قالت: فبكيت و أخذتها من يده و ائتمرت بما أمرنى و إذا لها رائحه كأنها المسك الأذفر، فما مضت الأيام و السنون إلا و قد سافر الحسين إلى أرض كربلاء، فحس قلبى بالشر و صرت كل يوم أتجسس القاروره فىنما أنا كذلك و إذا بالقاروره انقلبت دما عبيطا فعلمت أن الحسين قد قتل، فجعلت أنوح و أبكى يومى كله إلى الليل و لم أتهدّ بطعام و لا- منام إلى طائفه من الليل، فأخذنى النعاس و إذا أنا بالطيف برسول الله صلى الله عليه و آله و سلمّ مقبل و على رأسه و لحيته دم كثير فجعلت أنفضه بكمى و أقول: نفسى لنفسك الفداء متى أهملت نفسك هكذا يا رسول الله من أين لك هذا التراب؟ قال: هذه الساعة فرغت من دفن ولدى الحسين. قالت أم سلمه: فانتبهت مرعوبه لم أملك على نفسى فصحت: وا حسينا و ولداه و مهجه قلباه حتى علا نحيبى فأقبلت إلى نساء الهاشميات و غيرهن و قلن ما الخبر يا أم المؤمنين؟ فحكيت لهن بالقصه فعلا الصراخ و قام النياح، و صار كأنه حين ممات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمّ، و سعين إلى قبره مشقوقه الجيب و مكشوفه الرأس فصحن يا رسول الله قتل الحسين فو الله الذى لا إله إلا هو، فقد حسنا كأن القبر يموج بصاحبه حتى تحركت الأرض من تحتنا فخشينا أنها تسيخ بنا فانحرفنا بين مشقوقه الجيب و منشوره الشعر و باكيه العين.

فيا إخوانى: مصابهم هو الذى حرمننا الهجوع و أسكب من أعيننا سحائب الدموع و قلل صبرنا و أذهل فكرنا و هد منا الأركان و أسلمنا للذل و الهوان فالحكم لله، و لا حول و لا قوه إلا بالله:

غريبون عن أوطانهم و ديارهم تنوح عليهم فى البرارى و حوشها

و كيف و لا تبكى العيون لمعشر سيوف الأعادى فى العلاء تنوشها

بدور توارى نورها فتغيرت محاسنها ترب الفلاه نعوشها

و روى أن المتوكل من خلفاء بنى العباس، كان كثير العداوه شديد البغض

لأهل بيت الرسول، و هو الذى أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السّلام و أن يجروا عليه الماء من نهر العلقمى، بحيث لا يبقى له أثر و لا- أحد يقف له على خبر، و توعّد الناس بالقتل لمن زار قبره و جعل رسدا من أجناده و أوصاهم كل من وجدتموه يريد زياره الحسين فاقتلوه. يريد بذلك إطفاء نور الله و إخفاء آثار ذريه رسول الله فبلغ الخير إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون و لكنه ذو عقل شديد و رأى رشيد، و إنما لقب بالمجنون لأنه أفحم كل لبيب، و قطع حجه كل أريب، و كان لا يعبأ من الجواب و لا يمل من الخطاب، فسمع بخراب قبر الحسين و حرث مكانه فعظم ذلك عليه و اشتد حزنه و تجدد مصابه بسيدته الحسين عليه السّلام و كان يومئذ بمصر فلما غلب عليه الوجد و الغرام لحرث قبر الإمام عليه السّلام خرج من مصر ماشيا هائما على وجهه شاكيا و جده إلى ربه، و بقى حزينا كثيرا حتى بلغ الكوفه، و كان البهلول يومئذ بالكوفه فلقبه زيد المجنون و سلّم عليه فرد عليه السلام فقال له البهلول: من أين لك معرفتى و لم ترنى قط؟ فقال زيد: يا هذا أعلم أن قلوب المؤمنين جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف، فقال له البهلول: يا زيد ما الذى أخرجك من بلادك بغير دابه و لا- مركب؟ فقال: و الله ما خرجت إلّا من شدة و جدى و حزنى و قد بلغنى أن هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السّلام و خراب بنيانه و قتل زواره، فهذا الذى أخرجنى من موطنى و نغص عيشى و أجرى دموعى و أقل هجوعى. فقال البهلول: و أنا و الله كذلك، فقال له: قم بنا نمضى إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد على المرتضى. قال: فأخذ كل بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين و إذا هو على حاله لم يتغير و قد هدموا بنيانه، و كلما أجروا عليه الماء غار و حار و استدار بقدره العزيز الجبار، و لم يصل قطره واحده إلى قبر الحسين عليه السّلام و كان القبر الشريف إذا جاءه الماء ترتفع أرضه بإذن الله تعالى، فتعجب زيد المجنون مما شاهده و قال: انظر يا بهلول يُريدون لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

قال: و لم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين مده عشرين سنه، و القبر على حاله لم يتغير و لا تعلقه قطره من الماء، فلما نظر الحارث إلى ذلك، قال آمنت بالله و بمحمد رسول الله، و الله لأهربن على وجهى و أهيم فى البرارى و لا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله، و إن لى مده عشرين سنه أنظر آيات الله

و أشاهد براهين آل بيت رسول الله، و لا أتعظ و لا أعتبر، ثم إنه حل الثيران و طرح الفدان و أقبل يمشى نحو زيد المجنون و قال له: من أين أقبلت يا شيخ؟ قال: من مصر، فقال له: و لأى شىء جئت إلى هنا؟ و إنى أخشى عليك من القتل، فبكى زيد و قال: و الله قد بلغنى حرث قبر الحسين عليه السلام فأحزنى ذلك و هيج حزنى و وجدى فانكب الحارث على أقدام زيد يقبلهما و هو يقول: فداك أبى و أمى، فو الله يا شيخ من حين ما أقبلت إلى أقبلت إلى الرحمه و استنار قلبى بنور الله و إنى آمنت بالله و رسوله و إن لى مده عشرين سنه، و أنا أحرث هذه الأرض، و كلما أجريت الماء إلى قبر الحسين غار و حار و استدار و لم تصل إلى قبر الحسين منه قطره، و كأنى كنت فى سكر و أفقت الآن ببركه قدومك إلى فبكى زيد و تمثل بهذه الأبيات:

تالله إن كانت أميّه قد أتت قتل ابن بنت نبيّه مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث و قال: يا زيد قد أيقظتنى من رقدتى و أرشدتنى من غفلتى و ها أنا الآن ماض إلى المتوكل بسر من رأى أعرفه بصوره الحال إن شاء أن يقتلنى و إن شاء يتركنى، فقال له زيد: و أنا أيضا أسير معك إليه و أساعدك على ذلك، قال: فلما دخل الحارث إلى المتوكل و أخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام استنشأ غيظا و ازداد بغضا لأهل بيت رسول الله و أمر بقتل الحارث و أمر أن يشد حبل فى رجليه و يسحب على وجهه فى الأسواق، ثم يصلب فى مجتمع الناس ليكون عبره لمن اعتبر، و لا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبدا. أما زيد المجنون فإنه ازداد حزنه و اشتد عزاؤه و طال بكأؤه، و صبر حتى أنزلوه من الصلب و ألقوه على مزبله هناك، فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدجله و غسله و كفنه و صلى عليه و دفنه، و بقى ثلاثه أيام لا يفارق قبره و هو يتلو كتاب الله عنده، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخا عاليا و نوحا شجيا و بكاء عظيما و نساء بكثره منشرات الشعور مشققات الجيوب مسودات الوجوه، و رجالا- بكثره يندبون بالويل و الثبور و الناس كافه فى اضطراب شديد و إذا بجنازه محموله على أعناق الرجال و قد

نشرت لها الأعلام والرايات والناس من حولها أفواجا قد انسدت الطرق من الرجال والنساء، قال زيد فظننت أن المتوكل قد مات، فتقدمت إلى رجل منهم وقلت له: من يكون هذا الميت فقال: هذه جنازة جاريه المتوكل و هي جاريه سوداء حبشيه و كان اسمها ريحانه، و كان يحبها حبا شديدا، ثم إنهم عملوا لها شأنا عظيما و دفنوها في قبر جديد و فرشوا فيه الورد و الرياحين و المسك و العنبر و بنوا عليها قبه عاليه، فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه و تصاعدت نيرانه و جعل يلطم وجهه و يمزق أطماره و حتى التراب على رأسه و هو يقول: وا ويلاه و أسفاه عليك يا حسين أتقتل بالطف غريبا وحيدا ظمآنا شهيدا، و تسبي نساؤك و بناتك و عيالك و تذبح أطفالك و لم يبك عليك أحد من الناس و تدفن بغير غسل و لا كفن و يحرق بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك و أنت ابن علي المرتضى و ابن فاطمه الزهراء و يكون هذا الشأن العظيم لموت جاريه سوداء و لم يكن الحزن و البكاء لابن محمد المصطفى. قال: و لم يزل يبكي و ينوح حتى غشى عليه و الناس كافة ينظرون إليه، فمنهم من رق له و منهم من جثى عليه فلما أفاق من غشوته، أنشأ يقول:

أيحرق بالطف قبر الحسين و يعمر قبر بنى الزانيه

لعل الزمان بهم قد يعود و يأتي بدولتهم ثانيه

ألا لعن الله أهل الفساد و من يأمن الدنيه الفانيه

قال: ثم إن زيدا كتب هذه الأبيات في ورقه و سلمها لبعض حجاب المتوكل قال: فلما قرأها اشتد غيظه و أمر بإحضاره فأحضر و جرى بينهما من الوعظ و التوبيخ ما أفاضه حتى أمر بقتله، فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو؟ استحقاراً له، فقال: و الله إنك عارف به و بفضلته و شرفه و حسبه و نسبه، فو الله ما يجحد فضلته إلا كل كافر مرتاب و لا يبغضه إلا كل منافق كذاب، و شرع يعدد فضائله و مناقبه، حتى ذكر منها ما أفاض المتوكل فأمر ببعض حراسه، و قال له: قم و أخرج زيدا و إلا أهلكك الله عاجلا، فقام هو بنفسه و اخرج زيدا من حبسه و خلع عليه خلعه سنينه و قال له: اطلب ما تريد، قال: أريد عماره قبر الحسين و أن لا يتعرض أحد لزواره، فأمر له بذلك، فخرج من عنده فرحا مسروا و جعل يدور في البلدان و هو يقول: من أراد زياره قبر الحسين فله الأمان طول الأزمان. و على

الأطياب من أهل بيت الرسول فليبيك الباكون وإياهم فليندب النادبون، و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أولا- تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ محمد بن السمين «رحمه الله»

أيعذب من ورد الجفاء وروود أيزهر من ورد الوفاء وروود
و يينع من غرس الوداد ثمارها و يورق من غصن الموّده عود
فيا من بدا ذا الودّ بالصّدّ و الجفا أيجمل من بعد الوصال صدود
فإن تبخلوا بالوصل إنّي مواصل و بالنفس إن ضنّ الجواد أجود
و إن عدتم يوما بما قد بدأت من الغدر إنّي بالوفاء أعود
و جبل ذمامي لا تحلّ عقوده إذا حلّ من جبل الذمام عقود
و إن نقضوا عهد الوداد فإنّني مراع لأسباب الوداد ودود
و ما حال حال العهد عمّا عهدتم و إن رثّ عقد العهد فهو جديد
و ما كادني أمر يكيّد احتماله و لكنّ نقض العهود يكيّد
و لا بدع إن أبدعتم نقض عهدكم فقد نقضت لابن النّبىّ عهود
فكم تنقض الأرجاس عهدا و عقده و ثيق على كل العباد و كيد
و قد جاءه تترى صحائف جمّه كأوجههم عند التّوجّه سود
يقولون إنّ الضدّ باد و في غد له في لظى بعد الدخول خلود
و نحن بلا وال و أنت و لينا و أولى بنا منّا و نحن عبيد
فسر قصدنا قصدا فلا زلت مقصدا فقصدك في كل الأمور حميد
فإن لم تسر فأرسل من الآل سيّدا فأنت لسادات الأنام عميد
فأرسل سهما من كنانه آل مصيبا لدفع النائبات عتيد

فبايعه منهم أوف تألفت عليه و لا يحصى لهنّ عديد

فلم يأت إلا الليل حتّى تخاذلوا و بان لهم بعد الوفاء صدود

و ألقوه مذ ألقوه قد جاء رائدا لمرعى يولى فى الصدور برود

ص: ٣٣٥

عتوا من القصر المشيد مواء له قصر درّ في الجنان مشيد
ففرّق جند الحقّ من بعد قتله و جمّع من جند الضلال جنود
لها ابن زياد مرسل و مجهّز و أمّا ابن سعد للجنود يقود
إلى حرب مولانا الحسين و آله تسارع منهم قائد و مقود
طبولهم في الخافقين خوفاً و تخفق رايات لهم و بنود
يذاد عن الماء المباح و قد غدا لجلّ عباد الله منه ورود
و يمنعه من ورده و وروده كفور لآلاء الإله كنود
و لست بناس قوله حال ما بدا يخاطبهم بالطفّ ثمّ يعيد
يقول و قد أبدى مقاله معذر و يعلم أنّ القول ليس يفيد
إلى سبل فيها الهدايه فاعدلوا و عن طرق فيها الضلاله حيدوا
و لا تكحلوا الأبصار بالبغي أعينا مراضا بأميال العتوّ ثمود
و كونوا أناسا أصلحوا ذات بينهم و آراؤهم في ابن النّبىّ سديد
ألم تعلموا أنّي الإمام عليكم و أنّي لله الشهيد شهيد
و أنّ لنا حكم المعاد و أمره يؤول إلينا و الحساب يعود
و أنّ أبى يسقى على الحوض معشرا و يطرد عنه معشرا و يذود
و لولاه لم يخضّر للدّين عوده و لا قام للإسلام قطّ عميد
و قد قلت هذا القول و الله عالم و قاض به و العالمون شهود
فقالوا علمنا ما تقول فلا تزد فقولك هذا ما عليه مزيد
و لكنّما إنفاذ أمر أميرنا يزيد له دون الأنام نريد
نريد بأن تأتي يزيد مبايعا فرشدك أن تأتي يزيد نريد

فقال و للعين المبرح في الحشا كلام و في القلب الكليم وقود

سلام على الإسلام بعد رعاته إذا كان راعى المسلمين يزيد

و كيف و أبناء الكرام بذله تسام و أبناء اللثام تسود

و آب إلى أنصاره يطلب الرجا و يوعد إذ حقت لديه وعود

يقول ابشروا فالقول من بعد هذا معد و عيش في الجنان رغيد

ص: ٣٣٦

و حور حسان ما لهنّ مناظر يضاهاى و فى دار الخلود خلود
و باتوا و منهم ذاكر و مسبح و راع و منهم ركع و سجود
فمذ بزغت شمس الهياج مضيئه بأفق سماء البغى و هو مديد
به التّع غيم و البروق بوارق به الويل نيل و الصراخ وعود
دعاهم فتابوا للتّواب تسابقا إلى الموت إذ فيه الحياه تعود
و حفّوا حفيفا مقدمين كأنهم ليوث الشّرى عند اللقاء أسود
فأورد كلّ نفسه موردا له صدور و من بعد الصدور ورود
إلى أن تفانوا واحد بعد واحد لديهم فمنهم قائم و حصيد
و ظلّ بأرض الطّف فردا و حوله لآل زياد عدّه و عديد
و تنظره شزرا من السمر و القنا نواظر إلا أنّهنّ حديد
ينادى أما من مسلم ذى حميه يحامى و عن آل الرسول يذود
أما من شهاب ثاقب يحرق العدا بنار فشيطان الطغاه عنيد
أما من نصير ينصر الفرد نصره لينصر يوم الجمع و هو فريد
أما واحد يأتى الوحيد مواصلا ليوصل يوم الفصل و هو وحيد
أما جائر يأتى مجيرا يجيره إذا حقّ فى يوم الوعيد و عيد
أما من شقىّ و النفوس تخوفه توافيه إن وافى لدىّ سعود
أما أكمه فى ليل غنىّ فإن وفى أرى الفخر فخر الرشد و هو رشيد
أما فاسد رأيا إذا آب ناصرا يبلّج وجه الرأى و هو سديد
فلما رمى عن قوس حقد بأسهم حداد و كلّ للجلاد مرید
ثنى قصده قصد الخيام مودعا لهم موصيا بالصّبر و هو حميد

يقول اصبروا فالله جلّ جلاله يوفّي لأجر الصابرين مزيد

و صبرا جميلا آل بيت محمّد فمجدكم و الفضل ليس يبيد

إذا مات منّا سيّد قام سيّد رقيب على كل الأنام شهيد

و بعد فزين العابدين خليفتي على من له في ذا الوجود وجود

و أستودع الرّحمن ولدي و عترتي و من جاء منهم والد و وليد

ص: ٣٣٧

و ألوى على جيش العداه بعزمه تكاد لها شمّ الجبال تميد
ففرّ العدى من بأسه خيفه الردى كما فرّ من بأس الأسود صيود
فغادرهم صرعى لديه و منهم جريح تولى هاربا و طريد
فمذ حان حين أرسل القوم أسهما أصيب بها نحر له و وريد
هوى ثاويا فوق الثرى و محلّه له فوق آفاق السماء صعود
و ظلّ صريعا بالطفوف و نفسه بها من سياق الموت و هو وجود
إلى أن قضى نجبا و عهدا و موعدا به جاء من سرّ النبى و عود
تقى نقى طاهر، طاهر الوفا و فى مجيد فى الفعال حميد
و لما غدا الحرّ الجواد و سرجه خلّى و للحرّ الجواد فقيد
برزن نساء الهاشميات حسرا عليهنّ من نسج التّكول برود
توادين يخدشن الوجوه تفجعا و تلطم بالأيدى لهنّ حدود
و فاطمه الصغرى تعانق أختها سكينه خوف السبى و هو مكيد
و زينب ما بين النساء و قلبها قريح و بالأحزان فهو كميد
تقول و للأحزان فى القلب مبدع و مبد لأسرار الهموم معيد
أخى يابن أمى يا شقيقى و سيدي و من لى من دون الأنام عميد
عليك جفونى الذاريات ذوارف و أما دموى المرسلات تجود
أخى مهجه الإسلام تقضى كآبه و متن الهدى قد قدّ و هو عميد
أخى ثلّ عرش الدين و انهض ركنه و عطّل منه إذ أصبت حدود
أخى من يلّم الشمل بعد شتاته و من لبناء المكرمات يشيد
أخى من ترى للوجود و التدى إذا سار وفد أو أقام وفود

فأنت لمن يبغى الوفاده و الجدى بأنفس ما يسخو المفيد تفيد
و إن أجدبت أرض فأنت ربيعها و إن ضنّ صوب المزن أنت مجيد
و كل مصاب جاء بعدك هين و ما هان فى هذا المصاب شديد
فيا شيعه المختار نوحوا لمصرع الشهيد و بالدمع الغزير فجدوا
تطأه خيول المجريات تجبرا و يسفى عليه بعد ذاك صعيد

ص: ٣٣٨

و آل رسول الله يشهرن في الملا و آل ابن هند في الخدور رقود

يسار آل المصطفى فوق ضمّر و ترفعهم بيد و تخفض بيد

و رأس الإمام السبط في رأس ذابل طويل على رأس السنان يمين

و ينكته بالخيزران شماته به و سرورا كافر و عنيد

و يؤتى بزین العابدين مصفّدا و في قدميه للحديد حدود

فقوموا بأعباء العزاء فإنه جليل و أمّا غيره فزهيد

لأبى مصاب يذرف الشان ماءه و تقضى نفوس أو تفتّ كبود

لأعظم من هذا المصاب و خطبه عظيم على أهل السماء شديد

مصاب له في كلّ قلب مصيبه سهام لحبات القلوب تبيد

و للهّم همّ و الرزايا رزيه و للحزن حزن زائد و يزيد

إليكم يا بنى الزهراء يا من سمت بهم إلى المجد آباء لهم و جدود

أوجه وجه المدح متى لأنه قلائد في جيد العلى و عقود

لأبى لكم عبد محبّ و حبه قديم فممه طارف و تليد

و ما قدر مدح قاله في علاكم و مدحكم في المحكمات عتيد

و لكن يسرّ الأولياء استماعه و يكبت أعداء لكم و حسود

فيا من هم فلك النجاه و من هم هداه و غوث في الأنام و جود

فمذ كان بدء الفضل منكم تفضّلوا و جودوا على نجل السمين و عودوا

فأنتم له ذخر إذا جاء في غد و مع كلّ نفس سائق و شهيد

عليكم سلام الله حيث ثناؤكم حكى نشره ندّ يצוע و عود

و حيث بكم هبت نسيم و نسمت هبوب و للعيدان رنّح عود

وَأَزْهَرُ مِنْ زَهْرِ الْبُرُوجِ زَوَاهِرُ وَوَرْدٌ مِنْ زَهْرِ الْمَرْجِ وَرُودٌ

ص: ٣٣٩

إشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

إشاره

أيها المؤمنون: جودوا بماء العيون المخزون، و أيها السامعون جددوا ثياب الأشجان و الحزون، و تساعدوا على النياحه و العويل، و اسكبوا العبرات على الغريب القليل و اندبوا لمن اهتز لفقده عرش الجليل و نوحوا أيها المحبون لآل الرسول و ابكوا على مصاب أبناء البتول، و سحوا عليهم بالدموع فإنهم أعلام الأنام و أئمه أهل الإسلام فلعلكم تواسونهم في المصاب بإظهار الجزع و الاكتئاب و الإعلام بالحنين و الانتحاب، فيا خبيه من جهل فضلهم و أنكر قدرهم و لكنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور:

وقفت على الدار التي كنتم بها فمغنناكم من بعد معناكم قفر

و قد درست منها الرسوم و طالما بها درّس العلم الإلهي و الذكر

فراق فراق الروح من بعد بعدكم و دار برسم الدار في خاطري الفكر

روى عن زين العابدين على بن الحسين عليه السلام قال: لما أتوا برأس أبي يزيد فكان يتخذة بمجالس الشراب و يأتي برأس أبي و يضعه بين يديه و يشرب عليه فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم و كان من أشرافهم و عظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ قال يزيد لعنه الله: ما لك بذلك حاجه، قال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيتة فأحببت أن أخبره بقصه هذا الرأس حتى يشاركك في الفرح و السرور، فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: و من أمه؟ قال: فاطمه الزهراء بنت محمد المصطفى،

قال النصراني: أما ترانى إذا حققت النظر إليه يقشعر جسمى، و أسمعہ يقرأ آيات من كتابكم! أف لك و لدينك، دينى خير من دينك، أعلم أن أبى من حوافد داود عليه السّلام و بينى و بينه آباء كثيره و النصرارى يعظموننى و يأخذون من تراب أقدامى تبركا فئى و أنتم تقتلون ابن بنت نبيكم رسول الله و ما بينكم و بينه إلاّ أم واحده، فأى دين أحسن من دينكم؟ أما سمعت يا يزيد كنيسه الحافر، فقال: لا و الله، قال له: أعلم أن بين عمان و الصين بحر مسيره سنه ليس فيه عمران إلاّ بلده واحده فى وسط الماء طولها ثمانون فرسخا، و عرضها مثله ما على وجه الأرض بلده أكبر منها و منها يحمل الكافور و الياقوت و أشجارهم العود و العنبر و هى فى أيدي النصرارى لا ملك عليهم و فيها كنائس كثيره لكن أعظمها كنيسه الحافر فى محرابها حقه من ذهب، معلق بها حافر يزعمون أنه حافر حمار عيسى عليه السّلام و قد زخرفوا حول الحقه بالذهب و الديداج يقصدها فى كل عام عالم من النصرارى يطوفون حولها و يقبلونها و يرفعون حوائجهم إلى الله تعالى، و أنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، لا بارك الله فيكم و لا فى دينكم فاغتاظ يزيد لعنه الله و قال: اقتلوا هذا النصرانى لكى لا يفضحنا فى بلاده.

فلما أحس النصرانى بذلك قال: أمرت بقتلى؟ قال: نعم، فخر ساجدا إلى الأرض شكرا لله تعالى، و قال: أعلم أنى رأيت البارحه نبيكم فى المنام و هو يقول: يا نصرانى أنت من أهل الجنه، فعجبت غايه العجب، فوثب إلى الرأس و ضمه إلى صدره و نادى: السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين و رحمه الله و بركاته، إشهد لى عند ربك و جدك و أبيك و أمك و أخيك بأنى: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا رسول الله، و أن عليا ولى الله فغاروا عليه بالسيوف و قطعوه رحمه الله تعالى:

هدت العيون و دمع عينك يهمل سحّا كما و كف الصّباب مخضّل

و كأنما بين الجوانح و الحشا ممّا تأوّبنى شهاب مدخل

وجدا على النفر الذين تتابعوا يوما بموته اسندوا لم يقفلوا

فتغيّر القمر المنير لفقدهم و الشمس قد كسفت و كادت تأفل

قوم علا بنينهم من هاشم فرع أشمّ و سؤدد ما ينقل

قوم بهم نصر الإله رسوله و عليهم نزل الكتاب المنزل

و بهديهم رضى الإله لخلقه و بجدّهم نصر النبى المرسل

روى أن رجلا مؤمنا من أكابر بلاد بلخ كان يحج بيت الله الحرام و يزور قبر النبى فى أكثر الأعوام، و كان يأتى على بن الحسين فيزوره، و يحمل إليه الهدايا و التحف و يأخذ مصالح دينه منه، ثم يرجع إلى بلاده، فقالت له زوجته: أراك تهدى تحفا كثيرة، و لا أراه يجازيك عنها بشيء، فقال: إن الرجل الذى نهدى إليه هدايانا هو ملك الدنيا و الآخرة، و جميع ما فى أيدي الناس تحت ملكه، لأنه خليفة الله فى أرضه و حجته على عباده، و هو ابن رسول الله، و هو إمامنا و مولانا و مقتدانا، فلما سمعت ذلك منه أمسكت عن ملامته، قال: ثم إن الرجل تهيأ للحج مرّه أخرى فى السنه القابله و قصد على بن الحسين فاستأذن له فدخل فسلم عليه و قبل يديه و وجد بين يديه طعاما فقربه إليه و أمره بالأكل معه، فأكل الرجل حسب كفايته، ثم استدعى بطشت و إبريق فيه ماء فقام الرجل فأخذ الإبريق و صب الماء على يدي الإمام، فقال الإمام: يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصب على يدي الماء؟ فقال: إنى أحب ذلك، فقال الإمام عليه السّلام: حيث إنك أحببت ذلك فو الله لأريك ما تحب و ترضى به و تقر به عيناك فصب الرجل الماء على يديه حتى امتلأ ثلث الطشت، فقال الإمام للرجل: ما هذا؟ قال: ماء، فقال الإمام: بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل إليه فإذا هو قد صار ياقوتا أحمر بإذن الله تعالى، ثم قال الإمام عليه السّلام: يا رجل صب الماء أيضا فصب الماء على يدي الإمام مرّه أخرى حتى امتلأ ثلثي الطشت، فقال له: ما هذا؟ قال: هذا ماء، فقال الإمام: بل هذا زمرد أخضر، فنظر الرجل إليه فإذا هو زمرد أخضر، ثم قال الإمام أيضا: صب الماء يا رجل، فصب الماء على يدي الإمام حتى امتلأ الطشت، فقال للرجل: ما هذا؟ فقال: ماء، قال: بل هذا در أبيض، فنظر الرجل إليه فإذا هو در أبيض بإذن الله تعالى، و صار الطشت ملاءنا من ثلاثه ألوان: در، و ياقوت، و زمرد فتعجب الرجل غايه العجب و انكب على يدي الإمام يقبلهما، فقال له: يا شيخ لم يكن عندنا شيء نكافيك على هداياك إلينا فخذ هذه الجواهر فإنها عوض هديتك و اعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا فأطرق الرجل رأسه خجلا، و قال يا سيدى من أنباك بكلام زوجتى؟ فلا شك أنك من بيت النبوه.

ثم إن الرجل ودع الإمام وأخذ الجواهر و سار بها إلى زوجته و حدثها بالقصه، قالت: و من أعلمه بما قلت؟ فقال: ألم أقل لك إنه من بيت العلم و الآيات الباهرات، فسجدت لله شكرا و أقسمت على بعلها بالله العظيم أن يحملها معه إلى زيارته و النظر إلى طلعتة، فلما تجهز بعلها للحج في السنه القابله أخذها معه فمرضت المرأه في الطريق و ماتت قريبا من مدينه الرسول، فجاء الرجل إلى الإمام باكيا حزينا و أخبره بموت زوجته و أنها كانت قاصده إلى زيارته و زياره جده رسول الله، فقام الإمام و صلى ركعتين و دعا الله سبحانه بدعوات لم تحجب، ثم التفت إلى الرجل، فقال له: قم و ارجع إلى زوجتك فإن الله عز و جل قد أحياها بقدرته و حكمته و هو يحيى العظام و هى رميم فقام الرجل مسرعا و هو فرح، بين مصدق و مكذب، فدخل إلى خيمته، فرأى زوجته جالسه في الخيمه على حال الصحه فزاد سروره و اعتقد ضميره، و قال لها: كيف أحياك الله تعالى؟ فقالت: و الله لقد جاءنى ملك الموت و قبض روحى، و همّ أن يصعد بها و إذا برجل صفته كذا و كذا و جعلت تعدد أوصافه الشريفه و بعلها يقول لها نعم صدقت هذه صفه سيدى و مولاى على بن الحسين عليهما السلام قال: فلما رآه ملك الموت مقبلا انكب على قدميه يقبلهما و يقول السلام عليك يا حجه الله فى أرضه، السلام عليك يا زين العابدين فرد عليه السلام و قال له: يا ملك الموت أعد روح هذه المرأه إلى جسدها فإنها قاصده إلينا و إنى قد سألت ربه أن يبقيا ثلاثين سنه أخرى و يحييها حياه طيبه لقدومها إلينا زائرنا لنا فإن للزائر علينا حقا واجبا. فقال له الملك سمعا و طاعه لك يا ولى الله، ثم أعاد روحى إلى جسدى و أنا أنظر إلى ملك الموت قبل يده الشريفه و خرج عنى.

فأخذ الرجل بيد زوجته و أتى بها إلى مجلس الإمام و هو بين أصحابه، و انكبت على ركبتيه تقبلهما و هى تقول: هذا و الله سيدى و مولاى هذا الذى أحيانى الله ببركه دعائه. قال: و لم تزل المرأه مع بعلها مجاورين عند الإمام بقيه أعمارهما بعيشه طيبه فى البلد الطيبه إلى أن ماتا رحمه الله عليهما. فى إخوانى: إذا كان الإمام زين العباد هذه حالته عند الله كيف يستحق أن تغل يده و تسبى نساؤه و يحملن على أقتاب الجمال بغير و طاء و يطاف بهن البلدان بين أهل العناد حزب

الشيطان فلا حول ولا قوة إلا بالله و على ظالمى أهل البيت لعنه الله.

روى عن حذلم بن بشير قال: قدمت الكوفة فى المحرم سنة إحدى و ستين وقت منصرف على بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء و منهم الأجناد يحيطون بهم و قد خرج الناس لينظروا إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير و طاء و لا غطاء جعلن نساء الكوفة يبكين و يندبن، فسمعت على بن الحسين و هو يقول و قد نهكته العله و فى عنقه الجامعه و يده مغلوله إلى عنقه: إن هؤلاء النسوة يبكين! فمن قتلنا؟ قال: و رأيت زينب بنت على عليهما السلام و لم أر خفره أنطق منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام، قال: و قد أومت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس و سكنت الأصوات فقالت: الحمد لله و الصلاه على أبى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما بعد: يا أهل الكوفة فلا- رقيات لكم العبره، و لا هدت الرنه، فإنما مثلكم كالتى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، ألا و هل فيكم إلا الصلف الظلف، و الصرم السرف، خوارون فى اللقاء عاجزون عن الأعداء ناكثون فى البيعه، مضيعون للذمه، فبئس ما قدمت لكم أنفسكم، إن سخط الله عليكم و فى العذاب أنتم خالدون، أتبكون؟ أى و الله فابكوا كثيرا، و اضحكوا قليلا، فلقد فزتم بعارها و شنارها، و لن تغسلوا دنسها عنكم أبدا، فسليل خاتم الرساله و سيد شباب أهل الجنه و ملاذ خيرتكم و مفزع نازلتكم و إماره محجتكم و مدرجه حجتكم خذلتكم و له قتلتم، ألا ساء ما تزرون فتعسا و نكسا و لقد خاب السعى و تبت الأيدى و خسرت الصفقه و بؤتم بغضب من الله و ضربت عليكم الذله و المسكنه ويلكم أتدرون أى كبد لمحمد فريتم، و أى دم له سفكتم و أى كريمه له أبرزتم، لقد جئتم شيئا إذا تكادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا، و لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء بلاغ الأرض و السماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دما، و لعذاب الآخره أخزى، فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يحقره البدار و لا يخاف عليه فوت النار كلا إن ربك بالمرصاد قال: ثم سكنت، فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم على أفواههم، و رأيت شيخا قد بكى حتى لحيته و هو يقول اخضلت:

كهولهم خير الكهول و نسلهم إذا عدّ نسل لا يخيب و يخزى

و على الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون، و إياهم فليندب

النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ صالح بن العرندس «رحمه الله»

طوايا نظامى فى الزمان لها نثر يعطرها من طيب ذكركم نشر
قصائد ما خابت لهنّ مقاصد ظواهرها حمد، بواطنها شكر
مطالعها تحكى النجوم طوالعا و أنوارها زهر و أخلاقها زهر
عرائس تجلى حين تجلى قلوبنا أكاليلها درّ و تيجانها تبر
حسان لها حسان بالفضل شاهد على وجهها بشر يدين لها بشر
أنظمها نظم اللئالى و أسهر الليالى ليحى لى بكم و بها ذكر
فيا ساكنى أرض الطفوف عليكم سلام محبّ ما له عنكم صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيبها ففى كلّ طرس من مديحى لكم سطر
فطابق شعرى فيكم دمع ناظرى فسّر غرامى شائع بكم جهر
لئالى نظامى فى عقيق مدامعى فمبيّضّ ذا نظم و محمّرّ ذا نثر
فلا تتهمونى بالسّلوّ فإنّما مواعيد سلوانى و حقّكم الحشر
فذلّى بكم عزّ و فقرى بكم غنى و كسرى بكم جبر و عسرى بكم يسر
تروق بروق السحب لى من دياركم فينهلّ من دمعى ببارقها القطر
فعيناي كالخنساء تجرى دموعها و قلبى شديد فى محبّتكم صخر
وقفت على الدار التى كنتم بها و مغناكم من بعد معناكم قفر
و قد درست منها الرسوم و طالما بها درّس العلم الإلهىّ و الذكر
فراق فراق الروح من بعد بعدكم و دار برسم الدار فى خاطرى الفكر
و سألت عليها من دموعى سحائب إلى أن ترؤى البان بالدمع و السدر

وقد أفلعت عنها السحاب ولا تجد ولا درّ من بعد الحسين لها درّ

إمام الهدى سبط النبوه والد الأئمه ربّ النهى مولى له الأمر

أبوه الإمام المرتضى علم الهدى وصيّ رسول الله و الصنو و الصهر

ص: ٣٤٥

إمام بكته الإنس و الجنّ و السما و وحش الفلا و الطير و البرّ و البحر

له القبه البيضاء بالطّف لم تزل يطوف بها حزنا ملائكه غرّ

و فيه رسول الله قال و قوله صحيح صريح ليس فى ذلكم نكر

حتى ثلاث ما أحاط بمثلها وليّ فمن زيد سواه و من عمرو

له تربه فيها الشفاء و قبه يجاب بها الداعى إذا مسّه الضّرّ

و ذريّه ذريّه منه تسعه أئمه حقّ لا ثمان و لا عشر

أيقتل ظمّانا حسين بكر بلا و فى كلّ عضو من أنامله بحر

و والده الساقى على الحوض فى غد و فاطمه ماء الفرات لها مهر

فوا لهف نفسى للحسين و ما جنى عليه غداه الطّف فى حربته الشمر

رماه بجيش كالظلام قسيته الأهلّه و الخرصان أنجمه الزهر

لراياته نصب و أسيافه جزم و للتّع رفع و الرماح لها جرّ

تجمّع فيه من طغاه أمّيه عصائب غدر لا يقوم لها عذر

و أرسلها الطاغى يزيد ليملك العراق و ما أغنته شام و ما مصر

و شدّ لهم أسرا سليل زيادها فحلّ بهم من شدّ أزهم الوزر

و أمر فيهم نجل سعد لنحسه فما طال فى الرّى اللّعين له عمر

فلما التقى الجمعان فى أرض كربلا تباعد فعل الخير و اقترب الشّرّ

فداروا به فى عشر شهر محرم و بيض المواضى فى الأكفّ لها شمر

فقام الفتى لما تشاجرت القنا وصال و قد أودى بمهجته الحرّ

و جال يطول فى المجال كأنه دجى الليل فى لآلاء غرّته الفجر

له أربع للريح فيهنّ أربع لقد زانه كرّ و ما شانته الفرّ

ففرّق جمع القوم حتّى كأنّهم طيور بغاث شتّ شملهم الصّقر
فأذكّهم ليل الهرير فأجمع الكلاب على ذاك الهرير و قد هزّوا
هناك فدته الصالحون بأنفس يضاعف فى يوم الحساب لها الأجر
و حادوا عن الكفّار طوعا لنصره و جاد له بالنّفس من سعده الحرّ
و مدّوا إليه ذبّلا سمهريّه لطول حياه السبّط من مدّها جزر

ص: ٣٤٦

فغادره فى مأزق الحرب مارق بسهم لنحر السبط من وقعه نحر
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى الجواد قتيلًا حوله يصهل المهر
سنان سنان خارق منه فى الحشا و صارم شمر فى الوريد له شمر
تجرّ عليه العاصفات ذبولها و من نسج أيدي الصافنات له طمر
فرجّت له السبع الشداد و زلزلت رواسى جبال الأرض و التطم البحر
فيا لك مقتولا بكته السما دما فمغيّر وجه الأرض بالدم محمّر
ملابسه فى الحرب حمر من الدّما و هنّ غداه الحشر من سندس خضر
و لهفى لزين العابدين و قد سرى أسيرا عليلا لا يفكّ له أسر
و آل رسول الله تسبى نساؤهم و من حولهنّ الستر يهتك و الخدر
سبايا بأكوار المطايا حواسرا يلاحظهنّ العبد فى الناس و الحرّ
و رمله فى ظلّ القصور مصانه يناط على أقراطها التبر و الدرّ
فويل يزيد من عذاب جهنّم إذا أقبلت فى الحشر فاطمه الطهر
ملابسها ثوب من السّم أسود و آخر قان من دم السبط محمّر
تنادى و أبصار الأنام شواخص و فى كلّ قلب من مهابتها دعر
و تشكو إلى الله العلىّ و صوتها علىّ و مولانا علىّ لها ظهر
فلا ينطق الطاغى يزيد بما جنى و أنى له عذر و من شأنه الغدر
فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم النّعيم و يصلّى فى الجحيم له قعر
أيقرع جهرا ثغر سبط محمّد و صاحب ذاك الثغر يحمى به الثغر
و يشدو له الشادى فيطر به الغنا و يسكب فى الكأس النضار له الخمر
فذاك الغنا فى البعث تصحيفه العنا و تصحيف ذاك الخمر فى قلبه الجمر

و ليس لأخذ الثار إلا خليفه يكون لكسر الدين من عدله جبر
تطوف به الأملاك من كل جانب و يقدمه الإقبال و العزّ و النصير
عوامله فى الدار عين خوارق و حاجبه عيسى و ناصره الخضر
تظللّه حقًا غمامه جدّه إذا ما الملو ك الصيد ظلّ لها الحتر
محيط على علم النبوه صدره فطوبى لعلم ضمّه ذلك الصدر

ص: ٣٤٧

هو ابن الإمام العسكريّ محمّد التّقيّ النّقيّ العالم العلم الحبر
سليل عليّ الهاديّ نجل محمّد الجواد و من بأرض طوس له قبر
عليّ الرضا و هو ابن موسى الذي قضى فجاج عليّ بغداد من نشره عطر
و صادق قول إنّ نجل صادق إمام به في العلم يفتخر الفخر
نتيجته مولانا الإمام محمّد إمام لعلم الأنبياء به بقر
سلاله زين العابدين الذي بكى فمن دمعه يبس الأعاشيب مخضّر
سليل الحسين الفاطميّ و حيدر الوصيّ فمن طهر نمي ذلك الطهر
له الحسن المسموم عمّ فحبذا الإمام الذي عمّ الوريّ جوده الغمر
سمي رسول الله وارث علمه إمام عليّ آباءه نزل الذكر
هم النور نور الله جلّ جلاله هم التين و الزيتون و الشّفيع و الوتر
مهابط وحي الله خزّان علمه ميامين في أبياتهم يقبل النذر
و أسماؤهم مكتوبه فوق عرشه و مكنونه من قبل أن يخلق الدّر
فلولاهم لم يخلق الله آدمًا و لا كان زيد في الأنام و لا عمرو
و لا سطحت أرض و لا رفعت سما و لا طلعت شمس و لا أشرق البدر
و نوح بهم في الفلك لَمَّا دعا نجا و غيض به طوفانه و قضى الأمر
و لو لا نارهم نار الخليل لما غدت سلاما و بردا و انظفا ذلك الجمر
و لو لاهم يعقوب ما زال حزنه و لا كان عن أيّوب يكشف الضّر
و لان لداود الحديد بسرّهم فقدر في سرد يحير له الفكر
و لَمَّا سليمان البساط بهم دعا أسيلت له عين يفيض بها القطر
و سخرت الرّيح الرّحاء بأمره فغدوتها شهر و روحها شهر

و لو لاهم ما كان عيسى بن مريم لغادر من طى اللّحود له نشر
سرى سرّهم فى الكائنات و فضلهم فكلّ نبىّ فيه من سرّهم سرّ
مصائبكم يا آل طه مصيبه و رزء على الإسلام أحدثه الكفر
سأندبكم يا عدّتى عند شدّتى و أندبكم حزنا إذا أقبل العشر
و أبكيكم ما دمت حيّا فإن أمت ستبكيكم بعدى المراثى و الشعر

ص: ٣٤٨

و كيف يحيط الواصفون بمدحكم و فى مدح آيات الكتاب لكم ذكر

و مولدكم بطحاء مكّه و الصّفا و زمزم و البيت المحرّم و الحجر

جعلتكم يوم المعاد ذخيرتى فطوبى لمن أمسى و أنتم له ذخر

عرائس فكر الصالح بن عرندس قبولكم يا آل طه لها مهر

سيبلى الجديدان الجديد و حبكم جديد بقلبي ليس يخنقه الدهر

عليكم سلام الله ما لاح بارق و حلّت عقود المزن و انتشر القطر

الباب الثانى

اشاره

العجب ممن يرضى من ذوى العقول بالدنيا دارا بعد آل الرسول، غدرت بمواليها فلا-خير و الله و لا بركه فيها، فرحم الله من اتخذ فيها الزاد ليوم الحشر و المعاد و جعلها إلى ما تقدم من صالح الأعمال، بعد انقضاء الأعمار و الآجال. و لعمرى لا عمل فيها أعظم من موالاه الآل لدفع تلك الأثقال العضال و المشاق و الأهوال. فوا عجباه ممن مال من الحق إلى الباطل، و ارتكب مثل هذا الخطب الهائل و تجرأ على انتهاك ذريه الرسول و أولاد فاطمه البتول، و ما ذاك إلا لطلب الدنيا و نعيمها و ما قدره لو صح بالنسبه إلى النار و جحيمها:

هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك إلى زوال

و هل دنياك إلا مثل فىء أظلك ثم آذن بانتقال

فما ترجو لشيء ليس يبقى سريع لا يدوم على الليالى

لعلهم ما عرفوا حالاتهم و لم يبلغهم شيء من معجزاتهم بلى و الله لقد سمعوا و عرفوا و عاهدوا و ما وفوا و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. نقل أنه لما رجع النبي من غزاه خيبر إلى المدينة جاءته امرأه يهوديه قد أظهرت له الإسلام و معها لحم ذراع جمل مشوى فيه سم فوضعت بين يديه فقال لها: ما هذا؟ فقالت له: فداك أبى و أمى يا رسول الله لقد همنى أمرك فى غزوتك إلى خيبر فإنى أعرفهم رجالا شجعانا و هذا لحم ذراع جمل لى قد رببته صغيرا و علمت أن أحب الأطمعه إليك الشواء من لحم الذراع فنذرت لله نذرا إن سلمك الله من وقعه خيبر

و ظفرك الله بهم لأذبحن جملى و أجعل لحمه صدقه عنك و قد جئت بهذا منه إليك لأوفى نذرى، قال: و كان من جلساء رسول الله رجل يقال له البرا (١) فمد يده و أخذ من ذلك اللحم فوضعها فى فيه، فقال له على: يا برا لا تتقدم على رسول الله أبدا، فقال البرا و كان أعرايبا: يا على كأنك تبخل رسول الله؟ فقال: على: لا و الله ما أبخل رسول الله، و لكنى أبجله و أوقره و أعظمه، و ليس لى و لا- لك و لا- لأحد من خلق الله أن يتقدم على رسول الله بقول و لا فعل و لا أكل و لا شرب، فقال البرا: لست تريد هذا و لكنك تبخل رسول الله، فقال على: يا برا هذا طعام جاءت به امرأه و كانت من قبل يهوديه و لسنا نعرف حالها فإذا أكلت منه بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه و إذا أكلت بغير إذنه و كلكت الله إلى نفسك فربما يكون هذا الطعام مسموما قال: فبينما على يخاطب البرا بهذا الكلام و البرا يلوك اللقمة فى فمه إذ أنطق الله الذراع بلسان فصيح يقول: يا رسول الله لا تأكلنى فإنى مسموم، فسقط البرا مغشيا عليه و لم يرفع من مكانه إلا ميتا. فقال رسول الله: اتتوني بالمرأه فأتوا بها فقال لها بلطف و رفق: ما حملك على ذلك؟ فقالت: يا محمد قد قتلت أبى و عمى و أخى و بعلى و ولدى فهذا الذى حملنى على ذلك فجئت إليك بهذا السم و قلت فى نفسى إن كان محمد نبيا حقا فسيمنعه الله من أكله أو يأكله و لا يضره السم، و إن كان كاذبا فإنى أنتقم منه حيث قتل قومى و رجالى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا هذانه لن يضرنا موت البرا فإنما امتحنه الله لتقدمه على و لو أنه كان يأكل بأمرى لكفاه الله أذيه السم.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: هلم يا سلمان و يا عمار و يا مقداد و يا أبا ذر هلموا جميعا فكلوا من هذا الطعام فمد رسول الله يده و قال: بسم الله الشافى بسم الله الكافى بسم الله المعافى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض و لا فى السماء و هو السميع العليم، ثم أكل مع جميع أصحابه حتى شبعوا و المرأه واقفه تنظر إليهم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أليس أكلنا بحضرتك من هذا الطعام المسموم؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه و أصحابه أذيه السم؟ فقالت: يا

ص: ٣٥٠

١ - ١) الظاهر أنه ليس ابن عازب، لأنه بقى إلى أن قتل الحسين كما تقدم القول فيه فى الباب الثالث من المجلس الثامن، من مجالس هذا الكتاب فى الجزء الأول.

رسول الله إني كنت شاكّه في نبوتك و الآن قد أيقنت أنك رسول الله حقا و صدقا و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله، و أسلمت و أحسنت اسلامها. قال: فلما حملت جنازه البرا إلى رسول الله ليصلى عليها قال رسول الله: أين على بن أبي طالب؟

ف قيل له: قد ذهب في حاجه فجلس رسول الله ينتظره و لم يصل على جنازه البرا، فقيل له: يا رسول الله ما لك لا تصلى على جنازه هذا العبد المؤمن؟ فقال: إن الله عزّ و جلّ أمرنى أن لا أصلى عليها حتى يحضر على بن أبي طالب فيجعله في حل مما كلمه ليجعل الله موته البرا بهذا السم كفاره لذنبه.

فقال من حضر و شاهد الخبر و سمع الكلام الذى قاله البرا لعلى يا رسول الله إنما كان كلام البر مزاحا مازح به عليا و لم يكن جدا منه فيؤاخذه الله بذلك، فقال رسول الله: لو كان كلام البرا جدا لأحبط الله أعماله كلها و لو كان تصدق بملء ما بين الثرى إلى عنان السماء ذهباً و فضه لكنه كان مزاحا و هو في حل من ذلك إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن عليا عليه السلام واجد عليه فيحله على بن أبي طالب بحضرتكم إجلالا للبراء و يستغفر له ليزيده الله زلفه في جنانه. قال فبينما هم في الكلام إذ دخل على عليه السلام فوقف عند جنازه البراء و قال: يرحمك الله يا براء لقد كنت صواما و لقد مت في سبيل الله و لقد جاهدت بين يدي رسول الله فرضى الله عنك. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فو الله لو كان أحد من الموتى يستغنى عن صلاه رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء على بن أبي طالب، ثم قام رسول الله فصلى على جنازه البراء و أمر بدفنه رحمه الله عليه. فانظروا يا ذوى العقول إلى حقد هذه المرأه التى عزمت على قتل الرسول و أب الطهر البتول و كذلك بنو أميه حقدوا و هم من قديم الزمان و الأعوام من فتك على فيهم إطاعه للملك العلام و لكن إلى الله مرجع الخصام فى يوم القيام:

فرى كبدى من حزن آل محمّد و من زفرات ما لهنّ طيب

فمن مبلغ عنى الحسين رساله و إن كرهتها أنفس و قلوب

قتيل بلا جرم كأنّ قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب

فللسيف إعوال و للرمح رنّه و للخيال من بعد الصهيل نحيب

حكى عروه البارقي قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا و حوله غلامان يافعان و هو يقبل هذا مره و هذا أخرى فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامهم حتى يقضى و طره منهما و ما يعرفون لأى سبب حبه إياهما، فجتته و هو يفعل ذلك بهما فقلت يا رسول الله: هذان ابناك؟ فقال: إنهما ابنا ابنتي و ابنا أخي و ابن عمي و أحب الرجال إلي و من هو سمعي و بصري و من نفسه نفسى و نفسى نفسه و من أحزن لحزنه و يحزن لحزني، فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما و حبك لهما! فقال لى: أحدثك أيها الرجل: إنى لما عرج بى إلى السماء و دخلت الجنة انتهيت إلى شجره فى رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لى جبرائيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجره فثمرها أطيب من ريحها فجعل جبرائيل يتحبنى من ثمرها و يطعمنى من فاكهتها و أنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجره أخرى فقال لى جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجره فإنها تشبه الشجره التى أكلت منها الثمر فإنها أطيب طعما و أزكى رائحه قال: فجعل جبرائيل يتحبنى بثمرها و يشمنى من رائحتها و أنا لا أمل منها، فقلت يا أخى جبرائيل: ما رأيت فى الأشجار أطيب و لا أحسن من هاتين الشجرتين! فقال يا محمد: أتدرى ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت لا أدرى، فقال: إحداهما الحسن و الأخرى الحسين فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجه و واقعها من وقتك و ساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحه الثمر الذى أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمه الزهراء، ثم زوجها أخاك عليا فتلد له ابنين فسم أحدهما الحسن و الآخر الحسين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ففعلت ما أمرنى أخى جبرائيل فكان الأمر ما كان فنزل إلى جبرائيل بعد ما ولد الحسن و الحسين، فقلت له: يا جبرائيل ما أشوقنى إلى تينك الشجرتين! فقال لى: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمر تينك الشجرتين فشم الحسن و الحسين. قال فجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن و الحسين و يلثمهما و هو يقول: صدق أخى جبرائيل ثم يقبل الحسن و الحسين و يقول يا أصحابى إنى أود أن أقاسمهما حياتى لحبى لهما فهما

ريحائتاي من الدنيا. فتعجب الرجال من وصف النبي للحسن و الحسين عليهما السلام، فكيف لو شاهد النبي من سفك دمائهم و قتل رجالهم و ذبح أطفالهم و نهب أموالهم و سبي حريمهم؟ أولئك عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و على الأطايب من أهل بيت الرسول فليبيك الباكون، و إياهم فليندب النادبون، و لمثلهم تذرف الدموع من العيون. أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ النقي التقي محمد علي بن طريح النجفي

«رحمه الله»

جاد ما جاد من دموعي السّجام لمصاب الكريم نسل الكرام

جلّ من فادح على الناس طرّاً و مصاب أصيب في الإسلام

كيف يلتذّ طاعم بطعام كيف يهنى اللبيب طيب المنام

قلّ صبري و زاد حزني و وجدى فهموي سكري و دمعي مداми

أضرم الشوق جذوه في فؤادي للأسي خلّ لائمي عن ملامي

لم أزل في تفكّر و انقياد لهموم تعلّني بالسّقام

بدموع حكّت سحائب مزّن و فؤاد متّيم مستهام

برّحت مهجتي لتبريح وجدى فعلى جيرتي و أهلي سلامي

ظلمت أشكو إلى الحمام غرامي يا حمامي أدنيتني لحمامي

هيّجتني بلابلي و امتحاني بالتحاني إذ الغريم غرامي

لست أبكي لفقد أهل و خلّ فتكت فيهم يد الأيام

و ديار خلا الأحبّه منها فهى بعد الأنيس مأوى الهوام

لا و لا هالني فراق حبيب بان عنّي مقوّضا للخيام

إنّما حسرتي و حزني و وجدى و نحبي و زفرتي و اضطرامي

لسليل البتول سبط رسول الله نور الإله خير الأنام

فتكت فيه عصبه الكفر حتى قتلوه ظلما بغير اجترام

ص: ٣٥٣

منعوه ماء الفرات مباحا لسواه تمرّدا بالخصام

لست أنسى الحسين بالطّف ملقى عافر الخدّ ناجر التّحر دامي

لست أنساه و هو فيهم وحيد قد أحاطت به علوج اللّثام

منعوه الماء الزلال و حاطوه دونه بالمهتد الصّمصام

وا حسيناها إذ أحاط الأعدى فيه كل مجرّد للحسام

وا حسيناها و هو فيهم ينادى يا لقومي هل كيف ختمت ذمامي

وا حسيناها إذ قضى و هو ممنوع من الماء حوله و هو طامي

وا شهيداه لست أنساه يدعو ربّ فاحكم بيني و بين اللّثام

وا إماماه ما له من نصير و إماماه ما له من محامي

وا إماماه إذ يودّع أهليه و يرمى بطرفه للخيام

زينب أخته تنوح بشجو ثمّ تدعو للواحد العلام

و تناديه يا أخي يا بن أمّي أظلمت بعد فقدكم أيّامي

يا أخي هذه سكينه تبكي قد أهلت دموعها بالسّجام

تستجير العدا بطرف كليل و فؤاد موّله مستهام

يا أخي فاطم تدور و ترتاع لما نالها من الآلام

خانها دهرها فأضحت بذلّ بعد عزّ و منعه و احتشام

يا أخي هذه بناتك بالذلّ أسارى و ما لهنّ محامي

يا أخي هذه الأسارى حيارى ساترات الوجوه بالأكمام

كم حسان و كم ربيبه خدر صرن من غير برقع و لثام

يا أخي لو ترى عليا بقيد ناكس الرأس ذلّه للرّغام

يا أخى هدّ حزن فقدك ركنى و كسانى النحول ثوب سقام

يا أخى خاننى الزمان بصبرى و جفا عن جفون عيني منامى

يا أخى أظلم الزّمان علينا بعدما كان ضاحكا بابتسام

لهف قلبى على الحسين طريحا بين تلك الأوهاد و الأوكام

لهف قلبى عليه و الشمر يسعى نحوه و هو مشهر للحسام

ص: ٣٥٤

قال يا شمر هل علمت بأنى ابن بنت الرسول بدر التمام
و أبى خيره الأنام و جدى صفوه الله و النبى التهامى
قال شمر عرفت هذا و لكن نلت اليوم يا بن طه مرامى
قال يا شمر خلّ قتلى لتحظى يوم حشر الورى بدار السلام
قال شمر ما للجنان و ما لى بل عطاء يزيد و الإنعام
ثم انحنى على الإمام مكبا ذابحا بالمهند الصمصام
ثم على سنان كريم السبط كالبدر فى ليالى التمام
لعنه الله لا تزال على الشمر و من خان أحمد بالدمام
أى نكران و أى فجور حسبه فى الحساب نار الضرام
أيعلى على السنان سنان الرجس رأس الحسين بين الأنام
ثم يسرى به يؤم السبايا قاصدا المسير نحو الشام
لعن الله آل حرب الكفر و الغدر عابد الأصنام
و يزيد اللعين نسل اللعين عصبه الكفر و الخنا و الحرام
و زيادا و نسل آل زياد و ابن سعد اللعين نسل اللئام
و كذا اللعن يعترى كل رجس نعثل ثم حبترو الدلام
زادهم ربنا إلى اللعن لعنا سرمديا مخلدا بالدوام
يا بنى أحمد و ركن المعالى أنتم النور و البحور الطوامى
أنتم عدتى ليوم معادى تنقذونى من الذنوب العظام
أنتم العارفون حبى و بغضى فهو كاف عن منطقى و كلامى
قلت فى حبكم و أخلصت ودى يا رجائى و سادتى و اعتصامى

فخذوها من مسلمى ولى يختفى مهذب للنظام

تحفتى منكم غدا فى حياتى تنقدونى من زلتى و اجترامى

فعلیکم من السلام صلاه و سلام بألف ألف سلام

ما اضمحلّ الدجى و أسفر صبح و أضاءت كواكب بظلام

ص: ٣٥٥

أيها المؤمنون الأخيار، و الأمناء الأبرار أليس بإظهار الأسف تحط الأوزار أليس أئمتكم هم الجنن الواقيه من النار أليس هم العده لكل هول و شده، أيبكى الباكون منكم على فقد الأولاد و الآباء و الأجداد، و لا يبكى على سادات العباد و أنوار الله في البلاد، لو بكيتم بدل الدمع دما و جعلتم جميع العمر مأتما لكان أقل القليل بالنسبه إلى هذا الخطب الجليل، كيف لا و قد جاء في الخبر عن سيد البشر: من شرب الماء فذكر عطش الحسين و عطش أطفاله و عياله و أنصاره فلعن قاتليهم و ظالمهم: كتب الله له أربعة آلاف حسنه و حط عنه أربعة آلاف سيئه و رفع له أربعة آلاف درجه و كان كمن أعتق أربعة آلاف نسمة و حشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد لن يظماً أبدا فهل هذا إلا لعظم المصاب و شده الوجد الداخلى عليهم و الاكتئاب، فيا إخوانى تساعدوا على الندب و العويل، و تحاضوا على الثواب الجزيل فإنكم تعزون فاطمه البتول بل جميع أهل بيت الرسول عليهم السلام:

فيا لك عينا لا تجفّ عيونها و ناراً لها بين الضلوع ذحول

أيقتل ظمّانا حسين و جدّه إلى الناس من ربّ العباد رسول

و يمنع شرب الماء و الشرب آمن على الشرب منها صادر و نهول

مصاب أصيب الدين منه بفادح تكاد له شمّ الجبال تزول

حكى أنه: لما توفيت فاطمه عليها السلام حزن أمير المؤمنين عليه السلام لفقدها حزنا عظيما و انفرد بالعزاء وحده و تحجب من الناس مده طويله، فاستمع جماعه من إخوانه المؤمنين و شيعته الصادقين و قالوا: إن على بن أبى طالب إمامنا و ولينا و أميرنا و أمير المؤمنين أجمع قد احتجب عنا و صرنا لا نراه إلا فى وقت أداء الفرائض و انقطع عنا ما كان يفيدنا به من أحاديثه و يرشدنا به من أخباره، و قد طال ذلك علينا منه و صرنا كالغنم بغير راع فوق عين الجماعه على عمار بن ياسر و قالوا له: يا عمار إمض إلى أمير المؤمنين و كلمه فى ذلك فلعلك تأتينا به أو تستأذن لنا بالدخول عليه قال عمار: فقمتم و دخلت عليه فوجدته جالسا فى بيته و معه ولداه الحسن و الحسين عليهم السلام و هو مع ذلك يبكى فسلمت عليه و جلست بين يديه ساعه فقلت له: يا سيدى أتأذن لى أن أقول أو أسكت! فقال لى: قل ما

شئت، فقلت: يا سيدى ما بالكم تأمرونا بالصبر على المصيبه و نراكم تجزعون؟ فقال: يا عمار إن العزاء عن مثل من فقدته لعزير يا عمار لما فقدت رسول الله كانت فاطمه الزهراء هى الخلف منه و العوض عنه و كانت صلوات الله عليها إذا نطقت ملأت سمعى بكلامه و إن مشت حكت كريم قوامه فو الله يا عمار ما أحسست بوجع المصيبه إلا بوفااتها و ما أحسست بألم الفراق إلا بفراقها، قال عمار: فأبكاني كلامه و بكاؤه فبكيته رحمه له فقلت: يا أمير المؤمنين أعلم أن الناس صنفان مقرر و مفتر إلك و قول الناصح ثقيل، فقال لى: يا عمار إنى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لما قتل النبى يحيى بن زكريا عليه السلام و وجم عيسى بن مريم و جوما فقطعه ذلك من الكلام و احتجب من الأنام و دخل عليه أحد الحواريين فقال له: يا روح الله لا تقطع عادتك المباركه عنا و أخبرنا بالأحاديث الصحيحه لعل الله يرحمنا و لعل حديثك ينبه أبناء الدنيا من رقد الغفله و يخرجهم من ظلمه الجهل فرب كلمه قد أحييت سامعا بعد الموت و رفعته بعد الضعه و نعشته بعد الصرعه و أغنته بعد الفقر و جبرته بعد الكسر و أيقظته بعد الغفله و بقيت فى قلبه ففجرت ينابيع الحياه فسالت منه أوديه الحكمه و نبتت فيه غرائس الحكمه إذا وافق ذلك القضاء من الله عزّ و جلّ، قال له عيسى: نعم يا عبد الله إن مثلك من يستدعى من العالم الكلام و لا بأس عليك و أما أنت أعلم أن هذه المفقوده الماضيه بنت رسول الله و عند الله أحسبها ثم نهض و دموعه تنحدر على لمته فتلقيه الجماعه و صاروا بين عاذر و عاذل فقال لهم: رويدا فإن القلوب إذا خلت قالت و إذا كرهت مالت أستم تعلمون أنه لما توفيت أم المؤمنين خديجه الكبرى جزع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جزعا شديدا حتى إنى أشفقت عليه من شدة الجزع، فقلت له: يا رسول الله أنت و الله القبله و إلك الإشاره و بك القدوه و عليك المعتمد و منك التعليم و أنت السراج إذا ضلنا و أنت الصلاح إذا فسدنا و أنت الهادى إذا تهنا و حولك حاسد و حاقد و محب و واجد و قریش شاخصه الأبصار إلك مصغيه الآذان نحوك و بعد فأنت يا رسول الله ممن إذا قال فعل و إذا أمر عمل فقال لى: مهلا يا أبا الحسن بردت دمعى و سكنت جزعى. ثم إنه صلى الله عليه و آله و سلم صار يحب الخلوه بنفسه و يتطرق الأمكنه الخاليه فيبينما هو ذات يوم بظاهر مكه شرفها الله تعالى إذ سمع هاتفنا ينشد بيتا من الشعر و هو:

و كل ذى سفره يؤوب و غائب الموت لا يؤوب

فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: (إن من الشعر لحكمه).

ثم قال لى صَلَّى الله عليه و آله و سلم: يا على حفظته؟ قلت: نعم، فاستعاده منى نوبا كثيره و كان صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: (و كل ذى سفره يؤوب، و لا يؤوب غائب الموت).

ثم قال عليه السّلام: يا عمار و الله ما ذكرت أمها خديجه إلا و جابها رسول الله فى ذكرها و لا رآها تبكيها إلا و سبقتها عبره عليها و لا جرى ذكرها إلا و أسهب فى وصفها و طال الثناء عليها و تلهف على فراقها و لما مات ولده إبراهيم عليه السّلام بكى رسول الله حتى جرت دموعه على لمتة صلوات الله عليه فقيل له: يا رسول الله أتتهى عن البكاء و أنت تبكى هكذا فقال ليس هذا بكاء و إنما هو رحمه و من لا يرحم لا يرحم و إنما البكاء الذى هو رنه و صراخ عال و من لا يرحم لا يرحم، ثم التفت إلى أصحابه و قال أتلو موننى على فقد بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و إنى أقتدى برسول الله لأنه بكى على خديجه الكبرى و ليست بنت نبى و إن فاطمه الزهراء ست النساء بنت أشرف الأنبياء و والده سيد الشهداء صلوات الله عليها و على أبيها. نقل أنه من إنشاد على عليه السّلام بعد وفاه فاطمه عليها السّلام:

نفسى على زفرتها محبوسه يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك فى الحياه و إنما أبكى مخافه أن تطول حياتى

كمالهم لا يخفى و نورهم بين لا يطفى، حسدوهم على الفضل و الكمال و جلّ و علا مجدهم أن ينال، حكى عن السيد الحسنى (ره) قال كنت مجاورا فى مشهد مولاي على بن موسى الرضا عليه السّلام مع جماعه من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السّلام فوردت روايه عن الباقر عليه السّلام أنه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السّلام و لو مثل جناح البعوضه غفر الله ذنوبه و لو كانت مثل زبد البحر و كان فى المجلس معنا جاهل مركب يدعى العلم و لا يعرفه فقال: ليس هذا بصحيح و العقل لا يعتقده و كثر البحث بيننا و افترقنا من ذلك المجلس و هو مصر على العناد فى تكذيب الحديث فنام ذلك الرجل تلك الليله فرأى فى منامه كأن القيامة قد قامت و حشر الناس فى صعيد صفصف لا ترى فيها عوجا و لا أمتا و قد نصبت الموازين و امتد

الصراط و وضع الحساب و نشرت الكتب و أشعلت النيران و زخرفت الجنان و اشتد الحر عليه و إذا هو قد عطش عطشا شديدا و بقى يطلب الماء فلا يجده فالتفت يمينا و شمالا و إذا هو بحوض عظيم الطول و العرض قال: فقلت فى نفسى هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج و أحلى من العذب و إذا عند الحوض رجلا ن و امرأه أنوارهم تشرق على الخلائق و هم مع ذلك لبسهم السواد و هم باكون محزونين فقلت من هؤلاء؟ فقيل: هذا محمد المصطفى و هذا الإمام على المرتضى و هذه الطاهره فاطمه الزهراء فقلت: ما لى أراهم لابسين السواد باكين و محزونين فقيل لى: أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين عليه السلام فهم محزونون لأجل ذلك قال: فدنوت إلى ست النساء فاطمه و قلت لها: ما أفضل الأعمال بعد إتيان الواجبات، قالت: فضل البكاء على مصاب و لدى الحسين عليه السلام و مهجه قلبى و قره عيني الشهيد المقتول ظلما و عدوانا لعن الله قاتليه و ظالميه و مانعيه من شرب الماء قال الرجل: فانتبهت من نومى فزعا مرعوبا و استغفرت الله كثيرا و ندمت على ما كان منى و أتيت إلى أصحابى الذين كنت معهم و أخبرتهم برؤيائى و تبت إلى الله عزّ و جلّ:

تبارك من أجلك من شبيه و من أعطى محاسنك الكمالا

مديحك عدّتى و هواك قصدى و من عاداك لا أهواه لا لا

روى شعيب بن عبد الرحمن الخزاعى أنه قال: لما قتل الحسين عليه السلام فى طف كربلاء وجد فى ظهره أثر فسئل زين العابدين عليه السلام ما هذا الأثر الذى نراه فى ظهر أبيك فبكى طويلا و قال: هذا مما كان يحمل قوتا على ظهره إلى منازل الفقراء و الأرمال و اليتامى و المساكين و إنه كان ينقل لهم طعاما فى جراب و ينقله إلى دورهم طول ليلته و كانت نفقته سرا لا جهرا لأن صدقه السر تطفىء غضب الرب:

هو الذى كلّ آيه نزلت أحاط فى علمها و أولها

حوى الكرامات بعد والده آخرها ملكه و أولها

نقل أن رجلا يسمى عبد الرحمن كان معلما للأولاد فى المدينه فعلم ولدا للحسين يقال له جعفر فعلمه الحمد لله رب العالمين فلما قرأها على أبيه

الحسين عليه السلام استدعى المعلم و أعطاه ألف دينار و ألف حله وحشى فاه درًا فقيل له: قد استكثرت فقال عليه السلام: و هل تساوى ما أعطيته هذه بتعليمه ولدى الحمد لله رب العالمين؛ فوا حر قلباه لتلك الأجساد الملقاه على الرمضاء بلا مهادهى و الله جسم طالما أتعبوها فى عباده الرحمن و تلاوه القرآن تبيهم المحراب و الصلوات و تنوح عليهم العطايا و الكرامات لقد هدموا بقتلهم الدين المتين و أذلوا بمصائبهم رقاب المؤمنين و أغضبوا بغضبهم رب العالمين و الملائكة المقربين أجمعين و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فعلى الأطايب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده لابن السمين «رحمه الله تعالى»

كيف أخفى وجدى و أكنم شانى و دموعى تسيح من سحب شانى

و فوادى لا يستفيق غراما و هيامى لشده الخفقان

و جفونى جفون طيب رقادى و اصطبارى نأى و وجدى دانى

فلوجدى أبرزت من طى فكرى ناشرات الهموم و الأحزان

و لوجدى شخصان عيني قالا حين سحت سحائب الأجفان

لست ممن تخشى خف الله فينا نحن فى لجه البكا غرقان

قال إقرأ أو لا تقرأ فعذرى قد بدا واضحا فلا تعذرانى

كيف صبرى على الحسين و مولاى حسين رمى بسهم الهوان

من أكف البغاه آل زياد و ذوى البغى آل أبى سفیان

فوقوا نحوه نبال عناد و رموه بأسهم العدوان

نبدوا عهده و أبدوا جهارا كلّ خاف من كامن الأضغان

كيف أنساه بالطفوف فريدا بعد فقد الأنصار و الأعوان

و ينادى هل ذائد هل نصير ينصر الطهر من بنى عدنان

ويلكم ما علمتم أنّ جدى دينه المرتضى من الأديان

ويلكم ما سمعتم أى قول جاء فينا فى محكم القرآن

فأجاب النداء غير معين و رماه بنبل حرب عوان
قتلوه ظلما و بغيا و عدوا و انتهاكا لحرمة الرحمن
ثم رضوا الصدر الشريف عنادا بخيول العصيان و الطغيان
ثم حزّ الكريم و احتزّ هام الآل أهل الإلحاد و الكفران
و تولّوا سلب النسا و إلهاب خباه بمضرم النيران
ثم ساروا برأسه و السبايا تتهادى بذلّه و هوان
حيث وافوا يزيد زاد سرورا ثم أبدى مسرّه الجذلان
قائلا ارجعوا فلسنا نبالي حيث نلنا آمالنا و الأمانى
ثم ردّوا الكريم أزهر فى الأفق ضياء من نور النيران
فادّكارى ردّ الكريم شجانى و عويل الرجال و النسوان
حين وافوا من الشّام و لاقوا جابرا زائرا لتلك المغانى
فأقاموا له عزا يقرح القلب و يبدى كوا من الأشجان
آه لهفى لزينب تندب السبط و تدرى مدامع الأجنان
و تنادى بلووعه و اكتئاب و جفون عبرى و قلب عان
أين من يسعد التوائح بالتّوح و يرثو الفاقد الولهان
أين من وجدّه كوجدى و شجوى حيث يشجى فؤاده ما شجانى
أين من قلبه كقلبى المعنى لعنانى من العنا ما عنانى
أين من يندب المصارع بالطفّ و مثوى الكهول و الشّبان
أين من يعرف المودّه للقربى بنصّ النّبى و القرآن
أين أهل الوفا و أهل التّأسى ليؤسّوا بالهمّ و الأحزان

أين من يندب الوحيد من الناصر يشكو من قلّه الأعوان

أين من يندب الحسين و يذرى من مآقى شؤونه ما شأن

أين من يندب الإمام إمام الخلق طرًا من إنسها و الجان

أين من يندب الشجاع المحامى عن حمى الدّين فارس الفرسان

و مفيد العفاه يوم طعام و مييد العداه يوم طعان

ص: ٣٤١

و كمال الورى و زين البرايا و جمال الأقران و الإخوان
أين من يندب الحماء حماه الدين أهل المعروف و الإحسان
و بدورا غابوا فلسنا نراهم فى سماء إلا سماء الجنان
أين من يندب الكريم كريم سبط يسمو على سنان سنان
و يزيد اللعين ينكت منه ثغره الجوهري بالخيزران
أين من يندب النساء عرايا و سبايا يدرن فى البلدان
ظلمونا فويل من ظلم الآل و لم يخش سطوه الرحمن
يوم يجثو الحسين بين يد الله و ما رأسه على الجثمان
و تراه البتول و هو بلا رأس فتبدي الأشجان عند العيان
فتنادى يا رب هذا حسين قتلوه الأعداء بالعدوان
فانتصف لى من الظلوم و خذ لى يا إلهى من كل قاص ودانى
عندها يغضب الإله فتأتى ههب تلقط الظلوم الجانى
يا بنى المصطفى سموتم محلاً ساميا فى المكان و الإمكان
أنتم منهج المحجّه فى الدين و نهج الإرشاد و الإيمان
و جمال لأوجه الدهر يبدو كل شخص منكم جمال زمان
و جرى ماء حبكم ذوى الإيمان مجرى الأرواح فى الأبدان
فهو نجوى لمن أراد نجاه من ولاكم و سر علم البيان
فلهذا نجل السمين مواليه أراد البيان بعد المعانى
ثم أهدى إليك در نظام و عقودا يفقن نظم الجمان
يتولاكم بوجه و يبدى بوجه من المديح حسان

مدح تبهج الوليّ سرورا و تهيج العداوه بالأحزان

فعلیکم من السلام سلام کلّ آن و ساعه و زمان

ص: ۳۶۲

اشاره

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

أيها المؤمنون الأتقياء العارفون: أما تحبون أن يرجح لكل واحد منكم ميزانه أما تريدون أن يعطى كل واحد منكم على حزنه ثوابا جزيلا و ثناء جميلا أما بلغكم عن الفصيح الناطق الإمام الصادق عليه السّلام أنه قال: نفس المهموم المحزون لنا تسييح و حزنه لمصابنا عباده و كتمان سرنا عنده جهاد فى سبيل الله و نوحه على مصابنا أفضل العباده و بكاؤه على ما أصابنا من أعدائنا تمحيص لذنوبه، و إذا كان الحال هذه فينبغى للمؤمن أن يتجلبب أشجانه و يلبس شعار وجده و أحزانه فإن الرقه على الآل من أحسن الأحوال و أكملها عند ذى الجلال كما جاءت به الروايه عن الصادق عليه السّلام حيث قال: إن أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا و أكثرهم رقه علينا أهل البيت و أشدهم حبا لنا و أكثرهم حزنا علينا و أكثرهم موده لنا، فيا إخوانى: محبتهم من النار تقيكم و ولايتهم عند كل كريبه حتى الموت تكفيكم، كما ورد بذلك الخبر عن الصادق عليه السّلام حيث قال: مرض مؤمن صالح فافتقده سلمان الفارسى فقال: أين صاحبنا فلان فقيل له إنه مريض، قال: إمشوا بنا إليه لنعوده فقاموا معه جميعا فدخلوا عليه فوجدوه فى حال النزاع و هو وجود بنفسه فبكى سلمان و قال: يا ملك الموت إرفق بولى أهل البيت، فقال له ملك الموت بلسان فصيح يسمعه من حضر: يا عبد الله أعلم أنى لرقيق بالمؤمنين و لو ظهرت لك، فتعجب الحاضرون من هذا الكلام و لم يروا المتكلم. و إذا كان الأمر كذلك فكيف لا- نوح على أولاد محمد المصطفى و على المرتضى و فاطمه البتول الزهراء ويلهم توابوا عليهم جهرا فقتلوهم و عن شرب الماء منعوهم كأنهم ما عرفوهم فتبا

لهم ما أجرأهم على انتهاك حرمة الرسول و تقريح كبد الزهراء البتول فكأنهم نسوا المعاد إلى رب العباد.

القصيد للماحب بن عباد «رحمه الله»

عيني جودي على الشهيد القتيل و اتركي الخد كالمحل المحيل

كيف يشفى البكاء من قتل مولاي إمام التنزيل و التأويل

قاتلوا الله و النبي و مولاهم عليا إذ قاتلوا ابن الرسول

فجعوه من غدرهم برضيع هل سمعتهم بمرضع مقتول

ثم لم يشفهم سوى قتل نفس هي نفس التكبير و التهليل

هي نفس الحسين نفس رسول الله نفس الوصي نفس البتول

ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قلب تصدع على الغريب الدليل

نقل أنه لما وصل الحسين عليه السلام في مصيره إلى الكوفة إلى منزل اسمه سوق، جلس عليه السلام ناحيه عن الناس و إذا برجل قد قدم من الكوفة فسأله الحسين عليه السلام و قال: ما الخبر؟ فقال: يا سيدي ما خرجت من الكوفة حتى رأيت هانيا و مسلما بن عقيل مقتولين و بعث برأسيهما إلى يزيد فقال الحسين عليه السلام: إنا لله و إنا إليه راجعون و سار الرجل و لم يعلم به أحد من أصحابه، قال و كان لمسلم بنت عمرها إحدى عشره سنه مع الحسين عليه السلام فلما قام الحسين من مجلسه جاء إلى الخيمه فعزز البنت و قربها من منزله فحست البنت بالشر لأنه عليه السلام كان قد مسح على رأسها و ناصيتها كما يفعل بالأيام فقالت: يا عم ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك أظن أنه قد استشهد والدي فلم يتمالك الحسين عليه السلام من البكاء و قال: يا ابنتي أنا أبوك و بناتي أخواتك فصاحت و نادت بالويل فسمع أولاد مسلم ذلك الكلام و تنفسوا الصعداء و بكوا بكاء شديدا و رموا بعمائمهم إلى الأرض، قال لما تأمل الحسين عليه السلام هذا الحال و قتل مسلم و أن أهل الكوفة هم الذين أعانوا على قتل أمير المؤمنين عليه السلام و نهب الحسن و ضربه بالخنجر على فخذه فبكي بكاء شديدا حتى اخضلت لحيته بالدموع.

و نقل أيضا لما آل أمر الحسين إلى القتال بكربلاد و قتل جميع أصحابه

و وقعت النوبه على أولاد أخيه جاء القاسم بن الحسن، و قال يا عم الإجازة لأمضى إلى هؤلاء الكفرة فقال له الحسين: يا بن الأخ أنت من أخى علامه و أريد أن تبقى لأتسلى بك و لم يعطه إجازة للبراز فجلس مهموما مغموما باكى العين حزين القلب و أجاز الحسين إخوته للبراز و لم يجزه فجلس القاسم متألما و وضع رأسه على رجليه و ذكر أن أباه قد ربط له عوده فى كتفه الأيمن، و قال له: إذا أصابك ألم و همّ فعليك بحل العوده و قراءتها و فهم معناها و اعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها، فقال القاسم لنفسه مضى سنين على و لم يصبنى من مثل هذا الألم فحل العوده و فضها و نظر إلى كتابتها و إذا فيها يا ولدى قاسم أوصيك أنك إذا رأيت عمك الحسين عليه السّلام فى كربلاء و قد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز و الجهاد لأعداء رسول الله و لا تبخل عليه بروحك و كلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك فى البراز لتحظى بالسعادة الأبدية. فقام القاسم من ساعته و أتى إلى الحسين عليه السّلام و عرض ما كتب الحسن على عمه الحسين فلما قرأ الحسين العوده بكى بكاء شديدا و نادى بالويل و الثبور و تنفس الصعداء و قال: يا بن الأخ هذه الوصيه لك من أبيك و عندى وصيه أخرى منه لك و لا بد من إنفاذها فمسك الحسين عليه السّلام على يد القاسم و أدخله الخيمه و طلب عوننا و عباسا و قال لأم القاسم ليس للقاسم ثياب جدد؟ قالت: لا، فقال لأخته زينب: إيتينى بالصندوق فأنته به و وضع بين يديه ففتحه و أخرج منه قباء الحسن و ألبسه القاسم و لف على رأسه عمامه الحسن و مسك بيد ابنته التى كانت مسماه للقاسم فعقد له عليها و أفرد له خيمه و أخذ بيد البنت و وضعها بيد القاسم و خرج عنهما فعاد القاسم ينظر إلى ابنه عمه و يبكى إلى أن سمع الأعداء يقولون هل من مبارز فرمى بيد زوجته و أراد الخروج و هى تقول له: ما يخطر ببالك و ما الذى تريد أن تفعله قال لها: أريد ملاقاته الأعداء فإنهم يطلبون البراز و إنى أريد ملاقاتهم فلزمته ابنه عمه فقال لها: خلى ذيلى فإن عرسنا أخرناه إلى الآخرة فصاحت و ناحت و أنت من قلب حزين و دموعها جاربه على خديها و هى تقول: يا قاسم أنت تقول عرسنا أخرناه إلى الآخرة و فى القيامة بأى شىء أعرفك و فى أى مكان أراك فمسك القاسم يده و ضربها على رده و قطعها و قال: يا بنه العم اعرفينى بهذه الردن المقطوعه، قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم و بكوا بكاء شديدا و نادوا بالويل و الثبور.

قال من روى: فلما رأى الحسين أن القاسم يريد البراز قال له يا ولدى أتمشى برجلك إلى الموت؟ قال: وكيف يا عم و أنت بين الأعداء وحيدا فريدا لم تجد محاميا ولا صديقا روحى لروحك الفداء و نفسى لنفسك الوقاء. ثم إن الحسين عليه السّلام شق أزياق القاسم و قطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجهه، ثم ألبسه ثيابه بصوره الكفن و شد سيفه بوسط القاسم و أرسله إلى المعركة، ثم إن القاسم قدم إلى عمر بن سعد، و قال: يا عمر أما تخاف الله أما تراقب الله يا أعمى القلب أما تراعى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال عمر بن سعد: أما كفاكم التجبر أما تطيعون يزيد، فقال القاسم: لا جزاك الله خيرا تدعى الإسلام و آل رسول الله عطاشى ظماء، قد اسودت الدنيا بأعينهم. فوقف هنيهة فما رأى أحدا يقدم إليه فرجع إلى الخيمة فسمع صوت ابنه عمه تبكى فقال لها: ها أنا جئتك فنهضت قائمه على قدميها و قالت: مرحبا بالعزیز الحمد لله الذى أرانى وجهك قبل الموت فنزل القاسم فى الخيمة و قال: يا بنت العم ما لى اصطبار أن أجلس معك و الكفار يطلبون البراز فودعها و خرج و ركب جواده و حماه فى حومه الميدان، ثم طلب المبارزه فجاء إليه رجل يعد بألف فارس فقتله القاسم و كان له أربعة أولاد مقتولين فضرب القاسم فرسه بسوط و عاد يقتل بالفرسان إلى أن ضعفت قوته فهم بالرجوع إلى الخيمة و إذا بالأزرق الشامى قد قطع عليه الطريق و عارضه فضربه القاسم على أم رأسه فقتله و سار القاسم إلى الحسين و قال: يا عماء العطش العطش أدركنى بشربه من الماء فضبره الحسين و أعطاه خاتمه و قال: حطه فى فمك و مصه قال القاسم: فلما وضعته فى فمى كأنه عين ماء فارتويت و انقلبت إلى الميدان.

ثم جعل همته على حامل اللواء و أراد قتله فاحتاطوا به بالنبل فوقع القاسم على الأرض فضربه شبيه بن سعد الشامى بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره فوقع القاسم يخور بدمه و نادى يا عم أدركنى فجاءه الحسين عليه السّلام و قتل قاتله و حمل القاسم إلى الخيمة فوضعه فيها ففتح القاسم عينه فرأى الحسين قد احتضنه و هو يبكى و يقول: يا ولدى لعن الله قاتليك يعز و الله على عمك أن تدعوه و أنت مقتول يا بنى قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوا من جدك و أبوك، ثم إن الحسين عليه السّلام بكى بكاء شديدا و جعلت ابنه عمه تبكى و جميع من كان منهم لطموا الخدود

و شقوا الجيوب و نادوا بالويل و الثبور و عظام الأمور، فيا إخواني أكثروا النوح و جددوا الأحران على ما جرى على سادات الزمان فوا حزنانه لما أصاب أهل بيت الرسول و بنى الزهراء البتول من الأشقياء النغول فتبا لهم فيما فعلوه و تعسا لهم فيما تحملوه فبأى شىء يتعللون حين يسألون و بم يجيئون حين يستنطقون كلا و الله ليس لهم جواب مانع و لا خطاب دافع و سيردون إلى العذاب الأليم و العقاب الجسيم. و على الأطايب من أهل البيت فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران فتتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ محمد السبيعي «رحمه الله تعالى»

مشيب تولى للشباب و أقبلنا نذيرا لمن أمسى و أضحى مغفلا
يرى الناس منهم ظاعن إثر ظاعن فظنّ سواه الظاعن المتحملا
ترحلت الجيران عنه إلى البلا و ما رحل الجيران إلا ليرحلا
و لكنّه لما مضى العمر ضائعا بكى عمره الماضي فحنّ و أعولا
تذكر ما أفنى الزمان شبابه فبات يسحّ الدمع فى الخدّ مسبلا
و لم يبك من فقد الشباب و إنما بكى ما جناه ضارعا متنصلا
تصرّمت اللذات عنه و خلّفت ذنوبا غدا من أجلها متوجلا
حنانيك يا من عاش خمسين حجّه و خمسا و لم يعدل عن الشّرّ معدلا
و ليس له فى الخير مثقال ذره و كم ألف مثقال من الشّرّ حصلا
و قد جاءه فى الدّرتين كفاته إذا ما تلى فى محكم الذكر منزلا
أعاتب نفسى فى الخلا و لم يفد عتابى على ما فات فى زمن خلا
فيا ليت أنى قبل ما قد جنت يدي على نفسها لاقيت حتفا معجلا
و يا ليت أنى كنت فى الوحش هاملا و لم أك للطاعات فى العمر مهمللا
و يا ليت أمى لا غدت حاملا بمن غدا حاملا وزرا يوازن أجبلا
و يا ليت شعرى هل تفيد ندامتى على ما به أمسى و أضحى مثقلا

عذيري من الذنب الذي صار موجبا عذاب إلهي عاجلا و مؤجلا

ص: ٣٦٧

يدى قد جنت يا صبيّ على يدي و نفسى لنفسي جرّت العذل فاعذلا

و لا تعذل عينا على عينها بكت فطرفى على طرفى جنى و تأملا

سأبكي على ما فات منى ندامه إذا الليل أرخى الستر منه و أسبلا

سأبكي على ذنبي و آفات غفلتي و أبكى قتيلا بالطفوف مجدلا

سأبكي على من مات منى بعبره تجود إذا جاء المحرّم مقبلا

حنيني على ذاك القتل و حسرتى عليه غريبا فى المهامه و الفلا

حنيني على الملقى ثلاثا معفرا طريحا ذبيحا بالدماء مغسلا

سأبكي عليه و المذاكى بر كضها تكفنه ممّا أثارته قسطلا

سأبكي عليه و هى من صدره ترضّ عظاما أو تفصل مفصلا

سأبكي على الحرّان قلبا من الظّما و قد منعوه أن يعلّ و ينهلا

إلى أن قضى يا لهف نفسى على الذى قضى بغليل يشبه الجمر مشعلا

سأبكي على المحزوز رأسا من القفا إلى أن برى السيف الوريدين و الطلا

سأبكي عليه يوم أضحي بكربلا يكابد من أعدائه الكرب و البلا

و قد أصبحت أفراسه و ركابه و قوفا بهم لم تنبعث فتوجلا

فقال بأىّ الأرض تعرف هذه فقالوا له هذى تسمى بكربلا

فقال على اسم الله حطّوا رحالكم فليس لنا أن نستقلّ و نرحلا

ففى هذه مهراق جارى دمائنا و مهراق دمع الهاشميات ثكلا

و فى هذه و الله تضحى جسومنا و زوارها سيد يعاقب فرعلا

و فى هذه و الله تضحى رؤوسنا مشهّره تعلقو من الخطّ ذبلا

و فى هذه و الله تسبى حريمنا و تضحى بأنواع العذاب و تبلى

و فيها تساق الهاشميات حسرا و تضرب ضرب الشدقيّات جفلا

فلهفي على مضروبه الجسم و هي من ضروب الأسي تبكي هماما مبجلا

و لهفي على أطفالها في حجورها تمج عقيب الثدي سهما و منصلا

و لهفي على الطفل المفارق أمه و لهفي تبكي على الطفل مطفلا

ص: ٣٤٨

و لهفى عليها و هى فى غربه النوى تجوب الفيافى مجهلا إثر مجهلا
أشيعه آل المصطفى من يكون لى عوينا على رزه الشهيد مولولا
أشيعه آل المصطفى من ينوح لى و يعنى الإمام الفاضل المتفصلا
قفا نبك من ذكرى حبيب محمّد و خلّوا لذكراكم حبيبا و منزلا
قفا نبك من تذكاره و مصابه فتذكاره ينسى الدخول فحوملا
فو الله لا أنسى و إن بعد المدى قتل ضبابى من الدين قد خلا
فو الله لا أنساه يخفض فى الثرى و شمر على الصدر المعظم قد علا
يهبّر أوداج الحسين بسيفه إلى حيث روّاه نجيعا و خصلا
و لم أنس أخت السبط زينب أقبلت لتقبيله ثم اثنت لم تقبلا
و قد قعّ الرجس المزتم رأسها و منكبها الزاكي قطيعا مفتلا
فقالته له يا شمر دعنى هنيهة أعلل قلبا باللقا لن يعللا
فإن لم يكن إلاّ تعلل ساعه فإنى بها أشفى فؤادا معللا
أيا شمر دع عيني إلى نور عينها به تشتفى من قبل أن تتحملا
أتمنع لعيني نظره من حبيها و لا لدد فى قلبى سواه و لا حلا
أتمنعنى من نظره يشتنى بها فؤادى بمن لى كان كهفا و موثلا
أفردنى وحدى و ابن والدى و تحتزّ رأسا منه رأس على الملا
فمارقّ منه القلب عند خضوعها و أوجعها بالسوط ضربا مثكلا
و ميز رأس السبط ثم رمى به فسبحت الأملاك فى سبعها العلا
و سحت عليه سبعها الدم قانيا و لا عجا من أن تسحّ و تهمللا
و لا عجا إن مادته الأرض بالورى و أرجف منه جانبها و زلزلا

و مالوا إلى سبي الحریم فحلّوا بجهلهم ما ليس فی الشّرع حلّلا
فکم سالب درعا و کم هاتک خبا و قاصم خلخال فأدمى المخلخلا
و کم ساحب بکرا و لاطم ثیب لینزع عنهنّ البراقع و الملا
و ما أنس من شیء تقادم عهدہ و لا أنس زین العابدین مکبلا

ص: ٣٤٩

يغار على نسوانه فيرى لهم عذابا بأنواع العذاب مكفلا

سأبكي عليه بالسياط مقنعا سأبكي عليه بالحديد مثقلا

سأبكي له و هو العليل و فى الحشا غليل ببرد الماء أن يتبلا

سأبكي لبنت السبط فاطم قد غدت قريحه جفن و هى تبكيه معولا

تحنّ فيشجى كلّ قلب حينها و تصدع من صمّ الصياخيد جنلا

تقول أبى أبكيك يا خير من مشى و من ركب الطرف الجواد المحجلا

أبى كنت للدين الحنيفى موضعا و مذ ثكلتك البيض أصبح مثكلا

أبى يا ثمال الأرمالات و كهفها إذا عاينت خطبا من الدهر معضلا

أبى يا ربيع المجدين و من به يغاث من السقيا إذا الناس أمحلا

أبى يا غياث المستغيثين و الذى غدا لهم كنزا و ذخرا و موثلا

أبى إن سلا المشتاق أو وجد العزى فإنّ فؤادى بعدك ما سلا

سأبكيك تبكيك المحارب شجوها و قد فقدت مفروضها و التفتلا

سأبكيك تبكيك العقائد و التّهى سأبكيك تبكيك المحارم و العلا

سأبكيك تبكيك المناجاه فى الدجى سأبكيك يبكيك الكتاب مرتلا

سأبكيك إذ تبكى عليه سكينه و مدمعها كالغيث جاد و أسبلا

و نادى رباب أمّته فأقبلت و قد كظّها فقد الحسين و أثكلا

و قالت لها يا أمنا ما لوالدى مضى مزمعا عنا الرّحيل إلى البلا

أنادى به يا والدى و هو لم يجب و قد كان طلقا ضاحكا متهللا

أظنّ أبى قد حال عمّا عهدته و إلا فقد أمسى بنا متبدلا

ألا أبتا قد شقتّ البين شملنا و جرّعنا فى الكأس صبرا و حنظلا

و نادى المنادى بالرحيل فقربوا من الهاشميات الفواطم نزلًا

و صار بها الحادى يغنى مغردا سل الدار عمن قد نأى و ترحلا

تسير و رأس السبط يسرى أمامها كبدر الدجى وافى السعود فأكملا

فلهفى لها عن كربلا قد ترحلت مخلفه أزكى الأنام و أنبلا

و لهفى لها بين العراق و جلق إذ هوجلا خلفن قابلن هوجلا

ص: ٣٧٠

و لهفى لها فى أعنف السّير و السرى تؤمّ زينب بالشّام مضلّلا
فلما رآها فى حبال أسره تهلّل مسرورا و أبدى التّغزّلا
و نادى برأس السبط ينكت ثغره و ينشد أشعارا بها قد تمثّلا
نفلق هاما من رجال أعزّه علينا و هم كانوا أحقّ و أجملا
ألا فاعجبوا من ناكث ثغر سيّد له أحمد يمسى و يضحى مقبلا
له عذب الرّحمن ما سحّ و ابل و عذب أصحاب السقيفه أوّلا
أولئك فى يوم السقيفه أفسدوا جميع الورى جيلا فجيلا لهم تلا
أولئك من أردى الحسين بكربلا و من خان لله المهيمن مرسلا
قضوا ما قضوا من أمرهم بعدما قضى نيّهم و استعجلوا أن يغسّلا
و جاءهم إبليس فى زىّ عابد فأطنب فى شكر الإله و طولّا
و لم يشكر الملعون إلاّ لأنّه رأى حبترا صار الإمام فحمدلا
و قال أبا... تهنّ فإننى أبايع قبل الناس لن أتشكّلا
فقل لرّجيم جاء نحو رّجيمه فبايعه قبل العصاه و عجّلا
أوليك لم تدعن لآدم ساجدا و بايعت أدنى العالمين و أنذلا
تغشّاك باللّعن الإله مضاعفا و خصّ ابن سلما و الدّلام و نعثلا
بنى الوحى و التّنزيل من لى بمدحكّم و مدحكّم فى محكم الذكر أنزلا
و إن كان نظمى كالفريد مفضّلا فقد أنزل الرّحمن فيكم مفضّلا
و لكننى أرجو شفاعه جدّكم لما فقت فيه دعبلا ثمّ جرولا
فهنيتمو بالمدح من خالق الورى فقد نلتمو أعلا محلا و أفضلا
فسمعا من السّبعىّ نظم غرائب يظلّ لديه أحظّل الفحل أحضلا

غرائب يهويها الكميت و دعبل كما فيكم أهوى الكميت و دعبلا

أجاهر فيها بالولاء مصرّحا و بغضى لشانكم مزجت به الولا

لقد سيط لحمى فى هواكم و فى دمي و ما قلّ منى فى عدوّكم القلا

عليكم سلام الله يا خير من مشى و يا خير من لبى و طاف و هلّلا

فما أرتضى إلا كمولى ساده و أمّا سواكم فالبراءه و الخلا

ص: ٣٧١

أيها المؤمنون السامعون و الأمناء الصالحون: اعلّموا أن الله تعالى قد ابتلى ابن نبيكم الحسين عليه السلام ببلاء عظيم بكت من أجله السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها و الأشجار بأطيارها و أغصانها، و الملائكة المقربون و أهل السماوات أجمعون، فأى قلب لا ينصدع لقتله و أى فؤاد لا يحزن من أجله، و كيف لا و قد أصبح أهل البيت مطردين مشردين مذودين عن الأوطان و الديار شاسعين فى البرارى و الأمصار كأنهم أولاد اليهود و الكفار، فى لها من مصيبه عظمت فى الإسلام و جليل خطب عم سائر الأنام، فى إخوانى لا تقصروا فى البكاء و العويل و تساعدوا على هذا الرزء الجليل و أبرزوا الدموع الهتان و مخفيات الأشجان و الأحزان على ما أصاب سادات الزمان من الذل و الهوان:

يا مؤمنا متشيعا بولائه يرجو النجا و الفوز يوم المحشر

إبك الحسين بلوعه و بحرقه إن لم تجدها لم فؤادك و اكثر

و امزج دموعك بالدماء و قل ما فى حقه حقا إذا لم تنصر

و البس ثياب الحزن يوم مصابه و ما بين أسود حالك أو أخضر

فعساك تحظى فى المعاد بشربه من حوضهم ماء لذيذ سكر

روى عن أبى مخنف قال: لما قتل الحسين عليه السلام أسر من عسكره غلامان صغيران فأتى بهما إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله فدعا بسجان له و قال له: خذ هذين الغلامين و اسجنهما و من طيب الطعام فلا تطعمهما و من بارد الماء فلا تسقهما و ضيق عليهما سجنهما، قال: فأخذهما السجان و وضعهما فى السجن إلى أن صار لهما سنه كامله حتى ضاقت صدورهما، فقال الصغير للكبير: يا أخى يوشك أن تفنى أعمارنا و تبلى أبداننا فى هذا السجن أفلم تخبر السجان بخبرنا و نتقرب إليه بمحمد المصطفى عليه السلام فقال: هكذا يكون، فلما جنهما الليل أتى السجان إليهما بقرصين من شعير و كوز من ماء، فقام إليه الصغير فقال له: يا شيخ أتعرف محمد المصطفى؟ قال: و كيف لا أعرفه و هو نبيى و شفيعى يوم القيامة،

قال له: يا شيخ أتعرف على بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرفه و هو إمامي و ابن عم نبيي، قال له: يا شيخ أتعرف مسلم بن عقيل؟ قال: بلى أعرفه و هو ابن عم رسول الله، فقال له: يا شيخ نحن من عتره مسلم بن عقيل نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا و من بارد الماء فلا تسقينا و قد ضيقت علينا سجننا فما لك و ما لنا لا ترحمنا لصغر سننا أما ترعانا لأجل سيدنا رسول الله فلما سمع السجان كلامهما بكى بكاء شديدا و انكب على أقدامهما يقبلهما و يقول نفسي لنفسكما الفدا و روحى لروحكما الوقا يا عتره محمد المصطفى و الله لا يكون محمد خصمى فى القيامة هذا باب السجن مفتوح فخذ أى طريق شئتما يا حبيبي سيرا بالليل و اكمننا بالنهار.

قال فلما خرجا لم يدريا إلى أى جهة يمضيان فلما جهجه الصبح عليهما دخلا بستانا و صعدا على شجرة و اكتنبا بها فلما طلعت الشمس و إذا بجاريه قد رأتهما فأقبلت إليهما و سألتهما عن حالهما و طيبت قلوبهما و قالت لهما سيرا معى إلى مولاتى فإنها محبه لكما فسارا معها فسبقتهم الجارية فأعلمت مولاتها فلما سمعت بهما قامت حافية إليهما و استقبلتهما بالبشرى و قالت لهما: ادخلا على رحب و سعه فلما دخلا أنزلتهما فى مكان لم يدخل إليه أحد من الناس و خدمتهما خدمه تليق بهما. ثم إن ابن زياد لعنه الله نادى فى شوارع الكوفه أن من جاءنى بأولاد مسلم بن عقيل فله الجائزه العظمى و كان زوج تلك المرأه من جمله من طلبهما فلما جن الليل أقبل اللعين إلى داره و هو تعبان من كثره الطلب، فقالت له زوجته الصالحه: أين كنت فإنى أرى فى وجهك آثار التعب؟ قال: إن ابن زياد قد نادى بأزقه الكوفه أن من جاءنى بأولاد مسلم بن عقيل كان له عندى الجائزه العظيمه و قد خرجت فى الطلب فلم أجد لهما أثرا و لا خبرا، فقالت له زوجته: يا ويلك أما تخاف من الله ما لك و أولاد الرسول تسعى إلى الظالم بقتلهم فلا تغرنك الدنيا، قال: أطلب الجائزه من الأمير، قالت: تكون أقل الناس و أحقرهم عنده إن سعيت بهذا الأمر فبينما هو بين النائم و اليقظان إذ سمع الهمهمه من داخل البيت، فقال لزوجته: ما هذه الهمهمه فلا ترد عليه الجواب كأنها لم تسمع فقعد و طلب مصباحا فتناوم أهل البيت كأنهم لم يسمعوا فقام و أشعل المصباح و أراد فتح الباب، فقالت له زوجته: ما تريد من فتح الباب و مانعته فقاتلها و مانعها و فتح الباب و إذا بأحد الولدين قد انتبه فقال لأخيه: يا أخى إجلس فإن هلاكنا قد قرب

فقال له أخوه: و ما رأيت يا أخى؟ قال: بينما أنا نائم و إذا بأبى واقف عندى و إذا بالنبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و على و الحسن و الحسين و قوف و هم يقولون لأبى ما لك تركت أولادك بين الكلاب و الملاعين، فقال لهم أبى: و ها هما بأثرى قادمين.

فلما سمع الملعون كلامهما جاء إليهما و قال لهما: من أنتما؟ قالوا: من آل الرسول، قال: و من أبوكم؟ قالوا: مسلم بن عقيل، فقال الملعون: إنى أتعبت اليوم فرسى و نفسى فى طلبكما و أنتما عندى، ثم إنه لطم الأكبر منهما لطمه أكبه على الأرض حتى تهشم وجهه و أسنانه من شدة الضربه و سال الدم من وجهه و أسنانه، ثم إنه كتفهما كتفا و ثقفا فلما نظرا إلى ما فعل به اللعين قالوا: ما لك يا هذا تفعل بنا هذا الفعل و امرأتك قد أضافتنا و أكرمتنا و أنت هكذا تفعل بنا أما تخاف الله فىنا أما تراعى يتمنا و قربنا من رسول الله فلم يعبأ اللعين بكلامهما و لا-رحمهما و لا رق لهما، ثم دفعهما إلى خارج البيت و بقيا مكتفين إلى الفجر و هما يتوادعان و يبكيان لما جرى عليهما و أما الملعون فلما أصبح الصبح أخرجهما من داره و قصد بهما جانب الفرات ليقتلهما و زوجته و ولده و عبده خلفه و هم يخوفونه الله تعالى و يلومونه على فعله فلم يرتدع اللعين و لم يلتفت إليهم حتى وصلوا إلى جانب الفرات فأشهر اللعين سيفه لقتلها فوقعت زوجته على يديه و رجليه تقبلهما و تقول له: يا رجل أعف عن هذين الولدين اليتيمين و اطلب من الله الذى تطلبه من أميرك عبيد الله بن زياد فإن الله يرزقك عوض ما تطلبه منه أضعافا مضاعفة فزقق الملعون عليها زعقه الغضب حتى طار عقلها و ذهل لبها، ثم قال للعبد: يا أسود خذ هذا السيف و اقتل هذين الغلامين وائتنى برأسيهما حتى أنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد و آخذ جائزتى منه ألفى درهم و فرسا.

فلما هم بقتلها قال له أحد الغلامين: يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم يا أسود ما لك و ما لنا حتى تقتلنا امض عنا حتى لا نطالبك بدمنا عند رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، فقال لهما الغلام: يا حبيبي من أنتما؟ فإن مولاي أمرنى بقتلكما فقالوا: يا أسود نحن من عتره نبيك محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلّم نحن أولاد مسلم بن عقيل أضافتنا عجوزكم هذه الليلة و مولاك يريد قتلنا قال: فانكب العبد على أقدامهما يقبلهما و يقول: نفسى لنفسكما الفداء و روحى لروحكما الوقاء يا

عتره محمد المصطفى و الله لا يكون محمد خصمى يوم القيامة، ثم رمى السيف من يده ناحيه و طرح نفسه فى الفرات و عبر إلى الجانب الآخر فصاح به مولاہ عصيتنى فقال: أطعتك ما دمت لا تعصى الله فلما عصيت الله عصيتك أحب إلى من أن أعصى الله و أطيعك فقال اللعين: و الله ما يتولى قتلكما أحد غيرى فأخذ السيف و أتى إليهما و سل السيف من جفنه فلما هم بقتلها جاء إليه ولده و قال له: يا أباه قدم حلمك و آخر غضبك و تفكر فيما يصيبك فى القيامة؟ قال: فضر به بالسيف فقتله فلما رأت الحرمة ولدها مقتولا أخذت بالصياح و العويل قال: فتقدم الملعون إلى الولدين فلما رأياه تباكيا و وقع كل منهما على الآخر يودعه و يعتقه و التفتا إليه و قالوا له: يا شيخ لا تدعنا نطالبك بمائتا عند جدنا يوم القيامة خذنا حيين إلى ابن زياد يصنع بنا ما يريد، فقال: ليس إلى ذلك سبيل، فقالا له: يا شيخ بعنا فى السوق و انتفع بأثماننا و لا تقتلنا، فقال: لا بد من قتلكما قالوا له: يا شيخ ألا ترحم يتمنا و صغرنا فقال لهما: ما جعل الله لكما فى قلبى من الرحمة شيئا، فقالا: يا شيخ دعنا نصلى كل منا ركعتين، قال: صليا ما شئتما إن نفعكما الصلاة قال: فصليا أربع ركعات فلما فرغا رفعا طرفيهما إلى السماء و بكيا و قالا: يا عادل يا حكيم احكم بيننا و بينه بالحق.

ثم قالوا له: يا هذا ما أشد بغضك لأهل البيت فعندها عمد الملعون و ضرب عنق الأكبر فسقط إلى الأرض يخور فى دمه فصاح أخوه و جعل يتمرغ بدم أخيه و هو ينادى و أخاه و اقله ناصره و اغربته هكذا ألقى الله و أنا متمرغ بدم أخى فقال له الملعون: لا عليك سوف ألحقك بأخيك فى هذه الساعة، ثم ضرب عنقه و وضع رأسيهما فى المخلاه و رمى أبدانها فى الفرات و سار بالرأسين إلى عبيد الله بن زياد فلما مثل بين يديه وضع المخلاه فقال له: ما فى المخلاه يا هذا؟ قال: رؤوس أعدائك أولاد مسلم بن عقيل فكشف عن وجهيهما فإذا هما كالأقمار المشرقة فقال: لم قتلتهما قال بطمع الفرس و السلاح فقام ابن زياد، ثم قعد ثلاثا و قال: ويلك و أين ظفرت بهما؟ قال: فى دارى و قد أضافتهم عجوز لنا، فقال ابن زياد: أفلا عرفت لهما حق الضيافه و أتيت بهما حيين إلى فقال: خشيت أن يأخذهما أحد منى و لا- أقدر على الوصول إليك فأمر ابن زياد أن يغسلوهما من الدم فلما غسلوهما و أتى بهما إليه و نظرهما تعجب من حسنهما و قال له: يا ويلك

لو أتيتني بهما حين لضاعفت لك الجائزه فتعذر بعذره الأول.

ثم قال له: يا ويلك حين أردت قتلهما ما قالا لك؟ قال: قال لي يا شيخ ألا تحفظ قرابتنا من رسول الله؟ قال: فما قلت لهما؟ قال: قلت لهما: ما لكما من رسول الله قرابه، قال: فماذا قالا لك أيضا؟ قال: قال لي ألا ترحم صغر سننا، فقلت لهما: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمه شيئا، قال: فما قالا لك أيضا؟ قال: قال لي: أمتضى بنا إلى ابن زياد يحكم فينا بأمره، فقلت لهما: ليس إلى ذلك من سبيل، قال: فماذا قالا لك أيضا؟ قال: قال لي: دعنا نصلى كل واحد منا ركعتين فقلت لهما: فصليا إن نفعتكما الصلاه فصليا أربع ركعات فلما فرغا من الصلاه رفعا طرفيهما إلى السماء و دعيا و قالا: يا حى يا حكيم احكم بيننا وبينه بالحق، ثم نظر ابن زياد إلى ندمائه و كان فيهم محب لأهل البيت و قال له: خذ هذا الملعون و سر به إلى موضع قتل فيه الغلامين و اضرب عنقه و لا تدع أن يختلط دمه بدمهما و خذ هذين الرأسين و ارمهما فى موضع رمى به أبدانهما قال: فأخذه و سار به و هو يقول: و الله لو أعطانى ابن زياد جميع سلطنته ما قبلت هذه العطيه و كان كلما مر بقبيله أراهم الرأسين و حكى لهم بالقصه و ما يريد يفعل بذلك اللعين، ثم سار به إلى موضع قتل فيه الغلامان فقتله بعد أن عذبه بقطع عينيه و قطع أذنيه و يديه و رجله و رمى بالرأسين فى الفرات، قال: فخرجت الأبدان و ركبت الرؤوس عليها بقدره الله تعالى ثم تحاضنا و غاصنا فى الفرات، ثم إن ذلك الرجل المحب أتى بالرأس -رأس ذلك اللعين فنصبه على قناه و جعل الصبيان يرمونه بالحجاره، ألا لعنه الله على القوم الظالمين و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و على الأطايب من أهل البيت فليكن الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ ابن حماد «رحمه الله تعالى»

دعا قلبه الداعى الوعيد فأسمعا وداع لبادى شبيه فتودعا

ص: ٣٧٦

و أيقن بالترحال فاعتدّ زاده و حاذر من عقبى الذنوب فأقلعا
إلى كم و حتّى ما اشتغالك بالمنى و قد مرّ منك الأطيّبان فودّعا
أيقنع بالتفريط فى الزاد عاقل رأى الرّأس منه بالمشيب تقنّعا
إذا نزع الإنسان ثوب شبابه فليس ترى إلاّ إلى الموت مسرعا
و شيبك توقيع المنون مقدّما بأنّك لموت فى غد متوقّعا
أتطمع أن تبقى و غيرك ما بقى فليس نرى للنفس فى العيش مطمعا
تدافع بالأمال عن أخذ أهبه ليوم إذا ما حمّ لم يغن مدفعا
و تسأل عند الموت ربّك رجعه و هيهات أن تعطى هنالك مرجعا
أما لك إخوان شهدت رفاتهم و كنت لهم نحو القبور مشيعا
و أنت فعن قرب إلى الموت صائر و ينعاك للإخوان ناع لهم نعى
جرت عينه النّجلى عن صحن خدّه فأصبح بين الدود نهبا موزعا
و أنت كضيف لا محاله راحل و مسترجع ما كان عندك مودعا
تلاف الذى فرّطت و استدرّك الذى مضى باطلا و اصنع من الخير مصنعا
و لا تدع الدنيا الغرور فإنّما هلاكك فيها إن تغرّ و تخدعا
فقد جعلت دار الفجائع و الأسى فلست ترى إلاّ مزارا مفتجعا
كفاك بخير الخلق آل محمّد أصابهم همّ المصائب أجمعا
تخطّفهم ريب المنون بصرفه فأغرب بالأرزاء فيهم و أبدعا
وقفت على أبياتهم فرأيتها خرابا أرابا قفره الجوّ بلقعا
و إنّ لهم فى عرصه الطّفّ وقعه تكاد لها الأطواد أن تتزعزعا
غزتهم بجيش الحقد أمّه جدّهم و لم ترع فيهم من لهم كان قد رعا

كأني بمولاي الحسين و صحبه و جيش ابن سعد حولهم قد تجمعا
و قد قام فيهم خاطبا قائلا لهم و لم يك من ريب المنون ليجزعا
ألم تأتني يا قوم بالكتب رسلكم تقولون عجل نحونا السير مسرعا
و أنا جميعا شيعه لك لا نرى لغيرك في حق الإمامه موضعا
و قد جئت للعهد الذي لى عليكم فما عندكم في ذاك قولوا لأسمعا

ص: ٣٧٧

فقالوا له ما هذه الكتب كتبنا فقال لهم خلّوا سبيلي لأرجع
فقالوا له هيهات بل لنسوقكم إلى ابن زياد كارهين و خضّعا
فإن لم تجيبوا فالأسنّه بيننا يجزّعكم أطرافها السّم منقعا
فقال لهم يا ويلكم فتباعدوا عن الماء كي نروى فقالوا له معا
سنوردكم حوض الرّدى قبل ورده و مالوا عليه بالأسنّه شرّعا
فبادر أصحاب الحسين إليهم فرادى و مثنى حاسرين و درّعا
إذا ما أتوا نحو الشريعة للظّما رأوا دونها زرق الأسنّه شرّعا
لقد صبروا لا ضيّع الله صبرهم و لم يك عند الله صبر مضيّعا
إلى أن ثووا صرعى على التّرب حوله فلله ذاك المصرع الطّف مصرعا
و وافوا إلى مولاى إذ ظلّ وحده فلا قوه إذ لاقوا شجاعا سميدعا
فشدّ عليهم شده علويّه فخلّى نياط القوم منها مقطعا
كفعل أبيه فى الحروب و ضربه و هل تلد الشجعان إلا مشجعا
إلى أن ثوى عن سرجه متعفّرا يلاحظ فسطاط النساء موّدعا
و أقبل شمر الرجس فاحتزّ رأسه و خلف منه الجسم شلوا مبضّعا
و شال سنان فى السنان برأسه كبدر الدجى وافى من التّم مطالعا
و مالوا على رحل الحسين و أهله فى يومهم ما كان أدهى و أشنعا
فلو تنظر النسوان فى ذلّه السّبا يسقن على رغم عطاشى و جوعا
و زينب ما تنفكّ تدعو بأختها أيا أخت ركنى قد وهى و تضعضعا
أيا أخت من بعد الحسين نعدّه لحادثه الأيّام حصنا ممنعا
أيا أخت هذا اليوم آخر عهدنا فبعد حسين قطّ لن نتجمعا

أيا أخت لو أنّ الذي بي من الأسي برضوى إذا لانهدّ أو لتزعزعا

أيا أخت إبكى لليتامى بذله و نوحى و إبكى للأرامل ضيعا

فيا مؤمنا فى زعمه متشيعا و لا مؤمن إلاّ الذى قد تشيعا

أذبج فى يوم به ذبح العدى إمامك فاعفر عفر خديك لا لعا

و يالف فى عاشور جنبك مضجعا و ترب الفلا أضحي لمولاك مضجعا

ص: ٣٧٨

أيضحك منك الثَّغر من بعد أن غدى به ثغر مولاك الحسين مقرّعا

أينهب فيه رحل آل محمّد وبيتك فيه لا تزال موسّعا

فيا ليت سمعى صمّ عن ذكر يومه ويا ليت لم يخلق لى الله مسمعا

سأبكى دما بعد الدموع لفقده وإن لم يكن يترك لى الحزن مربعا

أشيعة آل المصطفى من يلومنى على بغض من يشنى الشّفيح المشفّعا

برئت إلى الرّحمن ممّن سناهم ولا زلت أبكيهم إلى أن أشيعا

ولائى لهم شفّع البرا من عدوّهم بذلك أرجوهم غدا لى شفّعا

أوالى الذى سمّى لكثره علمه بطينا كما سمّى من الشرك أنزعا

و مدح ابن حمّاد لآل محمّد يرجى بأن يجزى لى البعث ما سعا

الباب الثالث

إشاره

أيها الأصحاب و الإخوان: أطيلوا الأشجان و الأحران، و ابكوا لسادات الزمان، فيا ليت علمى ماذا يقول ظالم بضعه الرسول، إذ حاولوا إطفاء نور خاتم النبيين، و محو آثار ذريته من بين العالمين فتعسا لهم ما حملهم على غضب البتول ابنه البنى الرسول و على ماذا أنفسهم ووطنوا و على أى شىء اعتمدوا و ركنوا فهل كانت إلّا أيام قلائل و فىء زائل، ثم يردون على الهول الطائل نار و قودها الناس و الحجاره عليها ملائكه غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، فيا إخوانى إذا ذكرت مصابهم فى تلك الأيام و ما حل بهم من الآلام العظام يعترينى الهم و الحزن حتى تكاد تخرج روحى من البدن فأتمنى من أبث حزنى إليه ليساعدنى و يسعفنى على ما أنا عليه.

لا تحسبوا مدمعى المبيضّ غير دمي و إنّما نار أنفاسى تصعّده

روى عن عبد الحميد (ره) قال: بينما الحسين عليه السّلام واقف فى ميدان الحرب يوم الطف و هو يستعطف القوم شربه ماء و هو ينادى هل من راحم يرحم آل الرسول المختار هل من ناصر ينصر الذريه الأطهار هل من مجير لأبناء البتول هل من ذاب يذب عن حرم الرسول إذ أتى الشمر اللعين إليه حتى صار بالقرب منه

و نادى أين أنت يا حسين؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: أتطلب منا شربه من الماء هذا مطلب محال و لكن أبشر بالنار الحمراء و شرب الحميم، فقال الحسين عليه السلام: من أنت يا لعين؟ فقال: الشمر، فقال الحسين عليه السلام: الله أكبر صدق جدى رسول الله فى رؤياه من قبل فقال له الشمر: فى أى شىء صدق جدك؟ فقال عليه السلام: قال جدى: رأيت فى منامى كلبا أبقع يأكل من لحوم أهل بيتى و يلحق من دمائهم، و أما أنا فإنى رقدت الآن فرأيت فى منامى كلابا كثيره تريد تنهش من لحمى و تشرب من دمى و كان فيهم كلب أبقع و كان أشدهم على جراه و أكثرهم على حنقا و هو أنت يا شمر، و كان الشمر لعنه الله أبقع الجسد، قال: فغضب الشمر من كلام الحسين و ازداد حنقا و بغضا، و قال: و الله لا يقتلك غيرى و لأذبحنك من قفاك ليكون ذلك أشد بك:

لييك على الإسلام من كان باكيا فقد هدمت أركانه و معالمه

و قد ذهب الإسلام إلا بقيه قليل من الدنيا الذى هو لازمه

فيا لهفاه على مصاب الإسلام بعصابه جعلهم الله تعالى رحمه للأنام بهم تتحصل الخيرات و تكتسب الفضائل و الكمالات، فيا خبيه من ناوهم و يا خسران من أبغضهم و عاداهم. روى عن بعض الثقات أن عبد الله بن عمر لما بلغه أن الحسين عليه السلام متوجه إلى العراق جاء إليه و أشار عليه بالطاعه و الانقياد لابن زياد و حذره من مشاقه أهل العناد، فقال له الحسين عليه السلام: يا عبد الله إن من هوان هذه الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل فامتأوا به سرورا و لم يعجل الله عليهم بالانتقام و عاشوا فى الدنيا مغتبطين ألم تعلم يا عبد الله أن بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا، ثم يجلسون فى أسواقهم يبيعون و يشترون كأنهم لم يفعلوا شيئا و لم يعجل الله عليهم بالانتقام بل أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. ثم قال يا عبد الله اتق الله و لا تدعن نصرتى و لا تركنن إلى الدنيا لأنها دار لا يدوم فيها نعيم و لا يبقى أحد من شرها سليم متواتره محنها متكاثره فتنها أعظم الناس فيها بلاء الأنبياء، ثم الأئمة الأمناء ثم المؤمنون ثم الأمثل فالأمثل، قال عليه السلام: يا عبد الله قد خط الموت على ولد آدم مخط القلاه على جيد الفتاه و ما أولهنى إلى لقاء أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف و خير مصرع مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى

تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء فيملأن منى أكراشا جوفاً و أجره سغباً لا محيص يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته هي مجموعته لنا في حظيره القدس تقر بهم عينه و ينجز لهم وعده فمن كان باذلاً- فينا مهجته و موطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معي فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى، ثم لقيه أبو هريره الأسدي فقال له: يا بن رسول الله ما الذي أخرجك من حرم جدك محمد المصطفى؟ فقال: يا أبا هريره إن بنى أميه أخذوا مالي فصبرت و شتموا عرضي فحملت و طلبوا دمي فهربت عن حرم جدى. و كان يزيد أنفذ عمرو بن العاص فى جيش عظيم و ولاه أمر الحاج و أوصاه أن يقبض على الحسين سرا و يقتله غيلة ألا لعنه الله على القوم الظالمين. قال: ثم جاء إليه عبد الرحمن بن الحرث و أشار عليه بترك ما يجزم عليه من المسير إلى الكوفه و بالغ معه و ذكره ما فعله أهل الكوفه بأبيه و أخيه من قبله و حذره منهم غاية الحذر فشكر له الحسين عليه السلام، و قال: لقد اجتهدت برأيك هذا و لكن مهما يقض الله يكن و أيم الله لتقتضى الفئه الباغية و ليلسنهم الله بعد قتلى ذلاً شاملاً و سيفاً قاطعاً فى رقابهم، ثم يسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سباً إذ ملكتهم امرأه فحكمت فى أموالهم و أولادهم و دمائهم و كذلك أميه:

إن كان منزل دمعى لا أنيس له فإنّ رسم الكرى عن مقلتي درسا

ما زلت أجد ما ألقى و أدفعه فاستشهد العاذلون الدمع و النفسا

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: دخل جابر الأنصارى إلى أبى فى مدينه الرسول فقال له: يا جابر بحق جدى رسول الله إلا أخبرتنى عن اللوح أرايته عند أمى فاطمه الزهراء فقال جابر (ره): أشهد بالله العظيم و رسوله النبى الكريم لقد أتيت إلى فاطمه الزهراء فى بعض الأيام لأهنئها بولدها الحسين عليه السلام بعدما وضعته بسته أيام فإذا هى جالسه و بيدها لوح أخضر من زبرجده خضراء و فيه كتابه أنور من الشمس و له رائحه أطيب من المسك فقلت لها: ما هذا اللوح يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا اللوح أهده الله إلى أبى رسول الله فيه اسم محمد المصطفى و اسم على المرتضى و اسم ولدى الحسن و الحسين، و أسماء الأئمه الباقين من ولدى، فسألته أن تدفعه إلى لأنظر ما فيه فدفعته إلى فسررت به سرورا

عظيما، فقلت لها: يا ست النساء هل تأذنين لى أن أكتب نسخته؟ فقالت: إفعل فأخذته و نسخته عندى، فقال له الباقر عليه السلام: هل لك أن ترينى النسحه بعينها الآن؟ فمضى جابر إلى منزله فأتى بصحيفه من كاخذ مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من العليم أنزله الروح الأمين على خاتم النبيين أجمعين، أما بعد: يا محمد عظم أسمائى و اشكر نعمائى و لا تجحد آلائى و لا ترج سوائى و لا تخش غيرى فمن يرجو و يخشى غيرى أعذبه عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين يا محمد إنى اصطفيتك على سائر الأنبياء و فضلت وصيك عليا على سائر الأوصياء و جعلت ولدك الحسن عيبه علمى بعد انقضاء مده أبيه و جعلت الحسين خير أولاد الأولين و الآخرين و من نسله الأئمة المعصومين و عليه تشب فتنه صماء فالويل كل الويل لمن حاربه و غصبه حقه، و منه يعقب زين العابدين و بعده محمد الباقر لعلمى و الداعى إلى سبيلى على منهاج الحق و من بعده جعفر الصادق القول و العمل و من بعده الإمام المطهر موسى بن جعفر و من بعده على بن موسى الرضا يقتله كافر عنيد ذو بأس شديد و من بعده محمد الجواد يقتل مسموما و من بعده على الهادى يقتل بالسم و من بعده الحسن العسكرى يقتل بالسم و من بعده القائم المهدى و هو الذى يقيم اعوجاج الدين و يأخذ ثار الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين و هو رحمه للعالمين و سوط عذاب على الظالمين و سألقى عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب فتذل أوليائى قبل ظهوره و تهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك و الديلم فيظهر حجتى فيهم فيقتلون و يحرقون و تصبغ الأرض من دمائهم و يفسو العويل و الرنه فى نسائهم أولئك أوليائى حقا بهم أذفع كل فتنه عمياء حنديه و بهم أكشف الزلازل و أرفع الأسلال و الأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمته و أولئك هم المهتدون.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا مولانا لو لم نسمع فى دهرنا إلا فضل هذا الحديث لكفانا فضله، و قال عليه السلام: و لكن فصنه إلا- عن أهله. فانظروا أيها الإخوان الأبرار إلى ما فعل بالأئمة الأطهار! الأشقياء الكفرة الفجار فىا ويلهم ماذا يجيئون عند بكاء الرسول لمصاب ذريه البتول و بكاء إبراهيم خليل الرحمن و غضب لغضبهما الملك الديان هُنالك تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَشَلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ

مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فعلى الأَطْيَابِ من أهل الرسول فليبك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم
تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ محمود بن طريح النجفي «رحمه الله»

هجو عى و تلذاذى على محرم إذا هل فى دور الشهور المحرم

أجدد حزنا لا يزال مجددا ولى مدمع هام همول مسجم

و أبكى على الأطهار من آل هاشم و ما ظفرت أيدى أولى البغى منهم

هم العروه الوثقى هم المعدن التقى هم الشرف السامى نور الهدى هم

هم العتره الداعى إلى الرشد حبههم يتبتنا فيه الكتاب المعظم

بهم نظقت مدحا من الله هل أتى و طه و يس و عمّ و مريم

و جدّهم الهادى النبى و أمهم بتول و مولانا على أبوهم

يعزّ على المختار و الطهر حيدر و فاطمه بالطّف رزء معظم

و قد سار بالزّهط الحسين بن فاطم لكتب من الطّاعين بالخدع تقدم

إلى أن أتى أرض الطفوف بأهله فلم ينبعث مهر و لم يجر منسم

فقال فما هذى البقاع التى بها وقفن الخيول السابقات فاعلموا

فقالوا تسمى نينوى قال أوضحوا فقالوا تسمى كربلا قال خيموا

نعم هذه و الله أخبر جدنا بأن بها تسبى نسانا و تظلم

و فى هذه الآذان تهوى إلى الثرى و فى هذه الأطفال بالزغم تيتم

و فى هذه تبدو البنات حواسرا و توجع ضربا بالسياط و تشتم

و فى هذه النسوان يبرزن هتكا بغير ستور و السعور ترئم

و تخرم أقراط و تدمى أساور و تسلب خمر و الخلاخل تقصم

و تستعطف النسوان آل أمّيه فلم تر من يحنو عليها و يرحم

و سار ابن سعد و اللعين ابن خوله و شمر و طمّ الأرض جيش عرمرم

فلما أحاطوا بالحسين تناوبوا و أكنفهم ليل من الكفر مظلم

ص: ٣٨٣

و أقبلت الأعداء من كلّ جانب على الظلم و اشتاقت إليهم جهنّم
وصال إمامي بالطغاه مجادلا كما صال بالأغنام ليث غشمشم
و جالدهم بالبيض ضربا و بالقنا طعانا و روى الأرض بالدمّ منهم
إلى أن فنوا أصحابه و رجاله و أضحى فريدا إلفه التراب و الدّم
فنادى ألا هل ناصر أو مجاهد يجاهد عن آل النّبىّ و يغنم
فلم يلق إلاّ سمهريّا يجيبه و إلاّ يماثيا به الموت يعلم
و داروا عليه بالقسى فأرسلت لجثمانه نبل فرادى و توأم
فأصدفه سهم الرّدى متشعبا ثلاثا تلقاها الوريد المكرّم
فجدّله الأرض ملقى على الثرى طريحا له الذّارى شراب و مطعم
فقام إليه الشمر يسعى و قد جثى على صدره و الشمر رجس مزّم
و أقبل مهر السبط نحو خيامه يحمحم عريانا و ينعى و يلطم
فلما رأين الطاهرات خرجن فى ذلّ السّبا كلّ إليه تقدّم
و بادرن نحو السبط و هو مرمل يكلمنه شجوا و لا يتكلّم
رأت زينب صدر الحسين مرصّضا فصاحت و نار الحزن فى القلب تضرم
و صكّت من الضرب المبرّح و جهها و لم تر صبيرا من جوى الثكل يعصم
تقول أختى قد كنت سورا لشمّلنا فيا سورنا لم أنت فينا مهّدّم
أختى يا أختى قد كنت كنترا لفقرنا فها أنت فى أيدي العدى تتقسّم
أختى يا أختى قد كنت كهفا لعزّنا ألم ترنا بالدّلّ نسبى و نشتم
أختى زود الأطفال وعدا و أوبه فليس سوى البارى و إياك يرحم
أختى زود الولهى سكينه نظره فمهجتها حرّى و عبرتها دم

أخى تهتوى التقبيل منك سكينه و شمر لها بالسوط ضربا يؤلم

أخى فاطم الصغرى تحبّ التفاته و حقك هذا قلبها فيك مغرم

أخى بنتك الأخرى رقيه ضمها إليك فأحشاها من الوجد تضرم

تقولاً هلمى يا سكينه نرتمى على والدى دعنا من الموت نسلم

و إلا فقومى ودعيه فإنه يروم ارتحالا بعده ليس يقدم

ص: ٣٨٤

و لم أنس وجدا أمّ كلثوم تشتكى إلى جدّها يا جدّ لو كنت تعلم
أيا جدّ هل تنظر حسينا مرّملا لأضلعه خيل العداة تحطّم
و هل تنظر السجّاد بالقيد موثقا يضرّ به التكييل سحبا و يشتم
أيا جدّنا هذى بناتك حسرا أسارى قرط ابن بنتك تقسم
أيا جدّنا ساقوا علينا مكبلا لينظره الطاغى يزيد المزئم
أيا جدّنا رأس الحسين يقلّه سنان سنان بالقناه محكم
فيا لك مقتولا أصيب بقتله ملائكة الرحمن و الجنّ معهم
و يا لك من رزء عظيم إذا به تقاس الرزايا كلّها فهو أعظم
و يا لك من يوم مهول تزلزلت له الأرض و الأطيّار بالجوّ حوم
و يا لك من حزن كأنّ مذاقه على شيعه المختار صاب و علقم
أتسبى كريمات الحسين على الضّنا و يكنف نسوان العلوج المخيم
ألا لعن الرّحمن آل أمّيه و أشياخهم مع من تناسل منهم
و أشياخهم و التّابعين لقولهم و من لهم بالقلب يهوى و يرحم
فيا عتره الهادى خذوها بمدحكم مدبّجه كالدرّ حين ينظم
على كلّ بيت للمديح يتيمه بأسماع من يهواكم تتقسّم
تزفّ إليكم كلّ عشر محرّم يتوق إليها الشاعر المترنّم
مديحا لمحمود العزيرى عبدكم له بأعاديكم من اللّعن أسهم
موالى مواليكم معادى عدوّكم موذّته فى حبّكم لا تكتّم
و يرجى بها يوم القيامة شربه من الحوض يا أهل الشفاعة منكم
خذوا لى و آبائى و أمّى و والدى أمانا من أذى النار و أرحم

و رهطى و إخوانى و قارىء مدحتى و مستمعيها و اعطفوا و ترحموا

و فى الخلد نرجو تدخلونا بجاهكم فليس لنا إلا النبى و أنتم

صلاه و تسليم مساء و بكره من الله عدّ الذّر تترى عليكم

ص: ٣٨٥

أيها الإخوان: أكثروا رحمكم الله النوح والأشجان وأظهروا شعائر الأ-حزان على سادات الزمان وأولى الكرم والفضل والإحسان، خصوصا فى شهر عاشوراء، وإن كان حزنهم خليقا فى كل الشهور، وكيف لا نبكى على مصاب من لا يحصل لنا من النار الخلاص إلا إذا قمنا فى محبتهم بالإخلاص؟ وما لنا لا نعادي أعداء قوم محبهم يحبه الجبار ومبغضهم يورده موارد أهل النار، ففى الخبر عن سيد البشر أنه قال ذات يوم لبعض أصحابه: يا عبد الله أحبب فى الله، وأبغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله، فإنه لا تنال ولايه الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون ذلك كذلك. فقال له: يا رسول الله وكيف لى أن أعلم أنى قد واليت فى الله وعاديت فى الله، ومن ولى الله عزّ وجلّ حتى أواليه، ومن عدوه حتى أعاديته؟ فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى على عليه السلام، فقال: أترى هذا؟ قال: بلى، قال: ولى هذا ولى الله، وعدو هذا عدو الله، فوال ولى هذا، لو أنه أبوك وعاد عدوه لو أنه أبوك:

إذا كنت تهوى القوم فاسلك طريقهم فما وصلوا إلا بعد العلائق

وما نقل الهنديّ وهو حديده على الكتف إلا بعد دق المطارق

فيا هذا: أيلام من شق الجيوب، جيوب القلوب لا جيوب الثياب أو يعنف من أجرى الدماء لا الدموع على هذا المصاب؟ كلا حاشا لله حقهم لا يقضى وشكرهم لا يؤدى، لكن من بذل الاجتهاد كان جديرا أن يحصل المراد.

روى عن أبي حمزه الثمالى قال: أتيت إلى سيدى و مولائى على بن الحسين عليه السّلام و هو فى داره فى مدينه الرسول فاستأذنت عليه بالدخول، فأذن لى فدخلت عليه فوجدته جالسا و إذا على فخذة صبى صغير و هو مشغوف به، و هو يقبله و يحنو عليه، فقام الصبى يمشى فعثر فوق على عتبه الباب فانشج رأسه فوثب إليه مهرولا، و قد أحزنه ذلك فجعل ينشف دمه بخرقه و هو يقول له: يا بنى أعيذك بالله أن تكون المصلوب فى الكناس، فقلت له: يا مولائى فداك أبى و أمى و أى كناس؟ فقال: يصلب إبنى هذا فى موضع يقال له الكناس من أعمال الكوفه، فقلت: يا مولائى أو يكون ذلك؟ قال: و الله سيكون ذلك و الذى بعث محمدا بالحق نبيا لئن عشت بعدى لترين هذا الغلام فى ناحيه من نواحي الكوفه و هو مقتول مسحوب، ثم يدفن و ينبس و يصلب فى الكناسه، ثم ينزل بعد زمان طويل فيحرق و يذرى فى الهوى، فقلت: جعلت فداك و ما اسم هذا الغلام؟ قال: هذا إبنى زيد و هو مع ذلك يحدثنى و يبكى، ثم قال لى: أتحب أن أحدثك بحديث ابنى هذا؟ قلت: بلى، قال: بينما أنا ليله ساجدا فى محرابى إذ ذهب بى النوم فرأيت كأنى إلى الجنه و كأن رسول الله و عليا و الحسن و الحسين و قد زوجونى بحوريه من حور العين فواقعتهما و اغتسلت عند صدره المنتهى و إذا أنا بهاتف يقول: أتحب أن أبشرك بولد اسمه زيد! فاستيقظت من نومى و قمّت و صلّيت صلاه الفجر و إذا أنا بطارق يطرق الباب، فخرجت إليه فإذا معه جاريه و هى مخمره بخمار، فقلت له: ما حاجتك؟ فقال: أريد على بن الحسين، فقلت: أنا هو، فقال: أنا رسول المختار إليك و هو يقرئك السلام و يقول: قد وقعت هذه الجاريه بأيدينا فاشتريتها بستمائه دينار و قد وهبتها لك و هذه أيضا ستمائه دينار أخرى فاستعن بها على زمانك فدفع إلى المال و معه كتاب فقبضت المال و الجاريه، فقلت لها ما اسمك؟ قالت: إسمى حوريه، فقلت: صدق الله و رسوله، هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا، فدخلت بها تلك الليله، فإذا هى فى غايه الصلاح فعلقت منى بهذا الغلام، فلما وضعته سميته زيدا، و سترى ما قلت لك!

قال أبو حمزه الثمالى: فو الله لقد رأيت زيدا مقتولا ثم سحب ثم دفن ثم نشر ثم صلب، و لم يزل مصلوبا زمانا طويلا حتى عشعشت الفاخته فى جوفه، ثم

أحرق و ذرى فى الهواء رحمه الله عليه.

و روى فضله عن بعض الأخباريين قال: سألت خالد بن فضله عن فضل زيد ابن زين العابدين عليه السّلام فقال: أى رجل كان! فقلت: و ما علمت عن فضله؟ قال: كان يبكى من خشية الله تعالى حتى تختلط دموعه بدمه طول ليله حتى اعتقد كثير من الناس فيه الإمامه و كان سبب اعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسيف يدعو بالرضى من آل محمد عليهم السّلام فظنوه يريد بذلك نفسه و لم يكن يريد لها معرفته باستحقاق من قبله، و كان سبب خروجه الطلب بدم جده الحسين عليه السّلام و أنه دخل يوما على هشام بن عبد الملك، و قد كان جمع له هشام بنى أميه و أمرهم أن يتضايقوا فى المجلس حتى لا يتمكن زيد من الوصول إلى قربه، فوقف زيد مقابله، و قال له: يا هشام ليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله فى عباده، و أنا أوصيك بتقوى الله فاتقه، فقال هشام: يا زيد أنت المؤهل نفسك للخلافه، و أنت الراجى لها و ما أنت و ذاك لا أم لك و إنما أنت ابن أمه؟ فقال له زيد: إنى لا أعلم أحدا أعظم عند الله من نبى بعثه فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايه لم يبعث الله إسماعيل نبيا و هو ابن أمه فالنبوه أعظم أم الخلافه! و بعد فما يقصر فى رجل جده رسول الله و هو ابن على بن أبى طالب أن يكون ابن أمه قال فنهض هشام مغضبا و دعا قهرمانه و قال: و الله لآتين هذا بعسكر يضيق به الفضاء. و خرج زيد و هو يقول: لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا، ثم إنه توجه إلى الكوفه فاجتمع عليه أهلها و بايعوه على الحرب معه. فنقضوا بيعته و سلموه لعدوه! فقتل رحمه الله عليه و صلب فى موضع يقال له الكناس و بقى مصلوبا بينهم أربع سنوات لا ينكر أحد منهم بيد و لا لسان و قد عششت الفاخته فى جوفه و قد خانوا به أهل الكوفه و نقضوا بيعته كما خانوا آباءه و أجداده من قبل، ألا لعنه الله على القوم الظالمين.

قال: فلما بلغ قتله إلى الصادق عليه السّلام حزن عليه حزنا عظيما و جعل يئن من وجده عليه و فرق من ماله صدقه عنه و عمن أصيب معه من أصحابه لكل بيت منهم ألف دينار، و كان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر صفر سنه عشرين و مائه من الهجره، و كان عمره يوم قتل اثنين و أربعين سنه، قال: فلما قتل زيد سر

بقتله المنافقون، و حزن له المؤمنون، و أما هشام بن الحكم فإنه فرح بقتله و عمل يوم قتله عيداً و أنشد يقول:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم نر مهدياً على الجذع يصلب

و قسم بعثمان علياً سفاهه و عثمان خير من علي و أطيّب

قال: فبلغ قوله إلى الصادق عليه السّلام فاغتم منه غما شديداً، و رفع يديه إلى نحو السماء و هما يرتعدان من شدة عرقه و قال: اللهم إن كان عبدك الحكم كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك يأكله، قال: فأرسله بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد، لعنه الله عليه فوصل خبره إلى الصادق عليه السّلام فخر ساجداً لله لسرعه إجابته دعائه و قال: الحمد لله الذي أنجز وعده و أهلك عدوه و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ لقد غرتهم الدنيا الدنية حتى أردتهم و أهلكتهم فحسبهم جهنم و ساءت مصيراً، يوم لا يجدون من الله ولياً و لا نصيراً.

ألا يا بايعا ديننا بدنيا غرورا لا يدوم لها نعيم

إلى ديّان يوم الدين نمضى و عند الله تجتمع الخصوم

نقل أنه كانت الدولة لبنى أمية ألف شهر، و كانوا لا يزالون يأمرون الخطباء بسب علي بن أبي طالب على رؤوس المنابر، فأول من تأمر منهم معاوية عليه اللعنة و مده خلافته عشرون سنة، ثم تخلف من بعده ولده يزيد عليه اللعنة ثلاثة سنين و ثمانية أشهر و أربعة عشر يوماً، ثم تخلف من بعده معاوية بن يزيد شهراً واحداً و أحد عشر يوماً، و ترك الخلافة خوفاً من عذاب الله و اعترف بظلم آبائه و عرف الناس ذلك و هو قائم على المنبر حتى إن أمه لامته على ذلك، فقالت له: ليتك كنت حيضه و لم تكن بشراً أتعزل نفسك عن منصب آبائك، فقال لها: يا أماه و أنا و الله وددت أن أكون حيضه و لا أطأ موطناً لست له بأهل و لا ألقى الله عزّ و جلّ بظلم آل محمد، ثم تخلف من بعده مروان بن الحكم عليه اللعنة ثمانية أشهر و عشره أيام و مات ثم تخلف من بعده عبد الملك بن مروان عليه اللعنة إحدى و عشرين سنة و شهراً، ثم تخلف من بعده الوليد بن عبد الملك تسع سنين و ثمانية أشهر و يوماً واحداً ثم تخلف من بعده أخوه هشام بن عبد الملك تسع عشره سنة و تسعة أشهر و تسعة أيام، ثم تخلف مروان الحمار خمس سنين و شهراً و ثلاثة عشر

يوما فملك بنو أميه ثلاثه و ثمانين سنه و أربعه أشهر، يكون المجموع ألف شهر و هم مع ذلك يسبون عليا عليه السّلام، ثم تخلف عمر بن عبد العزيز و أبطل السب عن علي، فلما قتل الحسين عليه السّلام لم تقم لبني أميه قائمه حتى سلبهم الله ملكهم و اضمحل ذكرهم، فلما تولى السفاح أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فاستأصل الأكثر منهم، ألا لعنه الله على القوم الظالمين. و على الأطايب من أهل البيت فليكن الباكون، و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرّف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده لابن حماد «رحمه الله»

ويك يا عين سحى دمعا سكوبا ويك يا قلب كن حزينا كئيبا

ساعدانى سعدتما فعسى أشفى غليلا من لوعه و كروبا

إنّ يوم الطفوف لم يبق لى من لذّه العيش و الرّقاد نصيبا

يوم صارت إلى الحسين بنو حرب بجيش فنازلوه الحروبا

و حموه من الفرات فما ذاق سوى الموت دونه مشروبا

فى رجال باعوا النفوس على الله فنالوا ببيعها المرغوبا

لست أنساه حين أيقن بالموت دعاهم فقام فيهم خطيبا

ثمّ قال الحقوا بأهليكم إذ ليس غيرى أرى لهم مطلوبا

شكر الله سعيكم إذ نصحتم ثمّ أحسنتم لى المصحوبا

فأجابوه ما وفيناك إن نحن تركناك بالطفوف غريبا

أىّ عذر لنا يوم نلقى الله و الطهر جدك المندوبا

حاش لله بل نواسيك أو يأخذ كلّ من المنون نصيبا

فبكى ثمّ قال جوزيتم الخير فما كان سعيكم أن يخيبا

ثمّ قال اجمعوا الرّحال و شتّبوا النار فيها حتّى تصير لهيبا

و غدا للقتال فى يوم عاشوراء فأبدى طعنا و ضربا مصيبا

فكائى بصحبه حوله صرعى لى كربلاء شبابا و شىبا

ص: ٣٩٠

فكأنتى أراه فردا وحيدا ظاميا بينهم يلاقى الكروبا
حاملا طفله يقبله حتّى قد هوى الطفل بالدماء خضيبا
و كأنتى أراه إذ خرّ مطعوننا على حرّ وجهه مكبوبا
و كأنتى بمهره قاصد الفسطاط يبدى تحمحا و نحيبا
و برزن النساء حتّى إذا أبصرن حيارى و قد شققن الجيوبا
فكأنتى بزینب إذ رأته عاريا دامى الجبین تريبا
أقبلت نحو أختها ثمّ قالت ودّعيه وداع من لا يؤوبا
أخت يا أخت كيف صبرك عنه و هو كان المؤمل المحبوبا
ثمّ خرّت عليه تلثم خديّه و قد صار دمعها مسكوبا
و تناديه يا أخى لو رأّت عيناك حالى رأيت أمرا عجيبا
يا أخى لا حييت بعدك هيهات حياتى من بعدكم لن تطيبا
كنت حصنى من الزّمان إذا ما خفت خطبا دفعت عنى الخطوبا
ضابقت الأرض بى و كانت علينا بك يا سيدي فناء رحيبا
يا هلالا لّمّا استتمّ كمالا غاله خسفه فأهوى غروبا
يا قضيبا أغضى ما كان أودته رياح الورى و كان رطيبا
ما توهمت يا شقيق فؤادى كان هذا مقدّرا مكتوبا
عد يتاماك إن أردت منيبا يا أخى بالرجوع وعدا قريبا
فلعلّى أسرّ فيك وليئا و أسوء الحسود فيك المريبيا
يا أخى حقّ فيك ما كنت أخشاه فظنّى قد بان فيك كذوبا
يا أخى فاطم الصّغيره كلّمها فقد كاد قلبها أن يذوبا

يا أخى قلبك الشّفيق علينا ما له قد قسى و صار صليبا

ما أذلّ اليتيم حين ينادى بأبيه و لا يراه مجيبا

يا أخى لو ترى علينا لدى اليتيم مع الأسر ما يطيق و جوبا

يا أخى لو ترى علينا لقد صار لدى القيد بينهم مسحوبا

يا أخى ضمّه إليك و قرّبه و سكن فؤاده المرعوبا

ص: ٣٩١

لا تباعده يا أخى بعد إذ عودته منك ذلك التقريبا
يا أخى لو تراه مستضعفا بين الأعادي مقيدا مصحوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك و قد صار دمه مسكوبا
يا أخى هل يعزّ فيك على حين أضحي مكبلا مضروبا
يا أخى زود اليتيم اعتناقاً و التزاماً إذا أردت المغيبا
عندها قد بكت ملائكة الله و اهتزّ عرش ربّي غضوبا
ثمّ سيّرن حاسرات حيارى ما يفتّرن رثه و نحيبا
و إذا ما رأين بالرأس قد شيل على رأس ذابل منصوبا
يتساقطن بالوجه على الأرض و يندبن بالعويل ندوبا
و ينادين: يا أقلّ البرايا كلّها رحمه و أفسى قلبوا
باعدوا الرّأس و ارحمونا ورفّوا لا تزيدوا قلوبنا تعديبا
ما لنا بيننا و بينكم الله لدى الحشر حاكما و حسيبا
يوم عاشور لا رعيت لقد كنت مشوما على الهداه عصيبا
يا بنى المصطفى السلام عليكم ما أقلّ الغصون طيرا طروبا
هدّنى الحزن بعدكم مثل ما هدّ من الحزن يوسف يعقوبا
و لقد زاد ذكر زيد غليلي حين أضحي على الكناس صليبا
ثمّ أذرى من بعد قبر و نبش و حريق بين الرياح نهيبا
أمّه السوء لم تجازوا رسول الله فيكم إذ لم يزل متعوبا
كلّ يوم تهتكون حريما من بنيه و تقتلون حبيبا
و تبيحون ما حمى و تشنّون على أهله الأذى و الحروبا

كيف تلقونه شفيعا و ترجون غدا أن يزيل عنكم كربا
لا و ربّي ينال ذاك سوى من كان مولاهم موال منيبا
و إليكم يا سادتي قد توجهت مطيعا لأمركم مستجيبا
بكم طاب مولد علم الله و زادت بصيرتي تهديبا
و يقيني صفا لكم فصفا سرّي و ودّي فنتل حصنا عجيبا

ص: ٣٩٢

و خلعت العذار فيكم فلن أقبل عدلا فيكم و لا تأنيا

و أنا الشاعر ابن حمّاد لا ينكر فضلى من كان طبّا لبيا

الباب الثاني

إشاره

أيها المؤمنون السامعون: أعملوا رحمكم الله الفكر و أطيلوا التأمل و النظر و انظروا إلى هذا الإمام و شده صبره على المضض و الآلام و تجرع كؤوس الحمام في رضى الملك العلام فإنه أمر تحير فيه الأفكار و تذهل في معانيه القلوب و الأبصار. ألا ترون إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ابتلى بنفسه لا غير حين ألقى في النار؟ و الحسين عليه السلام صرع حوله بنوه و بنو أبيه الأطهار و آله و صحبه الأخيار و اغتصبوا نفسه الزكية فقابل الجمع بالرضى و الاضطبار. و هذا أمر لم يصل أحد قبل و لا بعد إليه إلا أبوه الإمام عليه أفضل الصلاه و السلام:

كفاك قسما لو اكتفيت به أنك في المجد و العلى علم

بمن يلوذ الرّاجى سواك و من به يعوذ اللّاجى و يعتصم

فلا غرو إن بكينا الإمام الحسين عليه السلام بدمع يخجل صوب الغمام. أليس هو ابن حبيب الملك العلام؟ أليس هو سبط سيد الأنام؟ أليس هو ثمره فؤاد الزهراء؟ أليس من خدامه جبرائيل؟ أليس من عتقائه دردائيل؟ فيا ويل من ظلمهم و غصبهم حقهم و هضمهم. نقل أنه لما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله التفت يزيد إلى عبد الملك بن مروان و قال له: انطلق حتى تأتى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينه فبشره بقتل الحسين، قال عبد الملك: فركبت ناقتى و سررت نحو المدينه. فلما دخلت المدينه لقينى رجل من قريش فقال لى: ما الخبر؟ فقلت: عند الأمير تسمعه فبكى الرجل و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون قتل و الله الحسين. قال عبد الملك: فلما دخلت على عمرو بن سعيد قال لى: ما وراءك؟ قلت: ما يسر الأمير قتل و الله الحسين بن على! فاستر بذلك سرورا عظيما قال لى: أخرج فنادى فى شوارع المدينه بقتل الحسين لتسر بذلك بنى أميه و تكمد بنى هاشم. قال: فخرجت فناديت فى شوارع المدينه فلم أسمع واعيه قط مثل واعيه بنى هاشم فى دورهم ينوحون على الحسين عليه السلام حين سمعوا النداء بقتله

ثم رجعت إلى عمرو بن سعيد بن العاص فلما رأني تبسم ضاحكا ثم قال:

عجبت نساء بني زياد عجه كعجيج نسوتنا غداه الأرنب

فالآن أشفينا القلوب بقتله و سقى حسين جرعه لم تشرب

ثم قال: هذه والله واعيه بواعيه عثمان ثم خرج إلى المسجد ورقى المنبر و أعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام و دعا ليزيد بدوام الملك و شدة السلطان و سب الحسين و ذمه ثم نزل عن المنبر. فازداد البكاء و النوح في دور بني هاشم و قال: و خرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين و هي حاسره و معها أخواتها أم هانئ و أسماء و رمله و زينب بنات عقيل و هن يبكين قتلاهن بطف كربلاء و واحده منهن تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتي و بأهلي بعد مفتقدى منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي

قال: فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد إذ سمع أهل المدينة في جوف الليل مناديا ينادى و لا يرى شخصه:

أيها القاتلون ظلما حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل

كل من في السماء يدعو عليكم من نبي و ملائكتك و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و صاحب الإنجيل

فتبا لهم ما أجرأهم على انتهاك حرمة خاتم النبيين! و ما أقسى قلوبهم على الذرية الطاهرين! كأنهم لم يسمعوا بفضلهم في القرآن المبين على لسان الرسول و جبرائيل الأمين! بلى و الله قد سمعوا و عرفوا و عاهدوا عليه و ما وفوا و سيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و أبشروا أيها الشيعة و بشروا فإن لكم عند الله الأجر العظيم و الثواب الجسيم، و تصديق ذلك ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول لغلامه قنبر أبشر و بشر المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مات و هو ساخط على أمته إلا الشيعة، ألا و إن لكل شيء عروه و عروه الإسلام الشيعة ألا و إن لكل شيء دعامة و دعامة الإسلام الشيعة، ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الإسلام الشيعة، ألا و إن لكل شيء سيدها و سيد المجالس مجالس الشيعة و الله لو لا

من فى الأرض منكم ما أنعم الله على أهل الخلاف و ما لهم فى الآخرة من نصيب و إن تعبدوا و اجتهدوا و صاموا و صلوا كثيرا لن يدخلوا الجنة و إن شيعتنا ينظرون بنور الله و من خالفنا ينقلب بسخط الله. و الله إن فقراءكم أهل الغنى و إن أغنياءكم أهل القنوع و إن كلكم أهل دعوه الله و أهل إجابته، أنتم الطيبون و نساءكم الطيبات، كل مؤمن منكم صديق فى الجنة و كل مؤمنه حوراء فى الجنة فى إخوانى: ما عذر أهل الإيمان فى إضاعه البكاء و لبس أثواب الأحران لمصاب سيد الشهداء من ولد عدنان؟ كيف لا؟ و هو حبيب رب العالمين و ابن سيد الوصيين و آيه الله فى العالمين.

ففى الخبر عن ابن مسعود أنه قال: دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول الله أرنى الحق حتى أنظر إليه، فقال لى: يا ابن مسعود لى المخدع فولجت فرأيت على بن أبى طالب راكعا ساجدا و هو يقول عقيب كل صلاة: اللهم بحرمة محمد عبدك و رسولك اغفر للخاطئين من شيعتى قال ابن مسعود فخرجت أخبر رسول الله بذلك فرأيته راكعا و ساجدا و هو يقول: اللهم بحرمة على بن أبى طالب عبدك اغفر للعاصين من أمتى، قال ابن مسعود فأخذنى الهلع حتى غشى على. فرفع النبى رأسه فقال: يا ابن مسعود، أكفرت بعد إيمانك؟ فقلت: معاذ الله و لكنى رأيت عليا يسأل الله تعالى بك و تسأل الله به و لا أدرى أيكما أفضل! فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم يا ابن مسعود، إن الله عزّ و جلّ خلقنى و علىّ و الحسن و الحسين من نور عظمته قبل الخلق بألف عام حين لا تسبيح و لا تقديس، ففتق نورى فخلق منه السماوات، و فتق نور علىّ فخلق منه العرش و الكرسى، و علىّ أجلّ من العرش و الكرسى، و فتق نور الحسن فخلق منه اللوح و القلم، و الحسن أجلّ من اللوح و القلم و فتق نور الحسين فخلق منه الجنان و الحور و الولدان، و الحسين أفضل منهم، فأظلمت المشارق و المغارب فشكت الملائكة إلى الله عزّ و جلّ الظلمه و قالت: اللهم بحرمة هذه الأشباح التى خلقتهم إلا ما فرجت عنا من هذه الظلمه فخلق الله روحا و قرنها بأخرى فخلق منها نورا، ثم أضاءت الروح فخلق منها الزهراء فأضاءت منها المشارق و المغارب فمن ذلك سميت الزهراء، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ و جلّ لى و لعلى أدخلنا الجنة من شئتما و أدخلنا النار من شئتما و ذلك قوله تعالى: أَلْقِيا فى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ و الكافر من

جحد نبوتى و العنيد من عادى عليا و أهل بيته و شيعته. و لله در دعبل الخزاعى حيث قال:

و لو قلدوا الموصى إليه أمورهم لزمّت بمأمون على العثرات

أخو خاتم الرّسل الصّفى من القذا و مفترس الأبطال فى الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهودهم و بدر و أحد شامخ الهضبات

و آى من القرآن يتلى بفضله و إيثاره بالقوت فى اللّزبات

نحى لجبرائيل الأمين و أنتم عكوف على العزى معا و منات

روى الشيخ أبو على الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً إلى قوله: وَ كَانَ سَيِّئِكُمْ مَشْكُوراً قال: نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين و هما صبيان صغيران فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معه عليه السلام و ابن عباس قالوا: مرض الحسن و الحسين و هما صبيان صغيران فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معه رجلان فقال أحدهما لأمير المؤمنين: يا أبا الحسن لو نذرت فى ابنيك نذرا عافاهما الله تعالى فقال على: أصوم ثلاثة أيام شكرا لله سبحانه و كذلك قالت فاطمه: و كذا الصبيان و كذا جاريتهم فضه فألبسهما الله العافيه فأصبحوا صياما و ليس عندهم شىء من الطعام، فانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى جار له يهودى يعالج الصوف اسمه شمعون فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل لك أن تعطينى جرزا من الصوف تغزلها لك ابنه محمد بثلاثة أصواع من شعير؟ فقال اليهودى: نعم، و أعطاه فجاء بالصوف و الشعير و أخبر فاطمه بذلك فقبلت و أطاعت ثم عمدت فغزلت ثلثه، ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته فخبزت منه خمسه أقراص، و صلى أمير المؤمنين صلاه المغرب مع رسول الله، ثم أتى المنزل فوضع الخوان بين يديه و جلسوا يتعشون خمستهم.

فأول لقمه كسرهما أمير المؤمنين إذا مسكين قد وقف على الباب و قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوه أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع أمير المؤمنين اللقمه من يده ثم قال: يا فاطمه ادفعيه إليه فعمدت فاطمه إلى ما كان على الخوان جميعه فدفعته إلى

المسكين و باتوا جياعا و أصبحوا صياما و لم يذوقوا إلا الماء القراح، ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا من الشعير فطحته و خبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص، و صلى أمير المؤمنين مع رسول الله صلاه المغرب، ثم أتى المنزل فلما وضع الخوان بين يديه و جلسوا خمستهم فأول لقمه كسرهما أمير المؤمنين إذا بيتيم ينادى بالباب: السلام عليكم يا أهل بيت النبوه أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنه فرمى أمير المؤمنين اللقمه، و قال لفاطمه: ادفعيه إليه، ثم عمدت فاطمه إلى جميع ما على الخوان من الخبز فأعطته لليتيم و باتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء و أصبحوا صائمين، فعمدت فاطمه إلى الثلث الباقي من الصوف فغزلته و طحنت الباقي من الشعير و عجنته و خبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص فصلى أمير المؤمنين مع رسول الله صلاه المغرب و أتى المنزل فوضع الخوان و جلسوا يتعشون خمستهم فأول لقمه كسرهما أمير المؤمنين و أراد وضعها في فمه إذا بأسير من أسارى المشركين ينادى بالباب السلام عليكم يا أهل بيت النبوه تأسروننا و تشردوننا و لا تطعموننا مما تأكلون أطعمونا أطعمكم الله من موائد الجنه فرمى أمير المؤمنين اللقمه من يده و عمدت فاطمه إلى ما كان على الخوان فجمعته و دفعته إلى الأسير و باتوا ليلتهم جياعا و أصبحوا مفطرين و ليس عندهم شىء.

قال شعيب فى حديثه: و أقبل على بالحسن و الحسين نحو رسول الله و هما يرتعشان كالفراخ من شده الجوع فلما نظرهما رسول الله قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤنى ما أراكم فيه؟ فقال: يا رسول الله انطلق معى إلى فاطمه فانطلق فإذا هى فى محرابها و قد لصقت بطنها بظهرها من شده الجوع و غارت عيناها فى وجهها فلما نظرها رسول الله ضمها إليه و قال: وا غوثاه أنتم منذ ثلاثه أيام على ما أرى! فهبط جبرائيل عليه السلام و قال: خذ يا محمد مما هناك الله فى أهل بيتك، قال و ما آخذ يا جبرائيل؟ قال: هل أتى على الإنسان حين من الدهر إلى قوله: إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا:

بأهلى و مالى ثم قومى و أسرتى فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم

على رقاف فوق الخلائق فى الورى فهدت له أركان بيت المحرم

تكاد الصفا و المشعران كلاهما تهدر و بان النقص فى ماء زمزم

و أصبحت الشمس المنير ضياؤها لقتل على لونها لون أدهم

و ظل له أفق السماء كأنه شقيقه ثوب لونها لون عندم

و ناحت عليه الأرض إذ فجعت به حيننا لشكلى نوحه بترنم

و أضحى التقى و الخير و العلم و النهى و بات العلى فى قبره المتهمم

و قال غيره من أهل الفضل:

إلى م ألام و حتى متى أعنف فى حب هذا الفتى

فهل زوّجت فاطم غيره و فى غيره هل أتى هل أتى

فيا إخوانى العنوا من ظلمهم و غضبهم حقهم و هضمهم فعلى مثل هؤلاء الأشراف فليبك الباكون و و إياهم فليندب النادبون و
لمتلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشیخ الخلیعی «رحمه الله»

سجعت فوق الغصون فاقدات للقرين فاستهلت سحب أجفانى و هزّتنى شجونى

غزّدت لا شجوها شجوى و لا حنّ حنينى لا و لا قلت لها يا ورق بالثوح اسعدينى

ما شجى الباكى طروبا و شجى الباكى الحزين حقّ لى أبكى دماء عوض الدّمع الهتون

لغريب نازح الدار خلّى من معين لتريب الخدّ دامى الوجه مرضوض الجبين

لحبیب أسلم القلب إلى داء دفين لست أنساه بأرض الطّفّ إذ قال اخبرونى

ما اسم هذى الأرض قالوا كربلا يابن الأمين فبكى شجوا و نادى يا قومى حان حينى

أرض كرب و بلاء فى رباها يدفنونى و بها تهتك نسوانى و فيها يقتلونى

و بها يمتحن الله رجالا ينصرونى فارجعوا جزيتم خير جزاء و اتركونى

ليس للقوم سوى قتلى قصد فاسمعونى فأجابوا لا و من خصّك بالفضل المبين

لا رجعنا أو سنسقى القوم كاسات المنون فانثنى نحو الحريم الفاطميات بلين

قائلا يا أخت يا أخت هلمّي ودّعيني أخت يا زينب ضمّي شمل أهلي خلفيني

ص: ٣٩٨

و احرسى السجّاد و احميه بأجفان العيون فهو القائم من بعدى بعلم و بدين
و إن اشتدّ عليك مصابى فاندبيني و إذا نحت فنوحى بشجون و سكون
و اتقى الله و كوني خير أسلاف القرون و إذا قمت إلى نافله الليل اذكريني
و إذا استعبدت مولاك صلاه فصليني و غدا نحو العدى يرتاح للحرب الزّبون
جاثلا يشبهه فى سطوته ليث العرين فرمته أسهم الأحقاد عن أيدي الضغون
فهوى شلوا طعينا آه للشلو الطّعين و غدت زينب تبكى بعويل و رنين
و تنادى و ارجاله فقد خابت ظنوني أين جدى أين حملات أبى أين حصونى
ليرونا و العدى هتكوا كلّ مصون حاسرات يسحبونا فى سهول و حزون
و تنادى و المطايا تشتكى شدّ الوضين و اضلالى لوجوه كبذور فى دجون
و اعنائى فى يتامى فى البكا قد أقرحونى و اشقائى فى أسارى فى قيود يرمقونى
يا لها صفقه مغبون و لوعات حزين يحمل الرأس السّماوى إلى الرّجس اللّعين
و بنات المصطفى تهدى إلى كلب مهين يا بنى طه و يس و حم و نون
بكم استعصمت من شرّ خطوب تعتريني فإذا خفت فأنتم لنجاتى كالسّفين
و عليكم ثقل ميزانى و أنتم تنقدونى فاحشروا العبد الخليعى إلى ذات اليمين
و إليكم مدحا أسنى من الدرّ الثّمين يا حجاب الله و المحمى عن رجم الظنون
فيك داريت أناسا عزموا أن يقتلونى و تحصّنت بقول الصادق الحبر الأمين
إتّقوا إن التقى من دين آبائى و دينى و لأوصافك وريت كلامى و حنينى
و إلى مدحك أظهرت ظهورى و بطونى و كفانى علمك الشّاهد للسّرّ المصون
و معاذ الله أن ألوى عن الجبل المتين و أساوى بين مفضال و مفضول ضنين
و عليم و عديم و أمين و خئون بين من قال: أقبلونى و من قال: أسألونى

هل يساويه بعلم أو بفضل أو بدين

الباب الثالث

أشاره

أيها الرؤساء الأعلام: كيف يلتذ العاقل منكم بطعام و قد حكمت فى مواليه الكفره اللثام، أو بشراب و قد قتلوا فى الضما، و الماء حولهم قد طما أو يسكن

ص: ٣٩٩

بعدهم إلى الطمأنينه و الدعه و قد ضيقوا عليهم الأرحبه و السعه، أو يقل من النوح و الأحزان و قد لاقوا الهوان من أبناء الزمان، و لم لا نموت صباهه فى هواهم طلبا لرضى الله و رضاهم؟ :

الموت مرّ و لكنى إذا ظمئت نفسى إلى المجد مستحلّ لمشربه

رئاسه ماض فى رأسى و ساوسها تدور فيه و أخشى أن تدور به

حكى عن زيد النساج قال: كان لى جار و هو شيخ كبير عليه آثار النسك و الصلاح، و كان يدخل إلى بيته و يعتزل عن الناس و لا يخرج إلاّ يوم الجمعة. قال زيد النساج: فمضيت يوم الجمعة إلى زياره زين العابدين عليه السّلام فدخلت إلى مشهده و إذا أنا بالشيخ الذى هو جارى قد أخذ من البئر ماء و هو يريد أن يغتسل الجمعة و الزياره، فلما نزع ثيابه و إذا فى ظهره ضربه عظيمه فتحتها أكثر من شبر و هى تسيل قيحا و دما فاشمأز قلبى منها، فحانت منه التفاته فرآنى فخرج فقال لى: أنت زيد النساج؟ فقلت: نعم، فقال لى: يا بنى عاونى على غسلى، فقلت: لا و الله لا أعاونك حتى تخبرنى بقصه هذه الضربه التى بين كتفيك و من كف من خرجت و أى شىء كان سببها؟ فقال لى: يا زيد أخبرك بها بشرط أن لا تحدث بها أحدا من الناس إلاّ بعد موتى! فقلت: لك ذلك. فقال عاونى على غسلى فإذا لبست أطمارى حدثتك بقصتى. قال زيد فساعدته فاغتسل و لبس ثيابه و جلس فى الشمس و جلست إلى جانبه و قلت له: حدثنى فقال لى: أعلم أنا كنا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل و توافقنا على قطع الطريق و ارتكاب الآثام و كانت بيننا نوبه نديرها فى كل ليله على واحد منا ليصنع لنا طعاما نفيسا و خمرا عتيقا و غير ذلك، فلما كانت الليله التاسعه و كنا قد تعشينا عند واحد من أصحابنا و شربنا الخمر، ثم تفرقنا و جئنا إلى منزلى و هدوت و نمت، فأيقظتنى زوجتى و قالت لى: إن الليله الآتية نوبتها عليك و لا فى البيت عندنا حبه من الحنطه، قال فانتهت و قد طار السكر من رأسى و قلت كيف أعمل و ما الحيله و إلى أين أتوجه؟ فقالت لى زوجتى: الليله ليله الجمعة و لا يخلو مشهد مولانا على بن أبى طالب من زوار يأتون إليه يزورونه فقم و امض و اكن على الطريق فلا بد أن ترى أحدا فتأخذ ثيابه فتبيعها و تشتري شيئا من الطعام لتتم مروتك عند أصحابك و تكافئهم على صنيعهم.

قال فقامت و أخذت سيفى و جحفتى و مضيت مبادرا و كمنت فى الخندق الذى فى ظهر الكوفه و كانت ليله مظلمه ذات رعد و برق، فأبرقت برقه فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحيه الكوفه فلما قربا منى برقت برقه أخرى فإذا هما امرأتان، فقلت فى نفسى فى مثل هذه الساعه تأتى امرأتان ففرحت و وثبت إليهما و قلت لهما اطرحا ثيابكما سريعا ففزعتا منى و نزعتا ثيابهما، فحسست عليهما حليا فقلت لهما و انزعا الحلى التى عليكما سريعا فطرحتاها، فأبرقت السماء برقه أخرى فإذا إحداهما عجوز و الأخرى شابه من أحسن النساء وجها كأنها ظيبه قناص أو دره غواص فوسوس لى الشيطان على أن أفعل بها القبيح و قلت فى نفسى مثل هذه الشابه التى لا يوجد مثلها حصلت عندى فى هذا الموضع و أخليها فراودتها عن نفسها، فقالت العجوز: يا هذا أنت فى حل مما أخذته منا من الثياب و الحلى فخلنا نمضى إلى أهلنا فوالله إنها بنت يتيمه من أمها و أبيها و أنا خالتها و فى هذه الليله القابله تزف إلى بعلمها، و إنها قالت لى: يا خاله إن الليله القابله أزف إلى ابن عمى و أنا و الله راغبه فى زياره سيدى على بن أبى طالب عليه السلام و إنى إذا مضيت إلى بعلى ربما لا- يأذن لى بزيارته، فلما كانت هذه الليله الجمعه خرجت بها لأزورها مولاها و سيدها أمير المؤمنين، فبالله عليك لا تهتك سترها و لا تفض ختمها و لا تفضحها بين قومها، فقلت لها إليك عنى و ضربتها و جعلت أدور حول الصبيه و هى تلوذ بالعجوز و هى عريانه ما عليها غير السروال و هى فى تلك الحال تعقد تكتها و توثقها عقدا، فدفعت العجوز عن الجاربه و صرعتها إلى الأرض و جلست على صدرها و مسكت يديها بيد واحده و جعلت أحل عقد التكه باليد الأخرى و هى تضطرب تحتى كالسمكه فى يد الصياد و هى تقول المستغاث بك يا الله المستغاث بك يا على بن أبى طالب خلصنى من يد هذا الظالم.

قال فوالله ما استتم كلامها إلا و أحس حافر فرس خلفى فقلت فى نفسى هذا فارس واحد و أنا أقوى منه و كانت لى قوه زائده و كنت لا أهاب الرجال قليلا أو كثيرا فلما دنا منى فإذا عليه ثياب بيض و تحته فرس أشهب تفوح منه راحه المسك، فقال لى: يا ويلك خل المرأه فقلت له: اذهب لشأنك فأنت نجوت بنفسك و تريد تنجى غيرك؟ قال فغضب من قولى و نفحنى بذبالب سيفه بشىء قليل

فوقعت مغشيا على لا- أدري أنا فى الأرض أو فى غيرها و انعقد لسانى و ذهبت قوتى لكنى أسمع الصوت و أعى الكلام، فقال لهما: قوما البسا ثيابكما و خذا حليكما و انصرفا لشأنكما، فقالت العجوز: فمن أنت يرحمك الله؟ و قد منّ الله علينا بك و إنى أريد أن توصلنا إلى زياره سيدنا على بن أبى طالب، قال فتبسم فى وجوههما و قال لهما: أنا على بن أبى طالب إرجعا إلى أهلكما فقد قبلت زيارتكما، قال فقامت العجوز و الصبيه و قبلا يديه و رجليه و انصرفا فى سرور و عافيه، قال الرجل فأفقت من غشوتى و انطلق لسانى فقلت له: يا سيدى أنا تائب إلى الله على يدك و إنى لا عدت أدخل معصيه أبدا. فقال: إن تبت تاب الله عليك، فقلت له: تبت و الله على ما أقول شهيد، ثم قلت له: يا سيدى إن تركتني فى هذه الضربه هلكت بلا شك، قال فرجع إلى و أخذ بيده قبضه من تراب، ثم وضعها على الضربه و مسح بيده الشريفه عليها فالتحمت بقدره الله تعالى قال زيد النساج فقلت له: كيف التحمت و هذا حالها؟ فقال لى: و الله إنها كانت ضربه مهوله أعظم مما تراه الآن و لكنها بقيت موعظه لمن يسمع و يرى، و لا شك أن عليا و الأئمه عليهم السلام أحياء عند ربهم يرزقون:

بنى الوحي و الآيات يا من مديحهم علوت به قدرا و طبت به ذكرا

مهابط سرّ الله خزّان علمه و أعلى الورى فخرا و أرفعهم قدرا

ركائب آمالى إليكم حثتها فلا أرتجى فى الناس زيدا و لا عمرا

و من ذا الذى أضحى بربع نداكم نزيلا فما أبدلتم عسره يسرا

عن ابن عباس، و أبى رافع قالوا: كنا جلوسا عند النبي إذ هبط جبرائيل و معه جام من البلور الأحمر مملوء مسكا و عنبرا، فقال له: السلام عليك، الرب يقرئك السلام و يحييك بهذه التحيه و يأمرك أن تحيى بها عليا و ولديه، فلما صارت فى كف النبي صلى الله عليه و آله و سلم هللت ثلاثا و كبرت ثلاثا، ثم قالت بلسان ذرب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى فشمها النبي ثم حيى بها عليا فلما صارت فى كف على قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَى قَوْلِهِ: وَ هُمْ رَاكِعُونَ فاشتمها على عليه السلام و حيى بها الحسن، فلما صارت فى كف الحسن قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ

الَّتِي الْعَظِيمُ فَاشْتَمَهَا الْحَسَنُ وَحَيَّى بِهَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا صَارَتْ فِي كَفِّ الْحُسَيْنِ قَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ لَا أَشِيئُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَمْ نَدْرِ صَعِدَتْ فِي السَّمَاءِ أَمْ نَزَلَتْ فِي الْأَرْضِ بِقَدْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى. وَهَلْ هَذَا يَا إِخْوَانِي إِلَّا مِنْ بَعْضِ كِرَامَاتِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ؟ وَنَكَاتِهِمُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ بَيْنَهُ ظَاهِرِهِ، وَسَادَاتِنَا هُمْ وَاللَّهُ شَفَعَاءُ الْمَذْنِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، فَيُحَقِّقُ لِمِثْلِهِمْ أَنْ يَبْكِيَ الْبَاكُونَ وَيَأْهِمُ فَلَينْدِبُ النَّادِبُونَ وَلِمِثْلِهِمْ تَذْرِفُ الدَّمُوعُ مِنَ الْعْيُونِ. أَوْ لَا تَكُونُونَ كِبَعْضِ مَا دَحِيهِمْ حَيْثُ عَرَفْتَهُ الْأَحْزَانُ فَنَظُمُ وَ قَالَ فِيهِمْ:

القصيد للشيخ حسن النجفي «رحمه الله»

لمصاب الكريم زاد شجونى فاعذلونى أو شتمو فاعذرونى

كيف لا أندب الكريم بجفن مقرح بالبكا و قلب حزين

و قليل أن سح من غير عين دمع عيني من ذاريات جفونى

يا لها من محاجر هاميات بخت و ابل الغمام الهتون

و جفون إن أصبح الماء غورا من بكاها جاءت بماء معين

لقتيل بكت له الجن و الإنس و سگان سهلها و الحزون

لهف قلبى عليه و هو جديل فوق وجه الصعيد دامى الجيين

يتلظى من الصدى و على الخد جوارى عيونه كالعيون

لهف قلبى لثغره و هو يفتّر نظاما كاللؤلؤ المكنون

قد علاه قضيب كفّ يزيد الباغى الطاغى الظلوم الخؤون

لست أنساه بالطفوف فريدا منشدا من لواعج و شجون

ليت شعرى لأى ذنب و يا ليت على أى بدعه يقتلونى

إن يكن قد جهلتمو الفضل منّا فاسألوا محكم الكتاب المبين

والدى أشرف الورى بعد جدى و أخى أصل كل فضل و دين

و البتول الزهراء أمى و عمى ذو الجناحين صاحب التمكنين

و ینادی یا أم کلثوم قومی قبل تفریق شملنا ودعینی

ص: ۴۰۳

و اذرفى دمعك المصون على الخدّ و نوحى علىّ ثمّ اندبيني
و إذا ما رأيت مقتول ظلم منعه عن حقّه فاذا كرّني
لهف قلبى لزئيب و هى تبكى و تنادى من قلبها المحزون
يا أخى يا مؤملى يا رجائى يا منائى يا مسعدى يا معينى
كنت أمتنا للخائفين و يمنا للبرايا فى كلّ وقت و حين
بم تشدى من خاطرى مستهام موثق بالأسى و قلب رهين
يا هلالا لما استتمّ ضياء غيبتّه بالطفّ أيدى المنون
ليت عينيك يا شقيقى ترانا حاسرات من بعد خدر و صون
سافرات الوجوه منهتكات بين عبد باغ و وعد لعين
آل طه يا من بهم يغفر الله ذنوبى و ما جنته يمينى
و أمانى فى يوم بعثى و أمنى عند خوفى من كلّ خطب و ضينى
أنتم قبلتى و حجّى و فرضى و صلاتى و أصل نسكى و دينى
من تمسك بكم و أم إليكم قد نجا و التجا بحصن حصين
لا أبالى و إن تعاظم ذنبى يوم بعثى لكن يقينى يقينى
كلّ عزّى بين الأنام و فخرى يوم حشرى بأنكم تقبلونى
بعتمكم مهجتى بعقد صحيح عن تراض و لست بالمغبون
أنا منكم لكم بكم و إليكم فرط وجدى و ذا حين أنينى
قد بذلت المجهود بالمدح منى حسب جهدى و لم أكن بضنين
ذكركم لم يزل جليسى أنيسى مسعفى عند حركتى و سكونى
أنتم لا سواكم و إليكم لا إلى غيركم تساق ظعونى

لا أبالي إذا حظيت لديكم قربوني الأنام أو أبعدونى

سوف أصفىكم الوداد بقلب و لسان كالصّارم المسنون

و إذا ما قضيت بحبى ستبقى بعد موذتى مدائحى و فنونى

و إليكم من عبدكم حسن التّجفّى قصيدا تزهو كدرّ ثمين

بكر نظم لها القبول صداق فاقبلوها يا سادتى و ارحمونى

و عليكم من الإله صلاه كلّما ناح طائر فى الغصون

ص: ٤٠٤

إشاره

و فى ابتداء مصرع الحسين عليه السلام

و فيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

إشاره

أما بعد، أيها المؤمنون: فإن الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه الله لخاصته و أوليائه و أحبائه و خلصائه، و هو لباس التقوى و درع الله الحصينه و جنته الوثيقه، فمن تركه رغبه عنه ألبسه الله ثوب الذل و شمله البلاء و ديث بالصغار و ضرب على قلبه بالإسهاب و أديل الحق بتضييع الجهاد و سيم الخسف و منع النصف، ألا و إن من أهله الله لذلك، الشهداء من الأنصار و الأقرباء فإنهم لما علموا أنهم لا ينالون لبس الخلعه السننيه إلا بخلع الحياه و ركوب المنيه و أنهم لا يعلنون إلى مطلوبهم إلا ببذل النفوس فى طاعه محبوبهم، و تيقنوا أنها المرتبه العاليه و البيعه الراجحه الغاليه و بذلوا الأرواح يوم الكفاح و أتلفوا الأجساد يوم الجلاذ و الأبدان يوم الطعان، فلو شاهدت كل واحد منهم يوم الطفوف و هو يبادر إلى طعن الرماح و ضرب السيوف، لرأيت الأمر العظيم و الخطب الجسيم، و لمثل هذا فليعمل العاملون و فى ذلك فليتنافس المتنافسون:

يلقى الرّماح بنحره فكأنّها فى قلبه عود من الرّيحان

و يرى السيوف و صوت وقع حديدّها عرسا يجليّها عليه غوانى

فيا لها من منيه حصلوها و فضيله أحرزوها فاقوا بها الأولين و الآخرين فى رضى مولاهم الحسين بن أمير المؤمنين! و لعمري هل إنه جهاد أعظم من جهاد أنصار الإمام أبى عبد الله عليه السلام أذن لهم فى ترك القتال و قال: اذهبوا فى هذا

الليل بمن معى من الآل فأنا بغيه هؤلاء الأرجاس و قتلى مرادهم دون الناس فأبوا و اختاروا الموت على الحياه فى طاعته و الفناء لإجابته و لله در من قال فيهم:

جادوا بأنفسهم فى حبّ سيدهم و الجود بالنفس أقصى غايه الجود

فلو رأيتهم و قد أقبلوا على القتال يجالدون بالسيوف فى حومه النزال يستبشرون بذهاب الأعمار لما كشف عن أبصارهم فشاهدوا الجنه و النار. و لله در بعض مادحيهم حيث نظم و قال فيهم:

قوم إذا نودوا لدفع ملّمه و القوم بين مدعّس و مكردس

لبسوا القلوب على الدرّوع و أقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

و قوا بنفوسهم نفس الطاهرين البره حتى أيّدوا عن آخرهم بأيدي الطغاه الفجره، فكم يومئذ من كبد مقروحه و دمعه مسفوحه و من لاطمه خدها و نادبه جدها و منشور شعرها و مهتوك سترها، و كم من مريض يئن و ثاكلة تحن و كم من كريم على رأس السنان و شريف يسام الخسف و الهوان و كم من طفل مذبوح و دم لآل رسول الله مسفوح و كم من أكباد محترقه من الظماء و أجساد مرملة بالدماء و ربّات خدر بارزات و مغلولات حاسرات. فوا عجابه بما حل بالآل من اللثام الكفره الأندال:

و جرّع كأس الموت بالطفّ أنفوس كرام و كانوا للرسول ودائعا

و بدّل سعد التّم من آل هاشم بنحس و كانوا كالبدور طوالعا

و قال آخر:

أديرت كؤوس للمنايا عليهم فأعفوا عن الدنيا كإعفاء ذى السكر

فأجسامهم فى الأرض قتلى بحبّه و أرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى

فما عزّسوا إلاّ بقرب حبيبههم و ما عزّجوا من مسّ بؤس و لا ضرّ

روى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنت عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم جالسا إذ أقبل الحسن عليه السّلام فلما رآه بكى و قال إلىّ إلىّ فأجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السّلام فلما رآه بكى و قال مثل ذلك و أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمه عليها السّلام فلما رآها بكى و قال مثل ذلك و أجلسها بين

يديه، ثم أقبل على عليه السلام فرآه فبكى وقال مثل ذلك فأجلسه إلى جانبه الأيمن فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا وبكيت له و ما فيهم إلا من تسر برؤيته؟ فقال: و الذى بعثنى بالنوبه و اصطفانى بالرساله على جميع البريه ما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم و إنما بكيت لما يحل بهم بعدى و ذكرت ما يصنع بولدى هذا الحسين فكأنى به و قد استجار بحرمى و قبرى فلا- يجار فيرتحل إلى أرض مقتله و مصرعه أرض كربلاء تنصره عصابه من المسلمين أولئك سادات شهداء أمتى يوم القيامة كأنى أنظر إليه و قد رمى بسهم فخر عن سرجه طريحا، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما، ثم انتحب و بكى و أبكى من كان حوله و ارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام و هو يقول: اللهم إنى أشكو إليك ما يلقي أهل بيتى من بعدى. و فى بعض الأخبار أن الحسين دخل على أخيه الحسن فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله الحسين؟ فقال: أبكى لما يصنع بك، فقال الحسن: إن الذى يؤتى إلى بالسم فأقتل به و لكن لا يوم كيومك يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمه جدنا فيجتمعون على قتلك و سفك دمك و انتهاك حرمتك و سبى ذراريك و نساءك و انتهاك رحلك و ثقلك فعندها تحل على أميه اللعنه و تمطر السماء دما و يبكى عليك كل شىء حتى الوحوش فى الفلوات و الحيتان فى البحار. فى إخوانى تساعدوا على النياحه و العويل و اسكبوا عبراتكم على الغريب القليل الذى اهتر لمصابه عرش الجليل، و لئن حجتكم عن نصرتهم الأقدار على ما يشاء القادر المختار فلا عذر لكم عن لبس جلابيب العزاء و إظهار شعار الحزن و البكاء و هو من أقل القليل فى هذا القبيل:

يا سادہ شرف الكتاب بما حوى فيهم من الإجلال و الإعظام

يا من إذا ذكر اللبيب مصابهم هانت عليه مصائب الأيام

قسما بمن فرض الولاء على الورى لكم و ذلك أعظم الأقسام

ما أطمع الأرجاس فيما أبدعوا فيكم و جرّأهم على الإقدام

إلا الذين تعاقدوا أن ينقضوا ما أحكم الهادى من الإبرام

روى أنه: لما قبض الحسن عليه السلام اجتمع نفر من أهل الكوفه فى دار رجل منهم و كتبوا إلى الحسين كتابا يعزونه على أخيه الحسن و يذكرون فيه: إنا شيعتك

و المصابون لمصيبتك و المحزونون لحزنك و المنتظرون لأمرك شرح الله صدرك و غفر ذنبك و رفع ذكرك و على قدرك ورد عليك حقك و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و صار الناس يقولون: إن هلك معاويه يكن الأمر للحسين عليه السلام فبلغ ذلك معاويه فبعث يستعيب الحسين بكلام يذكر فيه: أما بعد فقد بلغني عنك أمور و أسباب و أظنها باطله فلا تسمعي إلى قطيعتك يا أبا عبد الله، فمتى أكرمتني أكرمتك و متى أهنتني أهنتك، فلا تشق عصا هذه الأمة فقد جربتهم و بلوتهم و أبوك من قبلك كان أفضل منك و قد أفسدوا عليه رأيه، و إياك تسمع كلام السفهاء الذين لا يعلمون بعواقب الأمور. فكتب الحسين عليه السلام كتابا إليه يعتذر فيه إلى أن دنا من معاويه الموت و أوصى إلى ابنه يزيد و كان غائبا و كتب له كتابا يذكر فيه: أعلم يا بني إنى قد وطأت لك البلاد و ذلت لك الرقاب الشداد، و لست أخشى عليك إلا من أربعه أنفر فإنهم لا يبايعونك على هذا الأمر. و ذكر منهم الحسين و دفع الكتاب إلى الضحاک بن قيس و أمره أن يوصله إلى يزيد عند قدومه من غيبته، ثم إن معاويه قضى نجه. فأرسل الضحاک إلى يزيد رسولا يخبره بموت أبيه فجزع جزعا عظيما و بقى أياما لا يخرج من داره فلما خرج بعد ذلك جاء الناس يعزونه و يهنونه و كان من جملة الضحاک بن قيس فدفع إليه الوصيه فلما فضها و قرأها بكى حتى غشى عليه فلما أفاق خرج فرقى المنبر و خطبهم خطبه يذكر فيها موت أبيه و أنه و لاه الأمر من بعده، ثم نزل عن المنبر و كتب إلى الوليد بن عتبة و كان يومئذ واليا على المدينه كتابا يأمره أن يأخذ البيعه على أهلها و بعث إلى عمر بن سعد بالرى و أمره أن يأخذ البيعه على أهلها و نفذ إلى جميع الأمصار بذلك فبايعوه إلا أهل الكوفه و المدينه.

و كان فيما بعث إلى الوليد يقول: خذ لنا البيعه على من قبلك عامه و على هؤلاء الأربعة أنفر خاصه و هم عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبد الله بن الزبير و الحسين بن على فمن لم يبايعك منهم فأنفذ إلى برأسه. فلما قرأ الكتاب بعث إلى مروان بن الحكم و كان قد جفاه من أجل الإمارة لأنه كان واليا من قبله على المدينه فلما دخل عليه قربه و أدناه و قرأ عليه الكتاب فقال له مروان: الرأى أن ترسل إلى هؤلاء الأربعة و تدعوهم إلى البيعه و الدخول فى الطاعه فإن أبوا فاضرب أعناقهم فأرسل فى طلبهم فقالوا للرسول: انصرف،

فأقبل عبد الله بن الزبير على الحسين عليه السلام و قال: يا بن رسول الله أتدرى ما يريد الوليد منا؟ قال: نعم، إعلموا أنه قد مات معاويه و تولى الأمر من بعده ابنه يزيد و قد وجه الوليد فى طلبكم ليأخذ البيعه عليكم فما أنتم قائلون؟ فقال عبد الرحمن: أما أنا فأدخل بيتى و أغلق بابى و لا أبايعه. و قال عبد الله بن الزبير: أما أنا فما كنت بالذى أبايع يزيد. و قال الحسين عليه السلام: أما أنا فأجمع فتيانى و أتركهم بفناء الدار و أدخل على الوليد و أناظره و أطالب بحقى. فقال له عبد الله بن الزبير: إنى أخاف عليك منه. قال: لست آتية إلا و أنا قادر على الامتناع منه إن شاء الله تعالى.

ثم إنه عليه السلام نهض إلى منزله فأرسل إلى أهله و شيعته و مواليه فأقبلوا إليه فأتى إلى دار الوليد و قال لهم: إنى داخل على هذا الرجل فإن سمعتم صوتى فاهجموا عليه و إلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم. ثم دخل على الوليد فقربه و أدناه و أراه الكتاب و دعاه إلى البيعه، فقال الحسين عليه السلام: إنا لله و إنا إليه راجعون إنها مصيبه عظيمه و لنا بها شغل عن البيعه. فقال الحسين: إن مثلى لا- يبايع خلف الأبواب سرا دون الجهر و لكن إذا خرجت و دعوت الناس كنت أول من بايع. فقال: انصرف يا أبا عبد الله و أتنا غدا مع الناس. فقال مروان: فاتك الثعلب فلا ترى إلا غباره و احذر أن يخرج حتى يبايعك أو تضرب عنقه فلما سمع الحسين و ثب قائما و قال: يا بن الزرقاء أنت تقتلنى أم هؤلاء لا أم لك يا بن اللخناء و الله لقد أهجت عليك و على صاحبك منى حربا طويلا ثم خرج. فقال مروان للوليد: عصيتنى و الله لا قدرت على مثلها أبدا. فقال له الوليد: ويحك لقد اخترت لى ما فيه هلاكى و هلاك ذريتى فو الله ما أحب أن يكون لى ملك الدنيا و أنا مطالب بدم الحسين و إن كل امرىء يكون مطالباً بدمه لخفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان: مثلك ينبغى أن يكون سائحا فى البرارى و القفار و لا يكون أميرا. ثم إن الوليد أرسل إلى الحسين عليه السلام رسلا بالليل و قال لهم لا ترجعوا إلا به فساروا إليه مستعدين لذلك فوجدوه قد طلع يريد مكة بأهله و بنى عمه إلا محمد بن الحنفية فيا حرقه قلبى تزايدى و يا نار و جدى توقدى و يا فؤادى القريح من الحزن و الكآبه لا تستريح و لله در من قال من الرجال:

ويل لمن شغفاؤه خصماؤه و الصور فى نشر الخلائق ينفخ

لا بد أن ترد القيامة فاطم و قميصها بدم الحسين ملطخ

روى عن بعض نقله الآثار أنه لما أراد الحسين عليه السلام الخروج إلى مكة قال له محمد بن الحنفية: يا أخى إنى خائف عليك أن تأتى مصرا من هذه الأمصار فيختلفون عليك فتكون قتيلاً بينهم و يذهب دمك و تهتك حرمك. قال له الحسين: إنى أقصد مكة فإن اطمأنت بى البلاد أقيمت بها و إن كان الأخرى لحقت بالرمال و الشعاب حتى ننظر ما يكون. ثم أتى قبر جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التزمه و بكى بكاء شديداً و قال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد خرجت من جوارك كرها و قد فرق بينى و بينك حيث إنى لم أبايع ليزيد بن معاوية شارب الخمر و راكب الفجور و ها أنا خارج من جوارك على الكراهة فعليك منى السلام. ثم أخذته النعسه فرأى فى منامه رسول الله و إذا هو قد ضمه إلى صدره و قبل ما بين عينيه و قال: حبيبى يا حسين كأنى أراك عن قليل مرملاً بدمائك مذبوحة بأرض كرب و بلاء بين عصابه من أمتى و أنت فى ذلك عطشان لا تسقى و ظمآن لا- تروى و هم فى ذلك يرجون شفاعتى ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيامة فما لهم عند الله من خلاق، حبيبى يا حسين إن أباك و أمك و أخاك قد قدموا على و هم إليك مشتاقون إن لك فى الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة قال فجعل الحسين عليه السلام فى منامه ينظر إلى جده و يسمع كلامه و هو يقول يا جداه لا حاجه لى فى الرجوع إلى الدنيا فخذنى إليك و أدخلنى معك إلى قبرك. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا حسين إنه لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة و ما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنك و أباك و أخاك و عمك و عم أبيك تحشرون فى زمرة واحده حتى تدخلوا الجنة.

قال فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعا مرعوباً فقص رؤياه على أهل بيته و بنى عبد المطلب فلم يكن فى ذلك اليوم فى شرق و لا غرب قوم أشد غما من أهل البيت و لا أكثر باكيه و لا باك. قال و تهياً الحسين و عزم على الخروج و دعا بمحمد بن الحنفية و قال له: يا أخى إنى عازم على الخروج إلى مكة و قد تهيات لذلك أنا و إخوتى و بنو أخى و شيعتى و أمرهم أمرى و رأيهم رأيى و أميا أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينه فتكون لى عينا عليهم و لا تخف على شيئا من أمورهم. قال ثم دعا الحسين عليه السلام لأخيه بدواه و بياض فكتب: هذه وصيه الحسين لأخيه

محمد بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله جاء بالحق من عند الحق و أن الجنة و النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور، و إنى لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا مفسدا و لا ظالما و إنما خرجت أطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر و أسير بسيره جدى محمد و سيره على بن أبى طالب و سيره الخلفاء الراشدين المهديين فمن قبلنى بقول الحق فالله أولى بالحق و من رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم بالحق و يحكم بينى و بينهم و هو خير الحاكمين هذه وصيتى إليك يا أخى و ما توفيقى إلا بالله العلى العظيم.

ثم طوى الحسين كتابه و ختمه بخاتمه و دفعه إلى أخيه محمد بن الحنفية. ثم ودعه و خرج فى جوف الليل يريد مكة فى جمع من أهل بيته و ذلك لثلاث ليال مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة. فلزم الطريق الأعظم فجعل يسير و هو يتلو هذه الآية: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و عن سكينه بنت الحسين عليهما السلام قالت: لما خرجنا من المدينة ما كان أحد أشد خوفا منا أهل البيت. ثم إن الحسين ركب الجاده فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل: يا بن رسول الله لو عدلنا عن الطريق و سلطنا غير الجاده كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندى الرأى فإننا نخاف أن يلحقنا الطلب فقال له الحسين عليه السلام: لا و الله يا بن العم لا فارقت هذا الطريق أبدا و أنظر إلى أبيات مكة أو يقضى الله فى ذلك ما يحب و يرضى قال فسار الحسين عليه السلام و هو يقول:

إذا المرء لم يحم بنيه و عرسه و نسوته كان اللئيم المسببا

و فى دون ما يبغى يزيد بنا غدا نخوض حياض الموت شرقا و مغربا

و يضرب ضربا كالحرقيق مقدما إذا ما رآه ضيغم راح هاربا

قال: فبينما الحسين كذلك بين مكة و المدينة إذ استقبله عبد الله بن مطيع العدوى، فقال له: أين تريد يا أبا عبد الله جعلنى الله فداك؟ فقال: أما فى وقتى هذا فإنى أريد مكة فإذا سرت فيها استخرت الله فى أمرى فقال له عبد الله: خار الله

لك يا بن رسول الله فيما قد عزمت عليه، غير أنى أشير عليك مشوره فاقبلها منى، فقال الحسين: و ما هي يا بن مطيع؟ فقال: إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قتل أبوك و أخوك بطعنه طعنوه كادت أن تأتي على نفسه فيها فالزم الحرم فأنت سيد العرب في دهرك هذا فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك و السلام. فودعه الحسين و دعا له بالخير و سار حتى وافى مكة فلما نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينًا قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ قَالَ: فلما قدم الحسين إلى مكة قال: اللهم خر لى و قر عيني و اهدنى سواء السبيل. ثم دخل مكة و جعل الناس يترددون إليه و لا ينقطعون عنه فلما بلغ أهل الكوفة وفاه معاوية امتنعوا من البيعه ليزيد فاجتمعوا و كتبوا إلى الحسين كتابا يقولون فيه: أقدم إلينا يكون لك ما لنا و عليك ما علينا فلعل الله يجمع بيننا و بينك على الهدى و دين الحق. و رغبوه فى القدوم إليهم إلى أن قالوا: فإن لم تقدر على الوصول إلينا فأنفذ إلينا برجل يحكم فينا بحكم الله و رسوله. و كتبوا بهذا المعنى كتبا كثيرة، فلما وقف الحسين على الكتب و قرأ ما فيها سألهم عن أمور الناس و كتب إليهم كتابا يذكر فيه إنى قد أنفذت إليكم أخى و ابن عمى و المفضل عندى مسلم بن عقيل بن أبى طالب فاسمعوا له و أطيعوا رأيه و قد أمرته باللطف فيكم و أن ينفذ إلى بحسن رأيكم و ما أنتم عليه و أنا أقدم عليكم إن شاء الله.

ثم دعا بمسلم فأنفذه مع دليلين يدلانه على الطريق فلما صار أثناء الطريق ضل الدليلان عن الطريق و مات أحدهما عطشا، فنظر مسلم مما هو متوجه إليه فبعث إلى الحسين يخبره بذلك و يستعفيه عن المسير إلى الكوفة فبعث إليه الحسين يأمره بالمسير إلى ما أمره به، فسار من وقته و ساعته إلى أن قدم الكوفة فدخلها ليلا فنزل فى دار المختار بن أبى عبيده، ثم صار الناس يختلفون إليه فأقرأهم كتاب الحسين عليه السلام فمنهم من تداخل السرور عليه، فاجتمعوا عليه و بايعوه حتى نقل أنه بايعه فى ذلك اليوم ثمانية عشر ألف رجل. فكتب مسلم إلى الحسين كتابا بمبايعه أهل الكوفة و إنك تعجل بالإقبال إلينا. فبلغ الخبر إلى النعمان بن بشير و كان هو خليفه يزيد بن معاوية، فصعد المنبر خطيبا فقال فى خطبته: احذروا مخالفه الخليفه يزيد و أى رجل أصبح مخالفا لقولى لأضربن عنقه. ثم إن رجلا من

القوم يقال له عبد الله الحضرمي استضعف رأى النعمان و بعث كتابا إلى يزيد يذكر فيه اجتماع الناس على مسلم بن عقيل و أنه يبعث إلى الكوفة رجلا أقوى رأيا من النعمان، فلما قرأ يزيد الكتاب أنفذ إلى الكوفة عمر بن سعد لعنه الله و كتب إلى عبيد الله بن زياد و كان في البصرة كتابا يستنهضه على الرحيل إلى الكوفة و لا يدع من نسل علي أحدا إلا قتله.

فلما قرأ الكتاب تجهز للمسير إلى الكوفة مجدا في مسيره فلما وصل الكوفة دخلها و هو ملتئم و بيده قضيب خيزران و أصحابه من حوله فجعل لا يمر بملا إلا و سلم عليهم بالقضيب و الناس يردون عليه السلام و يزعمون أنه الحسين لأنهم كانوا يتوقعون قدومه فلما قرب من قصر الإمارة قال لهم مسلم الباهلي: يا ويلكم هذا الأمير ابن زياد ليس هو طلبتكم فأسفر ابن زياد عن لثامه و قال للنعمان و هو في أعلى القصر: يا نعمان حفظت نفسك و ضيعت مصرك ثم نادى بالناس فرقى المنبر فخطب خطبه ذكر فيها: إن الخليفة يزيد قد ولاني مصركم هذا و قد أوصاني بالإحسان إلى محسنكم و التجاوز عن مسيئكم و أنا مطيع أمره فيكم فلما نزل من المنبر جعل الناس ينظر بعضهم إلى بعض و يقولون ما لنا و الدخول بين السلاطين فنقضوا بيعه الحسين و بايعوا عبيد الله بن زياد، قيل و كان يوم الجمعة و كان مسلم بن عقيل موعوكا لم يقدر على الحضور للاجتماع. فلما كان وقت صلاة العصر خرج إلى الجامع فأذن و أقام الصلاة و صلى وحده و لم يصل معه أحد من أهل الكوفة فخرج فرأى رجلا فقال له: ماذا فعل أهل مصركم؟ قال: يا سيدي نقضوا بيعه الحسين و بايعوا يزيد.

فصفق بيده و جعل يخترق السكك و المحالّ هاربا حتى بلغ إلى محله بنى خزيمه فرأى بابا شاهقه في الهواء و جعل ينظر إليها فخرجت جاريه فقال لها: يا جاريه لمن هذه الدار؟ قالت: لهاني بن عروه، فقال لها: أدخلي فقولي إن رجلا من أهل البيت واقف بالباب، فإن قال ما اسمه فقولي مسلم بن عقيل، فدخلت الجاريه، ثم خرجت إليه و قالت له: أدخل و كان هانيء يومئذ عليلا فنهض ليعتقه فلم يطق. و جعللا يتحادثان إلى أن وصلا إلى ذكر عبيد الله بن زياد فقال هانيء: يا أخي إنه صديقي و سيبلغه مرضى فإذا أقبل إلى يعودني خذ هذا السيف و احذر أن

يفوتك و العلامه بينى و بينك أن ألقع عمامتى عن رأسى فإذا رأيت ذلك فاخرج لقتله قال مسلم أفعل إن شاء الله. ثم إن هانىء أرسل إلى ابن زياد يستجفيه فبعث إليه معتذرا إني رائح العشيء فلما صلى ابن زياد العشاء يعود هانيا أقبل فلما وصل استأذن للدخول قال هانىء يا جاريه ادفعي هذا السيف إلى مسلم بن عقيل فدفعته إليه و دخل عبيد الله بن زياد و معه حاجبه و جعل يحدثه و يسأله عن حاله و هو يشكو إليه ألمه و يستبطنى مسلما فى خروجه فقلع عمامته عن رأسه و تركها على الأرض، ثم رفعها ثلاث مرّات، ثم رفع صوته بشعر أنشده كل ذلك يريد به إشعار مسلم و إعلامه.

فلما كثرت الحركات و الإشارات من هانىء أنكر عليه ابن زياد فنهض هاربا و ركب جواده و انصرف لما خرج مسلم من المخدع فقال له هانىء: يا سبحان الله ما منعك من قتله؟ قال: منعى كلام سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: لا إيمان لمن قتل مسلما فقال له هانىء: و الله لو قتلته لقتلت فاجرا كافرا، ثم إن ابن زياد بعث فى طلب مسلم و بذل على ذلك الجوائز و العطايا الخطيره و كان ممن رغب فى ذلك العطاء مولى لابن زياد يقال له معقل فخرج يدور الكوفه و يتحيل للاستطلاع على خبر مسلم إلى أن وقع على خبره أنه عند هانىء، أرشده عليه رجل يقال له مسلم بن عوسجه، قال له: إني ثقته من ثقاته و عندى كتمان أمره و قد أحببت أن ألقاه لأبأيعه و حلف لذلك الرجل بالإيمان المؤكده على ذلك، فلما أدخله على مسلم و هانىء أخذ أخبارهما على الحقيقه و أوصلها إلى ابن زياد، فبعث ابن زياد فى طلب هانىء، فلما وصل إليه و سلم عليه أعرض عنه و لم يرد عليه جوابا فأنكر هانىء أمره فقال: لماذا أصلح الله الأمير؟ فقال: يا هانىء أخبيت مسلما و أدخلته دارك و جمعت له الرجال و السلاح و ظننت أن ذلك يخفى علىّ. فقال هانىء: معاذ الله أيها الأمير ما فعلت ذلك، فقال: بلى قد فعلته، فقال هانىء: الذى بلغك عنى باطل، فقال ابن زياد يا معقل اخرج إليه و كذبه فخرج معقل و قال: يا هانىء أما تعرفنى؟ فقال: نعم أعرفك فاجرا غادرا، ثم علم أنه كان عينا لابن زياد. فقال له ابن زياد: يا هانىء آتنى بمسلم و إلا فرقت بين رأسك و جسدك فغضب من قوله و قال: إنك لا تقدر على ذلك أو تهرق بنو مذحج دمك فغضب ابن زياد فضرب وجهه بقضيب كان عنده فضربه هانىء بسيف كان عنده

فقطع أطماره و جرحه جرحا منكرا فاعترضه معقل لعنه الله فقطع وجهه بالسيف فجعل هانىء يضرب بهم يمينا و شمالا حتى قتل من القوم رجالا- و هو يقول: و الله لو كانت رجلى على طفل من أطفال أهل البيت ما رفعتها حتى تقطع. حتى تكاثر عليه الرجال فأخذوه و أوثقوه كتافا و أوقفوه بين يدي ابن زياد و كان بيده عمود من حديد فضربه به فقتله رحمه الله عليه و عذب قاتله و أصلاه جهنم و بئس المصير- و لله درّ من قال:

سأصبر حتى تنجلي كلّ غمّه و تأتي بما تختار نفسى البشائر

و إني لبئس العبد إن كنت آيسا من الله إن دارت علىّ الدوائر

قال الناقلون: لما وصل خبر هانىء إلى مسلم خرج من الدار هاربا حتى انتهى إلى الحيره فأضافته امرأه هناك بعد ما سألته عن حاله و قصته، فلما أدخلته الدار أكرمته و قدمت إليه المأكل فأبى عن ذلك لما به من الوجل و الألم فلما أمسى المساء أقبل ولد المرأه إلى الدار و كان من أتباع ابن زياد فنظر إلى أمه و رآها تكثر الدخول و الخروج إلى المكان فأنكر شأنها و سألها عن ذلك فنهرته فألح عليها فى المسأله فأخذت عليه العهد فأخبرته فأمسك عنها و أسر ذلك فى نفسه إلى أن طلع الفجر و إذا بالمرأه قد جاءت إلى مسلم بماء ليتوضأ و قالت له: يا مولاي ما رأيتك رقدت فى هذه الليله، فقال لها: اعلمى أنى رقدت رقدته فرأيت فى منامى عمى أمير المؤمنين و هو يقول الوحاء الوحاء العجل العجل و ما أظن إلا أنه آخر أيامى من الدنيا:

يا طالب الصّفوفى فى الدنيا بلا كدر طلبت معسره فأيس من الظفر

و اعلم بأنك ما عمّرت ممتحن بالخير و الشّرّ و الإيسار و العسر

فى الجبن عار و فى الإقدام مكرمه و من يفرّ فلا ينجو من القدر

ثم إن ولد تلك المرأه لما حقق الخبر عن مسلم مضى إلى اللعين ابن زياد فأخبره بخبر مسلم، ثم إن ابن زياد دعا بمحمد بن الأشعث الكندى و ضم إليه ألف فارس و خمسمائه راجل و أمرهم بالانطلاق إلى مسلم فسار ابن الأشعث حتى وصل الدار و لما سمعت المرأه صهيل الخيل و وقععه اللجم أقبلت إلى مسلم و أخبرته بذلك فلبس درعه و شد وسطه و جعل يدير عينيه، فقالت المرأه: ما لى أراك تهيأت

للموت فقال: ما طلبه القوم غيرى و أنا أخاف أن يهجموا علىّ فى الدار و لا يكون لى فسحه و لا مجال، ثم إنه عمد إلى الباب و خرج إلى القوم فقاتلهم قتالا عظيما حتى قتل منهم خلقا كثيرا فلما نظر ابن الأشعث إلى ذلك أنفذ إلى ابن زياد يستمده بالخيال و الرجال فأنفذ إليه ابن زياد يقول ثكلتك أمك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتله العظيمه فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشد منه قوه و بأسا؟ (يعنى الحسين) فبعث إليه الجواب عساك أرسلتني إلى بقال من بقاقيل الكوفه أو إلى جرمقان من جرامقه الكوفه و إنما أرسلتني إلى سيف من أسياف محمد بن عبد الله، فلما بلغ ذلك ابن زياد أمده بالعسكر الكثير فلما رأى مسلم ذلك رجع إلى الدار و تهيأ و حمل عليهم حتى قتل كثيرا منهم و صار جلده كالقنفذ من كثره النبل فبعث إلى ابن زياد يستمده بالجنود و الرجال فأرسل إليه بذلك و قال لهم يا ويلكم أعطوه الأمان و إلا أفناكم عن آخركم فنادوه بالأمان، فقال لهم: لا أمان لكم يا أعداء الله و أعداء رسوله ثم حمل عليهم فقاتلهم.

ثم إنهم احتالوا عليه و حفروا له حفرة عميقه فى وسط الطريق و أخفوا رأسها بالدغل و التراب ثم انطردوا بين يديه فوقع بتلك الحفرة و أحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه فلعب السيف فى عرنين أنفه و محاجر عينيه حتى بقيت أضراسه تلعب فى فمه فأوثقوه و أخذوه أسيرا إلى ابن زياد فنظر مسلم إلى براده هناك فيها ماء و كان له يومان ما شرب الماء. فقال لمن يليها: إسقنى ماء و الجزاء على الله تعالى و على رسوله فرفع إليه البراده فلما تناولها منه ردها إليه و قال: خذها لا حاجه لى فيها، ثم أدخلوه إلى ابن زياد فقال له القوم: سلّم على الأمير فقال: السلام على من اتبع الهدى و خشى عواقب الردى و أطاع الملك الأعلى. فضحك ابن زياد فقال له بعض الحجبه: أما ترى الأمير يضحك فى وجهك فلم لا تسلّم عليه بالإماره؟ فقال مسلم: و الله ما لى أمير غير الحسين بن على عليه السلام و إنما يسلم عليه بالإماره من يخاف منه الموت. و لله درّ من قال من الرجال:

إصبر لكلّ مصيبه و تجلّد و اعلم بأنّ المرء غير مخلّد

و إذا ذكرت مصيبه تشجى بها فاذكر مصيبه آل بيت محمّد

و اصبر كما صبر الكرام فإنّها نوب تنوب اليوم تكشف فى غد

ثم إن ابن زياد قال له: سواء عليك سلّمت أم لم تسلّم فإنك مقتول، فقال: إذا كان لا بد من قتلى فلى إليكم حاجه، قالوا و ما هي؟ قال: أريد رجلا قرشيا أوصيه فنهض عمر بن سعد لعنه الله فقال له: ما وصيتك؟ فقال له: أدن منى فدنا منه، فقال له: أول وصيتي فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن عليا ولي الله و وصى رسوله و خليفته فى أمته، و ثانيا: تأخذ درعى تبعه و تقضى عنى سبعمائه درهم استقرضتها منذ دخلت إلى مصركم هذا، ثالثا: أن تكتب إلى سيدى الحسين يرجع و لا يأتى إلى بلدكم فيصيبه ما أصابنى فقد بلغنى أنه توجه بأهله و أولاده إلى الكوفه، فقال عمر بن سعد: أما ما ذكرت من الشهاده فكلنا نشهدها، و أما ما ذكرت من بيع الدرع و قضاء الدين فذلك إلينا إن شئنا قضينا و إن شئنا لم نقض، و أما ما ذكرت من أمر الحسين فلا بد أن يقدم علينا و نذيقه الموت غصه بعد غصه. ثم إن ابن زياد سمع بذلك فقال: قبحك الله من مستودع سرا و حيث إنك أفشيت سره فلا يخرج إلى حرب الحسين غيرك، ثم أمر بمسلم أن يصعد به إلى أعلى القصر و يرمى منه منكسا على رأسه فعند ذلك بكى مسلم على فراق الحسين عليه السلام و قال:

جزى الله عنّا قومنا شرّ ما جزى شرار الموالى بل أعقّ و أظلم

هم منعونا حقّنا و تظاهروا علينا و رامونا نذلّ و نرغم

و غاروا علينا يسفكون دماءنا فحسبهم الله العظيم المعظم

و نحن بنو المختار لا شيء مثلنا نبى صدوق مكرم و مكترم

قال ثم ألقى من أعلى القصر و عجل الله بروحه إلى الجنه. ثم إنهم أخذوا مسلما و هائنا يسحبونهما فى الأسواق فبلغ خبرهما إلى مذحج فركبوا خيولهم و قاتلوا القوم و أخذوهما و دفنوهما رحمه الله عليهما و عذب قاتليهما بالعذاب الشديد يوم الوعيد. و لله درّ من قال من الرجال:

فإن كنت لا تدرين بالموت فانظري إلى هانىء فى السوق و ابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديث من يسرى بكلّ سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه و نضيج دم قد سال كلّ مسيل

فتى كان أحبي من فتاه حبيبه و أقطع من ذى شفرتين صقيل

و أشد من ليث ببطن مسيل و أجراً من ليث بغابه غيل

ثم إن ابن زياد لعنه الله بعث كتابا إلى يزيد لعنه الله يخبره بقصتهما فكتب إليه الجواب يقول: كنت كما أردت و فعلت ما أحببت و صدقت ظني فيك و قد بلغني أن الحسين متوجه إلى العراق فضع عليه المراصيد و اكتب إلي بما يحدث من الأمور و السلام. فانظروا يا إخواني إلى ما صنع بأهل الفضل و المعاني جرعوهم الكؤوس و أذاقوهم الحتوف و استأصلوهم طعنا بالرماح و ضربا بالسيوف فيا ويحهم كأنهم لم يخافوا الانتقام في يوم الحشر و القيامة و لم يراقبوا الملك العلام و لا برسوله المظلل بالغمام، و بالله عليكم يا إخواني لما ترحمتم على مسلم بن عقيل و تفكرتم فيما امتحن الله فيه هذا الجيل فليس ذلك على سبيل الهوان و إنما هو على سبيل التبجيل و التفضيل فلو ذابت نفوسكم من الأحزان و بذلت أرواحكم في النوح و الأشجان لكان ذلك من أقل القليل لهذا الخطب الجليل فيحق على مثل هؤلاء الكرام أن يبكي الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الدرملكى «رحمه الله»

قلب المتيم بالأحزان موعور و طرفه عن لذيد التوم محجور

و دمه فوق صحن الخد منحد و جسمه بقيود السقم مقهور

و وادى الصبر منه مقفر خرب و عمره بالبكا و النوح معمور

قد عاهد الله أيما مغلظه لا يترك الحزن حتى ينفخ الصور

حزنا مقيما مديما لا على ولد و لا حبيب و لا أبكاه مخدور

و لا لحسن رياض قد زهت و نمت وقت الربيع بالزهر تزهير

و لا لنوح حمام الأيك إذ سجعت فوق الغصون لها في النوح تجهير

و لا لطيب الصبا و اللهو إذ ذهب غداه ذيل خلى البال مجدور

لكن تصرم شهر الحج فاحترقت أحشاه بالحزن لما هل عاشور

أمثل الأتقياء الأصفياء و من لولاهم ما رجا القرآن مأزور
غداه سار ابن سعد بالجوش إلى حرب الحسين له فى السير تكبير
من بعد ما وردت بالأمس كتبهم أقدم فأنت بعون الله منصور
فحين لَمَّا دنا من قرب دارهم مبلغا ما به بالنص مأمور
ثاروا عليه و حالوا دون مشربه و أظهروا رشك فى الصدر مذخور
فقال يا قوم كفوا عن ضلالتكم فالكل منا بتقوى الله مأمور
فلا تغرّكم الدنيا و زينتها فالخير و الشرّ للإنسان مسطور
إنى أحذركم بطش الإله بكم و من تقدّم بالإنذار معذور
عذرتمنى و جدّدتهم عهدكم فجئت أسعى لما فى الكتب مسطور
قالوا له كفّ عن هذا الكلام فما ينجيك من كيدنا ذا اليوم تعذير
فإن أردت النجا بايع يزيد و إن تأبى فدمك بالأسياف مهدور
فقال يا قوم إنّ الله أمرنا و ما لصاحبكم فى الحكم قطمير
و قسمه النار و الجنّات فى يدنا و ما علينا لخلق الله قطّ تأمير
قالوا له حكمكم ظلم و طاعتكم سقم و خذلانكم ما فيه تخسير
فإن أطلعت على هون نجوت و إن تأبى فأنت بحدّ السيف مقهور
فقال خلّوا سبيلى إنّ لى فكرا باقى نهارى ولى فى الليل تفكير
فأمّ منزله و الدّمع يسبقه كأنه درّ فى الخدّ منثور
فحين لَمَّا دجى الليل البهيم و قد أمسى على وجل و الطرف مسهور
دعا بأصحابه جميعا فأحضرهم و قال يا قوم ما فى الأمر تأخير
إنّ التواصب قد نامت عيونهم و البرّ خال و جنح الليل مستور

من كان منكم يواسينا بمهجته فأجره ثابت و الذنب مغفور

و من أبى فهو فى حلّ و فى دعه فما لنا فى رقاب الناس تحجير

فأكثروا بالبكاء و الوجد و انتحبوا و جدّدوا قولهم و الدّمع محدود

حاشا و كلاً بأن نعطى الظهور معا و أنت فى عرصات الطّف محصور

فالموت لا بدّ أن نلقى مرارته فاصدع بما أنت ملزوم و مأمور

ص: ٤١٩

فقال لا خيب الرّحمان قصدكم و لا هفا لكم ذكر و لا نور
يا ليتنى كنت ذاك اليوم بينهم و فى يدى مرهف الحدّين مشهور
لله درّهم ما كان أصبرهم كأنّهم فى الوغى أسد مغاوير
من كلّ محترم بالصّبر مدّرع بالفضل متّشح بالخير مذكور
كانوا كأصحاب بدر فى الوغا لهم شأن و مجد و تعظيم و توقير
لله كم قسموا بالرّوع من بطل مجرّب و هو فى الهيجاء مذكور
حتّى أذيقوا الرّدى ظلما على ظمأ و الماء يشربه كلب و خنزير
و أصبح السبط فردا لا نصير له و قلبه بلظى الأحزان موغور
إذا دنوا منه أفناهم بصارمه و إن ولىّ فله فى الدّين تبصير
حتّى رموه بسهم فى مقاتله فخرّ ملقى له فى التّرب تعفير
و أدبر المهر ينعاه و يندبه و السّرج منتكس و الرّمح مكسور
فحين أبصرنه النسوان مختصبا خرجن كلّ لها فى الذيل تعشير
كلّ تقول فجعنا بالذى فجعت به البتول و خانتنا المقادير
أين الحسين يرانا نستغيث فلا نغاث قد أحكمت فينا الخنازير
و اغبرّت الأرض و الآفاق و انكسفت شمس النّهار و وافى البدر تكوير
و أصبحت عرصات العلم دارسه و شرّد الحقّ و استعلى المناكير
فحين أبصرنه النسوان منجدلا و الشمر يذبحه و السّيف مشهور
سقطن كلّ توقّيه بمهجتها و دمعتها فوق صحن الخدّ محدود
و الشمر يدفعهم عنه و يوجعهم ضربا يوشّحهم و النّحر منحور
و ميّز الرّأس فى كفيه ينظره للدم منه على زنديه تقطير

لهفى لزنب تنعاه و تندبه و النحر فى يدها و الرأس مبتور
يا عاريا كست الأرياح جثته قميص ترب بدم النحر مزور
و غسلته الصبا من دم منخره و شبيهه قطنه و الترب كافور
و نعشه من قنى الخطي أرفعها و القبر فى قلب من والاه محفور
يا سيدى ما ترى الأيتام حولك و السجاد يسحب فى الأقياد مأسور

ص: ٤٢٠

و أمّ كلثوم للأيتام جامعته و قلبها بسيوف الحزن مشطور
و بينهم فاطم الصغراء صارخه و شعرها من وراء الكتف منشور
تقول يا أبتا خلقتنا عبرا و فى بعض ما نالنا الناس تعبير
من للأرامل و الأيتام يا أبتا و أنت تحت طباق الأرض مقبور
ما كان أطينا و الشّمل مجتمع و نحن فى نعمه و القلب مسرور
تبدّل الأمن خوفا و النعيم شقا و اليسر عسرا و ضدّ الصّفو تكدير
ما كنت أحسب أنّ الدهر يغدر بى و بذل وجهى و هتك الستر مذخور
لا زلت أحذر حتّى صرت فى حذرى و حاذر الدهر لم ينفعه تحذير
يعزّ على البضعه الزّهراء لو نظرت أولادها الغرّ كلّ و هو مضرور
كان الحسين لنا سورا و قصر حمى فاليوم هدم ذاك القصر و السور
يا عمّاته قرّبوا الأجمال يرتحلوا و الرأس يقدمهم فى الرمح مشهور
قومى نوّدع جثمان الحسين فقد حان الرّحيل و ما للقوم تأخير
فغرّدت برفيع الصّوت عمّتها أما لزّلتنا يا قوم تكبير
تسيرونا على الأقتاب عاريه شعنا عراه لنا فى السير تعشير
يا ليت أسمعنا من قبل ذا طرشت جمعا و أعيننا من رزئنا عور
بأىّ وجه تلاقى الله و يلك يا حادى اتق الله إنّ الله محذور
فحين لّمّا أتوا أرض الشّام معا و فوقهم علم الأحران منشور
و أقبلوا بالشّبايا و الزّؤوس معا نحو اللّعين و باب القصر محصور
فكبروا قال ما هذا فقيل له رأس الحسين فأنشا و هو مسرور
أخذت ثارى بقتلى لابن فاطمه ظلما و خالفت ما فى الكتب مسطور

فلعنه الله تغشاه و والده مخلد في طباق النار مدحور

و جاد أحداث آل المصطفى أبدا غيث مقيم مدى الأيام مهمور

متى نرى الشمس من غرب و قد طلعت لها شعاع على الآفاق مظهر

و العدل بالأرض و الأيام باسمه و الظلم و الفسق و الطغيان مطمور

أنا العبد الدليل الدر McKi و من شخصي على فطره الإسلام مفطور

ص: ٤٢١

الباب الثاني

إشارة

أيها المؤمنون و الأمناء الصالحون: أجروا مياه العيون من مقرحات الجفون، على هذا الخطب العظيم و المصاب الجسيم، خطب يقل فيه بذل الأرواح و يهون فيه الضرب و الكفاح، خطب أبكى الرسول و أحرق كبد البتول، فوا عجباه ممن تقدم إليهم بذلك و خاض بنفسه تلك المهالك! كيف لم تحفظ فيهم القرابه و النسب و الشرف و الحسب؟ حتى تركوا رجالهم بنجيع الدماء مخضوبه و أبدانهم على التراب مسلوبه و مخدراتهم سبايا منهوبه. فكم من جرم اجترموه و عظيم أمر ارتكبوه، فما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة رسول الله. فيا إخواني كيف لا- نبكى عليهم و تحن قلوبنا إليهم؟ . و قد ورد في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من ذكرنا عنده فبكى لما أصابنا من نوب الدهر غفر الله ذنوبه و لو كانت مثل زبد البحر. فلذلك يجب علينا لبس سراويل الجزع و الأشجان و إرسال الدموع الهتان، و أن نضج ضجيج الثكلى بين العباد، و نواسى بهذا التعداد على بن الحسين السجاد لما روى أنه بكى على أبيه الحسين أربعين سنه و ما وضع بين يديه طعام إلا و بكى، حتى قال مولى له جعلت فداك يا بن رسول الله إنى أخشى عليك أن تكون من الهالكين. فيقول: إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ثم قال: إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلا و خنقتنى العبره:

إن كنت محزوناً فما لك ترفد هلاً بكيت لمن بكاه محمد

و لقد بكته فى السماء ملائكتك زهر كرام راعون و سجد

و الشمس و القمر المنير كلاهما حول النجوم تباكيا و الفرقد

أنسيت قتل المصطفين بكر بلا حول الحسين ذبائح لم يلحدوا

فسقوه من جرع الحتوف بمشهد كثر العدو به و قل المسعد

ثم استباحوا الصائنات حواسرا فالشمل من بعد الحسين مبدد

كيف السلو و فى السبايا زينب تدعو بحرقه قلبها يا أحمد

يا جد حولى من يتامى إختوتى فى الذل قد سلبوا القناع و جردوا

يا جدّ قد منعوا الفرات و قتلوا عطشا فليس لهم هنالك مورد

يا جدّ من ثكلى و طول مصيبتى و لما أعانيه أقوم و أقعد

يا جدّ لو أبصرتنى و رأيتنى و الخدّ منى بالدماء مخدّد

يا جدّ ذا نحر الحسين مضرّج بالدمّ و الجسم الشّريف مجرّد

يا جدّ ذا صدر الحسين مرضّض و الخيل تنزل من علاء و تصعد

يا جدّ ذا ابن الحسين معلّ و مغلّ فى قيده و مصفّد

يرنو لوالده و ينظر حاله و بنو أمّيه فى العمى لم يهتدوا

يا جدّ ذا شمر يروم بفتكه ذبح الحسين فأى عين ترقد

ليحوز جائزه الزّعيم عليه من لعن المهيمن ما به يتضهّد

حتّى إذا أهوى عليه بسيفه نادى بفاضل صوته يا واحد

يا خالقى أنت الرّقيب عليهم فى فعلهم ظلما و أنت الشّاهد

و تعجّ طورا بالنّبىّ و آله و تقول يا جدّاه ألا يا أحمد

يا والدى السّاقى على المرتضى نال العدوّ بنا كما قد مهّدوا

يا أمّى الزّهراء قومى جدّدى و جميع أملاك السّما لك ينجد

هذا حبيبك بالحديد مقطّع و مخضّب بدمائه مستشهد

و الطّيبون بنوك قتلى حوله فوق الصّعيد مبضّع و مجرّد

هذا مصاب ما أصيب بمثله بشر من المخلوق إلاّ واحد

و إليكم من عبدكم و محبّكم بعض النّظام عساه فيه يسعد

صلّى الإله عليكم يا سادتى ما دام طير فى الغصون يغرّد

روى عن نقله الأخبار: أن اليوم الذى قتل فيه مسلم بن عقيل و هو يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجه يوم الترويه، كان فيه

خروج الحسين من مكة إلى العراق بعد أن طاف و سعى و أحل من إحرامه، و جعل حجه عمره مفردة لأنه عليه السلام لم يتمكن من إتمام الحج مخافه أن يبطش به و ذلك لأن يزيد لعنه الله أنفذ عمر بن سعد بن العاص في عسكر عظيم و ولاه أمر الموسم و أمره على الحاج كله و كان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرا و إن لم يتمكن منه يقتله غيلة، ثم

ص: ٤٢٣

إنه لعنه الله دس مع الحجاج في تلك السنه ثلاثين رجلا من شياطين بنى أميه و أمرهم بقتل الحسين على كل حال اتفق فلما علم الحسين بذلك حل من إحرام الحج وجعلها عمره مفرده. و عن بعض الناقلين أن محمد بن الحنفية لما بلغه الخبر أن أخاه الحسين خارج من مكه يريد العراق كان بين يديه طشت فيه ماء و هو يتوضأ فجعل يبكي بكاء شديدا حتى سسمع و كف دموعه في الطشت مثل المطر، ثم إنه صلى المغرب، ثم سار إلى أخيه الحسين فلما صار إليه قال له: يا أخى إن أهل الكوفه قد عرفت غدرهم و مكرهم بأبيك و أخيك من قبلك و إنى أخشى عليك أن تكون حالك كحال من مضى من قبلك فإن أطعت رأيتى قم بمكه و كن أعز من فى الحرم المشرف. فقال: يا أخى إنى أخشى أن تغتالنى أجناد بنى أميه فى حرم مكه فأكون كالذى يستباح دمه فى حرم الله. فقال: يا أخى فسر إلى اليمن فإنك أمتع الناس به. فقال الحسين: و الله يا أخى لو كنت فى جحر هامه من هوام الأرض لاستخرجونى منه حتى يقتلونى، ثم قال: يا أخى سأنظر فيما قلت.

قال: فلما كان وقت السحر عزم الحسين على الرحيل إلى العراق فجاءه أخوه محمد بن الحنفية و أخذ بزمام ناقته التى هو راكبها، و قال: يا أخى ألم تعدنى النظر فيما أشرت به عليك؟ فقال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلا؟ فقال: يا أخى إن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أتانى بعدما فارقتك و أنا نائم فضمنى إلى صدره و قبل ما بين عينى و قال: يا حسين يا قره عينى اخرج إلى العراق فإن الله عزّ و جلّ قد شاء أن يراك قتيلا مخضبا بدمائك. فبكى ابن الحنفية بكاء شديدا و قال له: يا أخى إذا كان الحال هكذا فما معنى حملك هذه النسوه و أنت ماض إلى القتل. فقال: يا أخى قد قال لى جدى أيضا: إن الله عزّ و جلّ قد شاء أن يراهن سبايا مهتكات يسقن فى أسر الذل و هن أيضا لا يفارقننى ما دمت حيا. فبكى ابن الحنفية بكاء شديدا و جعل يقول: أودعتك الله يا حسين فى وداعه الله يا حسين.

و نقل: أنه لما خرج من مكه اعترضه رسول عمر بن سعد و فيهم يحيى بن سعيد ليردوه فأبى عليهم و تدافع الفريقان و تضاربوا بالسياط ثم امتنع عليهم الحسين امتناعا شديدا و مضى لوجهه فنادوه و قالوا يا حسين ألا تتقى الله تخرج من الجماعه و تفرق بين هذه الأمم؟ فقال لهم: لى عملى و لكم عملكم أنتم بريئون مما

أعمل و أنا برىء مما تعملون. و روى عن الطرماح بن حكيم قال: لقيت حسينا و قد امترت لأهلى ميره، فقلت اذكر الله فى نفسك لا- يغرئك أهل الكوفه و الله إن دخلتها لتقتلن و إنى أخاف أن لا تصل إليها فإن كنت مجمعا على الحرب فانزل أجراء فإنه جبل منيع و الله ما نالنا فيه ذل قط و عشيرتى جميعا يرون نصرتك ما أقمت فيهم. فقال: إن بينى و بين القوم موعدا أكره أن أخلفه فإن يدفع الله فقديما ما أنعم علينا و كفى و إن يكن ما لا بد منه ففوز و شهاده إن شاء الله و مضى لوجهه.

و نقل أيضا: أن الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق من المدينه جاءت إليه أم سلمه زوجته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قالت له: يا بنى لا- تحزنى بخروجك إلى العراق فإنى سمعت من جدك رسول الله يقول: يقتل ولدى الحسين بأرض العراق فى أرض يقال لها كربلاء. فقال: يا أماه و أنا و الله أعلم ذلك و إنى مقتول لا محاله و ليس لى من هذا بد و إنى و الله لأعرف اليوم الذى أقتل فيه و أعرف من يقتلنى و أعرف البقعه التى أدفن فيها و إنى أعرف من يقتل من أهل بيتى و قرابتى و شيعتى و إن أردت يا أماه أريتك حفرتى و مضجعى و مكانى ثم أشار بيده الشريفه إلى جهه كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه و مدفنه و موضع معسكره و موقفه و مشهده كما هو الآن و هى من بعض فضائله صلوات الله و سلامه عليه. فعند ذلك بكت أم سلمه بكاء عظيما و سلمت أمرها إلى الله تعالى. فقال لها: يا أماه قد شاء الله عزّ و جلّ أن يرانى مقتولا- مذبوحا ظلما و عدوانا و قد شاء الله أن يرى حرمى و رهطى و نسائى مسبيين مشردين و أطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرا و لا معينا:

فداؤك روحى يا حسين و عترتى و أنت عفير فى التراب جديل

و جسمك عريان طريح على الثرى عليك خيول الظالمين تجول

بناتك تسبى كالإماء حواسرا و سبطك ما بين العداه قتيل

ثم إن الحسين عليه السلام بعدما توجه إلى العراق كتب كتابا إلى أهل العراق يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن على إلى إخوانه المؤمنين، سلام عليكم و إنى أحمد الله إليكم الذى لا- إله إلا- هو أما بعد: فإن كتاب مسلم بن عقيل أتانى يخبرنى بحسن رأيكم و اجتماع ملتكم على نصرتنا و الطلب بحقنا

فسألت الله أن يحسن لنا و لكم الصنيع و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، و قد شخصت إليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضمين من ذى الحجه يوم الترويه فإذا قدم عليكم رسولى فاكتموا أمركم و خذوا حذركم فإنى قادم عليكم فى أيامى هذه إن شاء الله تعالى و السلام. فلما أقبل الرسول بالكتاب اعترضه الحصين بن نمير و بعث به إلى ابن زياد فاستخرج الكتاب فلم يقبل تسليمه إليه و مزقه و لم يمكنه منه فقال ابن زياد: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعه أمير المؤمنين، قال: ممن الكتاب و إلى من؟ قال: من الحسين إلى أهل الكوفه، فغضب ابن زياد فقال له: اصعد على المنبر و سب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على، قال فلما صعد المنبر حمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمه الزهراء بنت رسول الله و أنا رسوله إليكم و قد فارقتة بالحجاز فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه و استغفر لعلى بن أبى طالب. قال: فأمر ابن زياد بأن يلقى من أعلى القصر ففعل به فمات من ساعته و عجل الله بروحه إلى الجنه.

قال الراوى: فبينما الحسين فى المسير إذ طلع عليه ركب مقبلون من الكوفه و فيهم هلال بن نافع البجلي و عمرو بن خالد فسألهما عن الناس؟ فقال: أما الأشراف فقد استمالهم ابن زياد بالأموال، و أما باقى الناس فقلوبهم معك و سيوفهم عليك، و بلغاه الخبر عن مسلم بن عقيل و هانىء بن عروه أنهما قتلا. فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، ثم قال للركب: و لكم علم برسولى؟ قالوا: نعم، قتله ابن زياد فاسترجع و بكى، و قال: جعل الله له الجنه ثوابا. اللهم اجعل لنا و لشيعتنا منزلا كريما إنك على كل شىء قدير. ثم إنه عليه السلام قام خطيبا بالناس و قال: إنه قد نزل بنا من الأمر ما ترون و إن الدنيا قد تغيرت و تنكرت و أدبر معروفها و لم يبق منها إلا صبابه كصابه الإناء ألا ترون إلى الحق لا يعمل به و إلى الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمنون فى لقاء الله حقا و لا يرى الموت إلا سعادة و الحياه مع الظالمين إلا برما.

ثم سار عليه السلام إلى نصف النهار فرقد و استيقظ و قال رأيت هاتفا يقول: أنتم تسيرون و المنايا تسرع بكم إلى الجنه. فقال له ابنه: يا أبتاه ألسنا على الحق؟ قال: يا بنى أى و الذى مرجع العباد إليه. فقال: إذا لا نبالى بالموت. ثم

إنه عليه السّلام سار حتى أتى إلى موضع يقال له زباله فنزل بها وخطب الناس فقال: أيها الناس إنما جمعتمكم على أن العراق لى وقد أتاني خبر فظيع عن ابن عمى مسلم يدل على أن شيعتنا قد خذلنا فمن كان منكم يصبر على حر السيوف و طعن الأسنه فليقم معنا و إلا فلينصرف عنا. قال فجعل القوم يتفرقون يمينا و شمالا حتى لم يبق معه من أهل بيته و مواليه إلا نيف و سبعون رجلا و هم الذين خرجوا معه من مكه فسار بهم إلى الثعلبية فاعترضهم الحر بن يزيد الرياحى قادمًا من نحو القادسية فى أربعة آلاف فارس، فلم يزل الحر يساير الحسين حتى جاء وقت الظهر فخرج و صلّى بالناس و قال: أيها الناس المعذره إلى الله و إليكم اعلموا أنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم بأن لك ما لنا و عليك ما علينا فإن كنتم على ذلك فقد أتيتكم و إن كنتم كارهين لقدومى انصرفت عنكم. فقال له الحر: لا نعرف ما تقول و لا نعرف من كتب إليك و لا من أرسل و إنما أمرنا أن لا نفارقك إلا عند عييد الله بن زياد فقال الحسين: يا ويلك الموت أدنى إليكم من ذلك.

ثم إنه عليه السّلام همّ بالرجوع فمنعه الحر أشد المنع فلما كثر بينهم الخطاب قال الحر: فإذا أبيت ذلك فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة و لا يرجع بك إلى المدينة. قال فسار الحسين عليه السّلام و الحر يسايره حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل و إذا بفسطاط مضروب فقال عليه السّلام: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يقطع الطريق فأرسل الحسين إليه فقال له: يا هذا إنك قد جمعت على نفسك ذنوبا كثيرة فهل لك من توبه تمحص بها عنك الذنوب؟ قال: فماذا؟ قال تنصر ابن بنت رسول الله، فقال: و الله ما خرجت من الكوفة إلا خوفا أن تقدم إليها فأكون أول من يحاربك مع ابن زياد و لكن هذه فرسى و هذا سيفى و اعفنى من ذلك فأعرض عنه الحسين فقال: إذا بخلت بنفسك فلا حاجه لنا فى مالك و تلا هذه الآية: وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْمِلِينَ عَصُدًا ثُمَّ قَالَ: سمعت جدى رسول الله يقول: من سمع نداء أهل البيت و لم يجبه أكبه الله على منخريه فى النار.

ثم إنه سار عليه السّلام فلما فارقه الرجل ندم على ما فاته من نصره الحسين. قال: فبينما هم يسيرون و إذا براكب على نجيب قد أقبل من نحو الكوفة فلما وصل سلّم على الحر و لم يسلم على الحسين ثم دفع إلى الحر كتابا من ابن زياد يأمره فيه

بالتعجيل فساروا جميعا إلى أن انتهوا أرض كربلاء إذ وقف الجواد الذى تحت الحسين و لم ينبعث من تحته و كلما حثه على المسير لم ينبعث خطوه واحده فنزل عنه و ركب غيره فلم ينبعث خطوه واحده، فقال الإمام عليه السّلام: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ فقالوا نينوى، فقال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: نعم شاطيء الفرات، فقال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: نعم، تسمى كربلاء، فعند ذلك تنفس الصعداء، فقال: هذه و الله كرب و بلاء و هاهنا و الله ترمل النسوان و تذبح الأطفال و هاهنا و الله تهتك الحریم فانزلوا بنا يا كرام فهاهنا محل قبورنا و هاهنا و الله محشرنا و منشرنا و بهذه أوعدنى جدى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و لا خلف لوعده ثم إنه نزل عن فرسه و جلس بعد ذلك يصلح سيفه و هو يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل

من طالب و صاحب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و كلّ حىّ سالك سبيلى و منتهى الأمر إلى الجليل

و لم يزل يكرر هذه الأبيات حتى سمعت أخته زينب فوثبت تجر ذيلها حتى انتهت إليه و قالت له: يا أخى و قره عيني ليت الموت أعدمنى الحياه يا خليفه الماضين و ثمال الباقيين هذا كلام من أيقن بالموت و ا ثكلاه اليوم مات جدى محمد المصطفى و أبى على المرتضى و أمى فاطمه الزهراء و أخى الحسن الرضى. قال لها: يا أختاه لا يذهب بحلمك الشيطان تعزى بعزاء الله فإن أهل السماء و الأرض يموتون و كل شىء هالك إلا وجهه، أبى خير منى و أخى خير منى و لكل مسلم برسول الله أسوه. فقالت: يا أخى تقتل و أنا أنظر إليك؟ فردت غصته و تغرغرت عيناه بالدموع. فقالت: يا أخى ردنا إلى حرم جدنا. فقال: لو ترك القطا لغفا و نام. قالت: و الله يا أخى لا فرحت بعدك أبدا. ثم إنها لطمت وجهها و أهوت إلى جيبها فشقتة و خرت مغشيه عليها ثم قام الحسين إليها و قال لها: يا أختاه بحقى عليك إذا أنا قتلت فلا تشقى علىّ جييا و لا تخمشى وجهها و لا تدعين بالويل و الثبور. ثم حملها حتى أدخلها الخيمه ثم خرج إلى أصحابه و أمرهم أن يقربوا البيوت بعضها إلى بعض ففعلوا ذلك ثم إن ابن زياد لعنه الله نادى فى عسكره: معاشر الناس من يأتينى برأس الحسين و له الجائزه العظمى و أعطه ولايه الرى سبع

سنين فقام إليه عمر بن سعد لعنه الله و قال: أنا أصلح الله الأمير. فقال: إمض إليه و امنعه من شرب الماء و آتني برأسه. فقال: أيها الأمير أخرجني شهرا. قال: لا أفعل. قال: ليلتي هذه. قال: قد فعلت.

ثم نهض من وقته و ساعته و دخل مضربه، فدخل عليه أولاد المهاجرين و الأنصار و قالوا له: يابن سعد تخرج إلى حرب الحسين و أبوك سادس الإسلام! فقال: لست أفعل ذلك ثم جعل يفكر في ملك الرى و قتل الحسين فأضله الشيطان و أعمى قلبه فاختر قتل الحسين عليه السلام و ملك الرى و استعد للحرب و مد العساكر إلى أن تكملت عشرين ألفا فضيقوا على الحسين و أصحابه، ثم إن الحسين قام متكئا على سيفه و قال: أما بعد أيها الناس انسبونى من أنا و ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوا هل يحل لكم سفك دمي و انتهاك حرمي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم و ابن عمه أولى الناس بالمؤمنين من أنفسكم؟ أو ليس حمزه سيد الشهداء عم أبى؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله في و فى أخى؟ سلوا زيد بن أرقم و جابر بن عبد الله الأنصارى و سهل بن سعد الساعدى و أنس بن مالك يخبروكم عن هذا القول فإن كنتم تشكون أنى ما أنا ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيرى و الله ما تعمدت الكذب منذ نشأت و عرفت أن الله يمقت الكذب و أهله هل تطالبوننى بقتيل منكم قتلته أو بمال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحه؟ فسكتوا. فلما كان اليوم التاسع من المحرم دعاهم عمر بن سعد إلى المحاربه فأرسل الحسين عليه السلام أخاه العباس يلتمس منهم التأخير فى تلك الليلة، فقال ابن سعد للشمر ما تقول؟ فقال: أما أنا فلو كنت الأمير لم أنظره؛ فقال عمر بن سلمه: سبحان الله و الله لو كانوا من الترك أو الديلم و سألوك هذا ما كان لك أن تمنعهم فحينئذ أمهلهم، فكان لهم فى تلك الليلة دوى كدوى النحل من الصلاة و التلاوه.

ثم إن الحسين جمع أصحابه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد، لا أعلم أن أصحابا أوفى و لا أخير من أصحابى، و لا أهل بيت أبر و لا- أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله عنى خيرا، ألا و إنى قد أذنت لكم فانطلقوا فأنتم فى حل ليس عليكم منى ذمام، و قد غشيكم الليل فاتخذوه سترا جميلا، فقال له إخوته و أبناؤه و أبناء عبد الله بن جعفر: لا نفعل ذلك و لا نبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا. فدعا

لهم العباس و إخوته ثم بايعوه و قال لبنى مسلم بن عقيل: حسبكم من القتل ما تقدم فى مسلم اذهبوا فقد أذنت لكم قالوا لا و الله لا نفارقك أبدا حتى نضرب بسيوفنا و نقتل بين يديك. ثم إن الحسين ركب فرسه و تهباً للقتال، ثم إن القوم أقبلوا يزحفون نحو الحسين فرمى عمر بن سعد إلى أصحاب الحسين سهما و قال: اشهدوا لى عند الأمير أنى أول من رمى، فقال الحسين لأصحابه: قوموا إلى الموت الذى لا مفر لكم عنه فنهضوا جميعا و التقى العسكران و امتاز الرجال من الفرسان و اشتد الجدل بين العسكرين إلى أن علا النهار فاشتد العطش بالحسين و أصحابه فدعا بأخيه العباس و قال له: إجمع أهل بيتك و احفر بئرا ففعلوا ذلك فطموها ثم حفروا أخرى فطموها فتزايد العطش عليهم. فقال العباس لأخيه الحسين: يا أخى ما ترى ما حل بنا من العطش و أشد الأشياء علينا عطش الأطفال و الحرم، فقال الإمام عليه السلام إمض إلى الفرات و آتنا بشيء من الماء فقال: سمعا و طاعة.

فضم إليه رجالا و سار حتى أشرفوا على المشرعه فوثبوا عليهم الرجال و قالوا لهم: ممن القوم؟ قالوا: نحن من أصحاب الحسين، قالوا و ما تصنعون؟ قالوا: قد كظنا العطش و أشد ذلك علينا عطش الحرم و الأطفال فلما سمعوا ذلك حملوا عليهم فمنعوهم، فحمل عليهم العباس فقتل منهم رجالا و جدل أبطالا حتى كشفهم عن المشرعه و نزل فملاً قربته و مد يده ليشرب فتذكر عطش الحسين عليه السلام فنفض يده و قال: و الله لا ذقت الماء و سيدى الحسين عطشان ثم صعد المشرعه فأخذ النبل من كل مكان حتى صار جلده كالقنفذ من كثرتة فحمل عليه رجل من القوم فضربه ضربه قطع بها يمينه فأخذ السيف بشماله فحمل عليه آخر فقطعها فانكب و أخذ السيف بفمه فحمل عليه رجل فضربه بعمود من حديد على رأسه ففلق هامته فوقع على الأرض و هو ينادى يا أبا عبد الله عليك منى السلام، فلما رأى الحسين أخاه و قد انصرع صرخ و أخاه و عباساه و مهجه قلباه يعز و الله على فراقك، ثم حمل على القوم و كشفهم عنه ثم نزل إليه فحمله على ظهر جواده و أقبل به إلى الخيمة فطرحه و هو يبكى حتى أغمى عليه. و لله درّ من قال:

أحقّ النَّاس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكرىلاء

أخوه و ابن والده عليّ أبو الفضل المصّرّج بالدّماء

و من ساواه لا يثنيه شيء و جاد له على ظمأ بماء

و من قال أيضا:

و ما زال في حرب الطغاه مجاهدا إلى أن هوى فوق الصّعيد مجدّلا

و قد رشقوه بالنّبال و خرّقوا له القربه الماء الذي كان قد ملا

فنادى حسينا و الدموع هوامل أيا ابن أبي قد خاب ما كنت آملا

عليك سلام الله يا بن محمّد على الرّغم منّي يا أخي نزل البلا

فلما رآه السبط ملقى على الثرى يعالج كرب الموت و الدّمع أهملا

فجاء إليه و الفؤاد مقرّح و نادى بقلب بالهموم قد امتلا

أخي كنت عونى فى الأمور جميعها أبا الفضل يا من كان للنفس باذلا

يعزّ علينا أن نراك على الثرى طريحا و منك الوجه أضحى مرّلا

عليك من الرّحمن ألف تحيّة فقدرك عندى يا أخي الآن قد علا

فأبشر بجنّات من الله فى غد و بالهور و الولدان و الفوز و العلى

روى أنه لما قتل العباس تدافعت الرجال على أصحاب الحسين عليه السّلام فلما نظر ذلك نادى: يا قوم أما من مجير يجيرنا أما من مغيث يغيثنا أما من طالب حق فينصرنا أما من خائف من النار فيذب عنا أما من أحد يأتينا بشربه من الماء لهذا الطفل فإنه لا يطيق الظمأ فقام إليه ولده الأكبر و كان له من العمر سبع عشرة سنه، فقال: أنا آتيك بالماء يا سيدي. فقال: إمض بارك الله فيك، قال فأخذ الركوه بيده، ثم اقتحم الشريعة و ملأ الركوه و أقبل بها نحو أبيه فقال يا أبة الماء لمن طلب إسق أخى و إن بقى شيء فصبه علىّ فإنى و الله عطشان فبكى الحسين و أخذ ولده الطفل فأجلسه على فخذه و أخذ الركوه و قربها إلى فيه، فلما هم الطفل أن يشرب أتاه سهم مسموم فوقع فى حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئا فبكى الحسين ورمى الركوه من يده و نظر بطرفه إلى السماء، و قال: اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك و حبيبك و رسولك:

و الله ما لى أنيس بعد فرقتمكم إلا البكاء و قرع السنّ من ندم

و لا ذكرت الذى أبدى الزمان لكم إلا جرت أدمعى ممزوجه بدمى

ثم إنه اشتد القتال بين الفريقين حتى قتل مقتله عظيمه و رجع إلى أبيه يستغيث من العطش فقال له: اصبر قليلا حتى تلقى جدك أمير المؤمنين فيسقيك بكفه شربه لا ظمأ بعدها، فرجع و حمل عليهم فقتل مقتله عظيمه ثم كمن له ملعون من أصحاب عمر بن سعد فضربه ضربه على مفرق رأسه فانصرع فنادى يا أباه هذا جدى محمد المصطفى و هذا جدى على المرتضى و هذه جدتى فاطمه الزهراء و هذه جدتى خديجه و هم إليك مشتاقون فأقبل الحسين و فرق القوم عنه و صاح بأعلى صوته فتصارخن النساء فقال لهن الحسين: اسكتن فإن البكاء أمامكن، فأخذ رأس ولده و وضعه فى حجره و جعل يمسح الدم عن وجهه و هو يقول: قتلوك يا بنى ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرم رسول الله قتل الله قوما قتلوك يا بنى و اغرورقت عيناه بالدموع، قال من شهد الوقعه كأنى أنظر إلى امرأه خرجت من فسطاط الحسين و هى كالشمس الزاهره و هى تنادى: وا ولداه وا قره عيناه فقلت من هذه؟ قالوا: زينب بنت على. فانظروا يا إخوانى إلى أهل المكر و العناد كيف حملهم الغل الكامن فى الفؤاد على قتل أولاد الرسول و ثمره فؤاد الزهراء البتول فتركوهم مصرعين على الرمال فى أذل الأحوال غير مراقبين فيهم ذا الجلال، رؤوسهم فى أعالي الرياح و أجسادهم شاحبه تسفى عليها الرياح، فهم ما بين قتيل يجرى منه الصديد و أسير مكبل بالحديد. فيا عيونى سحى دموعا و يا فؤادى ذب كمدًا و خشوعا فيحق على هؤلاء الأطايب أن يبكى الباكون و يندب النادبون و تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و تتابعت عليه الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيدہ لسيف بن عمير «رحمه الله»

جَلَّ المصاب بمن أصبنا فاعذرى يا هذه، و عن الملامه فاقصرى

أفما علمت بأن ما قد نالنا رزء عظيم مثله لم يذكر

رزء عظيم لا يقاس بمثله رزء فلم تسمع به أو تبصر

رزء به عرش الإله مصابه و الشمس كاسفه و لَمَّا تزهر

ص: ٤٣٢

رزة النَّبِيِّ المصطفى و مصييه جَلَّت لدى الملك الجليل الأكبر
رزة الحسين الطهر أكرم من برى بارى الورى من سوقه و مؤمّر
من جدّه الهادى النَّبِيِّ المصطفى و أبوه حيدر عظيم المفخر
و البضعه الزّهراء فاطم أمّه حوراء طاهره و بنت الأظهر
و أخوه سبط المصطفى و حبيبه هذا الشّبير و صنو ذاك الشّبير
فأحقّ أن يرثى و أن نبكى له بتفجّع و توجّع و تحسّر
و أحقّ من إلف نأى أو دمنه درست معالمها بسطح المجحر
هذا الحسين ملقى بشاطى كربلا ظمآن دامى الخدّ ثم المنحر
عار بلا كفن و لا غسل سوى مور الزّياح ثلاثه لم يقبر
مقطوع رأس هسّمت أضلاعه و كسير ظهر كسره لم يجبر
و مباعد من داره و حماته و منازل بحجونها و المشعر
و يضام مضطهدا غريبا نازحا نائى المزار بذلّه لم ينصر
و يذاد عن ماء الفرات و وردها ذود البعير لخمسه لم يصدر
و يداس بعد ركوبه خير الورى بحوافر و سنايك و بعسكر
و يدقّ ثغر كان أحمد لم يزل عن لثمه فى الخدّ غير مفترّ
و حريره من حوله و حماته ماتوا ظما فورودهم من كوثر
لم يثنوا من نصره حتّى غدوا أيدي سبا فى سوء حال منكر
ما بين مضروب بأبيض صارم أو بين مطعون بلدن أسمر
أو بين مسحوب ليذبح بالعرى أو بين مشهور و آخر موسم
أو بين من يكبو لثقل قيوده أو بين مغلول اليدين معقرّ

و رضيع حول بالحسام فطامه و صغير سنّ عن أذى لم يكبر

هذا و زين العابدين مكّّف بالقيد بين عصابه لم تنظر

قد أثنوه بضربهم و بقيدهم قد أوثقوه فكان كالمتمضور

فكأنّ مولاى الحسين و قد غدا متأهبا لقتالهم لم يحذر

ذو لبده عزّ المعين مجاهدا ثبت الجنان أشدّ كلّ غضنفر

ص: ٤٣٣

يغشى النزال و لا يزال محاميا حتى رماه سهم رجس أبت
فهوى الصّعيد مجدّلا و معفرا يكبو فينهض قائما لم يقدر
يدعو الإله و يستغيث بجده في حاله المستضعف المستنصر
يومى إلى نحو الخيام و تاره نحو العدو كخائف متحدّر
فكأنما قد ألبسوه من الطبا ثوبين بين معصفر و مزعفر
و أتاه أشقاها لقطع كريمه و لحزّ أوداج و قطع الأبهر
لم يدر ذاك الرّجس أىّ عظيمه أم أىّ داهيه أتى أم منكر
لما أبان الرّأس بان به الهدى و علا الظلام على الصّياء الأزهر
و هوى إلى السّفلى الحضيض مكرم و الظلم شاد و ساد كلّ مغشمر
و الجنّ ناحت شجوه فى أرضها و الغيث غاض و غاض ماء الأبحر
و عليه أمطرت السّماء و قبله يحيى دما و سواهما لم تمطر
و هوى يدور الأفق فى أفلاكها فكأنّها من قبله لم تبدر
و كأنّها أفلاكها فى كربلا أو كربلا صارت فريق المنبر
يا كربلاء حويت ما لم تحوه أرض سواك من الصّياء التّير
غثيت بطن الأرض منك معظّما و غدوت تفتخرى بكلّ غضنفر
كنت مجازا ثم صرت حقيقه بين البلا و الكرب للمتبصّر
و من العجائب بعد قتل المجتبى بدع و أحداث لنسل الأطهر
نسل النّبى المصطفى و حريمه تسبى كما تسبى بنات الأصفر
و يشهرون و يسلبون مدارعا و مقانعا من بعد سلب المعجر
و يسيرون على المطايا كالإما بين الملا و بكلّ واد مقفر

شعنا مٲاكيل عطاشى جوعا أسرى كأنهم لأسره قيصر

و يصغرون و يشتمون عداوه بأوامر من كافر متجبر

لم أنس زينب و هى حسرى حائر فى نسوه متبرجات حشر

تمشى إلى نحو الحسين و تشتكى ما نالها من ظلم ذاك المعشر

تدعو و تندب يا ثمال أرامل و ربيع أيتام و أطفال صغر

ص: ٤٣٤

يا بن النبي المصطفى خير الوري و ابن البتوله و الإمام الأطهر
قد جلّ رزؤك يا أخي و جلّ ما ألقاه من ثكل و طول تضرّر
أخيّ رزؤك ملبسى ثوب الضنا و معيّر جسمي بلون أصفر
أخيّ مذ فارقت فارقتي العزا و على عليّ تحسّري و تزفّري
أخيّ واصلني العزا و هجرتني و لقد عهدتك و اصلا لم تهجر
أخيّ حالي بعد بعدك ما صفا و حلاوتي ممزوجه بتمر مر
أخيّ بعد البعد منك تقوّبت منّي المصائب في الزّمان الأعسر
أخيّ دار أميه معموره و ديار فاطم عاطل لم تعمر
أخيّ شمل أميه مستجمع و بنات أحمد شملهم بتكدر
أخيّ أولاد لآل أميه مخفوره و بناتنا لم تخفر
يا سيّدي يا واحدي و موئلي يا من إليه شكايتي و تجوّري
يا غايتي يا بغيتي يا منيتي يا من يقيني نائبات الأعصر
كم من أسي متهضمّ قد مسنا من ظالم باغ علينا مفتر
كنا نعدّك للحوادث ملجأ فإذا فقدت فكسرنا لم يجبر
ظفر العدو بنا و نال مراده لما مضيت و قبل ذا لم يظفر
في ربع جدك آمنون و غفل أخرجتنا لمصائب لم تشعر
فإذا ارعوت أهوت إليه تضمّه و قناعها سلب و لم تتخمر
و سكينه عنها السكينه فارقت لما ابتديت بفرقه و تغير
و رقيه رقّ الحسود لضعفها و غدا ليعذرنا الذي لم يعذر
و لأمّ كلثوم يجدّ جديدها لثم عقيب دموعها لم يكرر

لم أنسها و سكينه و رقيه يبكيه بتحسّر و تزفر
يدعون أمهم البتوله فاطما دعوى الحزين الواله المتحير
يا أمنا هذا الحسين مجدلا ملقى عفيرا مثل بدر مزهر
فى تربها متعفرا و مضمخا جثمانه بنجيع دم أحمر
ظمان فارق رأسه جثمانه عريان مسلوب الردا و المتزّر

ص: ٤٣٥

يا أمنا نوحى عليه و عولى فى قبرك المستور بين الأتبر
يا أمنا لو تعلمين بحالنا لرأيت ذا حال قبيح المنظر
أما الرجال فمؤسر و معفر و المحصنات ففى سبى و تشهر
هذا و كيف يحمل و العزا منا عقيب مصابنا بالمنذر
أم كيف تسلو النفس عن تطلابه بل بالبكاء عليهم بتحسر
يا مؤمنا متشيعا بولائه يرجو النجا و الفوز يوم المحشر
إبك الحسين بلوعه و بعبره إن لم تجدها لم فؤادك و اكثر
و امزج دموعك بالدماء و قل ما فى حقه حقا إذا لم تنصر
و البس ثياب الحزن يوم مصابه ما بين أسود حالك أو أخضر
فعاك تحظى فى المعاد بشربه من حوضهم ماء لذيذ سكر
و يزيدنى حزنا بأن رؤوسهم تهدى إلى الطاغى يزيد المفتري
فكأنها فوق العوالى أنجم زهرت بأنوار الهدى للمنظر
لما رأى الملعون أحوال النساء و الرأس ظل بحاله المستبشر
فعلى أميه كآها و عتيقها و دلامها لعن أبى لم يحصر
هذا مصاب للنبي و آله يوم الطفوف جرى بصحه مخبر
ما فى الرزايا الهائلات رزيه بأجل منها فى الأمور و أكبر
كل المصائب لو تعاضم شأنها هى دون ذلك فى المحل الأكبر
عدت على أفعال عاد و اعتدت ما عقر ناقه صالح من أحمر
و إليكم يا سادتي و أحبتي شعر كنظم الدر أو كالجوهر
حبرت ألفاظا فجاءت دره هدبتها بجوانحي و تفكري

ألبستها حلل المعاني فاغدت تسبي العقول بمسمع و بمنظر
أبهى و أسنى من عروس تجتلى و أرقّ من صهبا تروق بمحضر
سارت إذا قرئت على أمثالها نظم يعيب لجرول و لحيتر
أرثى الحسين بها و أرجو منكم يوم المعاد كرامتى و توفّرى
و العفو عمّا قد جنيت من الخطا و جرائم لو لاكم لا تغفر

ص: ٤٣٦

و عبيدكم سيف فتى ابن عميره عبد لعبد عبيد حيدر قنبر

و عليكم صلى المهيمن ما سرى أو سار ركب فى دجى أو مقمر

الباب الثالث

إشاره

يا إخوانى فى الدين: هل يحسن نوح النائحين إلا على الذريه الطاهره و هل يليق بكاء الباكين إلا على أولاد على أمير المؤمنين؟ فوا حسرتاه على تلك الأجساد المرمله بالدماء و على تلك الأفواه اليابسه من الظماء، و يا لهفاه على مولاي الحسين ينادى فلا يجاب قد شغله المصاب عن توديع الأولاد و الأحباب زخرفوا له الأكاذيب و قالوا له أقدم على السعه و الترحيب و على النزله الخصيب فنحن لك ما تريد أرقاء و عبيد، فحين أناخ برحلهم و حط بمحلهم سارعوا إليه بالسيوف و الرماح و صارعوا فى ميدان الكفاح فجاهدهم بمن معه من أبنائه و أهل بيته و أحبابه إلى أن سقوا الحتوف رشقا بالنبال و طعنا بالرماح و ضربا بالسيوف. فىا ويلهم ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة رسول الله و لكن سيعلمون أى منقلب ينقلبون. فبالله عليكم يا إخوانى أديموا عليهم الحزن الطويل فإن مصابهم عظيم جليل:

يا نفس صبرا فكلّ نائبه سوى مصاب الحسين تحتمل

و يا جفونى سحى عليه فلى عن كلّ رزء برزئه شغل

لهفى له يشتكى الأوام و للبيض المواضى من نحره بلل

لهفى لذاك الجبين منعفرا كالشمس أنى بدا لها الخجل

لهفى لنسوانه و قد كشفت عن صدرهنّ السجوف و الكلل

هذى تنادى أخى و تلك أبى و الدّمع فوق الخدود منهمل

و زينب مستجيره و لها على أخيها ندب و مرتجل

تصبح من حسره و من أسف و القلب منها مروّع و جل

أين على بن الحسين ألا أين المحامى و الفارس البطل

و فاطم تستغيث عمّتها صارخه دمع عينها خضل

يا سادتى يا بنى النّبى و من عليهم فى المعاد أتكل

ما عنكم لابن حزمه عوض و ليس منكم لعارف بدل

و أين عنكم بالولاء لكم تمحى الخطايا و يغفر الزلل

فلا يفرح الظالمون بما هم عليه عاكفون و سيعلمون إلى ما إليه يرجعون فتبا لمن أعمتهم أطماعهم الدنيويه و أهواؤهم المرديه الرديه، جعلوا يركضون في أوديه الضلال على مطايا الأطماع فنكستهم إلى الأذقان في أمر حملة لا- يستطاع و لكن لا- تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور ألا ترون يا إخواني إلى أول الرجلين عند نزول الموت حيث قال، كما نقله الثقات من الرجال: يا ليتني كنت تبنة في لبنه. و هل هذا إلا نظير قوله تعالى: وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا و إلى الثاني حيث قال: لو أن لى ملء الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلع. و هل هذا إلا مثل قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فشتان ما بين ذين و بين من قال حين ضرب على أم رأسه: فزت و رب الكعبة. و لعمري إن نسبه هؤلاء و أضرابهم إليه افتراء على الله و عليه. فيا سعد من تمسك بذراريه؛ و يا فلاح من اعتقده و كان من حزبه و مواليه. بنوه المعصومون سادات الدنيا و شفعاء الخلق في الآخرة؛ أزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله في العالمين فبذلك استحقوا منه العذاب المهين و اللعنة إلى يوم الدين، نقل أنه لما قتل على بن الحسين في طف كربلاء أقبل عليه الحسين و عليه جبه خز دكنا و عمامه مورده و قد أرخى لها غرتين فقال مخاطباً له: أما أنت يا بنى فقد استرحت من كرب الدنيا و غمها و ما أسرع اللحوق بك، ثم وثب على قدميه ببرده رسول الله و التحف بها و افرغ عليه درعه الفاضل و تقلد سيفه و استوى على متن جواده و هو غائص في الحديد فأقبل على أم كلثوم و قال لها: أوصيك يا أخيه بنفسك خيراً و إنى بارز إلى هؤلاء القوم. فأقبلت سكينه و هى صارخه و كان يحبها حباً شديداً فضمها إلى صدره و مسح دموعها بكفه و قال:

سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى منك البكاء إذا الحمام دهانى

لا تحرقى قلبى بدمعك حسره ما دام منى الروح فى جثمانى

فإذا قتلت فأنت أولى بالذى تأتينه يا خيره النسوان

و نقل آخر و هو أنه لما قتل أصحاب الحسين كلهم و تفرقوا و أريدوا و لم يبق أحد بقي عليه السلام يستغيث فلا يغاث و أيقن بالموت؛ أتى إلى نحو الخيمة و قال لأخته: آتيني بثوب عتيق لا- يرغب فيه أحد من القوم أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي، قال: فارتفعت أصوات النساء بالبكاء و النحيب ثم أتى بثوب فخرقه و مزقه من أطرافه و جعله تحت ثيابه و كان له سروال جديد فخرقه أيضا لئلا يسلب منه. فلما قتل عمه إليه رجل فسلبهما منه و تركه عريانا بالعراء مجردا على الرضاء فشلت يدها في الحال و حل به العذاب و النكال. قال: فلما لبس الحسين عليه السلام ذلك الثوب المخرق ودع أهله و أولاده وداع مفارق لا يعود قال: و كان عبد الله بن الحسن الزكي واقفا بإزاء الخيمة و هو يسمع وداع عمه الحسين فخرج في أثره و هو يبكي و يقول: و الله لا أفارق عمي فلحقته زينب لتحبسه لأنه صغير لم يبلغ الحلم و الحسين يقول لها: يا أختي احبسيه فانفلت الصبي من يدها و قال: و الله لا أفارق عمي فأقبل حرمله بن كاهل اللعين إلى الحسين عليه السلام فضرب الصبي بالسيف فأطن يمينه إلى الجلد فإذا هي معلقه فصاح الصبي يا عمّاه أدركني فأخذة الحسين و ضمه إليه و قال: يا بن أخي صبرا على ما نزل بك يا ولدي، فبينما هو يخاطبه إذ رماه اللعين حرمله بسهم فذبحه في حجره فصاحت زينب و ابن أخاه ليت الموت أعدمني الحياه ليت السماء أطبقت على الأرض و ليت الجبال تدكدكت على السهل و كان عمر بن سعد اللعين قريبا منها فقالت: ويحك يا عمر يقتل ابن بنت رسول الله و أنت تنظر إليه فلم يجبهها. قال من شهد الوقعه: ثم إن الحسين عليه السلام أقبل على عمر بن سعد و قال له: أخيرك في ثلاث خصال قال: و ما هي؟ قال: تتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدى رسول الله. قال: ما لى إلى ذلك سبيل. قال: اسقوني شربه من الماء فقد نشفت كبدي من الظمأ. فقال: و لا إلى الثانيه سبيل. قال: و إن كان لا بد من قتلي فليبرز إلى رجل بعد رجل. فقال: ذلك لك. فحمل على القوم و هو يقول:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

و فاطم أمى ثم جدى محمّد و عمى يدعى ذا الجناحين جعفر

بنا بين الله الهدى من ضلاله و يغمر بنا آلاءه و يظهر

علينا و فينا أنزل الوحي و الهدى و نحن سراج الله في الأرض نزه

و نحن و لاه الحوض نسقى محبنا بكأس رسول الله من ليس ينكر

إذا ما أتى يوم القيامة ظاميا إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدر

إمام مطاع أوجب الله حقه على الناس جمعا و الذي كان ينظر

و شيعتنا في الناس أكرم شيعه و مبغضنا يوم القيامة يخسر

فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنه عدن صفوها لا يكدر

قال: ثم إن الحسين عليه السلام نظر إلى اثنين و سبعين رجلا من أهل بيته صرعى فالتفت إلى الخيمه و نادى يا سكينه يا فاطمه يا زينب يا أم كلثوم عليكن منى السلام فنادته سكينه يا أبة استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له و لا معين، فقالت: يا أبة ردنا إلى حرم جدنا فقال: هيهات لو ترك القطا لنام فتصارخن النساء فسكتهن الحسين ثم حمل على القوم و هو يقول:

كفر القوم و قدما رغبوا عن ثواب الله ربّ الثقلين

حنقا منهم و قالوا إننا نأخذ الأول قدما بالحسين

يا لقومى من أناس قد بغوا جمعوا الجمع لأهل الحرمين

لا لذنب كان منى سابقا غير فخرى بضياء الفرقدين

بعلى الطهر من بعد النبى ذاك خيره هاشم فى الخافقين

خيره الله من الخلق أبى بعد جدى فأنا ابن الخيرتين

أمى الزهراء حقا و أبى وارث العلم و مولى الثقلين

فضه قد صفيت من ذهب فأنا الفضة ابن الذهبين

ذهب فى ذهب فى ذهب و لجين فى لجين فى لجين

والدى شمس و أمى قمر فأنا الكوكب و ابن القمرين

عبد الله غلاما يافعا و قریش يعبدون الوثنيين

يعبدون اللّات و العزّىٰ معا و علىٰ قائم بالحسنين

مع رسول الله سبعا كاملا ما علىٰ الأرض مصلّ غير ذين

هجر الأصنام لا يعبدها مع قريش لا و لا طرفه عين

ص: ٤٤٠

من له جدّ كجدّي في الوري أو كأمّي في جميع المشرقين

خصّه الله بفضل و تقى فأنا الأزهر ابن الأزهرين

جوهر من فضّه مكنونه فأنا الجوهر ابن الدّرّتين

نحن أصحاب العبا خمستنا قد ملكنا شرقها و المغربين

نحن جبريل لنا سادسنا و لنا البيت و مثنوى الحرمين

كلّ ذا العالم يرجو فضلنا غير ذا الرّجس لعين الوالدين

جدّي المرسل مصباح الدّجى و أبى الموفّى له بالبيعتين

والدى خاتمه جاد به حين وافى رأسه للرّكعتين

قتل الأبطال لما برزوا يوم أحد و بيدر و حنين

أظهر الإسلام رغما للعدى بحسام صارم ذى شفرتين

قال: و لم يزل يحمل على القوم يجالدهم بالسيف يمينا و شمالا حتى قتل منهم مقتله عظيمه إلى أن انكشفوا من بين يديه و اقتحم المشرعه و نزل إلى الماء و قد كظه العطش العظيم و كذلك فرسه. قال: فلما حس الفرس ببرد الماء يجرى تحت قدميه حط رأسه ليشرب فصبر عليه حتى شرب و نفض ناصيته، ثم جعل ذوائب السيف فى يده و غرف غرفه ليشرب و إذا بصائح يا حسين أدرك خيمه النساء فرمى الماء من يده و أقبل مسرعا نحو الخيمه فرآها سالمة فعلم أنها كانت حيله من الكفره اللثام ليحرموه شرب الماء و يحولوا بينه و بينه:

والهفتاه على معين سياده أكدي و كان على الزّمان معينا

أبكى أغرّ كأنّ ضوء جبينه فلق صدوقا فى الحديث أمينا

طابت مآزره و طاب ثناؤه فوجدته بالمدحتين قمينا

إنّ المحامد لا تقوم بفضلله فاقصص له الأنفال أو ياسينا

اليوم سلّط الدثور على العلى و لقد بررت المكرمات سنينا

حتّى أغارت للمنون كتائب لم أدر أنّ لها عليك كمينا

هتكت حمى المجد المصون و لم تدع دمعاً لذى حلم عليك مصونا

ص: ٤٤١

و قال آخر:

لهفى عليه و قد أحاط به العدى و البيض تبرق و الخيول صواهل

و يقول و هو وجود بينهم و قد فقد النصير و ثم تم الخاذل

هل مسعد هل منجد هل ناصر هل ذائد هل فارس هل راجل

هل راغب هل واهب هل هارب هل ناصح هل راشد هل عاقل

يأتى إلينا ناصرا و محاميا فيرى لنا حقا نفاه الباطل

يا سعه إن قرّ و هو مفارق يا فوزه إن قرّ و هو مواصل

لا تجهلوا فالجهل داء معضل لا يشتفى من داء جهل جاهل

فأنا الإمام عليكم دون الورى و بذاك قد قامت هناك دلائل

جدى النبى محمد من فضله فضل على كل البريه شامل

و أبى الوصى أبر من وطىء الثرى من بعده حاف غدا أو ناعل

و الأم فاطمه البتول و من لها فضل به ضرع الفضائل حافل

و أخى الزكى و جعفر عمى فمن فى الفضل من كل الأنام يماثل

و لنا المعاد يعود فصل قضائه فهناك نحكم فيكم أو نسأل

فهناك أو قد كل باغ خارج نيران حرب و هو فيها داخل

فيا إخوانى: كيف لا تبكى عليهم محاجرى؟ و كيف لا يقرح السهاد ناظرى أو تتزايد أوصابى أو تضرم نار وجدى و اكتئابى؟ فيا جفونى سحى دما و يا قلبى ازداد ألما و يا حرقى اشتدى عليهم و يا أشواقى تزايدى إليهم، فإنه يحق على مثلهم أن يبكى الباكون و يندب النادبون و تذرّف الدموع من العيون. أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان و الأشجان فنظم و قال فيهم:

القصيده لأبى الحسين بن أبى سعيد «رحمه الله»

أيها الباكي المطيل بكاه كلما آن صبحه و مساه

إبك ما عشت للحسين بشجو لا ترد بالبكا الطويل سواه

فهو سبط النَّبِيِّ أَكْرَمُ سِبْطِ فَازِ عَبْدِ بِنْفَسِهِ وَاسَاهِ

ص: ٤٤٢

يوم أضحي بكربلا بين قوم خذلوه و أظهروا بغضاه

و هو يدعوهم إلى منهج الحقّ و هم فى عمى الضلاله تاهوا

كتبوا نحوه يقولون إنّا قد رضينا بكلّ ما ترضاه

سر إلينا فلا إمام نراه يهتدى ذا الورى إذا بهداه

غيرك اليوم يابن من فرض الله على سائر الأنام ولاه

كن إلينا مسارعا فعلينا حين تأتي جميع ما تهواه

فأتى مسرعا إليهم فلما عاينوه و عنده أقرباه

أعرضوا عن وداده ثم أبدى منهم الحقد من له أخفاه

ثم صالوا عليه صوله بغى لم يريدوا من الأنام سواه

فتحامت إليه إخوان صدق رغبه فى قتال من عاداه

بدلوا دونه النفس اختيارا للمنايا و جاهدوا فى رضاه

ما ونوا ساعه إلا أبيدوا للمنايا و لم يعد إلا هو

تاره بطعن الطغاه و طورا بالحسام الصّقىل يحمى حماه

إذ رماه اللّعين خولى بسهم و هو عن ذاك غافل لا يراه

و علاه اللّعين أعنى سنانا طعنه بالسّنان شلّت يداه

فهوى بالجراح يخفض فى الأرض صريعا أبى و أمى فداه

و أتى مسرعا إلى نحره الشّمر بعد أن سلّ سيفه و انتضاه

فبرى رأسه و كبر لّما أن على رأس رمحه علاه

فبكت من فعاله الجنّ و الإنس و من حلّ فى رفيع سماه

و بكى البيت و المقام و نادى مذهب الحقّ آه وا ويلاه

و غدا الدّين بعد هذا حزينا و عليه الزّمان شقّ رداه

و تولّى الجواد يبكى عليه أسفا و هو بالبكا ينعاه

و رأّت زينب أخاها على الأرض صريعا معفّرا بدماه

ثاويا بالعرى قتيلا سلبيا عاريا من قميصه و رداه

ثمّ نادت بأختها أخت يا أخت حقّ لى فى الحسين ما أخشاه

ص: ٤٤٣

أخت يا أخت خيب الدهر فيه ما ارتجينا آه وا خيبتاه
ما توهمت في جنود يزيد أنهم يهرقون ظلما دما
أخت يا أخت آه وا طول حزني بعد آه ثم وا حسرتاه
أخت يا أخت قد جفاني حبيب ما تعمدت في الزمان جفاه
أخت يا أخت ودعيه و قولي لحسين متى يعدنا لقاء
أخت يا أخت اسكبي الدمع حزنا لقتيل ما غمضت عيناه
أخت يا أخت قاتل الله قوما قتلوه و حرّموه لقاء
أخت يا أخت اندبيه بشجو ندب صبّ تقلقت أحشاه
أخت يا أخت اندبيه و قولي يا وحيدا أيبدا بعد ظماه
يا شهيدا لموته أفل البدر و اعتراه الخسوف بعد ضياه
يا قضيبا حين استوى و تدلّي أقصفته المنون بعد استواه
يا قتيلا بكت له الجنّ و الإنس طويلا و استوحشت لجفاه
لهف نفسي و جميع خيل الأعادي قد أهدت بر كضها أعضاء
لهف نفسي على بنات حسين حاسرات يصحن وا جدّاه
لهف نفسي على الحسين و شمر قد برى الرأس عامدا من قفاه
آه وا ذلتاه من بعد عزّ آه وا ضيعتاه يا جدّاه
آه وا ذلتاه من بعد عزّ آه وا ضيعتاه يا جدّاه
آه وا خيبتاه بعد حسين آه وا غربتاه وا وحدتاه
آه يا جدّ لو رأيت حسينا بعد أن أهدقت به أعداه
حرّموا مورد الفرات عليه افتراء و ذبّحوا أبناءه

و سقوه الحمام ظلما و جورا و استباحوا أمواله و نساء
جدّ يا جدّ لو رأيت علينا ناحلا و السقام قد أضناه
لو تراه بقيد و هو يبكي بين قوم لا يرحمون بكاه
و إذا ما رأى أمّ كلثوم نادى أتعبوني بالقيد يا عمّته
فبكت رحمه له أمّ كلثوم و أجابت من بعد ذاك نداه
ثمّ قالت له ألا إنّ ذا الحال عزيز لجدّنا أن يراه

ص: ٤٤٤

و عزيز عليه أن لو يرى اليوم بعينه بعض ما نلناه
لو يرانا و نحن فوق المطايا عند رجس نسير في مسراه
و إذا ما وقفن في السير عنه ساعه لم يكفّ عنا أذاه
طالباً للشّام نحو يزيد جعلت في جهنّم مثواه
ثمّ لمّا أتينه في دمشق بهت الرجل إذ رأّت عيناه
رأس سبط النّبي فوق قناه و السّبايا يصحن و اسنداه
ثمّ قال الزّنيم ويل ابن مرجان على الطّاهرين ما أعداه
ويحه ما أشدّه من عتلّ ويحه في الفعّال ما أقساه
كنت أرضى بدون ذا الفعل منه لكن الأمر ما أراد الله
و دعا الرّجس بعد ذاك بالرّأس فأوتى به فلمّا رآه
ساطعا بالضّيا تعجّب منه ثمّ منه تعجّبت جلساه
و علا بالقضيب رأس حسين ثمّ في طست عسجد ألقاه
و انثنى الرّجس ثمّ أنشد شعرا و ترنّم و قال في منشاه
ليت أشياخنا تشاهد ذا اليوم الّذي قد أسرّنا لقاءه
يا لها اليوم فرحه و سرورا حيث نال الصّديق فيه مناه
فعلى الطّاغى اللّعين يزيد لعنه الله دائما تغشاه
فالعنوه بيكره و أصيل فلقد طال في المعاد شقاه
و العنوا ما استطعتم ابن زياد و ابن سعد و من سعى في رضاه
فلقد باع دينه من يزيد بالزّهيد القليل من دنياه
جدّدوا اللّعن ما بقيتم عليه و أطيلوا مدى الزّمان سجاه

فلعنهم من المهيمن لعن ليس يفنى ولا يزول بقاءه

يا بنى المصطفى سلام عليكم ما أضاء الصبح و استنار ضياه

أنتم صفوه العلى من الخلق جميعا و أنتم أمناه

أنتم المنهج القويم و أنتم يا بنى أحمد منار هداه

أنتم جبهه المتين فطوبى لمحّب تمسّكته يداه

ص: ٤٤٥

أنتم يا بنى النبى حجج الله فى البرايا و أنتم خلفاه

حَبَّكُمْ فى المعاد ذخرى و كنزى يوم يلقى المسىء ما قد جناه

و إذا ما أبو الحسين ارتجاكم حاش لله أن يخيب رجاه

إبن أبى سعد مخلص الودّ فيكم فى غد يرتجيكم شفعاة

و يرجى الخلود فى جنّه الخلد و أن تصفحوا له عن جناه

و عليكم من ربكم صلوات ليس يحصى عظيمها إلا هو

ما دعا الله مخلص حين صلّى فى مقام و ما استجيب دعاة

ص: ٤٤٦

اشاره

وفيه أبواب ثلاثه

الباب الأول

اشاره

عباد الله: إن المصيبة بالحسين عليه السلام أعظم المصائب، فصبوا فيها شآبيب الدموع السواكب بتصعيد الزفرات الغوالب؛ و استنزفوا بالبكاء الدماء؛ و أعقبوا الكرب و البلاء بتذكركم كربلاء، نعم إن المصيبة بالمقتول نجل الرسول و البتول و على الليث الصؤول؛ مصيبه لا يجبر كسرهما، و شعله فى صدور المؤمنين لا يطفى جمرها؛ و عظيمه من العظام يتجدد على الأيام ذكرها، و رزیه لا- يتنفس فجرها و قارعه زلزلت منها الأرض برها و بحرها، عجباً لمن يتذكر مصارع هؤلاء الأتقياء الشهداء العظام من أهل بيت صفوه الخلق خاتم الأنبياء، ثم يتمتع بعدهم بشربه من الماء، سبحان الله أى ظلم جرى على أهل الحراب و المحراب و أرباب الكتيبه و الكتاب و فتیان الطعان و الضراب و رجال القب و القباب قاصمى الأصلاب و قاصمى الأسباب و قاصمى الرقاب و هازمى الأحزاب و فالقى جماجم الأتراب أمراء الخطاب المستطاب ملوك يوم الحساب سلاطين يوم الثواب و العقاب؛ ما عذر أرجاس بنى أمیه، إذ منعوهم من الطعام و الشراب و الفرات يومئذ مكرعه الكلاب؛ حبسوا سادہ الخلق فى صحراء الاكتئاب ثم ذبحوا تلك النفوس الزكيه و عرضوها للنسور و الذئاب؛ و عفروا تلك الوجوه البدریه فى التراب، هيهات لا عذر إلا أن يساقوا بعد عتاب رب الأرباب بأيدي الملائكه الغلاظ الشداد الغضاب إلى دار العذاب الشديد الالتهاب الضيقه المسالك و الشعاب، صفت الدنيا للطغاه ذوى العناد و اتسقت أحوال الوجاهه للأنكاد ذوى الأحقاد و نفذت أوامرهم على رقاب العباد و لفظت إليهم الخزائن نفائس الطارف و التلاد. و آل الرسول مشردون

فى البلاد منحجرون فى كل شعب بغير بزه و زاد، مستشعرون للخوف مكثلون بالسهاد قد ضربت عليهم الأرض بالسهاد، بنات الظلمه فى الدور و القصور مسبلات الستور، و بنات الرسول فى حر الشمس فى مهب الصبا و الدبور، ضاربات الصدور على هؤلاء البدور و غروبها فى مغارب القبور، و مصيرها إلى بطون السباع و حواصل الطيور تمتعت اليزيديه تمتعا قليلا و سيعذبون بذلك طويلا و يورثهم ذلك العذاب رنه و عويلا إذ نسوا وراءهم يوما ثقيلا يوم لا ينفخ خليل خليلا و لا يغنى عنه فتिला إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا أما أهل بيت العصمه و الطهاره فلهم فواكه دانيه قطوفها و يسقون لما منعوا من ماء الفرات كأساً كان مزاجها زنجيلاً عيناً فيها تسمى سلسيلاً؛ وجدوا إليها رحيمًا كريمًا، قد أسدى إليهم نعيما مقيما و هؤلاء وجدوا الرسول خصيما و سكنوا سعيرا و جحيما و سقوا صديدا و غساقا و حميما يدخل الله من يشاء فى رحمته و الظالمين أعد لهم عذابا أليما.

فيا إخوانى: لو تصور المحب لآمل الرسول ما لاقوا من الخطب المهول لاختار مواساتهم فى الموت الشديد و جعله عداه للعيش الرغيد، ليجدل الحسين و أهل بيته و أصحابه على الرمال و يعلى كريمه الشريف على القنا كالهلال و تسبى ذراريه محمولين حسرا على الجمال يطاف بهم فى البلاد مقرنين فى الأصفاذ هذا و الدموع جامده و نيران الأحزان هامده و الأشجان متباعده لا يحسن ذلك من أهل الإيمان و لا من كاملى العقول و الأديان بل و الله قلّ لهذا المصاب خروج الأرواح من شدة الاكتئاب. فيا إخوانى: اسكبوا الدموع و أقلوا الهجوع على من فقدهم عظيم و مصابهم جسيم فقد ورد فى الخبر عن أهل العلم و الأثر عن منذر النورى: سمعت الحسين عليه السلام يقول: من دمعت عينه فينا دمعه أو قطرت عيناه فينا قطره بؤاه الله فى الجنة حقا و عنه عليه السلام أنه قال: أنا قتيل العبره ما ذكرت عند مؤمن إلا بكى و اغتم لمصابى. و عن على بن الحسين عليه السلام أنه قال: أيما مؤمن ذرفت عيناه لقتل أبى عبد الله الحسين حتى تسيل على خده بؤاه الله فى الجنة غرفا يسكنها أحقابا. فهذه و الله النعمه العظمى و الثواب الهنى الأهنى، و عن الباقر عليه السلام أنه قال: رحم الله شيعتنا لقد شاركونا بطول الحزن على مصاب جدى الحسين و أيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده حزنا على ما مسنا من الأذى من عدونا فى

و روى عن الصدوق القمى فى كتاب كامل الزيارات بإسناده إلى زواره قال: قال أبو عبد الله: يا زواره إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم و إن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد و إن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف و الحمرة و إن الجبال تقطعت و ابتزت و إن البحار تفجرت و إن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين و ما اختضبت منا امرأة و لا ادهنت و لا اكتحلت و لا رجل حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد و ما زلنا فى عبره بعده و كان جدى إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته و حتى يبكى لبكائه رحمه من رآه و إن الملائكة الذين عند قبره ليكفون فى كل من فى الهواء و السماء من الملائكة و لقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفره كادت الأرض تنشق لظفرتها و لقد جرت نفس عبيد الله بن زياد و يزيد بن معاوية فشبهت جهنم شهقه لو لا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من على فوق الأرض من فورها و لو يؤذن لها ما بقى شىء إلا- ابتلعتة و لكنها مأموره مصفوده و لقد عتت على الخزان غير مره حتى أتاها جبرائيل فضربها بجناحه فسكنت و إنها لتبكيه و تندبه و إنها لتتلظى على قاتله و لو لا من على الأرض من حجج الله لتفطرت الأرض و أكفت ما عليها و ما يكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة.

و ما عين أحب إلى الله و لا عبره من عين بكت و دمعت عليه و ما من باك يبكيه إلا و قد وصل فاطمه و ساعدها عليه و ما من عبد يحشر إلا و عيناه باكيه إلا الباكين على جدى فإنه يحشر و عينه قريره و البشاره ببقائه و السرور على وجهه و الخلق فى الفزع و هم آمنون و الخلق يعرضون و هم خدام الحسين عليه السلام تحت العرش و فى ظل العرش لا يخافون سوء الحساب يقال لهم: ادخلوا الجنة فيأبون و يختارون مجلسه و حديثه و إن الحور لترسل إليهم إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون فى مجلسهم من السرور و الكرامه و إن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار و من قائل ما لنا من شافعين و لا- صديق حميم و إنهم ليرون منزلهم و ما يقدر أن يدنوا إليهم و لا- يصلون إليهم و إن الملائكة لتأتيهم من أزواجهم و من خزانهم ما أعطوا من كرامه فيقولون:

نأتيكم إن شاء الله تعالى فيرجعون إليهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقا إذ هم خيروا بما هم فيه من الكرامه و قريهم من الحسين فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر و أهوال القيامة و نجانا مما كنا نخاف و يؤتون بالمراكب و الرجال على النجائب فيستون و هم في الثناء على الله و الصلاة على محمد و آله حتى ينتهوا إلى منازلهم.

و عن زيد الشحام قال: كنا عند أبي عبد الله و نحن جماعه من الكوفيين إذ دخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله فقربه و أدناه، ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين و تجيد! قال: نعم، جعلني الله فداك، قال: قل فأنشده و من حوله حتى سألت له الدموع على وجهه و لحيته، ثم قال: يا جعفر و الله لقد شهد الملائكة المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام و لقد بكوا كما بكينا أو أكثر و لقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها و غفر لك، و قال أيضا: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكي و أبكى به إلا أوجب الله له الجنة و غفر له. و عنه عليه السلام قال: إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل الملائكة من السماء و مع كل ملك منهم قاروره من البلور الأبيض و يدورون في كل بيت و مجلس يكون فيه على الحسين عليه السلام فيجمعون دموعهم في تلك القوارير، فإذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم فيفرغون من تلك الدموع على النار فتهرب النار عن الباكي على الحسين مسيره ستين ألف فرسخ.

أيا شيعه المختار نوحوا لمصرع الشهيد و بالدّمع الغزير فوجدوا

تطاه الخيول الحادثات بر كضها و يسفى عليه بعد ذاك صعيد

و آل رسول الله يشهرون في الملا و آل ابن هند في الخدور قعود

و رأس إمام السبّط في رأس ذابل طويل على رأس سنان يמיד

و ينكته بالخيزران شماته به و سرورا كافر و عنيد

برزن النساء الهاشميات حسرا عليهنّ من نسج الشكول برود

نوادب يخذشن الوجوه تفجعا و تلمظ بالأيدى لهنّ خدود

فقوموا بأعباء العزاء فإنه جليل و أمّا غيره فزهيد

فيا إخواني: يحق لى أن أجعل النوح عليهم دأبى و أن أظهر عليهم جزعى

و اكتتابى و كيف لا؟ و العيش بعدهم لا يصفو و الزفره عليهم لا تقفو، و كيف الصبر؟ لمن يمثل مولاه الحسين عليه السّلام و هو واقف ينادى فى ميدان القتال: ألا- من نصير ينصر الآمل ألا من معين يعين عترة المختار ألا هل من ذاب يذب عن الذريه الأطهار أين الثقات البرره و الأتقياء الخيره أين من أوجب حقا عليه الإسلام أين الوصيه فينا من الرسول، فما عذر أهل الزمان عن إقامه العزاء للإمام الشهيد العطشان؟ نقل أن الحسين عليه السّلام لما كان فى موقف كربلاء أته أفواج من الجن الطياره و قالوا له: نحن أنصارك فمرنا بما تشاء فلو أمرتنا بقتل عدو لكم لفعلنا فجزاهم خيرا و قال لهم: إني لا أخالف قول جدى رسول الله حيث أمرنى بالقدوم عليه عاجلا و إني الآن قد رقدت ساعه فرأيت جدى رسول الله قد ضمنى إلى صدره و قبل ما بين عينى و قال لى: يا حسين إن الله عزّ و جلّ شاء أن يراك مقتولا ملطخا بدمائك مخضبا شبيبتك بدمائك مذبوحا من قفاك و قد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا و إني و الله سأصبر حتى يحكم الله بأمره و هو خير الحاكمين.

ثم إنه عليه السّلام لم يزل يحمل على القوم و يقاتلهم حتى قتل من القوم ألوفا، فلما نظر الشمر لعنه الله إلى ذلك قال لعمر بن سعد: أيها الأمير و الله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم فالرأى أن نفترق عليه و نملاً الأرض بالفرسان و الرماح و النبل تحيط به من كل جانب قال: ففعلوا ذلك و جعل الحسين يحمل تاره على الميمنه و أخرى على الميسره حتى قتل على ما نقل ما يزيد على عشره آلاف فارس و لا يبين فيهم لكثرتهم حتى أثنوه بالجراح. نقل أنه وقع فيه ثمانون جرحا ما بين طعنه و نبهه فبينما هو كذلك إذ رماه اللعين خولى بن يزيد الأصبحى بسهم فوقع فى لبتة فأرداه صريعا على الأرض فجعل ينزع السهم و يأخذ الدم بكفه فيخضب به رأسه و لحيته فليل له: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال: حتى ألقى جدى و أنا مخضوب بدمى فأشكو إليه ما نزل بى، قال: فنادى شمر بن الجوشن لعنه الله ما انتظاركم فيه احملوا عليه من كل جانب فضربه زرعه بن شريك لعنه الله على عاتقه الأيسر و ضربه الآخر من كنده على وجهه و آخر ضربه على مفرق رأسه و حمل عليه جوشن فقطعه و أصاب السيف رأسه فسال الدم منه و أخذ منه البرنس، فقال له الحسين عليه السّلام: لا أكلت يمينك و لا شربت بها و حشرك الله

مع القوم الظالمين قال: فأقبل الكندي بالبرنس إلى منزله فقال لزوجته: هذا برنس الحسين فاغسله من الدم، فبكت وقالت له: ويلك قتلت الحسين و سلبت برنسه و الله لا صحبتك أبدا؛ فوثب إليها ليلطمها فانحرفت عن اللطمه فأصابت يده الباب التي في الدار فدخل مسمار في يده فعملت عليه حتى قطعت من وقته و لم يزل فقيرا حتى مات لا رضى الله عنه.

و طعنه سنان بن أنس النخعي برمح و بادر إليه خولى بن يزيد ليجتز رأسه فرمقه بعينه فارتعدت فرائصه منه فلم يجسر عليه و لى عنه. ثم ابتدر إليه أربعون فارسا كل يريد قطع رأسه و عمر بن سعد لعنه الله يقول: عجلوا عليه عجلوا عليه، فدنا إليه شبث بن ربعى و بيده سيف ليجتز رأسه فرمقه عليه السّلام بطرفه فرمى السيف من يده و لى هاربا و هو ينادى معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك بدمك، قال: فأقبل إليه رجل قبيح الخلقه كوسج اللحية أبرص اللون يقال له سنان فنظر إليه عليه السّلام فلم يجسر عليه و لى هاربا و هو يقول: ما لك يا عمر بن سعد غضب الله عليك أردت أن يكون محمد خصمى؛ فنادى ابن سعد: من يأتينى برأسه و له ما يتهنى به؟ فقال الشمير: أنا أيها الأمير، فقال: أسرع و لك الجائزة العظمى، فأقبل إلى الحسين و قد كان غشى عليه فدنا إليه و برك على صدره فحس به عليه السّلام و قال: يا ويلك من أنت فقد ارتقيت مرتقى عظيما؟ فقال: هو الشمير، فقال له: ويلك من أنا؟ فقال: أنت الحسين بن على و ابن فاطمه الزهراء و جدك محمد المصطفى! فقال الحسين: ويلك إذا عرفت هذا حسبى و نسبى فلم تقتلنى؟ فقال الشمير: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟ فقال عليه السّلام: أيما أحب إليك الجائزة من يزيد أو شفاعه جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال اللعين: دائق من الجائزة أحب إلّى منك و من جدك؟ فقال الحسين عليه السّلام: إذا كان لا بد من قتلى فاسقنى شربه من الماء، فقال له: هيهات و الله لا ذقت قطره واحده من الماء حتى تذوق الموت غصه بعد غصه! فقال له: ويلك اكشف لى عن وجهك و بطنك فكشف له فإذا هو أبقع أبرص له صورته تشبه الكلاب و الخنازير! فقال الحسين عليه السّلام: صدق جدى فيما قال؛ فقال: و ما قال جدك؟ قال: يقول لأبى يا على يقتل ولدك هذا رجل أبقع أبرص أشبه الخلق بالكلاب و الخنازير. فغضب الشمير من ذلك و قال تشبهنى بالكلاب و الخنازير فو الله لأذبحنك من قفاك. ثم قلبه على وجهه و جعل يقطع أوداجه

روحي له الفداء و هو ينادى و اجداه و احمده و ابا قاسماه و ابتاه و اعليه اأقتل عطشانا و جدى محمد المصطفى؟ أقتل عطشانا و أبى على المرتضى و أمى فاطمه الزهراء؟ فلما احتز الملعون رأسه شاله فى قناه فكبر و كبر العسكر معه و شرع الحسين فى سلبه؛ فأخذ سراويله بحر بن كعب و أخذ عمامته أحبش بن يزيد، و أخذ سيفه رجل من بنى دارم و انتهبوا رحله فترلزت الأرض و أظلم الشرق و الغرب و أخذت الناس الصواعق و الرجفه من كل جانب و أمطرت السماء دما، و انكسفت الشمس لقتله، و فيه يقول الشاعر:

ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضه لقتل حسين و البلاد اقشعرت

و إنّ قتيل الطّف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت

فيا فؤادى القريح من الكآبه و الحزن لا تستريح، أو ما يحق لهذا الرزء الجليل أن تشق عليه القلوب فضلا عن الجيوب. نقل أنه لما قتل الحسين عليه السلام جعل جواده يسهل و يحمحم و يتخطى القتلى فى المعركه واحدا بعد واحد، فنظر إليه عمر بن سعد فصاح بالرجال خذوه و آتونى به، و كان من جياذ خيل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: فتراكضت الفرسان إليه فجعل يرفس برجليه و يمانع عن نفسه و يكدم بفمه حتى قتل جماعه من الناس و نكس فرسانا عن خيولهم و لم يقدروا عليه فصاح ابن سعد و يلکم تباعدوا عنه و دعوه لننظر ما يصنع فتباعدوا عنه، فلما أمن الطلب جعل يتخطى القتلى و يطلب الحسين عليه السلام حتى إذا وصل إليه جعل يشم رائحته و يقبله بفمه و يمرغ ناصيته عليه و هو مع ذلك يسهل و يبكى بكاء الشكلى حتى أعجب كل من حضر، ثم انفلت يطلب خيمه النساء و قد ملأ البيداء سهيلا فسمعت زينب صهيله فأقبلت على سكينه و قالت: هذا فرس أخى الحسين قد أقبل لعل معه شيئا من الماء فخرجت متخمرة من باب الخباء تتطلع إلى الفرس فلما نظرتها فإذا هى عاريه من راکبها و السرج خال منه فهتكت عند ذلك خمارها و نادت: و الله قتل الحسين فسمعت زينب قولها فصرخت و بكت و أنشأت تقول:

شرقت بالزريق فى أخ فجعت به و كنت من قبل أرى كلّ ذى جارى

فالوهم أحسبه شيئا فأندبه لو لا التخيل ضاعت فيه أفكارى

قد كنت آمل آمالا أسرّ بها لو لا القضاء الذي في حكمه جارى

جاء الجواد فلا أهلا بمقدمه إلا بوجه حسين مدرّك الثار

ما للجواد لحاه الله من فرس أن لا يجدّ دون الصيغم الجارى

يا نفس صبرا على الدنيا و محتتها هذا الحسين قتيل بالعرا عارى

قال: فخرجن النساء فلظمن الخدود و شققن الجيوب و صحن و محمداه و علياه و فاطماه و حسناه و حسيناه و ارتفع الضجيج و علا- الصراخ فصاح ابن سعد أضرموا عليهم النار فى الخيمه! فقيل يا ويلك يا عمر ما كفاك ما صنعت بالحسين و تريد أن تحرق حرم رسول الله بالنار؟ لقد عزمت أن تخسف بنا الأرض فأمرهم بعد ذلك بنهب ما فى الخيم فيا ويلهم ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة رسول الله من غير جرم اجترموه و لا- مكروه ارتكبوه! فيا لها من مصيبه ما أوجعها! و من رزيه ما أفجعها! فكيف لا يحزن المحبون؟ و قد ذبح المبغضون ذريه رسول الله من غير سبب، و داروا برؤوسهم البلدان من غير أمر قد وجب، و سبوا نساءهم على الجمال و أدخلوهم على يزيد فى أذل الأحوال ما هو إلا شىء تكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخز الجبال هدًا:

و لم أنس من بين النساء سكينه تقول و دمع العين يهمنى و يهمل

أبى يا أبى يا خير ذخر فقدته فيا ضيعتى من ذا لضمى أوئل

أبى يا أبى ما كان أسرع فرقتى لديك فمن لى بعدك اليوم يكفل

أبى يا أبى من للشدائد يرتجى و من لى إذا ما غبت كهف و موئل

أبى يا أبى هلا تعود لثاكل تعلّ من الأحزان طورا و تنهل

و من لليتامى بعد بعدك سيدى و من للأيامى كافل متكفل

فعدب حياتى بعد فقدك والدى و ما دمت حتى للقيامه حنظل

و تشكو إلى الزهراء بنت محمد بقلب حزين بالكآبه مقفل

أيا جدّتا قومي من القبر و انظرى حبيبك متروب الجبين مرمل

عرايا على عادى العرى متعفرًا قتيلا خضيبا بالدماء مغسل

و قد قطعوا دون الوريد وريده و ديس و منه الرأس فى الرمح يحمل

وقد حرّموا ماء الفرات عتاه علينا و سلب الفاطميّات حلّوا

ص: ٤٥٤

و تلك الوجوه المشرقات برغمها تهتكت ما بين الأنام و تهزل

و تلك الجباه الشامخات على القنا تشج و ترمى بالتراب و ترمل

و ساروا بنا يا جدّاته حواسرا و أوجهنّا بعد التّخفّر تبذل

سبايا على الأفتاب تبدو جسومنا عرايا بلا ظلّ به نتظلل

و قال آخر:

و زينب من فرط الأسى تكثر البكا تقول أخی من لى إذا نابنى الدّهر

أخی یابن أُمى یا حسین أما ترى نساءك حسرى عزّ عندهم السّتر

أخی یا كفیلى یا شقیقى و عدّتى و معتمدى إن مسنى العسر و اليسر

أخی كنت ركنى فى الشّدائد ملجأ و عونى و من فى حكمه النهى و الأمر

أخی قد رمانا الدّهر بالضّرّ و العنا أخی قد علانا بعدك الدّلّ و الكسر

أخی قلّ صبرى و احتمالى و من تكن فقيدا لها من أين یلقى لها الصّبر

أخی بعدك السّجّاد فى قید أسرهم فلهفى لمن قد مضّ القید و الأسر

أخی لو ترانا فوق أفتاب بدنهم یسار بنا حسرى یعالجنا القهر

أخی كلّ خطب هان عند حلوله سوى یومك الجارى فمطعمه مرّ

فیا نكبه هدّت قوی دین أحمد و عظم مصاب فى القلوب له سعر

قال آخر: (و ینقل أنه لزينب بنت فاطمه علیها السّلام):

تمسّك بالكتاب و من تلاه فأهل البيت هم أهل الكتاب

بهم نزل الكتاب و هم تلوه و هم أهل الهدایه للصّواب

إمامى وحد الرّحمن طفلا و آمن قبل تشدید الخطاب

علیّ كان صدیق البرایا علیّ كان فاروق العذاب

شفيعى فى القيامه عند ربى نبى و الوصى أبو تراب
و فاطمه البتول و سيدا من يخلد فى الجنان من الشباب
على الطّف السلام و ساكنيه و روح الله فى تلك القباب
نفوس قدست فى الأرض قدما و قد خلصت من النطف العذاب
مضاجع فتيه عهدوا فناموا هجودا فى الفدافد و الشعاب

ص: ٤٥٥

علتهم فى مضاجعهم كعاب بأرواق منعمه رطاب
و صيرت القبور لهم قصورا مناخا ذات أفيه رحاب
بنات محمد أضحت سبايا يسقن مع الأسارى و النهاب
معثره الذبول مكشفات كسبى الروم داميه الكعاب
لئن أبرزن كرها من حجاب فهنّ من التعفّف فى حجاب
أبيخل بالفرات على حسين و قد أضحي مباحا للكلاب
فلى قلب عليه ذو التهاب و لى جفن عليه ذو انسكاب

نقل عن زينب بنت على عليهما السلام قالت: فى اليوم الذى أمر ابن سعد بسلبنا و نهبنا كنت واقفه على باب الخيمه إذ دخل الخيمه رجل أزرق العينين و أخذ جميع ما كان فيها و أخذ جميع ما كان علىّ و نظر إلى زين العابدين فرآه مطروحا على نطع من الأديم و هو عليل فجذب النطع من تحته و جاء إلىّ و أخذ قناعى و قرطين كانا فى أذنى و هو مع ذلك يبكى! فقلت له: لعنك الله هتكتنا و أنت مع ذلك تبكى، قال: أبكى مما جرى عليكم أهل البيت، قالت زينب: فقد غاظنى، فقلت له: قطع الله يديك و رجليك و أحرقتك بنار الدنيا قبل الآخرة. فو الله ما مرت به الأيام حتى ظهر المختار و فعل به ذلك، ثم أحرقه بالنار، و أما على بن الحسين عليه السلام فإنه أقبل إليه الشمع مع جماعه و أرادوا قتله، فقيل له: صبى عليل لا يحل قتله، ثم أقبل عليهم عمر بن سعد لعنه الله فضج النساء فى وجهه بالبكاء و النحيب حتى ذهل اللعين و ارتعدت فرائضه و قال لهم: لا- تقربوا هذا الصبى و وكل بعلى بن الحسين و عياله من حضر و قال لهم: احفظوا و احذروا أن يخرج منهم أحد. فلما رأت أم كلثوم ما حل بهم بكت و أنشأت:

يا سائلى عن فتية صرعوا بالطفّ أضحوا رهن أكفان

و فتية ليس يجارى بهم بنو عقيل خير فرسان

ثمّ بعون و أخيه معا فذكرهم هيّج أحزانى

من كان مسرورا بما مسنا أو شامتا يوما بنا شانى

لقد ذللنا بعد عزّ فما أرفع ضيما حين يغشانى

لقد هتكنا بعد صون لنا و سامنى وجدى و أشجانى

قال: ثم إن عمر بن سعد اللعين نادى بأصحابه من يتدر إلى الحسين فيوطىء ظهره و صدره بفرسه؟ فابتدر من القوم عشره رجال منهم إسحاق بن حنوه الحضرمي وهو الذي يقول: (نحن رضنا الصدر بعد الظهر) فداسوه بخيولهم حتى هشموا صدره و ظهره، و رجع عمر بن سعد من ذلك، و قيل أقام إلى الغد فجمع قتلاه فصلّى بهم و دفنهم و ترك الحسين و أصحابه، فلما ارتحلوا إلى الكوفة و تركوهم على تلك الحال. عمد أهل الغاضرية من بني أسد فكفّنوا أصحاب الحسين و صلّوا عليهم و دفنوهم، و كانوا اثنين و سبعين رجلا. ثم إن عمر بن سعد أمر بالرحيل فأخذوا السبايا على الجمال و حملوا على بن الحسين أسيرا و حملوا الرؤوس على الأسنة و تركوا القتلى مطرحين بأرض الغاضريات و نقل عن الشعبي أنه قال: سمع أهل الكوفة ليله قتال الحسين قائلا يقول:

أبكى قتيلا بكر بلاء مضرّج الجسم بالدماء

أبكى قتيلا الطغاه ظلما بغير جرم سوى الوفاء

أبكى قتيلا بكى عليه من ساكن الأرض و السماء

هتّك أهلوه و استحلّوا ما حرّم الله في الإماء

يا بأبي جسمه المعزّى إلّا من الدّين و الحياء

كلّ الرّزايا لها عزاء و ما لذا الرّزء من عزاء

قال: ثم إن عمر بن سعد لما أذن للناس بالرحيل إلى الكوفة و أمر بحمل السبايا من بنات الحسين و إخوته و ذراريهم فمروا بجثته الحسين و من معه صاحت النساء و لطمن وجوههن و نادت زينب بنت علي: يا محمداه صلّى عليك مليك السماء هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء معفر بالتراب مقطّع الأعضاء يا محمداه بناتك في العسكر سبايا و ذريتك مقتله تسفى عليهم الصبا هذا ابنك محزوز الرأس من القفلا لا هو غائب فيرجى و لا جريح فيداوى فما زالت تقول هذا القول حتى أبكت كل صديق و عدو حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها و لله در بعض المحبين حيث يقول:

قفوا و دّعونا قبل بعدكم عنّا و داعا فإنّ الجسم من أجلكم مضمي

فقد نقضت منّي الحياه و أصبحت على فجاج الأرض من بعدكم سجننا

سلامى عليكم ما أمر فراقكم فى لبتنا من قبل ذاك اليوم قد متنا
و إنى لأرثى للغريب و إبنى غريب بعيد الدار و الأهل و المغنى
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم و إن غربت جددت من أجلكم حزنا
لقد كان عيشى بالأحبه صافيا و ما كنت أدرى أن صحبتنا تفنى
زمان نعمنا فيه حتى إذا انقضى بكينا على أيامنا بدم أقى
فو الله قد زاد اشتياقى إليكم و لم يدع التغميض لى بعدكم جفنا
و قد بارحتنى لوعه البين و الأسى و قد صرت دون الخلق مقترعا سنا
و قد رحلوا عنى أحبه خاطرى فما أحد منهم على غربتى حنا
عسى و لعل الدهر يجمع بيننا و ترجع أيام الهنا مثل ما كنا

فيا إخوانى: كيف لا نلبس جلايب الأحزان و سراويل الأشجان على سادات الزمان و أمناء الملك الديان المبرئين من الزيادة و النقصان الممدوحين بكل جارحه و لسان؟ فتعسا لمن أرداهم و سحقا و خيبه لمن خالفهم و عصاهم، و ليتنى حضرتهم يوم الطفوف و وقيتهم بنفسى من الحتوف و لكن الأمر ما أراد الله و لا حول و لا قوة إلا بالله، روى الثقات من أصحاب الحديث بأسانيدهم عن هند بنت الحرث قالت: نزل رسول الله خيمه خالتي أم سعد فنام، ثم قام عن رقدته فدعا بماء يغسل يديه، ثم تمضمض و مج فى عوسجه إلى جانب الخيمه فأصبحنا فإذا هى أعظم دوحه و جاءت بثمر كأعظم ما يكون فى لون الورد و رائحه العنبر و طعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع و لا ظمى إلا روى و لا سقيم إلا برىء و لا أكلت من ورقها شاه إلا در لبنها فكنا نسميها المباركه حتى أصبحت ذات يوم تساقط ثمرها و اصفر ورقها ففزعنا مما رأينا فما راعنا إلا نعى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ثم إنه بعد ثلاثين سنه أصبحت ذات شوكة من أسفلها إلى أعلاها و تساقط ثمرها و ذهبت نضرتها فما شعرنا إلا بقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام، فما أثمرت بعد ذلك و كنا نتفجع بورقها، ثم أصبحنا و إذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط و قد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين إذ أتانا مقتل الحسين السبط و يبست الشجره على أثر ذلك و ذهبت.

و روى عن ابن عباس قال: كنت نائما فى منزلى فى المدينه قائله الظهر

فرأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ نَحْوِ كَرْبَلَاءَ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ وَالتُّرَابُ عَلَى شَيْبَتِهِ وَهُوَ بَاكِي الْعَيْنِ حَزِينِ الْقَلْبِ وَ مَعَهُ قَارُورَتَانِ مَمْلُوءَتَانِ دَمًا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْقَارُورَتَانِ الْمَمْلُوءَتَانِ دَمًا؟ فَقَالَ: هَذِهِ فِيهَا مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ وَ هَذِهِ الْأُخْرَى مِنْ دَمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ إِنِّي رَجَعْتُ الْآنَ مِنْ دَفْنِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَفِيْقُ مِنَ الْبُكَاءِ وَ النَّحِيْبِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَيْقِظْتُ مِنْ نَوْمِي فَرَعَا مَرْعُوبًا حَزِينًا عَلَى الْحُسَيْنِ وَ لَمْ أَعْلَمْ بِقَتْلِهِ فَبَقِيْتُ فِي الْهَمِّ وَ الْغَمِّ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى جَاءَ النَّاعِي إِلَى الْمَدِينَةِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَسِبْتُ مِنْ يَوْمِ الرَّؤْيَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ فَإِذَا هُوَ يَوْمُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ كَانَ مَقْتَلُهُ فَتَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ وَ تَزَايَدْتُ أَحْزَانِي وَ تَصَاعَدْتُ أَشْجَانِي، فَعَلَى الْأَطْيَابِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ وَ إِيَاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَ لِمِثْلِهِمْ تَذْرِفُ الدَّمُوعُ مِنَ الْعْيُونِ، أَوْ لَا تَكُونُونَ كِبَعْضِ مَا دَحِيهِمْ حَيْثُ عَرَّتَهُ الْأَحْزَانُ فَنْظَمْ وَ قَالَ فِيهِمْ:

القصيدة لمحمد بن حماد «رحمه الله»

لغير مصاب السَّبَطِ دمعك ضائع و لم تحظ بالحظِّ الَّذِي أَنْتَ طَامِعٌ
وَ لَا أَنْتَ فِيمَا تَدَّعِيهِ مِنَ الْوَلَا إِذَا لَمْ يَذْبُ مِنْ لَوْعَةِ الْحَزْنِ سَامِعٌ
فكَلَّ مَصَابِ دُونَ رِزْوَانِ ابْنِ فَاطِمَةَ حَقِيرٍ وَ رِزْوَانِ السَّبَطِ وَ اللَّهُ فَازِعٌ
فَدَعْنِي عَذُولِي وَ الْبُكَاءُ فَإِنَّنِي أَرَاكَ خَلِيًّا لَمْ تَرَعَكَ الْفَوَاجِعُ
لَأَيِّ مَصَابٍ أُمُّ لَأَيِّ رِزْوَانٍ تَصَانُ لَهَا دُونَ الْحُسَيْنِ الْمَدَامِعُ
لِحَا اللَّهِ طَرَفًا لَمْ يَسْخَ دَمُوعُهُ بِقَانٍ فَمَا دَمَعُ عَلَى السَّبَطِ ضَائِعٌ
فَأَيْنَ ادَّعَاكَ الْوَدَّ وَ الْعَهْدَ وَ الْوَلَا وَ قَوْلَكَ إِنِّي تَابِعٌ وَ مُتَابِعٌ
بَيْتِ حُسَيْنٍ سَاهِرِ الطَّرْفِ خَائِفًا وَ طَرَفِكَ رِيَّانٍ مِنَ النَّوْمِ هَاجِعٌ
وَ جِسْمِ حُسَيْنٍ بِالْذَّمِّ مَرْمَلٌ وَ جِسْمِكَ فِي ثُوبٍ مِنَ الْحَزْنِ دَارِعٌ
أَيَا عَيْنِ إِبْكِي لِلْحُسَيْنِ وَ مَا جَرَى عَلَيْهِ وَ مَا جَزَتْ عَلَيْهِ الْخَدَائِعُ
لَقَدْ كَاتَبُوهُ التَّاكُثُونَ وَ كَثُرُوا لِقَوْلِهِمْ أَقْدَمُ فَسَعْدَكَ طَالِعٌ
وَ لَيْسَ لَنَا إِلَّاكَ يَا بَنِي مُحَمَّدٍ إِمَامًا وَ إِنَّ الدِّينَ وَ الْحَقَّ ضَائِعٌ
وَ أَنْفُسَنَا دُونَ النَّفُوسِ وَ أَهْلَنَا وَ أَمْوَالَنَا تَفْدِيكَ وَ الْكُلَّ طَائِعٌ

فأقبل مولاى الحسين بأهله يجدّ بهم حذب الظهور الجراشع
فلم يلق إلا غادرا و منافقا و كلّ لعين أحرقتة المطامع
يسأله ماذا الذى أنت طالب و فى أى قول جئت فيه و طامع
فقال لهم كتب لكم و رسائل تخبّر أنّ الكلّ للحقّ طامع
فأبدوا جحودا و اعتدوا و تجبّروا و باحوا بما كانوا بذكراه طالعوا
و أصبح ممنوعا من الماء ورده و قد ملكت دون الحسين الشرائع
فيا لهف قلبى للشهيد و أهله و أصحابه كلّ هناك يطالع
إلى الماء يجرى و اللّثام تحوطه كلون سماء موجه متدافع
و للفاطميات العفاف تلّهف على شربه و الذئب و الكلب شارع
فلما رأى السبّط الشّهيد ضلالهم و كلّ لكلّ فى الغوايه تابع
أتى نحوهم فى نعله و ردائه و لا راعه من كثره القوم رائع
و قال لهم يا قوم أى شريعته مبدّلها أم أى بدعه بادع
يحلّ لكم قتلى بغير جنايه ألا فانسبونى من أنا ثمّ راجعوا
نفوسكم قبل الندامه و الأسى فما الحزن من بعد التفرّط نافع
إذا لم تكونوا ترتضون قدومنا دعونى و عنكم إننى الآن راجع
فقالوا له خلّ التعلّل و المنى و صحبك جمعا سلّموا ثمّ بايعوا
و إلا فكاسات المنون مليئه بها السّم من زرق الأسّنه نافع
فشأنك و الحالين أى كلاهما تريد فأخبرنا بما أنت صانع
فقال لهم كفّوا عن الحرب إننى أفكر فيما قلتّم و أطلع
و لما دجى اللّيل البهيم عليهم و طاب لخالين القلوب المضاجع

دعا السَّبَط أنصارا كراما أعفّه و ما منهم إلا حمى و طائع
فقال لهم بالحلّ إمضوا و اسلكوا سبيل النجا بالليل فالبرّ واسع
فقالوا جميعا لا رعى الله عيشه نعيش بها و السَّبَط للموت جارع
فقاموا يرون الموت أكبر مغنم و ما منهم إلا عن السَّبَط دافع
و قام لهم سوق من الموت حاميا و تجاره سمر القنا و القواطع

ص: ٤٦٠

و نادى منادى الموت و اشتجر القنا و قد نشرت للبيح ثم البضائع
فكم بائع نال السعادة و المنى و كم خاب ذاك اليوم شار و بائع
فلله من أقمار تمّ تساقطت على الأرض صرعى فهى فيها طوالع
و آساد غيل بعد بأس و سطوه مدللّه من بعد عزّ خواضع
و عاد حسين مثل ما قال شاعر كما مثل كفّ طار عنها الأصابع
و نسوانه من بين سبى و غاره حزاني حيارى نادبات جوازع
و بنت على لا تملّ من البكا بقلب لها قلب الأحبه لاسع
تقول أخى هذا الفراق متى اللقا و فى أى وقت يجمع الشمل جامع
أخى من لنا من بعد فقدك كافل و فيمن تلوذ البائسات الضوائع
و صاح ابن سعد إذ رأى السبط وحده و ليس له من قتله من يمانع
ألا عجلوا قتل الحسين و سلبه و نهب خيام للنساء و سارعوا
فمال عليه القوم بالبيض و القنا و رشق سهام رمية متتابع
فأردوه مخضوب الثياب كأنه شمام هوى من سرجه أو مقالع
كأنى بشمر جالسا فوق صدره لرأس حسين بالمهند قاطع
و على سنان رأسه فى سنانه و نور حسين السبط كالبدر ساطع
فيا لك من يوم عظيم مصابه عجيب أمور للشواهد ضارع
فحجم الغوى و الجهل و البطل جامع و نهر الهدى و الدين و الحق ضائع
و فيه حسين بالدماء مرمل و فيه يزيد بالمسرّه راتع
و زوّاره عود و خمر و قينه و زوّار مولاي الحسين الجوامع
و طفل يزيد بالمهود ممهد و طفل حسين بالميتيه راضع

و أطلال أولاد الدّعيّ عوامر و أطلال أولاد النّبيّ بلاقع

و آل زياد بالستور أعزّه و آل رسول الله فيها ضوارع

كمثل الإما يضربن من كلّ جانب و قد أخذت عن روسهنّ المقانع

إذا نظروا رأس الحسين أمامهم إلى الأرض من فوق المطايا تواقعوا

و لم أنس زين العابدين مكبلا و شمر له بالسبّ و الضّرّ واجع

ص: ٤٦١

و فخذاه نضّاخان قان و قلبه من الوجد و التبريح بالذّلّ خاشع

فكلّ مصاب هان دون مصابهم و كلّ بلاء دونه متواضع

أيا سادتي يا آل طه عليكم سلام متى ناح الحمام المراجع

فو الله ما لي في المعاد ذخيره و لا عمل فيه انمحي الذنب طائع

سوى حبتكم يا خير من وطىء الثرى و إنى بذاك الذخر راض و قانع

لعلّ ابن حمّاد محمّد عبدكم له في غد خير البريّه شافع

عليكم سلام الله ما هبت الصّبا و ما لاح نجم في دجى الليل لامع

الباب الثانی

إشاره

يا إخواني: و كيف لا- تحزنون على حبيب رب العالمين، و ثمره فؤاد الزهراء بنت خاتم النبيين، و قره عين على أمير المؤمنين؟ و كيف لا يكون كذلك؟ و قد ورد في الخبر عن سيد البشر أنه قال في الحسن و الحسين: اللّهمّ أحبهما و أحب من يحبهما و قال: من أحب الحسن و الحسين أحببته و من أحببته أحبه الله و من أحبه الله أدخله الجنه و من أبغضهما أبغضته و من أبغضته أبغضه الله و من أبغضه الله أدخله النار. فوا عجباه ممن يحبهما رسول الملك الخلاق! كيف يقع بهما أهل الضلال و النفاق فأى فؤاد لا يحزن لفقدهم و أى عين تحبس دمعها من بعدهم؟ و كيف تستقر القلوب؟ و قد أصبح أهل بيت الرسول مطرودين عن الأوطان مشردين في البرارى و البلدان شاسعين في الأمصار كأنهم من سبایا الكفار من غير جرم اجترموه أو مكروه ارتكبوه، فكم من ورع أريق دمه و ذى كمال نكس علمه فلو سمعتم كيف ينوح عليه لسان الصلوات و يحن إليهم إنسان الخلوات و تبكيهم محاريب المساجد و تناديهم أنديه الفوائد لشجاكم سماع تلك الواعيه النازله و عرفتم تقصيركم في هذه المصيبه الشامله. و لله درّ من قال من الرجال:

و لم أنس مولای الحسين و قد غدا يودّع أهليه و يوصى و يعجل

ينادى ألا يا أهل بيت محمّد أصيغوا لما أوصيكمو و تقبلوا

عليكم بتقوى الله لا تتغيروا لعظم رزايكم و لا تبدّلوا

و دوّموا على أعمالكم و انتهاكم و قوموا إذا جنّ الدجى و تنفّلوا

و إن نابكم خطب فلا تتضعضوا لوقع الرّزايا و اصبروا و تحمّلوا

و فاطمه الصّغرى تقول لأختها هلمّى إلى التوديع فالأمر مهول

أرى والدى يوصى بنا أخواته و عيناه من حزن تفيض و تهمل

و تدعو ألا يا سيّدى بلغ العدى بنا ما تمّنوا فى النفوس و أمّلوا

و قمن النساء الفاطمّيات ولّها فأبصرن منه ما يسوء و يذهل

و خرّت عليه زينب مستغيثه و معجرها من نحره متبلّل

و تشكو إلى الزّهاء فاطم حالها و تندب ممّا نالها و تولول

أيا أم قومی من ثرى القبر و انظرى حبيبك ملقى فى الثرى لا يغسل

و هل أنت يا ستّ النساء عليه بأنا حيارى نستجير و نسأل

و هل لك علم من علىّ فإنّه أسير عليل فى القيود مغلّل

علمتم و ما أعلمتمونا برزئكم و حمّلتونا اليوم ما ليس يحمل

فيا حسره لا تنقضى و مصيبه لقد نزلت بالنّاس دهياء معضل

نقل أن الحسين لما أراد الخروج إلى العراق قالت له أم سلمه: يا مولاي لا تخرج قد سمعت جدك رسول الله يقول: يقتل إبنى الحسين بالعراق و عندى تربه دفعها إلىّ فى قاروره، فقال: و الله إنى مقتول كذلك و إن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضا، ثم أخذ تربه فجعلها فى قاروره و أعطها إياها و قال اجعلها مع القاروره التى أعطاك إياها جدى فإذا فاضتا دما فاعلمى أنى قد قتلت. قالت أم سلمه: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد صارتا دما فصاحت و أعلمت من كان عندها فصرخوا و أقاموا عليه العزاء. و لم يقلب ذلك اليوم حجر و لا مدر إلاّ و وجد تحته دم عيبط. علم جده صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه مقتول فأوعز إليه فاستقر ذلك فى الخاطر و انعقدت عليه السرائر فهان عليه ما يلقاه فى طاعه ربه و مولاه حتى جاهد الضلال ممثلا لرضا ذى الجلال فويل لمن خصماؤه شفعاؤه و شفعاؤه خصماؤه، فيا إخوانى لا تسأموا من إقامة الأحران و لا ترغبوا عن إظهار الجزع و الأشجان فإنه قليل فى جنب هذا الخطب الجليل. نقل أنه لما ارتحل عمر بن سعد لعنه الله و من معه من أرض كربلاء متوجها إلى الكوفه و معهم حرم رسول الله و رؤوس العلويين و رأس الحسين بمقدمهم سمعوا هاتفا يقول:

مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حلّت
فلا أبعد الله الدّيار و أهلها و إن أصبحت عنها برغم تخلّت
و كانوا رجاء ثم صاروا رزيه لقد عظمت تلك الرّزايا و جلّت
ألا إنّ قتل السّبط من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
ألم تر أنّ الشّمس أضحت مريضه لقتل حسين و البلاد اقشعرت
فليت الّذى أهوى إليه بسيفه أصاب به يميني يديه فشلت

عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا بالزّعقات قد ارتفعت من
جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم و كان يعمل معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على
يزيد بن معاوية، فقلت: من هذا الخارجي؟ قال: الحسين بن علي، قال: فتركت الخادم حتى خرجت و لطمت وجهي حتى خشيت
على عيني أن تذهبا و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون
وصول السبايا و الرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقه تحمل علي أربعين جملا فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمه و إذا بعلي بن
الحسين على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلك يبكي و يقول:

يا أمّه السوء لا سقيا لربكم يا أمّه لم تراعي جدنا فينا

لو أنّنا و رسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الأفتاب عاريه كأننا لم نشيد فيكم دينا

بنى أميه ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تبلون داعينا

تصفقون علينا كّفكم فرحا و أنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدّي رسول الله و يلکم أهدى البريه من سبل المضلينا

يا وقعه الطّف قد أورثتني حزنا و الله يهتك أستار المسيينا

قال: و صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر

و الخبز و الجوز فصاحت بهم أم كلثوم و قالت يا أهل الكوفة إن الصدقه علينا حرام و صارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و من أفواههم و ترمى به إلى الأرض قال: كل ذلك و الناس يكون على ما أصابهم، ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل و قالت لهم: يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم و تبكيننا نساؤكم فالحاكم بيننا و بينكم الله يوم فصل القضاء فينما هي تخاطبهم و إذا بضجه قد ارتفعت و إذا هم بالرؤوس بمقدمهم رأس الحسين و هو رأس أزهرى قمرى أشبه الخلق برسول الله و لحيته كسواد التيح قد اتصل بها الخضاب و وجهه دائره قمر طالع و الريح تلعب بها يمينا و شمالا، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومت إليه بحرقه و جعلت تقول:

يا هلالا لما استتمّ كمالا غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادى كان هذا مقدرا مكتوبا

يا أخى فاطم الصغرى كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا

يا أخى قلبك الشقيق علينا ما له قد قسا و صار صليبا

يا أخى لو ترى عليا لدى الأسر مع اليتم لا يطيق وجوبا

كلما أوجعوه بالضرب ناداك بذلّ يفيض دمعا سكوبا

يا أخى ضمّه إليك و قرّبه و سكن فؤاده المرعوبا

ما أذلّ اليتيم حين ينادى بأبيه و لا يراه مجيبا

قال: ثم إن ابن زياد اللعين جلس فى قصر الإمارة و أذن للناس اذنا عاما و أمر بإحضار رأس الحسين فأحضر بين يديه و جعل ينظر إليه و يبتسم و كان بيده قضيب فجعل يضرب به ثناياه. قال: و كان إلى جانبه رجل من الصحابه يقال له زيد بن أرقم و كان شيخا كبيرا، فلما رآه يفعل ذلك قال له: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذى لا إله إلا هو لقد رأيت ثنايا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ترشف ثناياه ثم انتحب و بكى؛ فقال ابن زياد: أتبكي؟ أبكى الله عينك و الله لو لا أنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لأضربن عنقك. فنهض عنه موليا ثم دخلت عليه زينب بنت على و هى متنكره و عليها أرذل ثيابها، فجلست ناحيه و قد حف بها إماؤها؛ فقال ابن زياد: من هذه؟ فلم تجبه فأعاد القول ثانيه، فقال له بعض الخدم: زينب

بنت علي، فأقبل عليها ابن زياد و قال لها: الحمد لله الذي فضحككم و قتلكم فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد و طهرنا من الرجس تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو أنت يا عدو الله و عدو رسوله. فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأخيكَ و أهل بيته؟ فقالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجع الله بينك و بينهم و تتحاجون و تتخاصمون عنده، و إن لك يا ابن زياد موقفا فاستعد له جوابا و أنى لك به.

فغضب ابن زياد و استشاط فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأه و المرأه لا تؤاخذ بشيء من خطاياها. فقال ابن زياد قد شفى الله نفسي من طاغيتك و العصاه من أهل بيتك. فرقت زينب و بكت و قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى و أبرزت أهلى و قطعت فرعى و اجثتت أصلى فإن يشفك هذا فقد اشتفيت. فقال ابن زياد: هذه سجاجه و لعمرى كان أبوها أسجع منها، فقالت: ما للمرأه و السجاجه و أنى لى السجاجه و إنى لفى شغل عنها و لكن صدرى نفث بما قلت؛ ثم عرض عليه على بن الحسين، فقال له: من أنت؟ قال: أنا على بن الحسين، و قد كان لى أخ أكبر منى قتلوه الناس، فقال له ابن زياد: قتله الله؛ فقال على بن الحسين: الله يتوفى الأنفس حين موتها، قال: فغضب ابن زياد و قال: ألك جرأه على جوابى و فيك بقيه الرد على اذهبوا إليه فاضربوا عنقه، فتعلقت به زينب و قالت: يا ابن زياد حسبك من دماننا و اعتنقتة و قالت: و الله لا أفارقه و إن قتلتموه فاقتلوني معه، فنظر ابن زياد و قال: وا عجباً للرحم و الله إنى لأظنها تود أن أقتلها دونه، دعوه فإنى أراه لما به مشغول. ثم قام من مجلسه و خرج من القصر و جاء المسجد و صعد المنبر و قال: الحمد لله الذى أظهر الحق و أهله و نصر الأمير يزيد بن معاويه و حزبه و قتل الكذاب ابن الكذاب و شيعته.

فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي و كان من شيعه على عليه السلام و قال بأعلى صوته: يا عدو الله الكذاب أنت و أبوك و الذى ولاك و أبوه يا ابن مرجانه تقتل أولاد الأنبياء و تقوم مقام الصديقين الأتقياء قال ابن زياد: على به فأخذته الجلاوزه فنادى معاشر الأزدي فاجتمع منهم جمع كثير فانترعوه من أيديهم، فلما كان الليل أمر ابن زياد من يأتيه به و قد كان كف بصره فهجموا عليه و لم يكن عنده غير ابنته فقال

لها: يا بنيه ناوليني سيفي و قولي خلفك و أمامك و عن يمينك و عن شمالك، فقتل منهم مقتله عظيمه، ثم ظفروا به و أخذوه أسيرا إلى ابن زياد فقال له: الحمد لله الذى أعمى عينيك، فقال له الحمد لله الذى فتح عينيك و أعمى قلبك، فأمر به فضربت عنقه و صلب رحمه الله عليه. قال من حضر: رأيت نارا قد خرجت من القصر كادت تحرقه فقام ابن زياد عن سريره هاربا و دخل بعض بيوته كل ذلك و لم يرتدع اللعين عن غيه و شقاوته، ثم التفت إلى السبى فرأى زينب و هى تتخفى بين النساء و تستر وجهها بكمها لأن قناعها أخذ منها فقال لها: يا زينب كلميني بحق جدك رسول الله، فقالت: و ما الذى تريد و قد هتكتني بين النساء؟ قال: كيف رأيت صنع الله بأخيك أراد أن يكابر الأمير يزيد فى مكه فخبب الله أمله و قطع رجاه، فقالت زينب: ويلك يا ابن مرجانه كم تسحب علينا أثواب غيـك فإن أخى إن طلب الخلافه فلا عدوان عليه فإنه طلب ميراث جده و أبيه و إنه أحق بالأمر منك و ممن أمرك لكنك استجرت الجحيم لنفسك فاستعد لله جوابا إذا كان هو القاضى و الخصم جدى رسول الله و السجن جهنم. قال: فغار على بن الحسين على عمته فقال لابن زياد: إلى كم تهتك عمتى بين من يعرفها و من لا يعرفها قطع الله يديك و رجليك. قال: فاستشاط ابن زياد و أمر بضربه فمـنـع من ذلك. قال: ثم إن اللعين دعا بالشمر و خولى و شـبـث بن ربيعى و عمر بن الحجاج و ضم إليهم ألف فارس و زودهم و أمرهم بأخذ السبايا و الرؤوس إلى دمشق عند يزيد و أمر أن يشهروهم فى كل بلده يدخلونها فساروا على الفرات و أخذوا على أول منزل نزلوا و كان المنزل خرابا فوضعوا الرأس بين أيديهم و السبايا قريبا منه و إذا بكف خارج من الحائط و قلم يكتب بدم هكذا:

أترجو أمه قتلت حسينا شفاعه جده يوم الحساب

فلا و الله ليس لهم شفيع و هم يوم القيامه فى العذاب

قال: ففزعوا من ذلك و ارتاعوا و رحلوا من ذلك المنزل و إذا بهاتف يسمعونه و لا يرونه و هو يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبى لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى عند مفتقدى منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمى

قال: فلما وصلوا إلى تكريت أنفذوا إلى صاحب البلد أن تلقانا فإن معنا رأس الحسين و سباياه، فلما أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام و خرجت الغلمه يتلقونهم، فقالت النصارى: ما هذا؟ فقالوا: رأس الحسين، فقالوا: هذا رأس ابن بنت نبيكم؟ قالوا: نعم، قال: فعظم ذلك عليهم و صعّدوا إلى بيعهم و ضربوا النواقيس تعظيماً لله رب العالمين و قالوا: اللهم إنا إليك براء مما صنع هؤلاء الظالمون. قال: فلما رحلوا من تكريت و أتوا على وادى النخلة سمعوا بكاء الجن و هن يلطن الخدود على وجوههن و يقلن:

مسح النبيّ جبينه فله بريق فى الخدود أبواه من عليا قریش جدّه خير الجدود

و أخرى تقول:

ألا يا عين جودى فوق خدى فمن يبكى على الشهداء بعدى

على رهط تقودهم المنايا إلى متكبر فى الملك عبد

قال: فلما وصلوا إلى بلده يقال لها مرشاد خرج المشايخ و المخدرات و الشبان يتفرجون على السبى و الرؤوس و هم مع ذلك يصلون على محمد و آله و يلعنون أعداءهم و هو من العجائب، ثم رحلوا عنه إلى مدينه يقال لها بعلبك و كتبوا إلى صاحبها بأن تلقانا فإن معنا رأس الحسين بن على فأمر بالرايات فنشرت و خرج الغلمان يتلقونهم على نحو من سته أميال فرحا بهم. قال: فدعت عليهم أم كلثوم فقالت: أباد الله كثرتمكم و سلط عليكم من يقتلكم. قال: فعند ذلك بكى على بن الحسين و قال:

هو الزمان فلا تفنى عجائبه عن الكرام و ما تهدا مصائبه

فليت شعرى إلى كم ذا تجاذبنا فنونه و ترانا كم نجاذبه

يسرى بنا فوق أقتاب بلا و طا و سائق العيس يحمى عنه غاربه

كأننا من أسارى الروم بينهم كأنّ ما قاله المختار كاذبه

كفرتم برسول الله و يحكم فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه

قال: و نصبوا الرمح الذى فيه الرأس إلى جانب صومعه راهب فسمعوا هاتفا

يقول:

و الله ما جتتكم حتى بصرت به بالطّف منعفر الخدين منحورا

و حوله فتيه تدمى نحورهم مثل المصاييح يغشون الدجى نورا

كان الحسين سراجا يستضاء به الله أعلم أنّي لم أقل زورا

فقال أم كلثوم: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ملك من الجن أتيت أنا و قومي لتنصر الحسين فصادفناه و قد قتل. قال: فلما سمعوا بذلك رعبت قلوبهم و قالوا: إننا علمنا أننا من أهل النار بلا شك. فلما جن الليل أشرف الراهب من صومعته و نظر إلى الرأس و قد سطع منه نور و قد أخذ في عنان السماء و نظر إلى باب قد فتح من السماء و الملائكة ينزلون و هم ينادون يا أبا عبد الله عليك السلام فجزع الراهب من ذلك فلما أصبحوا و هموا بالرحيل أشرف الراهب عليهم و قال: ما الذى معكم؟ قالوا: رأس الحسين بن على، فقال: و من أمه؟ قالوا: فاطمه بنت محمد. قال: فجعل الراهب يصفق بكلتا يديه و هو يقول: لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم صدقت الأخبار فيما قالت. فقالوا: و ما الذى قالت الأخبار؟ قال: يقولون إذا قتل هذا الرجل مطرت السماء دما، و ذلك لا- يكون إلا- لنبى أو ولد وصى؛ ثم قال: وا عجبا من أمه قتلت ابن بنت نبيها و ابن وصيه! ثم إنه أقبل على صاحب الرأس الذى يلي أمره و قال له أرني الرأس لأنظر إليه، فقال: ما أنا بالذى أكشفه إلا بين يدي الأمير يزيد لأحظى عنده بالجائزه و هى بديره عشره آلاف درهم، فقال الراهب: أنا أعطيك ذلك، فقال: أحضره فأحضر له ما قال، ثم أخذ الرأس و كشف عنه و تركه فى حجره فبدت ثناياه فانكب عليها الراهب و جعل يقبلها و يبكى و يقول: يعز علىّ يا أبا عبد الله أن لا أكون أول قتيل بين يديك و لكن إذا كان فى الغد فاشهد لى عند جدك أنى أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله، ثم رد الرأس بعد أن أسلم و حسن إسلامه، فسار القوم ثم جلسوا يفتسمون الدراهم فإذا هى خزف مكتوب عليها و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قال: ثم ساروا إلى أن قربوا من دمشق إذا بهاتف يقول:

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناه يرفع

و المسلمون بمنظر و بمشهد لا جازع فيهم و لا متوجع

ص: ٤٦٩

كحلت بمنظر ك العيون عمايه و أصمّ رزؤك كلّ أذن تسمع

ما روضه إلاّ تمّنت أنّها لك تربه و لخطّ جنبك مضجع

منعوا زلال الماء آل محمّد و غدت ذئاب البرّ فيه تكرع

عين علاها الكحل فيه تفرقت و يد تصافح في البريه تقطع

قال: فلما وردوا إلى دمشق جاء البريد إلى يزيد و هو معصب الرأس و يده و رجلاه في طشت من ماء حار بين يديه طيب يعالجه و عنده جماعه من بنى أميه يحادثونه فحين رآه قال له أقر الله عينيك بورود رأس الحسين فنظره شزرا! و قال: لا أقر الله عينيك. ثم قال للطبيب: أسرع و اعمل ما تريد أن تعمل. قال: فخرج الطبيب عنه و قد أصلح جميع ما أراد أن يصلحه، ثم إنه أخذ كتابا بعثه إليه ابن زياد و قرأه؛ فلما انتهى إلى آخره عض على أنامله حتى كاد أن يقطعها ثم قال: إنا لله و إنا إليه راجعون و دفعه إلى من كان حاضرا، فلما قرأوه قال بعضهم لبعض: هذا ما كسبت أيديكم فما كان إلاّ ساعه و إذا بالرايات قد أقبلت و من تحتها التكبير و إذا بصوت هاتف لا يرى شخصه يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمّد مترمّلا بدمائه ترميلا

و يكبرون بأن قتلت و إنّما قتلوا بك التكبير و التهليلة

قال: ثم دخلوا بالسبايا و الرؤوس إلى دمشق و على بن الحسين معهم على جمل بغير وطاء و هو يقول:

أقاد ذليلا في دمشق كأنني من الرّنج عبد غاب عنه نصير

و جدّي رسول الله في كلّ مشهد و شيخى أمير المؤمنين أمير

فيا ليت لم أنظر دمشق و لم أكن يرانى يزيد في البلاد أسير

قال: ثم أتوا إلى باب الساعات فوقفوا هناك ثلاث ساعات يطلبون الإذن من يزيد فبينما هم كذلك إذ خرج مروان بن الحكم فلما نظر إلى رأس الحسين عليه السّلام صار ينظر إلى أعطافه جدلا طربا، ثم خرج أخوه عبد الرحمن فلما نظر إلى الرأس بكى، ثم قال: أما أنتم فقد حجبتكم عن جده رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الله لا جامعكم على أمر أبدا. قال: ثم قال بالعزير على يا أبا عبد الله ما نزل بك ثم أنشأ يقول:

سميّه أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

إمام غريب الطّف أدنى برأسه من ابن زياد و هو فى العالم الرّذل

قال: ثم إن يزيد لعنه الله بعث يطلب الرأس فلما أتى به إليه وضعه فى طشت من ذهب و جعل ينكت ثناياه بقضيب كان عنده و هو يقول رحمك الله يا حسين لقد كنت حسن المضحك ثم أنشأ:

نفلق هاما من رجال أعزّه علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

قال: ثم نظر إلى على بن الحسين و قال: أبوك قطع رحمى و جهل حقى و نازعنى فى سلطانى ففعل الله به ما رأيت. فقال على بن الحسين: ما أصاب من مصيبيّ فى الأرض و لا فى أنفسيّكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير فقال يزيد لولده خالد: أجب على بن الحسين على جوابه فلم يدر خالد ما يقول فقال أبوه قل له: ما أصابكم من مصيبيّ فيما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير فقال على بن الحسين: الله يتوفى الأنفس حين موتها فسكت يزيد و إذا بغراب ينق و يصيح فى أعلى القصر فأنشأ اللعين يقول:

يا غراب البين ما شئت فقل إنّما تندب أمرا قد فعل

كلّ ملك و نعيم زائل و بنات الدهر يلعبن بكل

ليت أشياخى بيدر شهدوا وقعه الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلناه بيدر فاعتدل

و أخذنا من علىّ ثارنا و قتلنا الفارس النّذب البطل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم فى الملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

قال: ثم إنه التفت إلى القوم و قال: كيف صنعتم بهم؟ فقالوا: جاءنا بثمانيه عشر من أهل بيته و سبعين رجلا من شيعة و أنصاره فسألناهم النزول على حكم الأمير يزيد فأبوا فعدونا عليهم من شرق الأرض و غربها و أحطنا بهم من كل ناحيه حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم فلاذوا بنا كما يلوذ الحمام من الصقر

فما كان إلا ساعه حتى أتينا على آخرهم فهاتيكم أجسادهم مجردة و ثيابهم مرملة و حدودهم معفره تصهرهم الشمس و تسفى عليهم الريح و زوارهم العقبان و الرخم. قال: فأطرق يزيد رأسه و قال: كنت أرضى من طاغيتكم بدون قتل الحسين قال: ثم إن هند بنت عبد الله بن عمر زوجه يزيد دعت برداء و تقنعت و وقفت خلف الستار، فلما رأت الرأس بين يدي يزيد قالت: ما هذا؟ فقال: رأس الحسين بن فاطمه فبكت هند و قالت: عزيز علي فاطمه أن ترى رأس ابنها بين يديك يا يزيد ويحك فعلت فعله استوجبت بها النار يوم القيامة و الله ما أنا لك بزوجه و لا أنت بيعل؛ ويلك يا يزيد بأى وجه تلقى الله و جده رسول الله؟ فقال لها: ارتدعى يا هند من كلامك هذا و الله ما أخبرت بذلك و لا أمرت به فعند ذلك خرجت عنه و تركته. ثم دخل عليه الشمر اللعين يطلب منه الجائزه و هو يقول:

إملاً ركابى فضّه أو ذهابا قتلت خير الخلق أمّا و أبا

قال: فنظر إليه يزيد شزرا و قال: املاً- ركابك حطبا و نارا ويلك إذا علمت أنه خير الخلق أمّا و أبا فلم قتلته و جئتني برأسه؟ أخرج من بين يدي لا جائزه لك عندى. فخرج على وجهه هاربا قد خسر الدنيا و الآخره ذلك هو الخسران المبين. قال: و حضر عند يزيد رأس الجالوت فرآه يقلب رأس الحسين بالقضيب، فقال له: أتأذن لى أن أسألك يا يزيد؟ فقال إسأل ما بدا لك، فقال له: سألتك بالله هذا رأس من فما رأيت أحسن منه و لا من مضحكه؟ فقال: هذا رأس الحسين بن علي خرج علينا بأرض العراق فقتلناه فقال رأس الجالوت: فيما استوجب هذا الفعل؟ فقال: ويلك دعوه أهل العراق و كتبوا إليه و أرادوا أن يجعلوه خليفه فقتله عاملى عبيد الله بن زياد و بعث إلى برأسه، فقال له: يا يزيد هو أحق منكم بما طلب و هو ابن بنت نبيكم ما أعجب أمركم إن بينى و بين داود نيفا و ثلاثين جدا و اليهود يعظموننى و يأخذون التراب من تحت قدمى و أنتم بالأمس نبيكم بين أظهركم و اليوم شددتم على ولده فقتلتموه و سبيتم حريمه و فرقتموهم فى البرارى و القفار إنكم لأشر قوم! فقال له يزيد: ويلك أمسك عن هذا الكلام أو تقتل.

ثم إن اللعين أمر بإحضار السبايا فأحضروا بين يديه فلما حضروا عنده جعل ينظر إليهن و يسأل من هذه و من هذا؟ فقيل هذه أم كلثوم الكبرى و هذه أم كلثوم

الصغرى و هذه صفيه و هذه أم هانىء و هذه رقيه بنات على و هذه سكينه و هذه فاطمه بنتا الحسين و هذا على بن الحسين، فالتفت اللعين إلى سكينه و قال: يا سكينه أبوك الذى كفر حقى و قطع رحمى و نازعنى فى ملكى، فبكت سكينه و قالت: لا تفرح بقتل أبى فإنه كان مطيعا لله و لرسوله و دعاه إليه فأجابه و سعد بذلك و إن لك يا يزيد بين يدى الله مقاما يسألك عنه فاستعد للمسأله جوابا و أنى لك الجواب. قال لها: أسكتى يا سكينه فما كان لأبيك عندى حق قال: فوثب رجل من لخم و قال: يا أمير هب لى هذه الجارويه من الغنيمه فتكون خادمه عندى (يعنى سكينه). قال فانضمت إلى عمته أم كلثوم و قالت: يا عمته أترين نسل رسول الله يكونون ممالিকা للأدعياء؟ فقالت أم كلثوم لذلك الرجل: اسكت يا لكع الرجال قطع الله لسانك و أعمى عينيك و أيسس يديك و جعل النار مثواك إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمه لأولاد الأدعياء. قال: فو الله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها فى ذلك الرجل، فقالت الحمد لله الذى عجل لك العقوبه فى الدنيا قبل الآخره فهذا جزاء من يتعرض بحرم رسول الله.

نقل عن على بن الحسين عليه السلام أنه قال: لما وفدنا على يزيد بن معاويه لعنه الله أتونا بحبال و ربطونا مثل الأغنام و كان الجبل بعنقى و عنق أم كلثوم و بكتف زينب و سكينه و البنيات و ساقونا و كلما قصرنا عن المشى ضربونا حتى أوقفونا بين يدى يزيد فتقدمت إليه و هو على سرير مملكته و قلت له: ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصنفه؟ فبكى و أمر بالحبال فقطعت من أعناقنا و أكتافنا، و نقل أيضا: أن الحرير لما أدخلن إلى يزيد بن معاويه كان ينظر إليهن و يسأل عن كل واحده بعينها و هن مربطات بحبل طويل و كانت بينهن امرأه تستر وجهها بزندها لأنها لم تكن عندها خرقة تستر وجهها فقال: من هذه؟ قالوا: سكينه بنت الحسين، فقال: أنت سكينه فبكت و اختنقت بعبرتها حتى كادت تطلع روحها. فقال لها: و ما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكى من ليس لها ستر تستر وجهها و رأسها عنك و عن جلسائك؟ فبكى اللعين ثم قال: لعن الله عبيد الله بن زياد ما أقوى قلبه على آل الرسول ثم قال لها ارجعى حتى آمركن بأمرى!

كثير الحزن من مثلى قليل فأقلل من مصابك يا عليل

مصابى لو علمت به عظيم و رزئى حين تعلمه جليل

أصبت بسيد ساد البرايا فليس لفضل سؤدده عدل
شريكى فى مصيبتى الرسول و فاطم و الوصى و جبرئيل
حسين بن النبى فدهته نفسى على الرّمضاء عريان قتيل
يرى ماء الفرات على ظماء و ليس إلى الورود له سبيل
يطاف برأسه فى رأس رمح و جثته ترصصها الخيول
و قد برزت حلائله سبايا كسبى الروم موقفها ذليل
فأى مصيبه من ذاك أدهى إذا ذكرت تفكرها العقول
فماذا للنبي إذا رأته غداه الحشر أمته تقول
و كلهم لعترته ظلوم غشوم قاتل شان خذول
ستعلم أمه قتلت حسينا بأن عذاب قاتله و بيل
إذا عرضوا على الرحمن صفًا و جاءت ثم فاطمه البتول
و فى يدها قميص السبّ تشكو ظلامتها فينصفها الجليل
و يهوى الظالمون بها جميعا إلى قعر الجحيم لهم عويل
و تشفع فى مواليها فتعطى شفاعتها كما قال الرسول
و تقدمهم إلى الفردوس حتى تكون ثوابهم و لهم مقيل
و إننى من مواليهم حياتى لأنّ ثواب مولا هم جزيل
أحبهم و أبغض شائئهم و ذلك لى إلى ربى وسيل
و أنشر فضلهم نثرا و نظما و أعلم أنّ ذاك لهم قليل

فانظروا يا إخوانى إلى ما قد حل بذرارى رسول الملك العلام من الطغاه الكفره اللثام، أخرجوهن من خدورهن مسلبات؛ للشعور
ناشرات و للحدود لاطمات، و للمحامى و الكفيل فاقدرات، و لمحاسن الوجوه بأيديهن ساترات. يعز على ذكر هذا المصاب أو
يسمح بسطره بنانى أو أتمثله فى خاطرى و جنانى، و لكن لا حيله فيما صدر مما جرى به القضاء و القدر إلا من فاتته نصرتهم

يوم القتال فلا- ييأس من مشاركتهم فى تلك الحال فإن الله تعالى جعل متابعتنا لهم فيما أمكن من الأفعال و حزننا و بكائنا
بالدموع السجال و بث عيوب أعدائهم أهل الزيغ و الضلال

ص: ٤٧٤

قائما مقام الجهاد معهم يوم القتال كما ورد في الخبر عن سيد الأوصياء و خير الأتقياء على عليه السّلام أنه قال لأصحابه: الزموا بيوتكم و اصبروا على البلاء و لا تتحركوا بأيديكم و سيوفكم و هواء ألسنتكم و لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه و هو على معرفه حق ربه حق رسوله كان كمن مات شهيدا و وقع أجره على الله و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله و قامت النيه مقام صلاته و جهاده بسيفه و يده و إن لكل شىء أجلا و انتهاء. و على مثل أهل بيت الرسول فليبيك الباكون و إياهم فليندب النادبون و لمثلهم تذرف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحران فنظم و قال فيهم:

القصيده للشيخ الخليعى «رحمه الله»

ما لدمعى لم يطف حرّ غليلي للقتيل الظّامى و أىّ قتيل

لقتيل أبكى النّبىّ و أذكى حرق الحزن فى فؤاد البتول

لقتيل بكت عليه السّماوات و أملاكها بدمع همول

لقتيل عزّى به جدّه و هو ربيب على يدى جبرئيل

كيف يلجا على النّازح الثّاكل أو يرعوى لعذل العذول

أين قلب الخلىّ من لوعه الحزن و قلب المتيّم المتبول

فضح الدمع من تطلّع بالحبّ و صحّت شواهد المعلول

لست أنساه يسأل الرّكب و السائل أوفى جزاء من المسؤول

مستدلاً مستخبراً ما اسم هذى الأرض و هو الدليل و ابن الدليل

ناشقا ترب كربلا باكيا مستعبيرا مؤذنا لهم بالنزول

ثمّ قال اضربوا الخيام و قيلوا ليس من حادث الرّدى من مقيل

هاهنا تنحر النحور و لم يبق لنا فى الحياه غير القليل

هاهنا يصبح العزيز من الأشراف فى قبضه الحقيّر الدليل

هاهنا تهتك الكرائم من آل علىّ بذله و خمول

من دمي يبلل الثرى هاهنا و حرّ قلبى على الثرى المبلول

ورقا فوق منبر حامد الله يثنى على العزيز الجليل

ص: ٤٧٥

ثم قال اربعوا فقتلى شفاء لصدور مملوءه بالدحول

فأجابوه حاش لله بل يفديك كل بالنفس يا بن البتول

فجزاهم خيرا و قال لقد فرتم و نلتم نهايه المأمول

و مضى يقصد الخيام و يدعو و دعيني يا أخت قبل الرحيل

و دعيني فما إلى جمع شملى بكم بعد فرقه من سبيل

و دعيني و استعملى الصبر إننا من قبيل يفوق كل قبيل

شأننا إن طغت علينا خطوب نتلقى الأذى بصبر جميل

لا تشقى جيا و لا تلطمى خدنا فإننا أهل الرضا و القبول

و اخلفيني على بناتي و كوني خير مستخلف لأكرم جيل

و أطيعي إمامك السيد السجاد رب التحريم و التحليل

فإذا ما قضيت نحبي فقولي في الإله خير سبيل

و اذكريني إذا تنفقت بالليل عقيب التكبير و التهليل

و غدا طالبا قتال بنى الزرقاء ببيض الطبا و زرق النصول

فاتكا فيهم كفتك أميه صريعا يرض تحت الخيول

و مضى المهر ناعيا يقصد الفسطاط في كسره و ضعف سهيل

فبرزن النسوان من خلل السجف حيارى فى رنه و عويل

و أنت زينب إليه تنادى و أخى و مؤملى و كفيلى

يا بن أمى يا واحدى يا شقيقى و سبائى و ذلتى و غليلى

ثم تدعو بأمها أم يا أم أدر كيني و عجلي و اندبى لى

و اخرجى من ثرى القبور و نوحى لى على غربتى و حزنى الطويل

و اسعديني و ابكى على النّازح الدّار الغريب المشرد المقتول

ثمّ تدمى الخدّ الأسيل من النّحر المدمى باللّثم و التّقبيل

و تنادى يا أخى ما ترى الأيتام يعثرن دهشه بالذيول

ما ترى نجلك المفدى بذلّ و سقام باد و داء دخيل

يشتكى ثقل الحديد عليلا لهف قلبى على الأسير العليل

ص: ٤٧٦

ثم تبكى و السَّبَط ملقى على الأرض رميلا و احسرتا للزَّميل

كلّما أفحمت و ملّت من النّدا رنا نحوها بطرف كليل

يا لها من مصيبه أضعفت أركان دين الهدى و خطب جليل

أيعلّى رأس الحسين على الرمح و يهدى إلى الطغاه النغول

يابن بنت النّبىّ جفنى بتسكاب دموى عليك غير بخيل

ما شجانى إلّا مصابك لا فقد حبيب و لا فراق خليل

عبدك التّابع الخليعىّ محزون بكم عارف لكم بالدليل

ما ثنته عنكم خطوب كما قيل و لا قاس عالما بجهول

حاش لله كيف يمضى مع الفاضل دعوى إمامه المفضول

لكن الجاهل المقلّد لا يفرق بين الدليل و المدلول

أنتم الآمرون للنّاس بالتّقوى و أهل التّنزيل و التّأويل

حكّمكم فى العباد ماض فيهم بين ضلال مرد و ظلّ ظليل

فأقسمنى إذا قسمتم نعيما و جحيما إلى ثواب جزيل

الباب الثالث

إشاره

يا إخوانى: كيف لا ينهد ركنى لمصابهم و أتجرع بعض ما تجرعوه من غصصهم و أوصابهم؟ و هم شفعاى فى يوم الدين إلى رب العالمين. حاش لله بل طال ما شبت نار أحزاني فأكتمها عن من ينظر إلّى و يرانى، و كم كادت مدامعى أن تظهر كتمانى فأزيلها بإرادتى لئلا- يظهر عليها جلسائى و خلانى، و لم لا أموت فى هواهم و أتلف مهجتى فى رضاهم لأفوز بالأجر العظيم و الثواب الجسيم؟. حكى عن الشعبى الحافظ لكتاب الله تعالى أنه قال: استدعانى الحجاج بن يوسف فى يوم عيد الضحيه فقال لى: أيها الشيخ أى يوم هذا؟ فقلت: هذا يوم الضحيه، قال: بم يتقرب الناس فى مثل هذا اليوم؟ فقلت: بالأضحيه و الصدقه و أفعال البر و التقوى، فقال: أعلم أنى قد عزمت أن أضحى برجل حسينى. قال الشعبى: فبينما هو يخاطبنى إذ سمعت من خلفى صوتا لسلسله و حديد فخشيت أن ألتفت

فيستخفني و إذا قد مثل بين يديه رجل علوى و فى عنقه سلسله و فى رجليه قيد من حديد، فقال له الحجاج: ألسنت فلان ابن فلان العلوى؟ قال: نعم أنا ذلك الرجل، فقال له: أنت القائل إن الحسن و الحسين من ذريه رسول الله؟ قال: ما قلت و لا أقول و لكن أقول إن الحسن و الحسين ولدا رسول الله و إنهما دخلا فى ظهره و خرجا من صلبه على رغم أنفك يا حجاج، قال: و كان متكئا على مسنده فاستوى جالسا و قد اشتد غيظه و غضبه و انتفخت أوداجه حتى تقطعت أزرار بردته فدعا ببردته غيرها فلبسها، ثم قال للرجل: يا ويلك إن تأتيني بدليل من القرآن يدل أن الحسن و الحسين ولدا رسول الله دخلا فى ظهره و خرجا من صلبه و إلا قتلتك فى هذا الحين أشر قتله و إن أتيتنى بما يدل على ذلك أعطيتك هذه البرده التى بيدي و خليت سبيلك.

قال: و كنت حافظا كتاب الله تعالى كله و أعرف وعده و وعيده و ناسخه و منسوخه فلم تخطر على بالى آيه تدل على ذلك فحزنت فى نفسى يعز و الله على ذهاب هذا الرجل العلوى، قال: فابتدأ الرجل يقرأ الآية فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فقطع عليه الحجاج قراءته و قال لعلك تريد أن تحتج على بآيه المباهله و هى قوله تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ فقال العلوى: هى و الله حجه مؤكده معتمده و لكنى آتيك غيرها ثم ابتدأ يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ سَكَتَ فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: فَلَمْ لَا قُلْتَ وَ عَيْسَى أَنْسَيْتَ عَيْسَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ صَدَقْتَ يَا حَجَّاجُ فَبَأَى شَيْءٌ دَخَلَ عَيْسَى فِي صَلْبِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَيْسَ لَهُ أَبٌ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: إِنَّهُ دَخَلَ فِي صَلْبِ نُوْحٍ مِنْ حَيْثُ أُمُّهُ، فَقَالَ الْعَلْوِيُّ: وَ كَذَلِكَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ دَخَلَا فِي صَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَمْرِهِمَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ قَالَ: فَبَقِيَ الْحَجَّاجُ كَأَنَّمَا أَلْقَمَ حَجْرًا فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ إِمَامَانِ؟ فَقَالَ الْعَلْوِيُّ: يَا حَجَّاجُ لَقَدْ ثَبَتَ لَهُمَا الْإِمَامَةُ بِشَهَادَةِ النَّبِيِّ فِي حَقِّهِمَا لِأَنَّهُ قَالَ فِي حَقِّهِمَا: (وَلِدَايَ هَذَانِ إِمَامَانِ فَاضْلَانِ إِنْ قَامَا وَ إِنْ قَعَدَا تَمِيلُ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ فَيَسْفِكُونَ دَمَهُمَا وَ يَسْبُونَ حَرَمَهُمَا) وَ لَقَدْ شَهِدَ النَّبِيُّ لَهُمَا بِالْإِمَامَةِ أَيْضًا حَيْثُ قَالَ: (إِبْنِي هَذَا - يَعْنِي الْحُسَيْنَ - إِمَامٌ ابْنُ إِمَامٍ أَخُو إِمَامٍ أَبُو أُمَّهُ تَسَعَهُ).

فقال الحجاج: وكم عمر الحسين في دار الدنيا؟ فقال: ست و خمسون سنه. فقال له و في أى يوم قتل؟ قال: يوم العاشر في شهر محرم بين الظهر و العصر. فقال له: و من قتله؟ فقال: يا حجاج لقد جند الجنود ابن زياد بأمر اللعين يزيد فلما اصطفت العساكر لقتاله فقتلوا حماته و أنصاره و أطفاله و بقى فريدا فينما هو يستغيث فلا يغاث و يستجير فلا يجار يطلب جرعه من الماء ليطفىء بها حر الظمأ فينما هو واقف يستغيث إلى ربه جاءه سنان قطعنه بسنانه و رماه خولى بسهم ميشوم فوقع في لبتة و سقط عن ظهر جواده إلى الأرض يجول في دمه فجاءه الشمر لعنه الله فاجتز رأسه بحسامه و رفعه فوق قناته و أخذ قميصه إسحاق الحضرمي و أخذ سيفه قيس النهسلى و أخذ بغلته حارث الكندى و أخذ خاتمه زيد بن ناجيه الشعبى و أحاط القوم بخيامه و عاثوا في باقى أثاثه و سبوا حريمه و نساءه. فقال الحجاج: هكذا جرى عليهم يا علوى و الله لو لم تأتنى بهذا الدليل من القرآن و بصره إمامتهما لأخذت الذى فيه عيناك و لقد نجاك الله تعالى مما عزمت عليه من قتلك و لكن خذ هذه البرده لا بارك الله لك فيها؛ فأخذها العلوى و هو يقول: هذا من عطاء الله و فضله لا من عطائك يا حجاج ثم إن العلوى بكى و جعل يقول:

صَلَّى الْإِلَهَ وَ مَنْ يَحْفَ بَعْرَشَهُ وَ الطَّيِّبُونَ عَلَى النَّبِيِّ النَّاصِحِ

وَ عَلَى قَرَابَتِهِ الَّذِينَ نَهَضُوا بِالنَّائِبَاتِ وَ كُلِّ خُطْبٍ فَادِحِ

طَلَبُوا الْحَقُّوقَ فَأَبْعَدُوا عَنْ دَارِهِمْ وَ عَوَى عَلَيْهِمْ كُلِّ كَلْبٍ نَائِحِ

نقل أنه: لما دعا اللعين يزيد بسبى الحسين و عرضوا عليه قالت له زينب بنت على: يا يزيد أما تخاف الله سبحانه من قتل الحسين؟ و ما كفاك حتى تستحث حرم رسول الله من العراق إلى الشام؟ و ما كفاك انتهاك حرمتهن حتى تسوقنا إليك كما تساق الإماء على المطايا بغير وطاء من بلد إلى بلد؟ فقال لها يزيد لعنه الله: إن أخاك الحسين قال أنا خير من يزيد و أبى خير من أبيه و أمى خير من أمه و جدى خير من جده فقد صدق فى بعض و ألحن فى بعض؛ أما جده رسول الله فهو خير البريه، و أما أن أمه خير من أمى و أباه خير من أبى كيف ذلك و قد حاكم أبوه أبى؟ ثم قرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ: فَقَالَتْ: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَتْ: يَا يَزِيدُ مَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ غَيْرَكَ وَ لَوْلَاكَ لَكَانَ ابْنُ مَرْجَانَةَ أَقْلًا وَأَذْلًا، أَمَا خَشِيتَ مِنَ اللَّهِ بَقْتَلَهُ؟ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ وَ فِي أَخِيهِ: الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ قَتَلْتَ: لَا؟ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ إِنْ قَتَلْتَ نَعَمْ، فَقَدْ خَصِمْتَ نَفْسَكَ. فَقَالَ يَزِيدُ: (ذَرِيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ) وَ بَقِيَ خَجَلَانَا وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرْتَدِعْ عَنِ غِيهِ وَ يَبِيدُهُ قَضِيْبُ يَنْكُتُ ثَنَاءً الْحُسَيْنِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ (وَ نَقَلَ أَنَّهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ) فَقَالَ لَهُ: يَا يَزِيدُ فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَقْبَلُهُمَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَ يَقُولُ لَهُ وَ لِأَخِيهِ الْحَسَنُ: (اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا وَ دِيْعَتِي عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ) وَ أَنْتَ يَا يَزِيدُ هَكَذَا تَفْعَلُ بَوَدَائِعِ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: ثُمَّ إِنْ يَزِيدُ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ أَمْرٌ بِهِ فَسَجَنَ حَتَّى نَقَلَ أَنَّهُ مَاتَ وَ هُوَ فِي السَّجَنِ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَ نَقَلَ أَنَّ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ قَالَتْ: يَا يَزِيدُ رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا إِنْ سَمِعْتَهَا مِنِّي قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ فَقَالَ يَزِيدُ: هَاتِي مَا رَأَيْتِ قَالَتْ بَيْنَمَا أَنَا سَاهِرٌ وَ قَدْ كَلَّمْتُ مِنَ الْبُكَاءِ بَعْدَ أَنْ صَلَّىتِ وَ دَعَوْتُ اللَّهَ بِدَعَوَاتِ رَقَدَتِ عَيْنِي فَرَأَيْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَدْ تَفْتَحَتْ وَ إِذَا أَنَا بِنُورٍ سَاطِعٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ إِذَا أَنَا بِوَصَائِفٍ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَّةِ وَ إِذَا أَنَا بِرُوضَةٍ خَضْرَاءَ وَ فِي تِلْكَ الرُّوضَةِ قَصْرٌ وَ إِذَا أَنَا بِخَمْسِ مَشَائِخَ يَدْخُلُونَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ وَ عِنْدَهُمْ وَصِيفٌ فَقُلْتُ يَا وَصِيفُ أَخْبِرْنِي لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالَ: هَذَا لِأَيِّكَ الْحُسَيْنِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابًا لَصَبْرِهِ، فَقُلْتُ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَآدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، وَ أَمَّا الثَّانِي فَنُوحٌ نَبِيُّ اللَّهِ، وَ أَمَّا الثَّلَاثُ فِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، وَ أَمَّا الرَّابِعُ فَمُوسَى الْكَلِيمَ. فَقُلْتُ: وَ مِنْ الْخَامِسِ الَّذِي أَرَاهُ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ بِأَكْيَا حَزِينًا مِنْ بَيْنِهِمْ؟ فَقَالَ لِي: يَا سَكِينَةَ أَمَا تَعْرِفِينَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: هَذَا جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِلَى أَيْنَ يَرِيدُونَ؟ فَقَالَ: إِلَى أَيِّكَ الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: وَ اللَّهُ لِأَلْحَقَنُ جَدِّي وَ أَخْبِرْنَهُ بِمَا جَرَى عَلَيْنَا فَسَبَقْنِي وَ لَمْ أَلْحَقْهُ فَبَيْنَمَا أَنَا مُتَفَكِّرَةٌ وَ إِذَا بِجَدِّي عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَ يَبِيدُهُ سَيْفُهُ وَ هُوَ وَاقِفٌ فَنَادَيْتُهُ يَا جَدَاهُ قَتَلَ وَ اللَّهُ ابْنَكَ مِنْ بَعْدِكَ فَبَكَى وَ ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ قَالَ: يَا بَنِيهِ صَبْرًا وَ بِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ. ثُمَّ إِنَّهُ مَضَى وَ لَمْ أَعْلَمْ إِلَى أَيْنَ، فَبَقِيْتُ مُتَعَجِبَةً، كَيْفَ لَمْ أَعْلَمْ بِهِ!؟ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِبَابٍ قَدْ فَتَحَ مِنَ السَّمَاءِ، وَ إِذَا بِالْمَلَائِكَةِ يَصْعَدُونَ

و ينزلون على رأس أبي.

قال: فلما سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال: ما لى ولقتل الحسين، و فى نقل آخر أن سكينه قالت: ثم أقبلت على رجل درى اللون، قمرى الوجه حزين القلب، فقلت للوصيف: من هذا؟ فقال: جدك رسول الله، فدنوت منه و قلت له: يا جداه قتلت و الله رجالنا و سفكت و الله دماؤنا، و هتكت و الله حريمنا، و حملنا على الأقتاب بغير وطاء، نساق إلى يزيد، فأخذنى إليه و ضمنى إلى صدره، ثم أقبل على آدم و نوح و إبراهيم و موسى، ثم قال لهم: ما ترون إلى ما صنعت أمتى بولدى من بعدى، ثم قال الوصيف: يا سكينه أخفضى صوتك فقد أبكيت رسول الله، ثم أخذ الوصيف بيدي و أدخلنى القصر و إذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن و زاد فى نورهن و بينهن امرأه عظيمه الخلقه ناشره شعرها و عليها ثياب سود و بيدها قميص مضمخ بالدم و إذا قامت يقمن معها و إذا جلست يجلسن معها، فقلت للوصيف من هؤلاء النسوان اللواتى قد عظم الله خلقتهن، فقال: يا سكينه هذه حواء أم البشر، و هذه مريم ابنة عمران، و هذه خديجه بنت خويلد، و هذه هاجر، و هذه ساره، و هذه التى بيدها القميص المضمخ بالدم و إذا قامت يقمن معه و إذا جلست يجلسن معها هى جدتك فاطمه الزهراء فدنوت منها و قلت لها: يا جدتاه قتل و الله أبى و أوتمت على صغر سننى فضمنتنى إلى صدرها و بكت بكاء شديدا و بكين النسوة كلهن و قلن لها: يا فاطمه يحكم الله بينك و بين يزيد يوم فصل القضاء، ثم إن يزيد تركها و لم يعبا بقولها و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون:

قتلتهم أبى ظلما فويل لأئمتكم ستجزون نارا حرّها يتوقّد

سفكتكم دماء حرّم الله سفكها و حرّمها القرآن ثم محمّد

ألا فابشروا بالنار إنكم غدا لفى سقر حقا يقينا تخلّدوا

و إننى لأبكى فى حياتى على أبى على خير من بعد النبى سيولد

بدمع غزير مستهلّ مكفكف على الخدّ منى ذائب ليس يجمد

قال: ثم إن يزيد لعنه الله أمر الخطيب أن يصعد المنبر يسب عليا و الحسن و الحسين قال: فصعد ففعل ذلك، فقال له زين العابدين: سألتك بالله إلا ما أذنت

لى بالصعود على المنبر و أتكلم بكلام لله فيه رضى و للأمه فيه صلاح فاستحى منه فأذن له، ثم إن زين العابدين جعل بعدوبه منطقته و فصاحه لسانه و دلائل النبوه بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال: معاشر الناس من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فيانى أعرفه بنفسى أنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أنا ابن من حج و لى أنا ابن من طاف و سعى أنا ابن زمزم و الصفاء، أنا ابن مكه و منى، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، أنا ابن من دنى فتدلى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن على المرتضى، أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن خديجه الكبرى، أنا ابن صريع كربلاء، أنا ابن محزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن الذى افترض الله ولايته: فقال: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِلَّا إِنْ الْاِقْتِرَافِ مودتنا أهل البيت، أيها الناس فضلنا الله بخمس خصال: فينا الشجاعه و السماحه و الهدى و الحكم بين الناس بالحق و الحميه فى قلوب المؤمنين. قال: فقام المؤذن فقطع خطبته فلما قال الله أكبر الله أكبر قال الإمام زين العابدين: كبرت كبيرا و عظمت عظيما و قلت حقا جليلا، فقال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الإمام: و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، فقال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله فبكى زين العابدين و قال: يا يزيد محمد جدى أم جدك؟ فقال: بل جدك، قال: لم قتلت ولده؟ فلم يرد جوابا، حتى نقل أنه قال: ما لى بالصلاه حاجه فخرج و لم يصل.

قال: ثم إن المنهال لقى على بن الحسين عليه السلام، فقال: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ فقال: كيف أصبح من قتل بالأمس أبوه و أهله و هو يتوقع الموت بعدهم، ثم قال: أصبحت العرب تفتخر على العجم لأن محمدا منهم و نحن أهل البيت أصبحنا مظلومين مقتولين مشردين. قال: فعلت الأصوات بالبكاء و النحيب حتى أن يزيد لعنه الله خشى الفتنة. و نقل عن هند زوجه يزيد قالت: كنت أخذت مضجعى فرأيت بابا من السماء قد فتحت و الملائكه ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين و هم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابه قد نزلت من السماء و فيها رجال كثيرون و فيهم رجل درى اللون قمرى الوجه فأقبل يسعى حتى انكب على ثنابا الحسين يقبلهما و هو يقول: يا ولدى قتلوك أتراهم ما عرفوك و من شرب الماء منعوك يا

ولدى أنا جدك رسول الله و هذا أبوك على المرتضى و هذا أخوك الحسن و هذا عمك جعفر و هذا عقيل و هذان الحمزه و العباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحدا بعد واحد. قالت هند: فانتبهت من نومى فزعه مرعوبه و إذا بنور قد انتشر على رأس الحسين فجعلت أطلب يزيد و هو قد دخل إلى بيت مظلم و قد دار وجهه إلى الحائط و هو يقول: ما لى و للحسين و قد وقعت عليه الهمومات فقصصت عليه المنام و هو منكس الرأس.

قال: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهن: أيما أحب إليكن المقام عندى أو الرجوع إلى المدينة و لكم الجائزه السنيه؟ قالوا: نحب أولا- أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدا لكم ثم أخليت لهن الحجر و البيوت فى دمشق و لم تبق هاشميه و لا قرشيه إلا و لبست السواد على الحسين و ندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد و عرض عليهن المقام فأبين و أردن الرجوع إلى المدينة فأحضر لهن المحامل و زينها و أمر بالأنطاع من الإبريسم و صب عليها الأموال و قال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم، فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياءك و أصلف وجهك أنتقتل أخى و أهل بيتى و تعطينى عوضهم مالا، و الله لا كان ذلك أبدا:

فيا ذلّه الإسلام من بعد عزّه و يا لك رزء فى الأنام خطير

فيا عبرتى سحى و يا حرقتى ازددى و يا نفس ذوبى فالمصاب كبير

فأى حياه بعد ذا الرزء ترتجى و أى فؤاد يعتريه سرور

نقل أن اللعين يزيد وعد على بن الحسين بثلاث حاجات يقضيها له، فلما أحضره قال له: اذكر لى حاجاتك اللاتى وعدتك بهن فقال له: الأولى: أن ترينى وجه سيدى و مولاى الحسين فأترود منه و أودّعه. و الثانيه: أن ترد علينا ما أخذت منا. و الثالثه: إن كنت قد عزمت على قتلى فوجه مع هؤلاء النسوه من يردهن إلى حرم جدهن. فقال: أما وجه أيبك فلن تراه أبدا، و أما قتلك فقد عفونا عنك، و أما النسوه فلا يسير بهن إلى المدينه غيرك، و أما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه فقال عليه السلام: أما مالك فهو موفور عليك، و إنما طلبت ما أخذ منا لأن فيها مغزل فاطمه بنت محمد و مقنعتها و قلاقتها و قميصها. فأمر اللعين برد ذلك و أمر برد

الأسارى إلى أوطانهم. قال: فسار القائد و كان يتقدمهم تاره و يتأخر عنهم تاره. فقلن النساء له بحق الله عليك إلا ما عرجت بنا على طريق كربلاء ففعل ذلك حين وصل إلى قرب الناحيه و كان قدومهم إلى ذلك المصرع يوم العشرين من صفر فوجدوا هناك جابر بن عبد الله الأنصارى و جماعه من نساء بنى هاشم فتلاقوا فى وقت واحد فأخذوا بالنوح و البكاء و إقامه المآتم إلى ثلاثه أيام فلما انقضت توجهوا إلى نحو المدينه. قال بشر بن حذلم: لما صرنا قريبا من المدينه نزل على بن الحسين و حط رحله و ضرب فسطاطه و أنزل نساءه و قال لى: يا بشر ادخل المدينه و انع أهلها بأبى عبد الله و أخبرهم بقدمنا قال بشر: فركبت و دخلت المدينه و رفعت صوتى بالبكاء و النحيب فقلت: يا أهل المدينه هذا على بن الحسين قد قدم إليكم مع عماته و أخواته و قد نزل قريبا منكم و أنا رسوله إليكم أعرفكم بمكانه. قال: فما بقيت فى المدينه مخدره و لا محجبه إلا و برزن من خدورهن خمسه و جوههن لاطمات يدعون بالويل و الثبور و عظام الأمور. قال فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم.

قال: ثم إن أهل المدينه تبادروا مسرعين إلى نحو زين العابدين و أنا معهم فوجدت الناس قد ملأوا الطرق و الأمكنه فترلت عن فرسى و بقيت أتخطى رقاب الناس حتى قربت من باب الخيمه و كان زين العابدين عليه السلام داخلا فخرج و بيده منديل يمسح به دموعه و كان عمره يومئذ على ما نقل إحدى عشره سنه فجلس على كرسى له و هو لا يتمالك على نفسه من شدة البكاء و الناس يعزونه و هم مع ذلك يبكون و ينحبون فأومى إليهم أن اسكتوا فقام و قال: الحمد لله رب العالمين مالک يوم الدين بارىء الخلائق أجمعين الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى و قرب فشهد النجوى نحمده على عظام الأمور و مجامع الدهور و ألم الفجائع و مضاضه اللواذع و جليل الرزء و عظيم المصائب أيها الناس؛ إن الله له الحمد و له الشكر قد ابتلانا بمصائب جليله، و مصيبتنا ثلمه عظيمه فى الإسلام و رزء جليل فى الأنام، قتل أبى الحسين و عترته و أنصاره و شيعته، و سبيت نساؤه و ذريته، و طيف برأسه فى البلدان من فوق عالى السنان فهذه الرزیه تعلقو على كل رزیه، فإننا لله و إنا إليه راجعون، أيها الناس: من منكم يسر قلبه بعد قتل أبى، و هو ابن بنت رسول الله، أم أيه عين تحبس و تضن بانهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و السبع الطباق

لفقده، و بكت البحار بأمواجها و السماوات بأركانها و سكانها، و الأرضون بأرجائها و الأشجار بأغصانها، و الطيور بأوكارها، و الحيتان فى ليجج البحار و الوحوش فى البرارى و القفار، و الملائكة المقربون و السماوات و الأرضون.

أيها الناس: أى قلب لا ينصدع لقتله و لا يحزن لأجله، أيها الناس أصبحنا مشردين لائذين شاسعين عن الأمصار كأننا من أولاد الكفار من غير جرم اجترمناه أو مكروه ارتكبناه، و لا- ثلمه فى الإسلام ثلمناها، و لا فاحشه فعلناها، فو الله لو أن النبى أوصى إليهم فى قتالنا لما زادوا على ما فعلوه بنا، فإننا لله و إنا إليه راجعون، ثم قام يمشى إلى دار الرسول ليدخلها، و أما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكى و تقول:

مدينه جدنا لا تقبلينا فبالحسرات و الأحزان جينا

ألا فاخبر رسول الله عنا بأننا قد فجعنا فى أحيننا

و أن رجالنا فى الطّف صرعى بلا رؤوس و قد ذبحوا البنينا

و أخبر جدنا أنا أسرنا و بعد الأسر يا جدّ سبيننا

و رهطك يا رسول الله أضحوا عرايا بالطّفوف مسليننا

و قد ذبحوا الحسين و لم يراعوا جنابك يا رسول الله فينا

فلو نظرت عيونك للأسارى على أقتاب الجمال محمّلينا

رسول الله بعد الصّون صارت عيون النّاس ناظره إلينا

و كنت تحوطنا حتّى تولّت عيونك ثارت الأعدا علينا

أفاطم لو نظرت إلى السّبايا بناتك فى البلاد مشتّينا

أفاطم لو نظرت إلى الحيارى و لو أبصرت زين العابدينا

أفاطم لو رأيتنا سهارى و من سهر اللّيالى قد عمينا

أفاطم ما لقيت من عداكى و لا قيراط ممّا قد لقينا

فلو دامت حياتك لم تزالى إلى يوم القيامة تندينا

و عرّج بالبقيع وقف و ناد أأين حبيب ربّ العالمينا

وقل يا عمّ يا الحسن المزكّي عيال أخيك أضحوا ضائعنا

أيا عمّاه إنّ أخاك أضحى بعيدا عنك بالرمضا رهينا

ص: ٤٨٥

بلا رأس تنوح عليه جهرا طيور و الوحوش الموحشينا
و لو عاينت يا مولاي ساقوا حريما لا يجدن لهم معينا
على متن النّياق بلا وطاء و شاهدت العيال مكشّفيننا
مدينه جدّنا لا تقبلينا فبالحسرات و الأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا رجعنا لا رجال و لا بنينا
و كنا فى الخروج بجمع شمل رجعنا حاسرين مسلّينا
و نحن فى أمان الله جهرا رجعنا بالقطيعه خائفينا
و مولانا الحسين لنا أنيس رجعنا و الحسين به رهينا
فنحن الضّائعات بلا كفيل و نحن النّائحات على أحنينا
و نحن السّائرات على المطايا نشال على جمال المبغضينا
و نحن بنات يس و طه و نحن الباقيات على أئينا
و نحن الطّاهرات بلا خفاء و نحن المخلصون المصطفونا
و نحن الصّابرات على البلايا و نحن الصّادقون النّاصحونا
ألا يا جدّنا قتلوا حسينا و لم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدّنا بلغت عدانا منها و اشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النسا و حمّلوها على الأقتاب قهرا أجمعينا
و زينب أخرجوها من خباها و فاطم و اله تبدى الأنينا
سكينه تشتكى من حرّ وجد تنادى الغوث ربّ العالمينا
و زين العابدين بقيد ذلّ و راموا قتله أهل الخؤونا
فبعدهم على الدنيا تراب فكأس الموت فيها قد سقينا

و هذى قصى مع شرح حالى ألى يا سامعون ابكوا علينا

قال الراوى: أما زىنب فأخذت بعضادتى باب المسجد و نادت: يا جداه إنى ناعيه إلك أذى الحسين، و هى مع ذلك لا تجف لها عبره و لا- تفتى من البكاء و النحيب و كلما نظرت إلى على بن الحسين تجدد حزنها و زاد و جدها. و أما على بن الحسين عليهما السلام، فلما دخل إلى دار الرسول و جدها مقفراه الطلؤل خاليه

ص: ٤٨٤

من سكانها، حاكبه أحزانها و قد غشيها القدر النازل، و ساورها الخطب الهائل و أطلت عليها عذبات المنايا و أظلتها جحافل الرزايا، فهي موحشه العرصات لفقد الأئمة الهداه، للهوام في معاهدها صياح، و للرياح في محو آثارها إلحاح، و لسان حالها يندب ندب الفاقد و يذرى دمعا من عين ساهره، و قد جالت عواصف الشمال و الدبور في تلك المعالم و القصور، و قالت بلسان حالها: يا قوم ساعدوني على الحزن على أناس كنت آنس بهم في الخلوات، و أسمع تهجدهم في الصلوات فيا ليتنى حيث لم أحظ بالمساواه عند النزال و حرمت معالجه تلك الأهوال كنت لأجسادهم الشريفه محلا و لجشهم موطنا و مجنا، فكيف لا أندب الأطلال الدوارس، و أوقظ الأعين النواعس؟ و قد كان سكانها سمارى فى ليلى و نهارى و هم شموسى و أقمارى و أفتخر على أمثالى بجوارهم و أتمتع بمواطىء أقدامهم و آثارهم، فكيف يقلل جزعى و حزنى عليهم؟ و كيف لا تنهد أركانى تشوقا إليهم، و لله در من قال:

وقفت على دار النبى محمد فلقيتها قد أفقرت عرصاتها

و أمست خلاء من تلاوه قارىء و عطل منها صومها و صلاتها

و كانت ملاذا للأنام و جنه من الخطب يغنى المعتفين صلاتها

فأفقرت من السادات من آل هاشم و لم يجتمع بعد الحسين شتاتها

فعينى لقتل الشبث عبرى و لوعتى على فقدهم ما تنقضى زفرتها

فيا كبدى كم تصبرين على الأذى أما آن أن تفنى إذا حسراتها

أيها المفتون بهذا المصاب ملاذ الحماه من سفره الكتاب بلزوم الأحزان على أئمة الأنام و رؤساء الإيمان، فقد روى عن الباقر عليه السلام أن زين العابدين عليه السلام كان مع علمه و صبره شديد الجزع و الشكوى لهذه المصيبة و البلوى، و أنه بكى على أبيه أربعين سنه بدمع مسفوح و قلب مقروح يقطع نهاره بصيامه و ليله بقيامه، فإذا حضر الطعام لإفطاره ذكر قتلاه و نادى: وا أباه، ثم يقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا، و أنا آكل طيبا و أشرب باردا، ثم يبكى كثيرا حتى يبيل ثيابه بدموعه، و لله در من قال:

بنتم و بنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم و لا جفت مآقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا الأسي لو لا تآسينا

حالت لبعدكم أيامنا فغدت سودا و كانت بكم بيضا ليالينا

إنّ الزّمان الذي قد كان يضحكنا أنسا بقربكم قد عاد يبيكيننا

نقل أنه قيل لعلي بن الحسين عليه السّلام إلى متى هذا البكاء يا مولاي؟ فيقول: يا قوم إن يعقوب النبي فقد سبطا من أولاده الاثني عشر فبكي عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن و ابنه حي في دار الدنيا، و يعلم أنه لم يمت، و أنا قد نظرت بعيني إلى أبي و سبعة عشر من أهل بيتي قتلوا في ساعه واحده، فترون حزنهم يذهب من قلبي، و ذكرهم يخلو من لساني، و شخصهم يغيب عن عيني، لا- و الله لا- أنساهم حتى أموت. فيا إخواني على مثل هؤلاء الأبرار يحق أن يبكي الباكون، و إياهم يندب النادبون، و لمثلهم تذرّف الدموع من العيون، أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم و قال فيهم:

القصيده لابن حماد «رحمه الله»

نقل أن بعض الرجال في يوم عاشوراء أتاه ليهنئه بالعيد على ما هو معروف بينهم فقال:

هّنّ بالعيد إن أردت سوائي أيّ عيد لمستباح العزاء

إنّ في مآتمى عن العيد شغلا فاله عتّى و خلّنى بشجائى

فإذا التّاس عتيدوا بسرور كان عيدى بزفره و بكاء

و إذا جدّدوا الأبزّه جدّدت ثيابا من لوعتى و ضنائى

و إذا أدمنوا الشّراب فشربى من دموعى ممزوجه بدمائى

و إذا استشعروا الغناء فنوحى و عويلى على الحسين غنائى

و قليل لو متّ همّا و وجدا لمصاب الغريب فى كربلاء

أيهنّا بعيده من مواليه أبادتهم يد الأعداء

آه يا كربلا كم فيك من كرب لنفس شجيّه و بلاء

أَلَدَّ الحياه بعد قتيل الطّف ظلما إذا لقلّ حيائي

كيف ألتذّ شرب الماء و قد جرّع كأس الرّدى بكرّب الظّماء

كيف لا أسلب العزاء إذا ما أنا مثّلته سليب الرّداء

كيف لا تسكب الدّموع جفوني بعد تضريح شبيه بالدّماء

تطأ الخيل جسمه فى ثرى الطّف و جسمى يلتذّ لين الوطاء

بأبى زينب و قد سيبت بالذّلّ من خدرها كسبى الإماء

فإذا عاينته ملقى على التّرب معزّى مجدّلا بالعراء

أقبلت نحوه فيمنعها الشمر فتدعو فى خفيه و خفاء

أيّها الشّمّر خلّنى أتزوّد نظره منه فهى أقصى منائى

ما لجدّى عليك حقّ فلم تضربنى جاهرا بسوء مرآء

ثمّ تدعو الحسين يا شقيق روحى و ابن أمى خلّفتنى لشقائى

يا أخى يومك المشؤوم برى جسمى و عظمى و أوهى قوائى

يا أخى كنت أرتجيك لموتى و حياتى فالآن خاب رجائى

يا أخى لو فداك من الموت شخص كنت أفديك بى و قلّ فدائى

يا أخى لا حييت بعدك بل لا عشت إلا بمقله عمياء

آه وا حسرتاه لفاطمه الصغرى و قد أبرزت بذلّ السّباء

كفّها فوق رأسها من جوى الثكل فلهفى لها على الأحشاء

فإذا عاينت أباه صريعا فاحصا باليدين فى الرّمضاء

لم تطق نهضه إليه من الضّعف تناديه فى خفىّ النّداء

يا أبا من ترى ليتمى و ضعفى بعدكم يا أبا و من لضنائى

فإذا لم يطق جواباً لها إلاّ بغمز الجفون بالإيماء

أقبلت نحو عمّتها وقالت ما أرى والدى مع الأحياء

عمّتا ما له جفاني و ما كان له قطّ عاده بالجفاء

يا بني أحمد السّلام عليكم ما أدارت كواكب الجوزاء

أنتم صفوه الإله من الخلق و من بعد خاتم الأنبياء

ص: ٤٨٩

يا نجوم الهدى بنوركم يهدى الورى فى حنادس الظلماء

أنا مولاكم ابن حمّاد أعددتكم فى غد ليوم الجزاء

قد تمّ الجزء الثانى من كتاب المنتخب و به تمّ الكتاب

ص: ٤٩٠

كلمه المؤلف ٥

المجلس الأول فى الليله الأولى من عشر المحرم شهاده الأئمه و أبنائهم و أصحابهم عليهم السلام ٩

المنصور سل سيفه فى آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ١١

الرشيد يقتل أولاد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ١٣

كرامه و عظمه الزهراء عند الله عز و جل ١٥

محشر فاطمه الزهراء عليها السلام يوم القيامة ١٩

بكاء السيدة فاطمه عليها السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ٢٢

المجلس الثانى فى اليوم الأول من عشر المحرم الفوز بالجنة للباكين على الإمام الحسين عليه السلام ٣٠

صرخه فاطمه الزهراء عليها السلام يوم القيامة ٣٤

شهداء أهل البيت عليهم السلام ٣٨

حديث الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام الحسين عليه السلام ٤١

المجلس الثالث فى الليله الثانیه من عشر المحرم قصه المرأة المؤمنه ٤٦

الوحى الإلهى للأنبياء فى أرض كربلاء ٥٠

مكرمه الإمام الحسين عليه السلام عند الله عزّ وجل ٥٥

المجلس الرابع فى اليوم الثانى من عشر المحرم ملائكة السماء تعزى الرسول بالحسين عليه السلام ٦٤

النصرانى و رأس الحسين عليه السلام أمام يزيد ٦٥

الثواب العظيم لزوار الإمام الحسين عليه السلام ٧٠

«كربلاء» الأرض المباركة ٧١

المجلس الخامس فى الليلة الثالثة من عشر المحرم الجمال اللعين فى كربلاء ٩٢

المجلس السادس فى اليوم الثالث من عشر المحرم دماء الإمام الحسين شفاء من كل داء ١٠٧

وفاه سيده الزهراء عليها السلام ١١٥

طفوله الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام ١٢٣

المجلس السابع فى الليلة الرابعة من عشر المحرم حق فاطمه الزهراء عليها السلام فى الميراث ١٣٠

وفاه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ١٣٣

خطبه سيده زينب عليها السلام عن يزيد ١٣٨

ولاده فاطمه الزهراء عليها السلام ١٤٦

ولاده الحسين بن على عليهما السلام ١٤٨

المجلس الثامن فى اليوم الرابع من عشر المحرم حب الدنيا رأس كل خطيئه ١٥٢

ص: ٤٩٢

بساط الأنبياء و المرسلين عليهم السلام ١٥٤

نبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٩

الحسن و الحسين ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٦٠

أنطق الله الغزالي ببركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٦٤

المجلس التاسع فى الليلة الخامسة من عشر المحرم وفاه الإمام الحسن عليها السلام ١٧٦

السيدة الزهراء عليها السلام تندب الإمام الحسين يوم القيامة ١٨٢

خطبه الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ١٨٤

زياره الإمام الحسين تعدل سبعين حجه ١٩٠

الحكم لله و لرسوله و وصيه يوم المحشر ١٩٣

المجلس العاشر فى اليوم الخامس من عشر المحرم خطبه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أمام معاويه ١٩٦

وصيه الإمام الحسن لأخيه الحسين عليهما السلام ٢٠٣

توبه الجن ببركه زوار الإمام الحسين عليه السلام ٢٠٩

آيات منتخبة فى ولايه على بن أبى طالب عليه السلام ٢١٢

فهرس الجزء الثانى

المجلس الأول فى الليلة السادسة من عشر المحرم هند أم معاويه تقص رؤياها على عائشه ٢٢٣

الملائكة الموكلين بقبر الإمام الحسين عليه السلام ٢٢٦

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى أرض كربلاء ٢٣٢

خطبه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢٤٠

عسكر الإمام الرضا عليه السلام ٢٤٢

المجلس الثاني في اليوم السادس من عشر المحرم فضائل الإمام علي عليه السلام ٢٤٨

حديث الكساء ٢٥٥

السيد بن السبطين و دعاؤهما للملك المكروب ٢٥٧

إرث السيدة الزهراء عليها السلام ٢٦١

المجلس الثالث في الليلة السابعة من عشر المحرم أمير المؤمنين علي عليه السلام يبكي في كربلاء ٢٦٨

قصة الراهب يتبرىء من أمه تقتل ابن بنت نبيها ٢٧٦

الأنبياء والأوصياء والملائكة يبكون لأجل فاطمة عليها السلام ٢٨٣

لقاء سهل مع السبايا عليهم السلام في الشام ٢٨٤

كلمة الله عز وجل للنبي موسى عن الإمام الحسين عليهما السلام ٢٨٦

المجلس الرابع في اليوم السابع من عشر المحرم فضائل الإمام علي عليه السلام على لسان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٢٩٣

شعر في مدح الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ٣٠٢

مصرع أبي الفضل العباس عليه السلام ٣٠٧

المجلس الخامس في الليلة الثامنة من عشر المحرم قصة الإمام الحسين عليه السلام و دعاؤه لإحياء المرأة ٣١٦

قصة الأسد الباكي على الإمام الحسين عليه السلام ٣٢٤

ص: ٤٩٤

مقتل عمر بن سعد على يدى المختار «رحمه الله» ٣٢٥

المتوكل يقتل زوار الإمام الحسين عليه السلام ٣٣٢

المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام ٣٣٤

المجلس السادس فى اليوم الثامن من عشر المحرم يزيد اللعين يقتل رسول ملك الروم ٣٤٢

قصه الإمام زين العابدين عليه السلام و دعاؤه لإحياء المرأه ٣٤٤

المرأه اليهوديه تهدى الرسول صلى الله عليه وآله و سلم ذراعا مسموما ٣٥١

حزق الإمام على لفقد السيده فاطمه عليها السلام ٣٥٨

فضل البكاء على الإمام الحسين غفران للذنوب ٣٦٠

المجلس السابع فى الليله التاسعه من عشر المحرم نفس المهموم المحزون تسيح ٣٦٥

مصرع القاسم بن الحسن عليهما السلام ٣٦٦

قصه مقتل ولدا مسلم بن عقيل عليهم السلام ٣٧٤

الإمام الحسين عليه السلام فى طريقه إلى كربلاء ٣٨١

قصه اللوح الأخضر فى بيت السيده فاطمه عليها السلام ٣٨٣

المجلس الثامن فى اليوم التاسع من عشر المحرم قصه الشهيد زيد بن على بن الحسين عليهم السلام ٣٨٩

وصول خبر مصرع الإمام الحسين عليه السلام إلى المدينه ٣٩٥

لكل شىء عروه و عروه الإسلام الشيعه ٣٩٦

الإمام على بن أبى طالب ينجى زائريه من الفضيحه ٤٠٢

المجلس التاسع فى الليله العاشره من عشر المحرم الحوار بين الإمام الحسين عليه السلام و مروان و الوليد على الخلافه ٤١٠

وصيه الإمام الحسين عليه السلام ٤١٢

مصرع هانىء بن عروه «رحمه الله» ٤١٤

مصرع مسلم بن عقيل عليهما السلام ٤١٧

خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق ٤٢٥

مصرع أبى الفضل العباس عليه السلام ٤٣٥

الإمام الحسين عليه السلام يطلب البراز ٤٣٩

الإمام الحسين عليه السلام فى المعركة ٤٤٢

المجلس العاشر فى اليوم العاشر من عشر المحرم ملكوت السماوات و الأرض اهتز لمصاب الإمام الحسين عليه السلام ٤٤٨

مصرع الإمام الحسين عليه السلام ٤٥٢

شعر السیده زينب بنت السیده فاطمه عليها السلام ٤٥٦

السیده زينب عليها السلام تخاطب ابن زياد اللعين ٤٦٦

إسلام الراهب بمشاهدته رأس الحسين عليه السلام ٤٧٠

السيايا فى مجلس يزيد اللعين ٤٧٢

الأئمه عليهم السلام من صلب الرسول ٤٧٩

الإمام زين العابدين عليه السلام فى مجلس يزيد اللعين ٤٨٢

يزيد يقضى ثلاث حاجات للإمام السجاد عليه السلام ٤٨٥

قصيده السیده أم كلثوم عليها السلام ٤٨٦

عوده آل البيت إلى دار الرسول صلى الله عليه وآله و سلم ٤٨٨

الفهرس ٤٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

1. JAVA

2. ANDROID

3. EPUB

4. CHM

5. PDF

6. HTML

7. CHM

8. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

1. ANDROID

2. IOS

3. WINDOWS PHONE

4. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

